بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعوديـــة
الرئاسة العامة لتعليم البنـــات
وكالة الرئاسة لكليات البنـــات   نموذج (٥)
كليـة :

قسم :
الدراسات العليـــا

اعتماد لجنة المناقشة والحكم

نوقشت رسالة الطالبة /.................................... بتاريخ / /١٤١٠هـ

وتكونت لجنة المناقشة والحكم من الأساتذة :

الاســـــم		الوظيفـــــة	التوقيـع
١ -	....	....	....
٢ -	....	....	....
٣ -	....	....	....
٤ -	....	....	....

قرار اللجنة : منح الطالبة درجة .... بتقدير ....

تاريخ موافقة مجلس الكلية على المنح : / / ١٤١٠هـ

وكيلة الدراسات العليـــا
أو
مسئولـة الدراسات العليـا

ختـم الكليـــة   يعتمد : عميدة الكليـــــة

المملكة العربية السعودية
الرئاسة العامة لتعليم البنات
وكالة الرئاسة لكليات البنات
كلية التربية للبنات بمكة المكرمة

الإعلال والإبدال والإدغام
في ضوء
القراءات القرآنية واللهجات العربية

رسالة مقدمة إلى قسم اللغة العربية
للحصول على درجة دكتوراة الفلسفة في اللغة العربية
تخصص النحو والصرف

إعداد الطالبة
أنجب غلام نبي بن غلام محمد

إشراف
الأستاذ الدكتور عبد الله درويش

١٤١٠هـ/١٩٨٩م

شكر و تقديـــر

الحمد لله على ما أنعم به علي ،ويسره لي من إتمام هذه الرسالة ، وأشكره على نعمه الكثيرة ،وآلائه الجسيمة ،فبالشكر تدوم النعـــم ﴿ لئن شكرتم لأزيدنكم ﴾ .

وأتوجه بالشكر الجزيل لله أولا ،ثم لوالديَّ اللذين غرسا فيَّ حب العلم ،وشجعاني على السير فيه قدمًا .

وأشكر أسرتي الصغيرة التي صبرت ،وتحملت الأعباء في سبيل إنجاز هذا البحث ،المتمثلة في زوجي وأولادي : سهيل وسهى ،ووسام ووائـل ، وفاءً بحقهم ،وعرفانًا بفضلهم .

كما أتقدم بالشكر الجزيل لكلية التربية للبنات بمكة المكرمة ،وعلـى رأسها عميدة الكلية ،ورئيسة قسم اللغة العربية ،وأمينات مكتبة الكليـــة ، وجميع أساتذتي وأخواتي الزميلات ،وتلميذاتي لما قدمن لي يد العـــون ، والمساعدة سواء في توفير الكتب ،أوتوجيه وإرشاد في سبيل إخراج هــذا البحث على أكمل وجه .

كما أتوجه بالشكر الجزيل للمسئولين في الرئاسة العامة لتعليم البنات وعلى رأسهم الإدارة العامة لكليات البنات وأخص إدارة الكلية بمكة المكرمـــة وعلى رأسها مديرها : الأستاذ الشريف منصور غازى فجزاهم اللّه عني خير الجزاء .

وأقدم فائق شكرى ،وعظيم امتناني للأستاذ الكريم المشرف على الرسالة الأستاذ الدكتور عبدالله درويش ،فقد كان خير معين لي - بعد الله - بتوجيهاته . مدّ الله في عمره ، ومتعه بموفور الصحة والعافية .

وأقدم شكرى للأخوات أمينات مكتبة الحرم المكي لما قدمن لي من خدمة في سبيل اطلاعي على بعض المخطوطات ،وبعض الكتب النادرة .

ولا يفوتني أن أقدم فائق شكرى ، وعظيم امتناني للسادة الدكاترة الذين تفضلوا بقبول مناقشة هذه الرسالة وهم :

الأستاذ الدكتور / عبدالفتاح إسماعيل شلبي .

الأستاذ الدكتور / وهبة متولي عمر سالمة .

أطال الله عمرهما ، وأبقاهما نبراسًا للعلم ، والمتعلمين .

ولا أنسى أن أشكر كل من أسهم معي من الأهل في إنجاز هذا البحث ، وقدم لي المساعدة فجزى اللّه الجميع عني خير الجزاء .

الباحثة

الفهرس التفصيلي لمحتوى الرسالة

الباب الأول

الإعلال والإبــــدال

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضـوع	الصفحـة
المبحث الثاني : (إبدال الحروف الصحيحة من الحروف الصحيحة)	٣٧٣
المطلب الأول : إبدال تاء الافتعال طاءً أو دالًا	٣٧٥
أولا - إبدال تاء الافتعال طاء	٣٧٥
القراءات واللهجات الواردة فيه	٣٧٩
ثانيا - إبدال تاء الافتعال دالًا	٣٨٢
القراءات واللهجات الواردة فيه	٣٨٥
قلب تاء اْفْتَعَل دالًا في غير ما تقدم	٣٨٩
تعقيب	٣٩٠
المطلب الثاني : إبدال الحروف الصحيحة من الصحيحة على غير القياس (الإبدال اللغوى)	٣٩٢
أولا - الإبدال بين الحروف المتجانسة	٣٩٣
١ - التاء والدال والطاء	٣٩٤
تعقيب	٣٩٦
٢ - الزاى والسين والصاد	٤٠٢
تعقيب	٤٠٨
٣ - الجيم والشين والياء	٤١٢
تعقيب	٤١٤
٤ - الثاء والذال والظاء	٤٢١
٥ - الهمزة والهاء	٤٢٤
٦ - الحاء والعين	٤٣٠
٧ - الخاء والغين	٤٣٣
٨ - الباء والميم	٤٣٥
تعقيب	٤٣٧

الموضـوع		الصفحـة

الباب الثانـــي

الإدغـــــــــــــام

الموضـــوع	الصفحة

الموضـــوع	الصفحة

الصفحة	الموضوع

الموضوع		الصفحة

الموضـــوع	الصفحـة
الفهارس الفنـية :	
فهرس الآيات القرآنية	٩٧٨
فهرس الأحاديث والآثار	١٠٠٧
فهرس الشعر والرجز	١٠٠٩
فهرس القراء	١٠١٧
فهرس الشعراء	١٠٢٦
فهرس القبائل والجماعات	١٠٢٩
فهرس المصادر والمراجع	١٠٣٣

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـــة

الحمد لله رب العالمين، له الحمد في الأولى والآخرة، وأصلي وأسلم على صفوة الخلق، وحبيب الحق محمد صلى الله عليه وسلم، وعلى آله وصحبه ومن سار على سنته إلى يوم الدين.

وبعد، فالبحث الذي بين القارئ هو: (الإعلال، والإبدال، والإدغام في ضوء القراءات القرآنية واللهجات العربية). أردت من دراسته أن أتعرف على القراءات القرآنية، الواردة في كل ظاهرة من الظواهر الثلاث.

وذلك لأن القراءات القرآنية تمثل الحقل البكر الذي تكمن فيه اللهجات العربية، لأنها مصدر حي أصيل نابع من دقة التلقين والتلقي، وحسن الضبط، وإتقان الرواية.

وبمعرفة القراءات القرآنية التي توافق قواعد الصرفيين في مواضع الإعلال والإبدال، والإدغام، والتي تخالفها أمكننا أن نعدل بعض قواعدهم، لأنهم اعتمدوا على القراءات المتواترة (1)، وأغفلوا كثيرا من القراءات الشاذة (2)، بل وصفوا بعض القراءات المتواترة بالشذوذ - كما سيتضح من خلال البحث -.

ومن ذلك مثلا ما ورد عنهم أن (القُصْوَى) بالتصحيح نادرة، وأن (القُصْيَا) بالإعلال هي القياس. مع أن قراءة الجمهور بالتصحيح وهي قراءة متواترة إلا أنها جاءت على خلاف أقيسة النحاة فعدت شاذة.

---

(1)(2) أعني بالمتواترة - هنا - هي القراءات العشر التي اتفق على تواترها، وبالشاذة هي ما عدا العشرة سواء أكانت مخالفة في الرسم العثماني أم أنها لم تبلغ مبلغ المتواترة.

أما الأخرى التي تخالف الرسم العثماني ، ولم تبلغ مبلغ التواتر ، فهي مقيسة (أو على القياس)[١].

و من ذلك أيضا قولهم: إنه لا يجتمع ساكنان ، ولذا لا يجوز إدغام المثلين أو المتقاربين إذا كان ما قبل الأول حرفًا صحيحًا وهو ساكن نحو ﴿ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَآ .. ﴾ ، ونحو (الحرث ذلك) فالإدغام ممتنع عندهم ، وقد وردت القراءة بالإدغام[٢] . وفي ثنايا البحث أمثلة كثيرة على ذلك.

من أجل ذا كان هذا البحث الذى يدرس ظواهر الإعلال والإبدال والإدغام في مجال القراءات القرآنية واللهجات العربية دراسة متأنية متعمقة.

و قد انتهجت في دراسة هذا الموضوع منهجًا علميًا محددًا قام على دراسة تلك الظواهر في المصادر الأصيلة ، ثم جمع ما ورد فيها من قراءات قرآنية ولهجات عربية ، ثم الرجوع إلى كتب القراءات لتوثيقها ومعرفة أمتواترة هي أم شاذة ؟ ، ثم النظر في كتب اللغة لمعرفة على أية لهجة هي .

ثم تلا ذلك الملاحظة ، وتمحيص النصوص ، وتوثيقها ، و عرض المادة ، وتحليلها مقارنة بين تحليل القدماء لكل جزئية من جزئيات الظواهر السابقة وتحليل المحدثين لها . مع الترجيح بين الآراء بموضوعية خلت من التعصب الذى يعمي القلوب والأبصار .

---

(١) انظر ص ٢٤١، ٢٤٢ من هذا البحث .
(٢) انظر ص (٨١٥) من هذا البحث .

ومما يلحظ في هذا البحث - بصفة خاصة - أن أركانه قد استندت على كثرة النصوص من أول البحث إلى نهايته فقد حاولت أن أجمع معظم القراءات القرآنية الواردة في الإعلال والإبدال والإدغام للوصول إلى نتائج ذات قيمة -إن شاء الله - .

اقتضى المنهج أن تكون الدراسة في بابين ، يسبقهما تمهيد تتلوهما خاتمة تحتوى على أهم النتائج ، مع وجود فهرس بمثابة تلخيص لمحتوى الرسالة ، وثبت بأسماء المصادر والمراجع التي أعانتني على هذا البحث مرتب هجائيًا والفهارس الفنية الأخرى .

عرضت في التمهيد لما يأتي :

القراءات القرآنية ، واللهجات العربية ، من حيث التعريف والنشأة والأنواع ومدى الاحتجاج بهما عند النحاة وذلك بإيجاز غير مخل . ثم تحدثت عن الحروف العربية مخارجها وصفاتها ، وذلك لأن الدراسة الصوتية تُعنى بظواهر الإعلال ، والإبدال والإدغام ، فنجد تعليلات صوتية للقدماء والمحدثين في ثنايا البحث لتلك الظواهر .

أما الباب الأول فقد تحدثت فيه عن الإعلال والإبدال وبحثت جوانبهما في فصلين :

الفصل الأول : الإعلال وشمل :
توطئة وثلاثة مباحث :

ذكرت في التوطئة : تعريف الإعلال وأنواعه ، وما يدخل فيه وقصرت الإعلال - هنا - على حروف العلة فقط ، وما قلبت فيه حروف العلة حروفًا صحيحة .

المبحث الأول : قلب حروف العلة حروفًا صحيحة وفيه :
المطلب الأول : قلب حروف العلة همزة .

المطلب الثاني : إبدال الحروف الصحيحة من الحروف الصحيحة في غير ما ذكر و يسمى بالإبدال اللغوى - عند بعضهم - وفيه :

- أولا : الإبدال بين الحروف المتجانسة.
- ثانيا : الإبدال بين الحروف المتجاورة .
- ثالثا : الإبدال بين الحروف المتقاربة .
- رابعا : الإبدال بين الحروف المتباعدة.

الباب الثاني : الإدغام . ويشمل توطئة وثلاثة فصول :

في التوطئة : تعريف الإدغام وأنواعه وفوائده..

الفصل الأول : إدغام المثلين و يشتمل على مبحثين :

المبحث الأول : إدغام المثلين في كلمة و يشمل صورًا ثلاثًا :

الصورة الأولى : تحريك المثلين وشمل :

- الأول : الإدغام الواجب وشروطه وأمثلته .
- الثاني : الإدغام الجائز وشمل أمثلة كثيرة على الإدغام والإظهار.

الصورة الثانية : أول المثلين متحرك والثاني ساكن وفيه :

- ١ - سكون الثاني لازم.
- ٢ - سكون الثاني عارض .

الصورة الثالثة : أول المثلين ساكن والثاني متحرك وفيه :

- ١ - الإدغام الواجب وأمثلة عليه.
- ٢ - الإدغام الجائز وأمثلة عليه.

المبحث الثاني : المثلان في كلمتين ويشمل :

الصورة الأولى : تحرك المثلين وشروط الإدغام وأمثلة عليه .

الصورة الثانية : تحرك الأول وسكون الثاني (وفيها يمتنع الإدغام) .

الصورة الثالثة : سكون الأول و تحرك الثاني وأمثلة عليه (وفيها يجب الإدغام) .

الفصل الثاني : إدغام المتقاربين في كلمة واحدة ، وفيه توطئة ومبحثان :

توطئة : وتشمل تعريف المتقاربين ، وقواعد عامة يجب معرفتها لإدغام المتقاربين .

المبحث الأول : المتقاربان متحركان ويشمل :

أولًا : إدغام التاء في الصيغ الآتية :

١ - في عين (افْتَعَلَ) وفروعه .

٢ - في فاء (تَفَاعَل) وفروعه .

٣ - في فاء (تَفَعَّل) وفروعه .

ثانيًا : إدغام القاف في الكاف ، والكاف في القاف .

ثالثًا : كلمات ورد فيها الإدغام شاذًا .

المبحث الثاني : أول المتقاربين ساكن والثاني متحرك ويشمل :

أولا : الإدغام الجائز ، وذلك في المواضع الآتية :

١ - تاء الافتعال في :

أ - الثاء أو العكس - أى إدغام الثاء في تاء الافتعال .

ب - حروف الإطباق .

جـ - الدال والذال والزاى .

٢ - تاء الفاعل :

أ - بعد حروف الإطباق .

ب - بعد الدال وما أشبهها .

جـ - بعد التاء .

٣ - نون (انفعل) في فائه .

٤ - القاف في الكاف .

ثانيًا : الإدغام الواجب وذلك في موضعين :

١ - لام المعرفة في بعض الحروف .

٢ - الواو والياء إذا سكنت أولاهما .

ثالثًا : الإدغام السماعي أو الشاذ .

الفصل الثالث : إدغام المتقاربين في كلمتين ويشمل :

المبحث الأول : إدغام المتقاربين المتحركين ، ذكرت فيه أمثلة على الإدغام مرتبة على حروف المعجم (أى هجائيًا) .

المبحث الثاني : إدغام المتقاربين أولهما ساكن وثانيهما متحرك . ويشمل :

أولاً : إدغام دال (قد) .

ثانيًا : إدغام ذال (إذ) .

ثالثًا : تاء التأنيث المتصلة بالفعل .

رابعًا : لام (هل) ، و (بل) .

خامسًا : الإدغام الوارد في فواتح السور (حروف الهجاء) .

سادسًا : النون والتنوين (في حالة الإدغام فقط) .

وفي كل جزء من أجزاء البحث كان التركيز على ما ورد فيه من قراءات قرآنية ولهجات عربية، أما إذا خلا من القراءات أو اللهجات فأكتفي إليه بالإشارة فقط دون التفصيل.

ومما تجدر الإشارة إليه أنني اتبعت في كتابة الآيات الرسم العثماني للمصحف بمعنى أنني أذكر الآية كما وردت مراعية الرسم العثماني، ثم أذكر القراءة التي أنا بصدد الحديث عنها.

أما الخاتمة فتشمل أهم النتائج التي توصلت إليها في هذا البحث وبعض التوصيات والمقترحات.

أما المصادر التي خدمتني في هذا البحث فهي أمهات كتب النحو والصرف وعلى قائمتها كتاب سيبويه، والمقتضب للمبرد، والمنصف لابن جني وشرح الشافية للرضي، وكتب شروح الألفية.

ثم كتب القراءات وأهمها كتاب السبعة لابن مجاهد، والكشف عن وجوه القراءات لمكي بن أبي طالب والنشر في القراءات العشر لابن الجزري، وإتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر للبنا الدمياطي وكتب شواذ القراءات ومنها المحتسب لابن جني، وشواذ ابن خالويه وغيرها.

وكذلك كتب اللغة المتمثلة في المعاجم اللغوية وغيرها.

ولما كانت الظواهر السابقة عولجت صوتيا عند علماء اللغة المحدثين فقد استدعى ذلك الرجوع إلى كتبهم، ومن أهمها كتاب الأصوات اللغوية، وفي اللهجات العربية للدكتور إبراهيم أنيس، وكتاب علم اللغة العام / الأصوات للدكتور كمال بشر، وكتاب أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، والمنهج الصوتي للدكتور عبد الصبور شاهين وغيرها.

وكذلك اطلعت على بعض دواوين الشعراء لتوثيق الأبيات الشعرية الواردة في كتب النحو والصرف.

ولم أقتصر على هذه المصادر والمراجع بل رجعت إلى كتب معاني القرآن وكتب إعراب القرآن ، وكتب التفسير التي تزخر بالقراءات القرآنية بل قد تنفرد بذكر بعض القراءات ومن أهمها (معاني القرآن للفراء ، ومعاني القرآن للأخفش) وغيرهما ، وتفسير البحر المحيط لأبي حيان وغيره .

واقتضى البحث الرجوع إلى بعض كتب الحديث / كصحيحي البخاري ، ومسلم ، ومسند الامام أحمد بن حنبل ، وكتب/غريب الحديث كالنهاية لابن الأثير ، والفائق للزمخشري ، وغيرها .

من هنا نرى أن مادة هذا البحث متناثرة في أغلب المراجع العربية ، ويتطلب جمع شتاتها مزيدًا من البحث والاطلاع ، وبذل جهد أكبر لمعرفة الموضوع من جميع جوانبه .

وفي سبيل إخراج الموضوع على هذه الصورة اعترضتني بعض الصعاب ؛ منها ما يتصل بتوثيق بعض القراءات فقد ينفرد مرجع واحد بذكر قراءة شاذة فأحاول توثيقها بالرجوع إلى كتب القراءات لكن دون جدوى ، وهذا يدل أن هناك بعض قراءات لم تر النور ، وربما كانت مطوية في مخطوطات أولعلها اندثرت ، وفقدت الكتب التي تشتمل عليها .

ومنها ما يتعلق بتوثيق بعض الأبيات الشعرية فقد يرد بيت في كتب النحو والصرف وفيه موضع الشاهد يدل على الشذوذ أو لهجة معينة وبالرجوع إلى الديوان أجد أن رواية موضع الشاهد قد وردت على القياس. مما دعاني إلى الرجوع إلى مراجع أخرى تذكر بعض الأبيات الشعرية كالكامل للمبرد ، أو الأمالي للقالي لكي أثبت أن للبيت الشعري روايتين .

ومنها ما يتعلق بتوثيق اللهجات فأكثر اللهجات المذكورة في كتب النحو والصرف دون عزو مما تطلب مني بحثًا في كتب المعاجم

اللغوية ،وقد كنت أرجع إليها في مواد مختلفة فأحيانًا أعثر على مبتغاى ، وأحيانا أخرى لا أعثر على شي ء.

و منها ما يتعلق بمعرفة المُبْدَل والمبدل منه في الكلمات التي حصل فيها الإبدال بين الحروف الصحيحة فكتب الإبدال لم تذكر أى المادتين أصل ،وأيهما بدل عنها ، وقد كنت أرجع إلى مختلف الكتب اللغوية كي أجد الدليل على هذا الإبدال و في كثير من الأحيان لا أجد ما استدل به وكنت أُعمل فكرى ،وأقيس على كلمات أُخَر في معرفة الأصل والبدل ومنها مايتعلق بالدراسة الصوتية / فكنت أقرأ كثيرا من المراجع حتى أستطيع تحليل بعض نواحي الإعلال والإبدال والإدغام صوتيًا . وهذا تطلب مني جهدًا ووقتًا .

ومنها ما يتعلق بعامل الوقت ، فقد أجبرت على إخراج هذا البحث في ثلاث سنوات فقط - وإلاَّ تطبق علي اللوائح والقوانين الخاصة بالدراسات العليا - مما أدى إلى مضاعفة الجهد ،والاستغناء عن كثير من النصوص التي جمعت لخدمة البحث .

وبعد ،فلعلي أكون بهذا العمل قد بلغت المراد مما أخذت به نفسي و ندبتها إليه ،مع إيماني أنه قلما تخلو دراسة من الهنات ،وسبحان من تفرد بالكمال ،لذا فأنا أترقب توجيهات أعضاء اللجنة الموقرة برحابة صدر و يقين أنها ستكون النبراس الذى يضيء لي الطريق .

و في الختام أتقدم بالشكر الجزيل لأستاذى الفاضل الدكتور: عبد الله عبد الفتاح درويش ،عرفانا بالجميل لما بذله معي من جهود عظيمة وقدم لي النصائح والتوجيهات فكان لذلك أثره الطيب في توجيهي إلى ما أريد ،وجزاه الله عني خير الجزاء .

والله ولي التوفيق ،،،

التمهيد

ويشمل نبذة عن :

أولا : القراءات القرآنية .

ثانيا : اللهجات العربية .

ثالثا : الحروف العربية .

لما كان بحثي عن ظواهر الإعلال والإبدال والإدغام في ضوء القراءات القرآنية واللهجات العربية، صار لزاما علي أن أعطى للقارئ فكرة موجزة عن القراءات القرآنية من حيث التعريف، وحكم الاحتجاج بها عند النحاة بأنواعها المتواترة والشاذة .

وكذلك بالنسبة للهجات العربية، والعلاقة بينها وبين القراءات القرآنية .

لذا رأيت أن أكتب في القراءات القرآنية عن :

أ - تعريفها .

ب - نشأتها .

جـ - أنواعها .

د - الاحتجاج بها في تقعيد النحو والصرف .

هـ - رسم المصحف .

وكل ذلك بإيجاز شديد غير مخل - إن شاء الله -

وفي اللهجات العربية عن :

أ - تعريف اللهجة .

ب - صفات اللهجة .

جـ - نشأة اللهجات .

د - الاحتجاج باللهجات في التقعيد .

هـ - العلاقة بين القراءات واللهجات .

أولا - القراءات القرآنية :

أ - تعريف القراءات القرآنية :

عرف ابن الجزرى القراءات بقوله :

" علم بكيفية أداء كلمات القرآن ،واختلافها معزوا لناقله".(١)

فالقراءات عنده يشمل المتفق من ألفاظ القرآن الكريم والمختلف فيه مع نسبة المختلف فيه لقائله .

و عرفها الزركشي بقوله :

" القراءات اختلاف ألفاظ الوحي في الحروف ،و كيفيتها من تخفيف و تشديد وغيرهما ".(٢)

ويفهم من تعريفه أن القراءات تختص بالمختلف فيه من ألفاظ القرآن الكريم .

ب - نشأة القراءات :

مرت القراءات بمراحل شتى متداخل بعضها في بعض ، و يرى بعضهم(٣) أن أول ما عرف عن نشأة القراءات هي تعليم جبريل القرآن الكريم

---

(١) منجد المقرئين ومرشد الطالبين لابن الجزرى ص ٣ دارالكتب العلمية/ بيروت ط ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م ،وانظر البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرى ص ٧ عبد الفتاح القاضي دار الكتاب العربي ط ١٤٠١هـ - ١٩٨١م ،إتحاف فضلاء البشر ٦٧/١ .

(٢) البرهان في علوم القرآن للزركشي ٣١٨/١ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم .

(٣) منهم الدكتور عبد الهادي الفضلي في كتابه (القراءات القرآنية تاريخ و تعريف) ص ١٣

للنبي صلى الله عليه وسلم ،وبأول آية منه ﴿ اقْرَأْ ﴾ (١) ،و من ثم تعليم النبي صلى الله عليه وسلم وإقرائه للمسلمين ،وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يقرئ أصحابه القرآن جزءا جزءا ،ومن ذلك ما روى عن عثمان ،وابن مسعود ، وأبي :

" أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرئهم العشر فلا يجاوزونها إلى عشر أخرى حتى يتعلموا ما فيها من العمل ،فيعلمهم القرآن والعمل ". (٢)

ثم وجدت جماعة من الصحابة عرفوا بتعاهدهم القرآن الكريم بتلاوته وتدارسهم آياته وسوره بينهم ،وكانوا يسمون (القراء) . (٣)

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يعلمهم قراءات مختلفة لقراءة القرآن الكريم فقد يقرأ أحد الصحابة بقراءة لا يعرفها غيره من أصحابه .

وروى عنه صلى الله عليه وسلم قوله : " إنَّ هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرءوا ما تيسر منه ". (٤)

واختلف علماء القراءات القرآنية في تفسير هذا الحديث الشريف اختلافا كبيرا . (٥)

و يرى الدكتور عبد العال سالم مكرم :

---

(١) من الآية (١) من سورة العلق .
(٢) الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ٣٩/١ ،دار الكاتب العربي ط٣ / ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م.
(٣) القراءات القرآنية تاريخ و تعريف ص ١٦ (بتصرف) .
(٤) صحيح البخاري ١٨٥/٦ ،المطبعة الأميرية ١٣١٢هـ ،وانظر الإبانة عن معاني القراءات ص ٣٤ ومابعدها .
(٥) انظر على سبيل المثال النشر ٢١/١ ومابعدها ،الاتقان للسيوطي ٤٥/١ ،وانظر منار الهدى في بيان الوقف والابتدا للأشموني ص(٦ ، ٧ ، ٨) ، والإبانة عن معاني القراءات ص ٨٠ ومابعدها .

" أنه لا داعي لهذه الخلافات ،فالحديث معناه
واضح لا يحتاج إلى تأويل أو تخريج ،ذلك لأن
رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد أن يبين لنا
أن القرآن الكريم نزل بلهجات عديدة من لهجات
العرب ليتيح للعرب جميعا أن يتدبروا معانيه ،
ويكثروا من التلاوة فيه ،فنزل بهذه اللهجات
للتيسير والتسهيل ".(١)

أما الناحية العددية في الحديث فالمراد بها مجرد التعدد وليس المراد قصر الأحرف على العدد سبعة ،وذلك لأن العدد سبعة يعبر عن الكثرة ،والتعدد من الأساليب العربية .(٢)

وأحب أن أشير إلى أن القراءات ليس مصدرها لهجات القبائل العربية وإنما مصدرها قراءة النبي صلى الله عليه وسلم.

والقراءة مرجعها الرواية والنقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وليس لأحد أن يقرأ بلغته كما شاء ،ولو كان الأمر كذلك لوجدنا في القراءات العيوب الخاصة من لهجات العرب والتي كان يتجنبها الفصحاء كالكشكشة في ربيعة ومضر ،والعنعنة في لهجة قيس وتميم ،والفحفحة في

----

(١) أثر الدراسات القرآنية في الدراسات النحوية ص ٢٤ ،وانظر أثر القرآن والقراءات في النحو العربي ،د/ محمد سمير نجيب اللبدى ص ٣١٢ ،دار الكتب الثقافية الكويت ،ط/١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م ،اللهجات العربية في التراث القسم الأول ص ١٠٦ / ١٠٧.

(٢) انظر أثر القرآن الكريم والقراءات في النحو العربي ص ٣١٢ ، وفي اللهجات لإبراهيم أنيس ص ٥٨ ،وانظر مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ،الجزء الرابع والثلاثون شوال سنة ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م ص ٦٦ من مقالة (الاحتجاج للقراءات) للأستاذ سعيد الأفغاني .

لهجة هذيل.(١)

و من هنا نجد أن القراءات مرجعها الوحي و هي تدل على اختلاف اللهجات ،وأنها وجدت في أيام الرسول صلى الله عليه وسلم ،ولما مات النبي صلى الله عليه وسلم و تفرق الصحابة في الأمصار يفقهون الناس في الدين ويقرؤنهم القرآن ،أقرأ كل واحد منهم أهل مصره على ما كان يقرأ في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ،وعلى ما تلقاه عنه فاختلفت قراءة أهل الأمصار على نحو ما اختلفت قراءة الصحابة الذين علموهم ،و تلقوا عنهم.

فلما وجهت إليهم المصاحف التي كتبها عثمان ،وكانت خالية من النقط والشكل قرأ أهل كل مصر مصحفهم على ما كانوا يقرؤون قبل وصول المصاحف إليهم ،وكانت قراءتهم متصلة السند بالصحابة الذين تلقوا عن الرسول صلى الله عليه وسلم إلى جانب أنها لا تختلف مع خط المصاحف و تركوا ما يخالف الخط فمن ثم نشأ الاختلاف بين قراءة الأمصار .

هذا هو التفسير الصحيح لاختلاف القراءات .(٢)

إذن فنشأة القراءات مرتبطة باللهجات أو اللغات التي نزل بها .(٣)

و في البحث أمثلة كثيرة تشير القراءات القرآنية إلى لهجات مختلفة .

---

(١) انظر المزهر للسيوطي ١/ ٢٢١، ٢٢٢ / وفصول في فقه العربية ص ١١٧ ومابعدها ،والفحفحة هي قلب الحاء عينا ،والكشكشة قلب كاف التأنيث شينا ،والعنعنة قلب الهمزة عينا أو الإتيان بشين بعد كاف التأنيث .

(٢) انظر رسم المصحف العثماني وأوهام المستشرقين في قراءات القرآن د/ عبد الفتاح شلبي ص ٩٣ ،دار الشروق جدة ط/ ٢ ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م ،وانظر أثر القراءات القرآنية في تطور الدرس النحوى ، د/ عفيف دمشقية ص ١٠ ،معهد الانماء العربي طرابلس ط/ ١٩٧٨م ، وانظر إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر لأحمد بن محمد الدمياطي الشهير بالبنا ١/ ٧٠ ومابعدها .

(٣) انظر منار الهدى في الوقف والابتدا ص ٦ .

جـ - أنواع القراءات :

كان الرواة من الأئمة من القراء في القرن الثاني الهجرى كثيرى العدد ، كثيرى الاختلاف ، فأراد بعض العلماء في القرن الرابع الهجرى أن يقتصروا من القراءات التي توافق المصحف على ما يسهل حفظه و تنضبط القراءة به ، فنظروا إلى إمام مشهور بالثقة ، والأمانة وحسن الدين ، و كمال العلم قد طال عمره واشتهر أمره ، وأجمع أهل عصره على عدالته فيما نقل ، وثقته فيما قرأ وروى ، وعلمه بما يقرأ . فلم تخرج قراءته عن خط مصحفهم المنسوب اليهم ، فأفردوا من كل مصر وجه إليه عثمان بن عفان - رضي الله عنه - مصحفا إماما هذه صفته ، وقراءته على مصحف ذلك المصر.(١)

فاختاروا من كل مصر وجه إليها مصحف أئمة مشهورين بالثقة والأمانة في النقل وحسن الدراية ، وكانوا سبعة منهم انتشرت القراءات السبع .(٢)

وقد اعتقد بعض الناس خطأ أن هذه القراءات السبع هي المعتبرة ، وماعداها شاذة.(٣)

و هذه القراءات السبع التي نسبت إلى هؤلاء القراء غيض من فيض ، و إنما جمعها ابن مجاهد (٤) (المتوفى سنة ٣٢٤هـ) لاختياره الخاص .

ثم يطالعنا القرن الرابع الهجرى وحتى القرن الثاني عشر الهجرى بأنواع أخرى من القراءات منها :

---

(١) انظر القراءات القرآنية تاريخ و تعريف ص ٣٣ ، كتاب السبعة في القراءات ص ٢٠ ومابعدها في مقدمة الطبعة الأولى لمحقق الكتاب د / شوقي ضيف .

(٢) انظر المصادر السابقة وانظر النشر في القراءات العشر ١/ ٨، ٩ ، ٣٦ ومابعدها .

(٣) انظر النشر في القراءات العشر ١/ ٣٦ وانظر ص ٢٤ (بتصرف) .

(٤) في كتابه السبعة في القراءات ، وانظر تاريخ التراث العربي ١/ ٧، ١٨ .

القراءة المفردة (مفردة يعقوب لعبد البارى الصعيدى " المتوفى نحو ٦٥٠ هـ ")(١).

والقراءات الست (الكفاية في القراءات الست لهبة الله بن أحمد الحريرى " ت ٥٣١ هـ ")(٢).

والقراءات الثماني (التذكرة في القراءات الثماني لابن غلبون الحلبي " ت ٣٩٩هـ ")(٣).

و (التلخيص في القراءات الثماني لأبي بشر الطبرى " ت ٤٧٨هـ")(٤).

والقراءات العشرة (النشر في القراءات العشر لابن الجزرى " ت ٨٣٣").

وغيره من الكتب في القراءات العشرة .

والقراءات الإحدى عشر (كتاب الروضة في القراءات الإحدى عشر)(٥).

وفي القرن الثاني عشر الهجرى ألف البنا الدمياطي " ت سنة ١١١٧هـ" كتابا في القراءات الأربع عشر (إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعةعشر).

والملاحظ أن هذه المؤلفات لم تؤثر على القراءات السبع ، وبقيت هي المشهورة وعليها مدار البحث والدراسة.

وقد اعتمد القراء في تنظيم قراءاتهم على ضابط ذكره علماء القراءات في شروط ثلاثة(٦) :

---

(١) انظر النشر ١/ ٩٨.
(٢) المصدر السابق ١/ ٨٥.
(٣) المصدر نفسه ١/ ٧٣.
(٤) المصدر نفسه ١/ ٧٧.
(٥) مخطوط في مكتبة الحرم المكي قسم القراءات برقم (٢٦٣) ومؤلفه : أبو علي الحسن بن محمد البغدادى .
(٦) انظر في ذلك النشر ١/ ٩ ومابعدها ، إتحاف فضلاء البشر ١/ ٧٠ ، القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب ص ٤ ومابعدها ، مجلة

١ - صحة السند بالقراءة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم متواترة من أول السند إلى آخره.

٢ - موافقة القراءة رسم المصحف العثماني ولو احتمالا (أي تقديرا).

٣ - موافقتها وجها من وجوه العربية مجمعا عليه أو مختلفا فيه اختلافا لا يضر مثله، أو بمعنى آخر موافقة العربية ولو بوجه.

فإذا اجتمعت هذه الثلاثة في قراءة وجب قبولها، سواء كانت عن السبعة أم عن العشرة أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين (١) ومتى اختل شرط من هذه الشروط الثلاثة أطلق عليها ضعيفة أو شاذة أو باطلة.(٢)

من الشرط الأول يؤخذ أن القراءات من حيث التواتر وعدمه تقسم إلى ثلاثة أقسام (٣):

١ - قسم اتفق على تواتره، وهم السبعة المشهورة.

٢ - وقسم اختلف فيه، والأصح، بل الصحيح المختار المشهور تواتره وهم الثلاثة بعدها.

٣ - وقسم اتفق على شذوذه، وهم الأربعة الباقية، وغيرها.

أي أن القراءات السبع متواترة اتفاقا، والقراءات العشرة متواترة على الأرجح، وما عداها فشاذة.

وقد رأيت أن أعطي فكرة موجزة عن القراء السبعة والعشرة، ثم الأربعة عشر.

=== مجمع اللغة العربية بالقاهرة الجزء الرابع والثلاثون سنة ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م ص ٦٧ مقالة للأستاذ سعيد الأفغاني. وانظر معجم القراءات القرآنية ١/١٠٠ ومابعدها.

(١) انظر النشر ١/٩، الإتحاف ١/٧٠.

(٢) انظر النشر ١/٩.

(٣) انظر الإتحاف ١/٨٠ وانظر ١/٧٢.

القراء السبعة (١) هم :

١ - نافع المدني (نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم الليثي توفي سنة ١٦٩هـ) .

٢ - ابن كثير المكي (عبد الله بن كثير توفي سنة ١٢٠هـ) .

٣ - أبوعمرو البصرى (زبان بن العلاء بن عمار بن العريان المازني التميمي البصرى توفي سنة ١٥٤هـ) .

٤ - ابن عامر الشامي (عبد الله بن عامر الشامي اليحصبي توفي سنة ١١٨هـ) .

٥ - عاصم الكوفي (عاصم بن بهدلة أبي النجود الأسدى توفي سنة ١٢٧هـ) .

٦ - حمزة الكوفي (حمزة بن حبيب بن عمارة الزياتي توفي سنة ١٥٦هـ) .

٧ - الكسائي الكوفي (علي بن حمزة النحوى توفي سنة ١٨٩هـ) .

القراء الثلاثة الذين بعدهم (المكملون للعشرة) (٢) وهم :

١ - يعقوب البصرى (أبو محمد يعقوب بن اسحاق بن زيد الخضرى توفي سنة ٢٥٠هـ) .

٢ - أبوجعفر المدني (يزيد بن القعقاع المخزومي توفي سنة ١٢٨هـ) .

٣ - خلف البزار (أبو محمد خلف بن هشام بن ثعلب البزاز البغدادى توفي سنة ٢٢٩هـ) .

---

(١) انظر في ذلك كتاب السبعة ص ٥٣ ومابعدها ، ٦٤ ومابعدها ٦٩ ، ٧١ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٥ ، التيسير للداني ص ٤ ومابعدها ، التبصرة في القراءات لمكي بن أبي طالب ص ٢٨ ومابعدها ، النشر ١/٩٩ ومابعدها ، تحبير التيسير ص ١٣ ومابعدها وغيرها من كتب القراءات .

(٢) انظر في ذلك المبسوط في القراءات العشر ص ٧٦ ومابعدها ،

===

هؤلاء القراء قراءتهم متواترة اتفاقا ،أما ما عداهم فيعد من الشواذ.(١)

ولكل من هؤلاء القراء راويان ، إذا جاءت رواية أخرى منسوبة إلى أحدهم عن غير طريق هذين الراويين اعتبرت من شواذ القراء السبع أو العشرة.(٢)

هذا إذا وردت القراءة عن السبعة أو العشرة.

القراءة الشاذة : قيل في تعريفها :

أ - هي القراءة التي توفر فيها الشرط الأول والثالث ،وتخلف الشرط الثاني وهو موافقة رسم المصحف الإمام.(٣)

ب - وقيل : إنها القراءة التي فقد التواتر من الشرط الأول ، فمهما تجتمع الشروط الثلاثة في قراءة بسند صحيح غير متواتر(٤) ، - فهي عندهم - شاذة .

وأكثر العلماء على تحريم القراءة بها في الصلاة ،لأن هذه (القراءات الشاذة) لم تثبت متواترة عن النبي صلى الله عليه وسلم.

=== النشر ١/ ٧٤ ، ١٩٢ ، وانظر تاريخ التراث العربي ، فؤاد سزكين ١/ ١٨.

(١) انظر الإتحاف ١ : ٧٢ (بتصرف).

(٢) انظر معجم القراءات القرآنية ١/ ١١٢ وانظر كتب القراءات المذكورة في هامش (١) من الصفحة السابقة ،وغيرها من كتب القراءات لمعرفة الرواة فهي تزخر بهم فلا داعي لذكرهم هنا.

(٣) انظر النشر ١/ ٩ ،والإتقان ١/ ١٠٠ ،وانظر مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة الجزء ٣٤ ص ٦٨ .

(٤) المصادر السابقة . وانظر القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب ص ١٠.

وإن ثبت بالنقل فإنها منسوخة بالعرضة الأخيرة ، أو بإجماع الصحابة على المصحف العثماني ، أو أنها لم تنقل إلينا نقلًا يثبت بمثله القرآن ، ~~أو أنها لم تنقل إلينا نقلا يثبت بمثله القرآن~~ ، أو أنها لم تكن من الأحرف السبعة [1] .

وهذا الرأى هو الأرجح .

القراء الأربعة المكملون للأربعة عشرة :

قلت فيما سبق أن أكثر العلماء يرى أن القراءات العشرة هي المتواترة ، وماعداها فشاذة الا أن القراءات الأربع الزائدة على العشرة قريبة في الرواية والسند من روايات وإسناد القراءات السبع أو العشر [2] .

والقراء الأربعة [3] هم :

١ - ابن محيصن (أبو عبدالله محمد بن عبدالرحمن بن محيصن المكي توفي سنة ١٢٣هـ) .

٢ - اليزيدى (أبو محمد يحيى بن المبارك اليزيدى العدوى البصرى توفي سنة ٢٠٢هـ) .

٣ - الحسن البصرى (أبوسعيد الحسن بن أبي الحسن البصرى توفي سنة ١١٠ هـ) .

٤ - الأعمش (أبو محمد سليمان بن مهران الأعمش الأسدى الكاهلي توفي ١٤٨هـ) .

---

(١) انظر النشر ١/ ١٤ ، ١٥ ، وانظر معجم القراءات القرآنية ١/ ١١٣ إتحاف فضلاء البشر ١/ ٧١ .

(٢) انظر معجم القراءات القرآنية ١/ ٩٣ .

(٣) انظر ترجمتهم ورواتهم في : الإتحاف ١/ ٧٥ ، ومابعدها ، القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب ص ١١ ومابعدها ، معجم القراءات القرآنية ١/ ٩٣ ومابعدها .

ولكل من هؤلاء راويان مذكوران في جميع كتب القراءات ،ولا يعني هذا عدم مجيء القراءات من غير الراويين - كما سبق في روايتي السبعة أو العشر -

ووردت أسماء كثير (١) من القراء غير الأربعة عشر السابقين وكلهم من الشواذ .

وورد عن بعضهم مخالفة الرسم العثماني ،ومن أشهر هؤلاء عبد الله ابن مسعود . (٢)

إذ نسبت إلى ابن مسعود قراءات تختلف عن رسم المصحف العثماني وهذه القراءات - كما يبدو - تحمل طابع التفسير ،وليست قراءات من صلب القرآن. (٣)

ومنهم أيضا ابن شنبوذ : (محمد بن أحمد بن أيوب توفي سنة ٣٢٨هـ) وردت عنه قراءات مخالفة لرسم المصحف. (٤)

ومنهم ابن مقسم (محمد بن الحسين بن يعقوب توفي سنة ٣٥٤هـ) ، لأنه ذهب إلى عدم اشتراط صحة السند ،والاكتفاء بموافقة رسم المصحف في ثبوت القراءة (٥) وهذا مخالف لما أجمع عليه - كما سبق - .

---

(١) انظر في ذلك معجم القراءات القرآنية ١/٧١ ومابعدها ،وانظر النشر ١: ٨ ، ٩ .

(٢) ابن مسعود علم من أعلام القرآن تربى في بيت النبوة وكان يتولى فراش النبي صلى الله عليه وسلم ووساده وسواكه ونعله وطهوره (معرفة القراء الكبار ١/ ٣٤) .

(٣) انظر معجم القراءات القرآنية ١/ ٢٨ ،وانظر البحر المحيط لابن حيان ٢/ ٢٤٠ ، ٦/ ٢٥ ،وانظر كتاب المصاحف للسجستاني ص ٥٤ ومابعدها لمعرفة نماذج من قراءته ومن مصحفه .

(٤) انظر القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب ص ١٠ ،وانظر غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزرى ٢/ ٥٢ ،دار الكتب العلمية ط/ ٢ ٣٥١هـ/ ٩٣٣م ،والفهرست لابن النديم ص ٤٧ ، ٤٨ .

(٥) انظر المصادر السابقة غاية النهاية ١/ ١٢٤ ،الفهرست ص ٤٩ ، ٥٠ ، والقراءات القرآنية تاريخ و تعريف ص ٥٠ .

وقد ألف بعض العلماء في القراءات الشاذة كتبا منهم ابن جني ألف كتاب المحتسب في تبيين شواذ القراءات والايضاح عنها فيه يدافع عن القراءات الشاذة و يبين أنه يجب قبولها غالبا .

وألف ابن خالويه كتابا في القراءات الشاذة . وفي البحر المحيط لأبي حيان قراءات كثيرة شاذة يدافع عنها ويدعو إلى قبولها .

وفي ثنايا البحث أمثلة كثيرة على القراءات الشاذة - كما سنرى -

د - الاحتجاج بالقراءات في تقعيد النحو والصرف :

معظم البصريين لا يحتجون بالقراءات إلا حينما تتفق مع أصولهم ، وتتلاءم مع قواعدهم .(١)

و معظم الكوفيين يرون أن القراءات سندها الرواية ، وهي من أجل هذا أقوى في مجال الاستشهاد من الشعر وغيره .(٢)

والقراءات في نظرهم يجب أن تشتق منها المقاييس ، وتستمد الأصول .(٣)

وهذا الحكم ليس على اطلاقه بل يرد العكس .(٤)

هذا بالنسبة للقراءات السبع والعشر ، وكذلك القراءات الشاذة ، ويقول الأستاذ سعيد الأفغاني في الاحتجاج بالقراءات الشاذة :

---

(١) انظر في ذلك أثر القرآن والقراءات في النحو العربي ص ٣٢٠ ومابعدها ، وانظر معجم القراءات القرآنية ١/ ١٠١ ، اللهجات العربية في التراث القسم الأول ص ١٨٧ .

(٢) انظر المصادر السابقة ص ٣٢٠ ومابعدها ، المعجم ١/ ١٠٢ وانظر ١/ ١١٦ ، ١١٧ ، اللهجات العربية في التراث ١/ ١٨٧ .

(٣) معجم القراءات القرآنية ١/ ١٠٢ .

(٤) انظر أثر القرآن والقراءات في النحو العربي ص ٣٣٢ ، ٣٣٣ .

"أما حسن الاحتجاج بها على اللغة والقواعد العربية فذلك سليم سائغ إذا صحت نسبتها إلى صحابي أو عربي سليق من التابعين "(١).

وفي البحث أمثلة على رأى البصريين والكوفيين في بعض القراءات السبع والعشرة والشاذة (٢).

هـ - رسم المصحف :

نظرا لورود هذه العبارة كثيرا في القراءات القرآنية أحب أن أعطي فكرة مختصرة عن " رسم المصحف ".

الرسم : أصله الأثر ، والمراد ، أثر الكتابة في اللفظ ، وهو تصوير الكلمة بحروف هجائها بتقدير الابتداء منها ، والوقوف عليها (٣).

والمراد بالمصحف : المصاحف العثمانية التي أجمع الصحابة عليها (٤).

والهدف من معرفة رسم المصحف هو " حفظ المصاحف الكريمة عن مخالفة المصحف الإمام (٥).

ولما كان المصحف العثماني الذى أجمعت عليه الأمة مرسوما بهجاء خاص ، وبقواعد معينة أطلق عليه الرسم العثماني نسبة إلى عثمان بن عفان رضي الله عنه (٦).

---

(١) في أصول النحو ص ٣٠ ومابعدها ، وانظر القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب ص ٨.

(٢) انظر على سبيل المثال ص (٦٢٥) ، وص (٨٤٩) ، وص (٨٧٣) من البحث.

(٣) لطائف الإشارات في علم القراءات لشهاب الدين القسطلاني ص ٢١١ ، وانظر رسم المصحف العثماني ص ٩.

(٤) المصدر السابق ص ٩ (بتصرف).

(٥) مفتاح السعادة ٣٧٢/٢.

(٦) انظر معجم القراءات القرآنية ٤٠/١.

وذلك لأن المصاحف العثمانية التي أرسلها عثمان إلى الأمصار كانت خالية النقط والشكل (١)، وقرأ أهل كل مصر على المصحف المبعوث إليهم فأصبحت قراءة كل قطر تابعة لرسم مصحفهم، هذا الرسم الذى أجمعت عليه الأمة، وتلقته بالقبول بترتيب آياته، بل وكلماته، بل وحروفه، ليس لنا من الإنكار من سبيل، وأصبح مصحف عثمان الامام والدليل فيما يعنيه من ترتيب يمنع التقديم والتأخير، ومن حصر يمنع الزيادة والنقصان، وإبدال لفظ بلفظ آخر. (٢)

وما زال هذا الرسم سنة متبعة إلى يومنا هذا، وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها لا يخضع للتغيير أو التبديل وذلك لأن " رسوم الهجاء تتغير جريا على سنة التطور، وتختلف في تغيرها من زمن إلى زمن بل من شعب إلى شعب، فصيانة لكتاب الله من عبث العابثين وإغلاقا لباب التغيير فيه، وإحداث ما ليس منه أصبح هذا الرسم العثماني مقدسا لا يمس". (٣)

---

(١) انظر النشر ١/٧ (بتصرف)، وانظر القراءات بأفريقية من الفتح إلى منتصف القرن الخامس الهجرى، هند شلبي ص ٨٣ ط/ ١٤٠٠هـ الدار العربية للكتاب / تونس.

(٢) رسم المصحف العثماني، د/ عبد الفتاح شلبي ص ١٠، ١١، نقلا عن التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن : ٨٦.

(٣) انظر القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية ص ١٨.

ثانيا - اللهجات العربيــة :

أ - تعريف اللهجـة :(١)

اللهجة في الاصطلاح العلمي الحديث هي مجموعة من الصفـــات اللغوية تنتمي إلى بيئة خاصة ،ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد هـــذه البيئة.(٢) وبيئة اللهجة هي جزء من بيئة أوسع وأشمل تضم عدة لهجات ، لكل منها خصائصها ،ولكنها تشترك جميعا في مجموعة من الظواهر اللغوية التي تيسر اتصال أفراد هذه البيئات بعضهم ببعض.(٢)

"وتلك البيئة الشاملة التي تتألف من عدة لهجات ،هي التـــي اصطلح على تسميتها باللغة(٢) عند علماء اللغة المحدثين.

فالعلاقة بين اللهجة واللغة هي علاقة الخاص بالعام.(٣)

وقد كان القدماء من علماء العربية يعبرون عما يسميه المحدثون الآن باللهجة بكلمة "اللغة" ،و"باللحن" حينا آخر.(٤)

---

(١) بإسكان الهاء - هو الشائع - وقد وردت بالفتح .
وانظر (لهج) في كل من (اللسان) لابن منظور ٢/ ٣٥٩ ،
(الصحاح) للجوهرى ١/ ٣٣٩ .

(٢) في اللهجات العربية للدكتور إبراهيم أنيس ص ١٦ .

(٣) المصدر السابق ص ١٦ وانظر (فصول في فقه العربية) د/رمضان عبد التواب ص ٧٢ . والمقتبس من اللهجات العربية القرآنية ، د/محمد سالم محيسن ص ٧ ،اللهجات العربية في معاني القرآن للفراء ص ٣١ .

(٤) انظر في اللهجات العربية ص ١٦ (بتصرف يسير) وانظر على سبيل المثال المخصص لابن سيده ٩/ ١٣٦ دار الفكر ،الأمالي الشجرية لابن الشجرى ٢/ ٣٠٨ دارالمعرفة / بيروت ،طبقات النحويين واللغويين للزبيدى ص ٣٤ ط. أولى . مجلة مجمع اللغة العربيــة بالقاهرة الجزء ٢٧/ ١٣٩٠ هـ - ١٩٧١م من مقال (من الآثـــار اللغوية المفقودة) للدكتور / أحمد علم الدين الجندى ص ٢١٧ .

ب ـ صفات اللهجة :

أما الصفات التي تتميز بها اللهجة فتكاد تنحصر في الأصوات وطبيعتها، وكيفية صدورها، فالذى يفرق بين لهجة وأخرى هو بعض الاختلاف الصوتي في غالب الأحيان (١)، فيروى لنا مثلا أن قبيلة تميم كانوا يقولون في "وتد": "وَدّ" بإبدال التاء دالا. (٢)

وتتميز بيئة اللهجة بصفات صوتية خاصة تخالف كل المخالفة أو بعضها صفات اللهجات الأخرى في اللغة الواحدة، غير أن اللهجة قد تتميز أيضا بقليل من صفات ترجع إلى بنية الكلمة ونسجها، أو معاني بعض الكلمات. (٣)

جـ ـ أما كيف نشأت هذه اللهجات ؟

فذكروا أن أول ما يبدأ الخلاف بين هذه اللهجات في الظواهر الصوتية ـ كما بينت آنفا ـ فتختلف الأصوات (الحروف) التي تتألف منها الكلمة الواحدة، وتختلف طريقة النطق بها تبعا لاختلاف اللهجات، كما تختلف في الظواهر الدلالية فتختلف معاني بعض الكلمات باختلاف الجماعات الناطقة بها. (٤)

أما القواعد سواء في ذلك ما يتعلق منها بالبنية، أو ما يتعلق منها بالتنظيم، فلا ينالها كثير من التغيير .

---

(١) انظر في اللهجات العربية ص ١٧ .

(٢) انظر الكتاب ٤/ ٤٨٢ وذلك بالإدغام بعد الإبدال .

(٣) انظر في اللهجات العربية ص ١٧ .

(٤) انظر علم اللغة العام، د/ توفيق محمد شاهين ص ١٣١، ١٣٢، في اللهجات العربية ص ١٧ ومابعدها (بتصرف) .

هذا ما حدث في اللغة العربية إذ انقسمت منذ أقدم عصورها إلى لهجات كثيرة ، تختلف فيما بينها في كثير من الظواهر الصوتية والدلالية أيضا تبعا للقبائل المختلفة ، التي تتحد ظروفها الطبيعية والاجتماعية أو تتباين هذه الظروف ، ثم أتيحت لهذه اللهجات العربية فرص كثيرة للاحتكاك ، بسبب التجارة أو تجاورها بالقبائل الأخرى أو تنقلها في طلب الكلأ والمرعى ، أو تجمعها في مواسم الحج ونحو ذلك.

وعندما اشتبكت هذه اللهجات في صراع لغوى ، كان النصر للغة مشتركة استمدت أبرز خصائصها من لهجة قريش.(١)

وفي ذلك يقول الدكتور عبد الحليم النجار :

" جميع الشواهد والدلائل تتجه إلى إفادة أن الإسلام لم يشرق نوره ، ولم ينزل فرقانه ، إلا بعد أن كانت قد انتهت في الجزيرة منذ عهد بعيد سابق على ذلك معارك صراع عنيف بين لهجة قريش ، وبقية اللهجات الأخرى ، وبعد ما أن تم للهجة قريش - بما تهيأ لها من أسباب الغلب والظفر - الانتصار الساحق على غيرها".(٢)

وكأنه مع الذين يرون أن القرآن الكريم نزل بلهجة قريش بكونها لغة العرب الأدبية المشتركة.(٣)

---

(١) انظر في اللهجات العربية ، د/ إبراهيم أنيس ص ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ (بتصرف).

(٢) مجلة الأزهر (مجلة شهرية جامعة) الجزء العاشر ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م المجلد (٢٣) ص (٥١) من مقالة (حياة اللغة العربية في الجزيرة قبل الاسلام).

(٣) انظر فقه اللغة للدكتور علي عبد الواحد وافي ص ١١١ ، ١١٢ ، ودراسات في فقه اللغة ، د/ صبحي الصالح ص ١١٢.

لكن الأرجح أنه نزل بلهجة قريش ،أي في أغلب أمره ،لأنهم كانوا يختارون من لهجات غيرهم ما هو فصيح ،ونزل بلهجات قبائل أخرى منهم بنو سعد بن بكر و هذيل وهوازن وتميم وثقيف ،ولهجة بعض أهل اليمن.(١)

و قيل : إن القرآن قد اشتمل من اللغات على خمسين لغة(٢) - أي لهجة - .

و بعد ،فاللغة التي نزل بها القرآن الكريم هي اللغة العربية المشتركة التي تخلصت من السمات المحلية للهجات القبائل بما في ذلك السمات المحلية لقريش ، ولكنها استفادت من لهجة قريش أكثر من غيرها لما تتمتع به من ميزات.(٣)

د - الاحتجاج باللهجات في تقعيد النحو :

القبائل الفصيحة التي ذكرها معظم النحاة هي قيس و تميم وأسد و هذيل و بعض كنانة ،و بعض الطائيين.(٤) و قريش وسعد بن بكر .(٥)

هذه جعلت مقياسا لتقعيد النحو .

أما ما ورد مخالفا عن ذلك فهو إما لهجة شاذة أو ضعيفة ،وإما فصيحة و نحو ذلك وكتب النحو المختلفة تزخر بذكر القبائل التي تنتمي إليها بعض اللهجات.(٦)

واستشهد ابن مالك بلهجات لخم وخزاعة و قضاعة.(٧)

---

(١) انظر فقه اللغة للصاحبي لابن فارس ص ٤١ ومابعدها (بتصرف) .
(٢) انظر الإتقان للسيوطي ١/ ١٧٧.
(٣) اللهجات العربية في معاني القرآن للفراء ص ٧٢ .
(٤) انظر الاقتراح للسيوطي ص ١٩.
(٥) انظر الصاحبي في فقه اللغة ص ٤١ (بتصرف) .
(٦) انظر في ذلك اللهجات العربية في التراث ١/ ١١٢ ومابعدها .
(٧) انظر الاقتراح ص ٢٠ .

و يرى ابن جني أن اللهجات كلها حجة كما يفهم من قوله : (اختلاف اللغات ،وكلها حجة) (١) ،وقوله : (فالناطق على قياس لغة من " لغات العرب " مصيب غير مخطئ ") (٢).

وكذلك رأى أبي حيان : (كل ما كان لغة لقبيلة قيس عليه) (٣).

و يرى بعض الباحثين المحدثين ،لو أن النحاة عملوا بما ورد عن هؤ لاء لسجلوا لهجات القبائل جميعها حفاظا على تاريخ أمة ،و مجد شعب، ومستودع حضارة (٤).

لكننا نقول : إن ابن جني نفسه لم يترك كلمته من غير تقييد ،لأنه إذا مضى الناس على قوله لما بقيت لغة أدبية موحدة بين العرب. (٥) و من القيود التي ذكرها ابن جني (٥) :

أ - أن تكون اللهجتان في الاستعمال والقياس متدانيتين متراسلتين أو كالمتراسلتين ،ولك أن تختار إحداهما على الأخرى لقوة في القياس تعتقدها في التي تختار .

ب - أن تكون إحدى اللهجتين قليلة الاستعمال ،والثانية شائعة كثيرة الاستعمال ،وحينئذ ينبغي أن تستعمل ما كثر استعماله و تتجاوز ما كان استعماله قليلا .

جـ - أن يكون استعمال اللهجة في شعر أو سجع .

وحينئذ لا حرج في استعمال ما ثبت ضعفه لقلة استعماله ،و ليس لأحد أن يعترض على الشاعر أو الساجع لاستعماله اللهجة الضعيفة ،لأن الشعر والسجع مظنة الحاجة إلى ذلك للضرورة .

---

(١) الخصائص لابن جني ٢/ ١٠.
(٢) المصدر السابق ٢/ ١٢.
(٣) المزهر للسيوطي ١/ ٢٥٨.
(٤) اللهجات العربية في التراث القسم الأول ص ١٨٤ (بتصرف) .
(٥) انظر الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥ (بتصرف) وانظر الخصائص ٢/ ١٠ ، ١/ ٣٧١ ، ٢/ ١٢.

لذا وضح أن الاحتجاج باللهجات في تقعيد النحو فيه اختلاف بين العلماء من حيث القبائل التي يمكن أن تستشهد بكلامها .

إذاً فملاك ذلك كله راجع إلى كثرة الاستعمال و قلته ، و إلى استعمال القرآن الكريم لهذه اللهجة أو تلك .(١)

لذا أرى أن أورد معظم ما ورد على اللهجات العربية والدعوى إلى القياس عليها إن ناصرتها قراءة قرآنية . والله أعلم .

هـ - العلاقة بين القراءات واللهجات :

كانت اللهجات العربية سببا لنشأة القراءات القرآنية لقوله صلى الله عليه وسلم (أنزل على سبعة أحرف) - كما قلت - إن الحديث يعني في الغالب لهجات القبائل حتى يستطيع كل عربي أن يقرأ القرآن على لهجة قومه . إذ كان الرسول صلى الله عليه وسلم يتلو كلمات القرآن الكريم بلهجات متعددة تيسيرا على أهل تلك القبائل في تلاوته ، وكان يحدث أن يتلو بعض الصحابة آيات بلهجة سمعها من الرسول صلى الله عليه وسلم شفاها ، في حين قد سمع نفس الآيات و ربما كانت سورة - بعض الصحابة بلهجة أخرى تغاير اللهجة الأولى .(٢)

فالقراءات تناولت طرق الأداء الصوتي فأصبح من اليسير للذى يسمع القرآن الكريم مرتلا على وجوه القراءات أن يقول هذه قراءة الحجازيين ، أو التميميين ونحوه .(٣)

---

(١) الدراسات اللهجية والصوتية ص ٨٣ (بتصرف) .

(٢) انظر : مقدمة كتاب السبعة لابن مجاهد لمحققه د / شوقي ضيف ص ٩ ، ١٠ (بتصرف) وانظر النشر ١ / ٢٠ .

(٣) انظر في ذلك : النشر في القراءات العشر ١ / ٢٢ ، مصادر اللغة ، د / عبد الحميد الشلقاني ص ٤٦ ، في اللهجات العربية ص ٥٦ (بتصرف في كل) .

وليست القراءات السبعة وحدها مصدرًا من مصادر اللهجات العربية بل تشاركها القراءات الشاذة ،لأن لها سندا من صحة الرواية وموافقتها وجها من وجوه العربية .

ويرى الدكتور أحمد علم الدين الجندى أن :

" القراءات الشاذة صورة نابضة بالحياة لكثير من لهجات القبائل العربية ،ولكن هذه القبائل لم تنل نصيبا من المجد والجاه ،فحكموا بشذوذ قراءتهم التي هي صورة حية للهجاتهم . وأرى أن القراءة وإن شذت وهي أقوى من تراث النثر والشعر على السواء ".(١)

فهو يرى أن الاستدلال بالقراءات الشاذة في قواعد اللغة أقوى من الاستشهاد أو الاستدلال بالشواهد الشعرية أو النثرية.

وهو الراجح عندى أيضا .

وبذلك يكون القرآن الكريم وقراءته مصدرا أوفى من غيره في دراسة اللهجات العربية القديمة (٢) . لأنها متفرقة في القرآن فبعضه بلغة قريش، وبعضه بلغة هذيل وبعضه بلغة هوازن وبعضه بلغة اليمن (٣) -كما سنرى-.

وبذا تتضح العلاقة بين القراءات واللهجات ،وعلى ضوء هذا كان بحثي وسأورد أكثر القراءات الواردة في الإعلال والإبدال والإدغام، وأبين لهجات القبائل التي وردت عليها القراءات -بإذن الله تعالى- .

---

(١) اللهجات العربية في التراث ١/١٠٨.
(٢) المصدر السابق ١/١١٣.
(٣) انظر النشر ١/ ٢٤.

ثالثًا ـ الحروف (١) العربية مخارجها (٢) وصفاتها : (٣)

نظرا لأن التصريف يعني في أحد قسميه : (٤)

تغير الكلمة عن أصلها من غير أن يكون ذلك التغير دالا على معنى طارئ على الكلمة. (٥)

---

(١) جمع حرف ،وهو رمز مكتوب للصوت اللغوى المنطوق ، الذى نشأ من ذبذبات ،مصدرها في الغالب اهتزاز الوترين الصوتيين .

(٢) جمع مخرج ،وهو محل الخروج ،وموضع ظهور الصوت ،وتمييزه عن غيره من الأصوات ، إذ المخرج نقطة يحدث فيها حبس الهواء، أو تضييق مخرجه ،بحيث يحدث الصوت الذى نسمعه . و هذه المخارج موزعة على المدرج الصوتي الذى يمتد من الحنجرة إلى الشفتين.

(٣) جمع صفة ،وهي الكيفية العارضة للصوت ، عند حصوله في المخرج ، من جهر و همس ، و شدة ورخاوة ، وإطباق وانفتاح وغيرها .
وانظر في ذلك المعجم الوسيط (حرف) ١٦٧/١ (خرج)٢٢٥/١ مخارج الحروف وصفاتها لابن الطحان ،تحقيق د/ محمد يعقوب تركستاني ص ٧٧ هامش رقم (١)(٢)(٣).

(٤) التعريف الأول أوالقسم الأول من التصريف ، هو :
جعل حروف الكلمة على صيغ مختلفة لضروب المعاني ،نحو :
(ضَرِبَ ، ضَرَّبَ ،وضَارَبَ ،وتَضَارَبَ ،واضْطِراب) . و هذا التغيير المرتبط بالمعنى .

انظر المقرب في النحو لابن عصفور ٧٨/٢ ، ٧٩ ، التصريف العربي في ضوء علم الأصوات الحديث / الطيب البكوشي ص ١١.

(٥) انظر المصادر السابقة.

وانحصار هذا التعريف في :

أ - الإدغام ،والنقص (عدة) والقلب (أى صيرورة بعض حروف العلة إلى بعض (قال) في (قَوَل) .

ب - الإبدال .

جـ - النقل .

وفي هذا النوع كل ما يندرج في نطاق الإعلال وما إليه و يمكن أن نطلق عليه (التغير الصوتي)(١).

رأيت أن أعطي فكرة موجزة عن الحروف العربية و مخارجها وصفاتها ، لأهميتها البالغة في كل الظواهر التي شمل عليها بحثي .

الحروف العربية أو الأصوات العربية - كما يطلق عليها اللغويون المحدثون أصلها تسعة وعشرون حرفا عند سيبويه وغيره ،وهي :

" الهمزة ، والألف ،والهاء ،والعين ،والحاء ،والغين ، والخاء ،والكاف ،والقاف ،والضاد ،والجيم ، والشين ،والياء ، واللام ،والراء ،والنون ،والطاء،والدال ، والتاء ،والصاد ،والزاى ،والسين ،والظاء ، والذال ،والثاء، والفاء ،والباء ،والميم ،والواو "(٢).

و هناك حروف فروع عن هذه الحروف حتى تصل إلى خمسة وثلاثين حرفا ،وهي كثيرة يؤخذ بها ،و تستحسن في قراءة القرآن الكريم والأشعار(٣) وهي ستة أحرف .

وهناك حروف أخرى إلا أنها غير مستحسنة ،ولا كثيرة في لغة من ترضى عربيته ،ولا تستحسن في قراءة القرآن ولا في الشعر وهي سبعة أحرف فتصبح

---

(١) التصريف العربي في ضوء علم الأصوات الحديث ص ١١ ،والأصوات د /كمال بشر ص ٧٩ هامش رقم (٢) من نفس الصفحة .

(٢) الكتاب ٤/ ٤٣١ ،وانظر سر صناعة الإعراب ١/ ٤٥ ، مخارج الحروف وصفاتها لابن الطحان ص ٧٩ ،تحقيق الدكتور محمد يعقوب تركستاني

(٣) المصدر السابق ٤/ ٤٣٢ (بتصرف) وسر الصناعة ١/ ٤٦ .

اثنين وأربعين حرفا .[١]

١- مخارج الحروف :

مخارج الحروف عند معظم علماء النحو والقراءات كسيبويه[٢] ، وابن ١٦
جني[٣] ، وابن الباذش[٤] ستة عشر مخرجا .

وعند الخليل بن أحمد[٥] ، وابن الجزرى[٦] ، وغيرهم سبعة عشر ١٧
مخرجا على اعتبار أن لأحرف المد (الألف والواو والياء) مخرجا وهو جوف الفم .[٧]

وعند الفراء وتابعيه أربعة عشر مخرجا لجعلهم مخرج الحروف الذلقية ١٤
(اللام والنون والراء) واحدا[٨] ، أما عند غيرهم فلكل منها مخرج .

والراجح هو رأى سيبويه ، لأن الكثيرين لا يعدون أحرف المد حروفا ، وإنما يعدونها حركات طويلة .

---

(١) الكتاب ٤/ ٤٣٢ (بتصرف) ، وانظر سر صناعة الإعراب ١/ ٤٦ .
(٢) انظر الكتاب ٤/ ٤٣٣ .
(٣) سر صناعة الإعراب ١/ ٤٦ .
(٤) الإقناع في القراءات السبع لابن الباذش ١/ ١٧١ ، تحقيق د/ عبد المجيد قطامش .
(٥) كتاب العين ١/ ٦٤- ٦٥ ، تحقيق د/ عبد الله درويش .
(٦) النشر ١/ ١٩٩ ، ٢٠٠ وجعل المخرج الأول : الجوف وانظر التمهيد في علم التجويد ص ١٠٦ .
(٧) انظر المصادر السابقة في نفس صفحاتها .
(٨) انظر همع الهوامع ٦/ ٢٩١ ، وانظر القطر المصرى في قراءة أبي عمرو البصرى ص ٢٧ / مخطوط في مكتبة الحرم المكي برقم (١٣) تجويد .

بدأ القدماء مخارج الحروف بمخارج حروف الحلق ثم حروف الفم فحروف اللسان وأسير على نهجهم .

في الحلق ثلاثة مخارج :[١]

١ - فأولها من أسفله وأقصاه مخرج الهمزة ،والهاء والألف أما مخرج الهمزة عند الخليل بن أحمد فالجوف ،والألف عنده هوائية.[٢]

٢ - ومن وسط الحلق مخرج العين والحاء .

٣ - و مما فوق ذلك مع أول الفم مخرج الغين والخاء .

و يطلق العلماء المحدثون على هذه الحروف الأصوات الحلقية[٣] عدا الألف .

و يكاد يتفق اللغويون المحدثون مع سيبويه في مخارج هذه الحروف[٤] عدا الألف ،وعدت الهمزة والهاء أصواتا حنجرية[٥] ، ولا خلاف في ذلك بين القدماء والمحدثين وذلك لأن القدماء لم تكن عندهم من الإمكانات الحديثة من آلات وأجهزة للتصوير والتسجيل ،وتحليل الأصوات وغيرها التي ساعدت المحدثين في تحديد مخارج الحروف بدقة أكثر من القدماء.

---

(١) انظر الكتاب ٤/ ٤٣٣ ،سر صناعة الإعراب ١/ ٤٦،شرح الشافية للرضي ٣/ ٢٥٠ وغيرها من الكتب النحوية والصرفية ومع اختلاف يسير رأي الأخفش وانظر المصادر السابقة . والحلق -عند المحدثين - :- الفراغ الذى يقع بين الحنجرة والفم ،وهو -عند القدماء - المنطقة المشتملة على أقصى الحنك والحنجرة والفراغ الذى بينهما وهو الفراغ الذى اصطلح على تسميته وحده -عند المحدثين -بالحلق .
(انظر : الأصوات كمال بشر ص ١٢٣/ ١٢٤).

(٢) انظر العين ١/ ٦٤.

(٣) انظر الأصوات اللغوية ، د /إبراهيم أنيس ص ٨٧ ومابعدها ،علم اللغة العام/ الأصوات ،د/ كمال بشر ص ٩٠ ومابعدها .

(٤) الأصوات ،د / كمال بشر ص ١١٤.

(٥) انظر المصدر السابق ص ١١٤،١٢٢.

٤ - و مما فوق ذلك من أقصى اللسان (١) مخرج القاف. (٢)

٥ - ومن أسفل من ذلك وأدنى إلى مقدم الفم مخرج الكاف. (٣)

ويسمى هذان الحرفان حروفا لهوية . (٤)

ويكاد يكون مخرج القاف هو مخرج الكاف عند المحدثين (٥) ، وفي ذلك كلام طويل لا تتسع له هذه العجالة وانظر في ذلك المصادر المذكورة (٦) في الهامش .

٦ - ومن وسط اللسان ، بينه وبين وسط الحنك الأعلى مخرج الجيم والشين والياء غير المدية . (٧)

ويرى بعض اللغويين المحدثون أنه تقدير جيد سليم . وهو يوافق ما يراه كثير من المحدثين اليوم. (٨)

وتسمى هذه الأصوات الثلاثة بالأصوات الشجرية (٩) ، لأنها تخرج من شجر الفم. (١٠)

---

(١) هو عضو هام في عملية النطق ، لأنه مرن وكثير الحركة في الفم عند النطق ، وقد قسمها العلماء إلى طرف اللسان ووسطه وأقصاه وحافته . انظر الأصوات اللغوية ص ١٨ ، الأصوات ، د / كمال بشر ص ٦٩ (بتصرف) .

(٢) (٣) انظر الكتاب ٤/ ٤٣٣ (ومعنى فوق ذلك أى : ما فوقه من الحنك الأعلى) وانظر سر صناعة الإعراب ١/ ٤٧، الممتع ٢/ ٦٦٩ ، همع الهوامع ٦/ ٢٨٨ ، النشر في القراءات العشر ١/ ٢٠٠ .

(٤) انظر القطر المصرى في قراءة أبي عمرو البصرى ص ٢٧ ، الدراسات في فقه اللغة ، د / صبحي الصالح ص ٢٧٨ ، وانظر كتاب العين للخليل ١/ ٦٥ (درويش) ، واللهاة هي اللحمة المشرفة على الحلق ، وقيل أقصى الفم ، وانظر القطر المصرى ص ٢٧ .

(٥) (٦) انظر الأصوات د / كمال بشر ٩١ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، وانظر الأصوات اللغوية ص ٨٤ ومابعدها .

(٧) انظر الكتاب ٤/ ٤٣٣، سر صناعة الإعراب ١/ ٤٧ ، الممتع ٢/ ٦٦٩ .

(٨) انظر الأصوات ، د / كمال بشر ص ٩١ ، ١٢١ .

(٩) انظر المصدر السابق ص ١٢١ ، دراسات في فقه اللغة د /صبحي الصالح ص ٢٧٩ ، وانظر النشر ١/ ٢٠٠ ، شرح المفصل لابن يعيش ١٠/ ١٢٤ .

(١٠) انظر المصادر السابقة ومعنى شجر الفم أى مفرج الفم وهو الحنك.

٧ - ومن بين أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس مخرج الضاد ، و يمكننا إخراجها من الجانب الأيمن والأيسر أو من كليهما .[١]

و يرى بعض اللغويين المحدثون أن الضاد القديمة قد أصابها بعض التطور .

(فالضاد الحديثة : صوت شديد مجهور بأن يتحرك الوتران الصوتيان ،ثم ينحبس الهواء عند التقاء طرف اللسان بأصول الثنايا العليا ، فإذا انفصل اللسان عن أصول الثنايا سمعنا صوتا انفجاريا-مع التفخيم - هو الضاد)[٢] و بعبارة أخرى دال مفخمة .[٣]

٨ - ومن حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان ما بينها و بين ما يليها من الحنك الأعلى ،وما فويق الثنايا مخرج النون .[٤]

فهو إذن صوت - أسناني - لثوى ،أو لثوى فقط ،وهذا يوافق ماجرى عليه أكثر علماء الأصوات .[٥]

٩ - و من حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان ،من بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى مما فوق الضاحك والناب الرباعية والثنية مخرج اللام.[٦]

وهذا يوافق ما يمكن أن يطلق عليه صوت لثوى حنكي .[٧]

---

(١) انظر الكتاب ٤/٤٣٣ ،سر صناعة الإعراب ١/٤٧ ،الممتع ٢/٦٦٩.
(٢) انظر : الأصوات اللغوية ،د/ إبراهيم أنيس ص ٤٨.
(٣) انظر المصدر السابق ص ٥٠.
(٤) انظر الكتاب ٤/٤٣٣ ،سر صناعة الإعراب ١/٤٧ ،الممتع ٢/٦٧٠.
(٥) انظر الأصوات د/ كمال بشر ص ٩١.
(٦) انظر سر صناعة الإعراب ١/٤٧ ،الممتع ٢/٦٧٠ ،شرح الشافية ٣/٢٥٣ ،و سقط هذا المخرج من كتاب سيبويه وانظر ٤/٤٣٣.
(٧) انظر : الأصوات ،د/ كمال بشر ص ٩١.

١٠ - ومن مخرج النون غير أنه أدخل في ظهر اللسان قليلا لانحرافه إلى اللام مخرج الراء.(١)

وهذا يوافق ما نعبر عنه اليوم بأنه صوت لثوى .(٢)

ويتضح لنا أن اللام والنون متقاربان في المخرج ،أو هما من مخرج واحد بضرب من التوسع .(٣)

والواقع أن هناك قربا شديدا بين اللام والنون والراء ،حتى أن بعض المحدثين عد هذه الأصوات أصواتا لثوية .(٤)

وبعض العلماء كالفراء جعلها من مخرج واحد(٥) - كما رأينا -

١١ - ومما بين طرف اللسان وأصول الثنايا مخرج الطاء والدال والتاء(٦) وتسمى الأحرف النطعية نسبة إلى النطع : وهو سقف غار الحنك الأعلى .(٧)

ومعنى ذلك أنها أصوات أسنانية لثوية بالتعبير الحديث . ويرى بعض اللغويين المحدثون أن هذا وصف دقيق يناسب نطقنا الحالي لهذه الأصوات .(٨)

١٢ - ومما بين الثنايا وطرف اللسان مخرج الصاد والزاى والسين(٩) ،

---

(١) الكتاب ٤٣٣/٤ ،سر صناعة الإعراب ٤٧/١ ،الممتع ٦٧٠ .
(٢)(٣)(٤) الأصوات ،د/ كمال بشر ص ٩١ ، ٩٢ .
(٥) انظر ص ٣٦ من البحث .
(٦) الكتاب ٤٣٣/٤ ،سر صناعة الإعراب ٤٧/١ ،الممتع ٦٧/٢ ،وانظر النشر ٢٠١/١ .
(٧) انظر النشر في القراءات العشر ٢٠١/١ ،وانظر دراسات في فقه اللغة ،د/ صبحي الصالح ص ٢٧٩ .
(٨) الأصوات ،د/ كمال بشر ص ٩٢ .
(٩) الكتاب ٤٣٣/٤ ،سر صناعة الإعراب ٤٧/١ ،الممتع ٦٧/٢ .

وتسمى الأحرف الأسلية [١] ،وتسمى الصفيرية [٢] ،لأن في نطقها صفيرا .

ويرى بعض المحدثين أن هذا الوصف يقتضي أن تكون هذه الأصوات " سنية " إذ يتم الالتقاء الأساسي بين طرف اللسان والأسنان .

ويرى أن هذه الأصوات بحسب نطقنا الحاضر لها لثوية .[٣]

١٣ - وما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا (العليا والسفلى) مخرج الظاء والذال والثاء .[٤]

وتسمى الأحرف اللثوية عند القدماء لخروجها من قرب اللثة .[٥]

وهذا يوافق ما وصل إليه علماء الأصوات الآن . ومعناه أنها أصوات أسنانية أو ما بين الأسنان .[٦]

١٤ - ومن باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا مخرج الفاء .[٧]

وهذا يوافق المصطلح الذى أطلقه علماء الأصوات على هذا الصوت، وهو أنه صوت أسناني شفوى .[٨]

١٥ - وما بين الشفتين مخرج الباء والميم والواو غير المدية [٩] وتسمى (الأحرف الشفهية أو الشفوية) [١٠] مع الفاء .

---

(١) لخروجها من أسلة اللسان ،وهو مادق منه ،انظر النشر ١/ ٢٠٠ .
(٢) انظر الكتاب ٤/ ٤٦٤ ،النشر ١/ ٢٠٣ .
(٣) الأصوات د/ كمال بشر ص ٩٢ .
(٤) انظر الكتاب ٤/ ٤٣٣ ،سر صناعة الإعراب ١/ ٤٧ ،الممتع ٢/ ٦٧٠ .
(٥) انظر دراسات في فقه اللغة ص ٢٧٩ .
(٦) الأصوات ،د/ كمال بشر ص ٩٢ .
(٧) انظر الكتاب ٤/ ٤٣٣ ،سر الصناعة ١/ ٤٨ ،الممتع ٢/ ٧٠ .
(٨) الأصوات ،د/ كمال بشر ص ٩٢ .
(٩) انظر الكتاب ٤/ ٤٣٣ ،سر الصناعة ١/ ٤٨ ،الممتع ٢/ ٧٠ .
(١٠) تسمى شفوية لأن مخرجها إلى الهواء من الشفتين ،انظر مقدمة الجمهرة ص ٧ وانظر دراسات في فقه اللغة ،د/ صبحي الصالح ص ٢٨٠ .

فهي الأصوات التي سماها علماء الأصوات المحدثون بـ (الأصوات الشفوية) مع فرق واحد ، وهو أن الواو صوت يمكن عده كذلك من أصوات أقصى الحنك.(١)

فالأدق - في نظر المحدثين - ضم هذه الصفة إلى الحكم عليهما شفوية.(٢)

١٦ - ومن الخياشيم مخرج النون الخفية ، ويقال لها الخفيفة وهي الساكنة(٣) وتسمى بالأحرف الخيشومية مع الميم .

والفرق بين هذه النون والنون المتحركة أن المتحركة من حروف الفم ، وهذه من الأنف والخياشيم .(٤)

ويرى بعض علماء الأصوات الاستغناء عن هذا المخرج والاكتفاء بالمخرج الثامن ، لأنه يعد مخرج النوع الرئيسي للنون.(٥)

---

(١)(٢) الأصوات د/ كمال بشر ص ٩٢.
(٣) انظر سر صناعة الإعراب ٤٨/١ ، الممتع ٧٠/٢ وانظر مفتاح العلوم للسكاكي ص ٥ .
(٤) انظر سر الصناعة ٤٨/١.
(٥) انظر الأصوات د/ كمال بشر ص ٩٢ ، ٩٣.

مواضع الخلاف بين المحدثين والقدماء :

أ - وأظهر مواضع الخلاف بين المحدثين والقدماء يتمثل في ذكر القدماء للألف ، وعدم ذكر المحدثين لها .

فمعظم القدماء ذكروا مخرج الألف الحلق - أي الحنجرة - وليس كذلك عند المحدثين فهم يرونه ألف مد بوصفه حركة في كل مواضعه في اللغة العربية ، وهذه الحركة هي الفتحة الطويلة ، وعلى هذا لا مكان لها في أبجدية الأصوات الصامتة . (١) وذلك لأن الأصوات العربية تنقسم عندهم قسمين : (٢)

١ - الأصوات الصامتة وهي الحروف .

٢ - ما يشار إليه بالحركات وتسمى أيضا (الصائتة أو المصوتة) . وهي الحروف المدية وهي ليست إلا حركات طويلة لها ما للحركات القصيرة (أي الفتحة والكسرة والضمة) من خواص ومميزات ، مع فارق واحد ، هو فارق الطول والقصر . (٣)

وقد أشار إلى ذلك ابن جني بقوله : (إن الحركات أبعاض من حروف المد) . (٤)

---

(١) انظر الأصوات اللغوية ، د / إبراهيم أنيس ص ٢٩ - ٤١ ، الأصوات ، د / كمال بشر ص ٩٦ .

(٢) انظر الأصوات د / كمال بشر ص ٧٣ وكذلك يفهم من رسالة أسباب حدوث الحروف لابن سينا ص ١٢٤ ومابعدها من قوله (وأما الواو الصامتة) و (و " أما " الياء الصامتة) ثم ذكر (وأما المصوتات وهي الألف الصغرى والكبرى ، والواوان والياءان ويعني بهما (الضمة ، والواو ، والكسرة والياء) وهذا يدل على أن ابن سينا سبق العلماء المحدثين في تقسيم الأصوات إلى قسمين : الصوامت ، والمصوتات (تحقيق محمد حسان الطيان ، يحيى مير علم) ط / ٣ / ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م دار الفكر دمشق .

(٣) وانظر الأصوات ، د / كمال بشر ص ٧٣ - ٧٥ (بتصرف) / الخصائص لابن جني ١ / ١٢٤ - ١٢٥ .

(٤) سر صناعة الإعراب ١ / ١٧ .

وحروف المد هي (ألف المد ، وياء المد ،وواو المد) و مخرجها الجوف عند بعض القدماء[(١)] فهم يصفونها وصفا يشبه وصف المحدثين من علماء الأصوات لها فيتحدث عنها ابن جني بقوله : (الحروف التي اتسعت مخارجها ثلاثة الألف ثم الياء ثم الواو ،وأوسعها وألينها الألف)[(٢)].

ومعنى هذا بعبارة حديثة أن الهواء حال النطق بحروف المد الثلاثة (وهي الحركات الطويلة الثلاث) يمتد خلال مجراه ويستمر في الامتداد لا يقطعه شيء ولا يمنع استمراره أي عارض ،ولا ينتهي هذا الهواء إلا بانتهاء نطق الصوت نفسه[(٣)].

و هذا الوصف لأصوات المد يشبه إلى حد كبير علاج المحدثين ، لأنها لا تصادف حوائل أو موانع في طريقها بل يمر النفس معها في مجرى خال من تلك الحوائل والموانع[(٤)].

ب - ترتيب القدماء للأصوات والمخارج تصاعدى أى أنه يبدأ من أقصى الحلق إلى الشفتين . والترتيب الشائع الآن يبدأ من الشفتين راجعا إلى الخلف حتى الحنجرة[(٥)].

مما سبق اتضح أن المخارج الخمسة عشر- ما عدا الخيشوم - تخرج من ثلاثة مواطن و هي :

---

(١) انظر القطر المصرى ص٢٧.

(٢) سر صناعة الإعراب ١/٨.

(٣) الأصوات ،د/ كمال بشر ص ٨٠.

(٤) انظر الأصوات اللغوية ص ١١٦/١١٧.

(٥) انظر الأصوات د/ كمال بشر ص ٩٣ ،التجويد والأصوات ، إبراهيم محمد نجا ص ٤٧ ومابعدها.

الحلق ،واللسان ،والشفتان (١) ،ويعم الجميع الفم. (٢)

فالحلق فيه ثلاثة مخارج لسبعة أحرف (ء ،هـ ،ا ع ،ح ،غ،خ).

أما اللسان ففيه عشرة مخارج لثمانية عشر حرفا (ق ،ك ،ج ،ش ، ى ،ض ،ن ،ل ،ر ،ط ،ت ،د ،ص ،ز ،س ،ظ ، ذ ،ث).

والشفتان فيهما مخرجان لأربعة أحرف (٣) (ف ،ب ،م ، و).

وهذا يوافق ما انتهى إليه بعض الباحثين المحدثون إلى حد ما ، حيث قسم مخارج الأصوات إلى أربع مناطق :

١ - منطقة خارج الفم . وتشمل الشفتين معا ،أو الشفة السفلى مع الثنايا العليا ،ويخرج من هذه المنطقة ثلاثة أصوات هي : (ب،م ،ف).

٢ - منطقة وسط الفم ،وتشمل الأسنان ،واللثة ،وسقف الحنك (الغار) وأصواتها هي : (ت ، د ،ط ،ن ،ض ،ج ،ش ،ل ،ر ،ث ، ذ ،ظ ،س ،ز ،ص ،ى).

٣ - منطقة ما بعد الوسط ،وتشمل :(الطبق واللهاة ،وأصواتها هي : (و ،ك ،ق ، غ ، خ).

٤ - منطقة نهاية المجرى النطقي وتشمل : (الحلق والحنجرة) وأصواتها هي : (ع ،ح ،هـ ،ء). (٤)

---

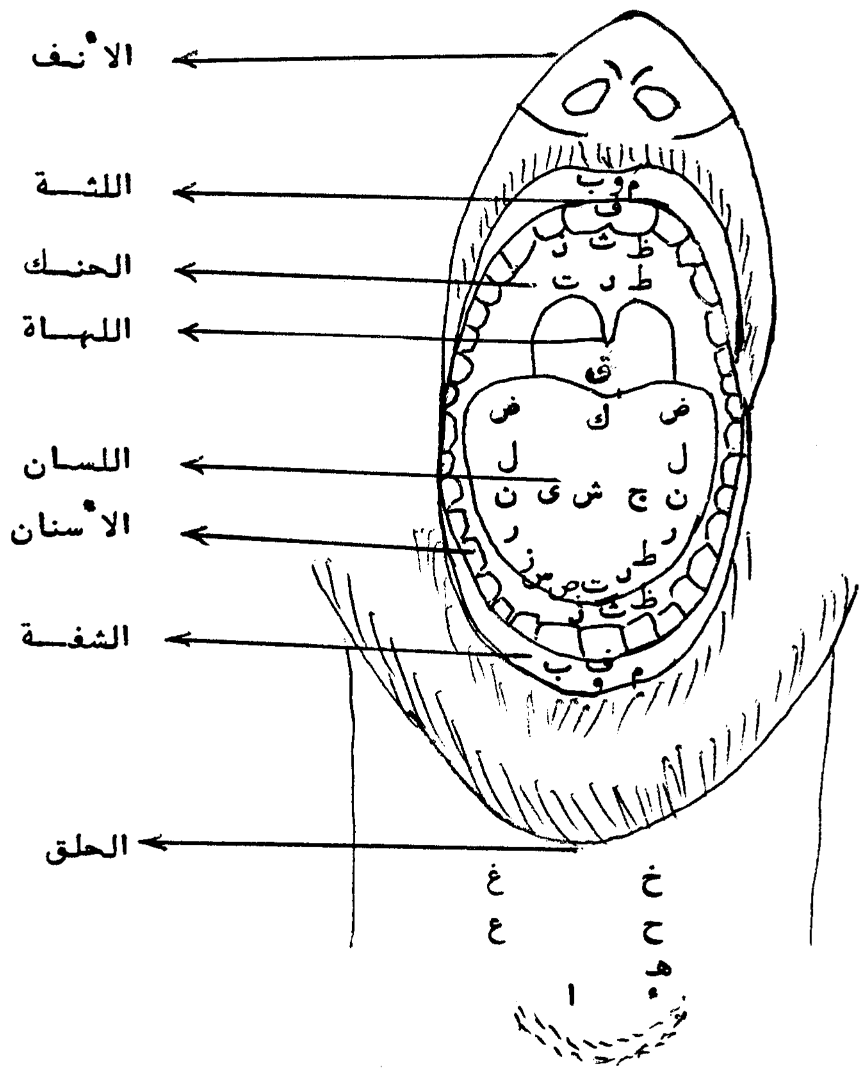
(١) هما عضلتان مستديرتان ينتهي بهما الفم ،وهما من أعضاء النطق المهمة ،ولتحركهما تتخذان أوضاعا مختلفة ،عند النطق ،انطباقا وانفراجا ،على درجات متفاوتة .

وانظر مخارج الحروف وصفاتها لابن الطحان ص ٧٩ هامش (٣) وانظر القطر المصرى في قراءة أبي عمرو ص ٢٧.

(٢) انظر القطر المصرى في قراءة أبي عمرو البصرى ص ٢٧.

(٣) انظر مخارج الحروف وصفاتها لابن الطحان ص ٧٩ ، ٨٠ ، ٨٣.

(٤) انظر أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي ،د/عبد الصبور شاهين ص ٢٤٥ ومابعدها وانظر ص ٢٧٢ ، ٢٧٣ ،مكتبة الخانجي بالقاهرة ط/١٤٠٨هـ/١٩٨٧م وانظر المنهج الصوتي للبنية العربية / د. عبد الصبور شاهين ص ١٦٨ ، ١٦٩.



ترتيب مخارج الحروف عند ابن الطحان ، وهو موافق لما جاء عن سيبويه وابن جني تقريبا ، ولم تختلف عنهما إلا في ترتيب ذكر هذه الأحرف أما المخارج فهي نفسها .

- انظر مخارج الحروف وصفاتها لابن الطحان من ص ٨١ إلى ٨٣ والشكل المصور ص ٥٨ .
- وانظر مفتاح العلوم للسكاكي ص ٥ .

وسنرى حالات الإبدال والإدغام بين الأصوات تكاد تكون محصورة بين أصوات كل مجموعة على حدة ،دون أى تداخل ،اللهم ما عدا أصوات الحلق الموزعة بين المجموعتين (٣ و ٤) ،وهي (غ ،خ ،ع ،ح ،هـ ، ء) ولها وضع خاص في اللغة .[1]

أما الحروف التي ألحقها معظم العلماء القدماء بالحروف السابقة فهي : النون الخفيفة أو الخفية ،والهمزة المخففة ،وألف التفخيم ،وألف الامالة ،والشين التي كالجيم ،والصاد التي كالزاى .[2]

وهذه الستة حسنة.

أما الفروع غير مستحسنة فهي ثمانية أحرف ، الكاف التي بين الجيم والكاف ، والجيم التي كالكاف ،والجيم التي كالشين والضاد الضعيفة ، والصاد التي كالسين ،والطاء التي كالتاء ،والظاء التي كالثاء ،والباء التي كالميم، ولا تعرف هذه الأحرف إلا بالسمع والمشافهة .[3]

---

(١) المنهج الصوتي ص١٦٩ (بتصرف).

(٢) انظر الكتاب ٤٣٢/٤ ،سر صناعة الإعراب ٤٦/١ ،شرح الشافية للرضي ٣/ ٢٥٤ ومابعدها.

(٣) المصادر السابقة في نفس صفحاتها.

٢ـصفات الحروف :

ذكر علماء النحو ، وعلماء القراءات صفات عديدة للحروف كالجهر والهمس ، والشدة والرخاوة ، والاستعلاء والاستفال وغيرها ، ووصفوا كل صفة بما توصلوا إليه من تعمقهم الشديد وملاحظاتهم الدقيقة أثناء نطق هذا الحرف أو ذاك. إلا أن بعض عباراتهم غامضة.

وجاء علماء الأصوات المحدثون ووصفوا هذه الصفات وصفا حسيا دقيقا ، استطعنا بواسطتها فهم كثير من هذه الصفات.

وسأذكر هذه الصفات كما ذكرها القدماء ، مع ذكر ما قاله المحدثون في كل صفة ، وذكر مواضع الاتفاق والاختلاف بينهما بإيجاز

وهذه الصفات هي :

أ-الجهر والهمس :

الجهر هو انحباس جريان النفس عند النطق بالحرف لقوة الاعتماد على المخرج .

والصوت المجهور هو حرف أشبع الاعتماد في موضعه ، ومنع النفس أن يجرى معه حتى ينقضي الاعتماد (عليه) ويجرى الصوت.(١) هذا عند القدماء .(٢) أما عند المحدثين :فهو الصوت الذى يهتز معه الوتران الصوتيان.

والحروف المجهورة هي تسعة عشر حرفا عند القدماء وهي : (أ، ب، ج، د، ذ، ر، ز، ض، ط، ظ، ع، غ، ق، ل، م، ن) ، و(الألف ، والواو ، والياء).(٣)

---

(١) انظر الكتاب ٤/ ٤٣٤ ، سر صناعة الإعراب ١/ ٦٠ ، وانظر الرائد في علم التجويد ص٤٧.

(٢) الأصوات اللغوية ، د/ إبراهيم أنيس ص ٢٠.

(٣) انظر الكتاب ٤/ ٤٣٤ ، سر الصناعة ١/ ٦٠.

أما عند المحدثين فهي جميع الحروف السابقة ما عدا (ء ،ط ،ق) وجميع أصوات اللين بما فيها الواو والياء.[(١)]

الهمس : هو جريان النفس عند النطق بالحرف لضعف الاعتماد على المخرج .

والمهموس : هو حرف أضعف الاعتماد في موضعه حتى جرى النفس معه ، عند القدماء.[(٢)]

وعند المحدثين :[(٣)] (هو الصوت الذى لا يهتز معه الوتران الصوتيان).

وحروف الهمس عند القدماء هي عشرة أحرف (ت ،ث ،ح ،خ ،س ، ش ، ص ، ف ،ك ، هـ).[(٤)]

وعند المحدثين[(٥)] اثنا عشر حرفا وهي السابقة مع إضافة (الطاء ،والقاف)

أما الهمزة فهي عند المحدثين صوت لا هو بالمجهور ولا بالمهموس.[(٦)]

ب - الشدة والرخاوة :

عرف سيبويه الحرف الشديد بقوله : (هو الذى يمنع الصوت أن يجرى فيه).[(٧)]

والحروف الشديدة هي (الهمزة ،الباء ،الثاء ،الجيم ،الدال ، الطاء ،القاف ،والكاف).[(٨)] عند القدماء.

---

(١) الأصوات اللغوية ص ٢٠ (أصوات اللين) تتضمن الحركات أيضا .

(٢) انظر الكتاب ٤/ ٤٣٤ ،سر صناعة الإعراب ١/ ٦٠.

(٣) الأصوات اللغوية ،د/ إبراهيم أنيس ص ٢٠.

(٤) انظر الكتاب ٤/ ٤٣٤ ،سر الصناعة ١/ ٦٠.

(٥) الأصوات اللغوية ص ٢١.

(٦) انظر الأصوات اللغوية ص ٩٠ ، علم اللغة العام ،الأصوات . كمال بشر ص ١١٢.

(٧)(٨) الكتاب ٤/ ٤٣٤ ، وانظر سر الصناعة ١/ ٦٠ ،التمهيد في علم التجويد لابن الجزرى ص ٨٧.

والصوت الشديد يحدث عند المحدثين عندما يحبس مجرى الهواء الخارج من الرئتين حبسا تاما في موضع من المواضع . وينتج عن هذا الحبس أو الوقف أن يضغط الهواء ثم يطلق سراح المجرى الهوائي فجأة ،فيندفع الهواء محدثا صوتا شديدا . وهو الذى أطلق عليه انفجارى (١).

والأصوات الانفجارية عند المحدثين هي نفسها عند القدماء مع حذف الهمزة ،وزيادة الضاد (٢).

والحرف الرخو هو (الذى يجرى فيه الصوت) (٣) عند القدماء.

والأصوات الرخوة عند القدماء هي كل الأصوات ما عدا الأصوات الشديدة المذكورة سابقا وهي : (الثاء ،الحاء ،الخاء ،الذال ، الزاى ، السين ،الشين ، الصاد ،الضاد ، الظاء ،الغاء ،الهاء) (٤).

وتسمى هذه الأصوات عند المحدثين بالاحتكاكية ،لأن مجرى الهواء الخارج من الرئتين يضيق في موضع من المواضع بحيث يحدث الهواء في خروجه احتكاكا مسموعا .

والحروف الاحتكاكية هي نفسها الحروف الرخوة عند القدماء مع حذف الضاد ،والغين وزيادة العين (٥).

وهناك أصوات أخرى بين الشدة والرخاوة وهي عند القدماء ثمانية أحرف عند بعضهم يجمعها قولك (نورى لامع) (٦) ،وتسمى عند المحدثين أصواتا ليست انفجارية ولا احتكاكية ،وتسمى أيضا بالأصوات المتوسطة وهي عندهم (ل ،ن ،م ،ر) (٧).

---

(١)(٢) علم اللغة العام ،الأصوات ص ١٠٠ ومابعدها .

(٣)(٤) الكتاب ٤/ ٤٣٤ ، ٤٣٥ ،سر الصناعة ١/ ٦١ .

(٥) علم اللغة العام . الأصوات ص ١١٨ .

(٦) انظر أسرار العربية لابن الأنبارى ص ٤٢٣ ، وذكر سيبويه من هذه الأصوات (العين) وانظر الكتاب ٤/ ٤٣٥ .

(٧) الأصوات اللغوية ص ٢٤ .

أما الهمزة فهي عند بعض المحدثين صوت شديد انفجارى (١)، فهو إذا متفق مع القدماء في كون الهمزة من الأصوات الشديدة .

تلك أهم الصفات التي تهمنا في الإبدال والإدغام .

و هناك صفات أخرى لا تقل عنها أهمية وهي :

جـ - الاستعلاء والاستفال (أو الانخفاض) :

والاستعلاء أى (أن تتصعد في الحنك الأعلى) (٢).

والحروف المستعلية هي : (الخاء ،والصاد ،والضاد، والطاء ،والظاء، والغين). وما عدا هذه فمنخفضة أو مستفلة (٣).

وسميت مستفلة ،لأن اللسان يستفل بها إلى قاع الفم عند النطق بها على هيئة مخارجها (٤).

ولم يذكر سيبويه هاتين الصفتين ،ولم يذكرهما جُلّ المحدثين .

د - الإطباق والانفتاح :

الإطباق هو : (أن ترفع ظهر لسانك إلى الحنك الأعلى مطبقاله) (٥).

والحروف المطبقة هي أربعة (الصاد ،والضاد ،والطاء ،والظاء)وما سوى ذلك فمفتوح غير مطبق (٦).

وسميت منفتحة ،لأنك لا تطبق لشيء منهن لسانك ،ولا ترفعه إلى الحنك الأعلى (٧).

----

(١) الأصوات اللغوية ص ٩٠ .

(٢) سر الصناعة ١ : ٦٢ .

(٣) انظر المصدر السابق وانظر أسرار العربية للأنباري ص ٤٢٣، التمهيد لابن الجزرى ص ٩٠ .

(٤) انظر التمهيد لابن الجزرى ص ٩١ .

(٥) سر الصناعة ١/ ٦١ ، وانظر الكتاب ٤/ ٤٣٦ .

(٦)(٧) المصادر السابقة في نفس صفحاتها .

ولا يختلف تعريف المحدثين للإطباق عما قال به علماء العربية وهو أن يرتفع مؤخر اللسان نحو أقصى الحنك الأعلى بشكل مقعر.(١)

هـ - الإذلاق والإصمات :

سميت بعض الحروف بالذلقية ،لأن مخرجها من ذلق اللسان أي من طرف غار الفم(٢) - على ما فسره الخليل -.

و قيل سميت بذلك ، لأنها أخف الحروف على اللسان وأكثرها امتزاجا بغيرها.(٣)

وهي ستة أحرف (اللام والراء ،والنون) ،و (الباء والفاء والميم) والمصمتة ما عداها.(٤)

والمصمتة : أى أنها حروف أصمتت أى منعت أن تختص ببناء كلمة في لغة العرب إذا كثرت حروفها لاعتياصها على اللسان.(٥)

و قيل : المصمتة : أى الممنوعة من أن تكون منفردة في كلمة طويلة.(٦)

وهاتان الصفتان لم يذكرهما سيبويه ،ولم يذكرهما جل المحدثين و يرى الدكتور إبراهيم أنيس :

" أن سبب تسمية الحروف بالذلاقة هو القدرة على الانطلاق في الكلام بالعربية دون تعثر أو تلعثم ، فذلاقة اللسان هي جودة نطقه وانطلاقه أثناء الكلام. ولما كانت تلك الحروف الستة هي أكثر الحروف شيوعا في الكلام العربي أطلق عليها حروف الذلاقة ، دون النظر إلى مخرجها أو صفاتها أو أى ناحية من نواحي الدراسة الصوتية).(٧)

وهو الأرجح في نظرى.

---

(١) انظر الأصوات اللغوية ص ٤٨ ،الأصوات ،كمال بشر ص ١٠٢.

(٢) انظر كتاب العين ١/ ٥٧ (درويش) ،وانظر سر الصناعة ١/ ٦٤.

(٣) انظر التمهيد في علم التجويد لابن الجزرى ص ٩٨.

(٤) انظر سر الصناعة ١/ ٦٤ ،التمهيد لابن الجزري ص ٩٨.

(٥)(٦) انظر التمهيد ص ٩٧.

(٧) الأصوات اللغوية ص ١٠٩، ١١٠.

و - الصفير :

وهي ثلاثة باتفاق (الزاى ،والسين ،والصاد) (١) سميت بذلك، لأن الصوت الذى يخرج معها عند النطق بها يشبه الصفير (٢) .

ويرى الدكتور إبراهيم أنيس : (أن الذى دعا سيبويه أن يصف هذه الأصوات بالصفير هو : ليميزها من بين الأصوات الرخوة ،لأن الرخاوة فيها تفوق كل الأصوات الرخوة الأخرى ،وهي التي من أجل تلك الرخاوة الكثيرة التي تبلغ حد الصفير قد اختصت ببعض الظواهر اللغوية)- (٣) كما سنرى في باب الإدغام .

ز - القلقلة :

و هي شدة الصوت (٤) عند القدماء .

وحروف القلقلة خمسة : (الباء ،والجيم والدال ،والطاء والقاف) (٥) .

سميت بذلك لظهور صوت يشبه النبرة عند الوقف عليهن ،وزيادة إتمام النطق بهن ،فذلك الصوت في الوقف عليهن أبين منه في الوصل بهن (٦) .

أى بمعنى أنها أصوات تحتاج إلى تحريك ،ولذا يجب اتباع هذه الحروف بصويت أو بحركة خفيفة عندما تكون ساكنة لكي يتحقق تحقيقا كاملا لخواص هذه الحروف ،أى تحقيقا للانفجار والجهر (٧) عند المحدثين .

---

(١) انظر الكتاب ٤/ ٤٦٤ ،النشر ١/ ٢٠٣ .
(٢) انظر التمهيد في علم التجويد ص ٩٨ .
(٣) انظر الأصوات اللغوية ص ١٠٨ (بتصرف يسير) .
(٤) (٥) انظر النشر ١/ ٢٠٣ ،الرعاية لمكي بن أبي طالب ص ١٠٠ .
(٦) المصادر السابقة وانظر سر الصناعة ١/ ٦٣ .
(٧) انظر الأصوات د/ كمال بشر ص ١١٦ .

إذًا فالمحدثون يتفقون مع علماء العربية في معنى القلقلة ،ولكنهم يختلفون معهم في صفات الأصوات السابقة ،فهي عند القدماء كلها شديدة مجهورة . أما عند المحدثين فالقاف صوت شديد إلا أنه مهموس وكذلك الطاء والجيم صوت مركب أو شديد -رخو .(١)

ح - الانحراف :

الحرف المنحرف هو الذى ينحرف اللسان فيه مع الصوت ،و تتجافى ناحيتا مستدق اللسان عن اعتراضهما على الصوت ،فيخرج الصوت من تينك الناحيتين ،ومما فويقهما .(٢)

وهو حرف واحد عند سيبويه وابن جني وغيرهما من النحاة وهو اللام، وحرفان عند ابن الجزرى والكوفيين وهما اللام والراء .(٣)

" وأما انحراف اللام فهو في الصفة ،لأن اللام من الحروف الرخوة ،لكنه انحرف به اللسان مع الصوت إلى الشدة فلم يعترض في منع خروج الصوت اعتراض الشديد ،ولا خرج معه الصوت كله كخروجه مع الرخوة فهو بين صفتين ".(٤)

أى أن انحراف اللام في الصفة .

" أما انحراف الراء فهو في المخرج ،لأنه انحرف عن مخرج النون الذى هو أقرب المخارج إليه إلى مخرج اللام ،وهو أبعد من مخرج النون من مخرجه ".(٥)

أى أن انحراف الراء في المخرج .

---

(١) انظر الأصوات ،د/ كمال بشر ص ١١٦، ١١٧ .

(٢) انظر الكتاب ٤/ ٤٣٥ ،سر الصناعة ١/ ٦٣ ،همع الهوامع للسيوطي ٦/ ٢٩٨ ،الممتع ٢/ ٦٧٨ .

(٣) انظر المصادر السابقة ،وانظر النشر ١/ ٢٠٤ ،دراسات في فقه اللغة لصبحي الصالح ص ٢٨٣ .

(٤)(٥) النشر ١/ ٢٠٤ ،وانظر التمهيد في علم التجويد ص ٩٥- ٩٦ .

هذا تعليل ابن الجزري لانحراف اللام والراء .

والمحدثون يرون أن اللام هو الصوت المنحرف الوحيد [١] - كما يرى سيبويه ومعظم النحاة. أما الراء فصوت مكرر .

ط - **التكرير :**

الحرف المكرر هو الراء.[٢]

سمي بذلك ،لأنه يتكرر على اللسان عند النطق ،كأن طرف اللسان يرتعد به ،وأظهر ما يكون إذا اشتدت.[٣]

والمحدثون يتفقون مع علماء العربية في هذه الصفة للراء ،لأن الصفة المميزة للراء - عندهم - هي تكرر طرق اللسان للحنك عند النطق بها.[٤]

ى - **التفشي :**

معناه : كثرة انتشار خروج الهواء بين اللسان والحنك ،وانبساطه في الخروج عند النطق بها حتى يتصل الحرف بمخرج غيره.[٥]

وحروف التفشي هي : (الشين ،والياء ،والواو ،والميم ،والفاء ، والراء ،والثاء ،والصاد ،والسين ،والضاد) [٦] عند بعض العلماء .

وأصل هذه الحروف الشين ،لأنها تفشت في مخرجها عند النطق بها حتى اتصلت بمخرج الطاء.[٧]

---

(١) انظر الأصوات ،د/ كمال بشر ص ١٢٩.

(٢) انظر الكتاب ٤/ ٤٣٥ ،سر الصناعة ١/ ٦٣ ، ١٩٣ ،الممتع ٢/ ٦٧٥.

(٣) التمهيد في علم التجويد ص ٩٥.

(٤) انظر الأصوات اللغوية ص ٦٦ ،الأصوات ،د/ كمال بشر ص ١٢٩.

(٥) التمهيد في علم التجويد ص ٩٧.

(٦) انظر المصدر السابق ص ٩٦ ، ٩٧ ،والنشر في القراءات العشر ١/ ٢٠٥.

(٧) انظر الكتاب ٤/ ٤٤٨ ،النشر ١/ ٢٠٥ ،الرعاية ص ١٠٩ ،وانظر التمهيد ص ٩٧.

وسميت الباقية بحروف التفشي ،لأنها مقاربة لها .

وحرف التفشي هو الشين فقط عند أكثر النحويين واللغويين وعلماء القراءات.(١)

ك - الاستطالة :

الحرف المستطيل هو الضاد المعجمة(٢) ،وسميت بذلك لأنها استطالت على الفم عند النطق بها حتى اتصلت بمخرج اللام ،وذلك لما فيها من القوة بالجهر والإطباق والاستعلاء ، قويت واستطالت في الخروج من مخرجها .(٣)

ل - الغنة :

وهي صوت يخرج من الخيشوم(٤) ،وحرفا الغنة هما : النون والميم الساكنتان سميا بذلك ،لأن فيهما غنة تخرج من الخيشوم عند النطق بهما ،فهي زيادة فيهما ،ومثلهما التنوين .(٥)

تلك هي أهم صفات الحروف والتي لها بعض العلاقة بالإبدال والإدغام ،وقد أعرضت عن ذكر بعض الصفات لقلة أهميتها .

---

(١) انظر المصادر السابقة ، شرح الشافية للرضي ٣/ ٢٧٠ ،والإقناع في القراءات السبع ١/ ١٧٦ .

(٢) الممتع ٢/٦٧٧ ، النشر ١/ ٢٠٥ ،والتمهيد ص ٩٦ .

(٣) انظر المصادر السابقة في نفس صفحاتها .

(٤) المعجم الوسيط (غن) ٢/ ٦٦٤ ،وانظر الكتاب لسيبويه ٤/ ٤٣٤ .

(٥) انظر التمهيد لابن الجزرى ص ٩٥ ،والإقناع لابن الباذش ١/ ١٧٥ .

ويمكن تقسيم هذه الصفات إلى ثلاثة أقسام :[١]

١ - صفات عامة وهي (الجهر والهمس والشدة والرخاوة والتوسط) .

٢ - صفات مجموعات وهي (الإطباق والانفتاح ،والاستعلاء والاستفال ، والاستطالة ،والغنة ،واللين والمد[٢] والصفير) .

٣ - صفات الأفراد وهي : (الانحراف والتكرير) .

---

(١) انظر أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي ،د/ عبد الصبور شاهين ص ٢٥٠ .

(٢) لم أذكر (اللين والمد) في الصفات هنا - لأنني سأذكرها عند الكلام عن الإعلال .

الباب الأول

الإعلال والإبدال

ويشتمل على الفصلين التاليين :

الفصل الأول : الإعلال .

الفصل الثاني : الإبدال .

توطئـــــة :

الإعلال والإبدال مصطلحان واردان في الصرف العربي ، يـــدل كل منهما على تغيير تتعرض له الكلمة العربية .

وهذا التغيير يتطلبه السياق في كلام العرب بحيث يخضع للقواعـــد الصوتية أو الظواهر الموقعية.(١)

ويعد الإعلال والإبدال من أصناف المشترك التي يشترك فيهـــا الاسم والفعل.(٢)

وجعلتهما في باب واحد أسوة بكثير من اللغويين المحدثيـــن إذ جعلوهما في باب واحد منهم د / عبد الصبور شاهين في المنهج الصوتي ،(٣) و د / تمام حسان في اللغة العربية معناها ومبناها(٤) ،وأستاذنا د / عبد الله درويش في دراسات في علم الصرف.(٥) هذا من وجه ،ومن وجه آخر أن بعض القدماء لم يفردوا للإعلال بابا ،وإنما ذكروا بعض الفصول في الحذف ونحوه.(٦)

ووجه ثالث أن معظم الصرفيين والنحاة ذكروا الإعلال ضمنا فـــي باب الإبدال(٧) ،فهم يذكرون إبدال حروف العلـــة بعضهـــا

---

(١) انظر اللغة العربية د / تمام حسان ص ٢٧٥ ،المنهج الصوتي ، ص ١٦٧.

(٢) انظر شرح المفصل لابن يعيش ١٠/٢٧ ، ٥٤.

(٣) انظر ص ١٦٧.

(٤) انظر ص ٢٧٥.

(٥) انظر ص ٨٧.

(٦) شرح ألفية ابن معطي ص ١٣٣٣ ،وانظر شرح الملوكي في التصريف لابن يعيش ص ٣٣٣ ومابعدها.

(٧) انظر كتب شرح ألفية ابن مالك ، شرح ابن عقيل ٤/ ٢١٠ ،ومابعدها ،

من بعض (١) في باب الإبدال .

وللإعلال والإبدال فوائد منها التخفيف ،و معرفة أصل المادة عند الكشف عليها في المعجم العربي ،فرغم أن كلمة مثل (صم) أو (عدة) مكونة من حرفين إلا أننا بمعرفتنا أن فعل الأمر الأجوف تحذف عينه يمكننا أن نحكم بأن عين الكلمة حرف علة ،وكما تدلنا معرفة أن المصدر من المثال قد تحذف فاوٴه - على فاء الكلمة المحذوفة .(٢)

=== أوضح المسالك ٤/ ٣٧٠ ، شرح الأشموني/ وحاشية الصبان عليه ٤/ ٢٧٩ وما بعدها،وانظر النكت الحسان في شرح غاية الإحسان لأبي حيان ص ٢٥٠ وغيرها . و همع الهوامع ٦/ ٢٦٦ .

(١) انظر شرح الشافية للرضي ٣/ ٢٠٨ ،ومابعدها ، شرح ألفية ابن مالك للمرادي ٦/ ٣ ومابعدها . همع الهوامع ٦/ ٢٦٦ ،كتاب المفتاح في الصرف لعبد القاهر الجرجاني ص ٩٢ .

(٢) دراسات في علم الصرف ص ٨٨ .

الفصل الأول

الإعـــــــــــلال

تعريف الإعلال :

الإعلال في اللغة : مصدر «أُعِلَّ» ، أى أصيب بالعلة [(١)] ، والاعتلال والإعلال بمعنى واحد عند بعضهم .

وفي المصباح المنير : (واعتلَّ : إذا مرض ، وأعله : جعله ذا علة ، ومنه : إعلالات الفقهاء و (اعتلالاتهم) [(٢)] .

وفي اصطلاح الصرفيين :

" تغيير حرف العلة بالقلب أو الإسكان أو الحذف للتخفيف " [(٣)] .

ولفظ الإعلال في اصطلاح بعضهم مختص بتغيير حرف العلة : أى الألف والواو والياء [(٤)] . ويسمى تعليلا واعتلالا أيضا [(٥)] .

وحروف العلة هي : الألف ، والواو ، والياء ، الا أن الألف لا يكون أصلا في المتمكن ، لأن الألف في المتمكن يكون منقلبا إما عن واو ، أو ياء [(٦)] .

لذا يرى بعض الباحثين المحدثون : أن حروف العلة هي الواو والياء فقط [(٧)] .

---

(١) مختار الصحاح ص ٤٥١ .
(٢) " عل " ص ٤٢٦ .
(٣) انظر شرح الشافية للرضي ٣ / ٦٦ ، كشاف اصطلاحات الفنون ٤ / ١٠٤٤ ، الكليات لأبي البقاء العكبرى ص ٦١ .
(٤) انظر المصادر السابقة .
(٥) انظر الكليات لأبي البقاء العكبرى ص ٦١ ، كشاف اصطلاحات الفنون ٤ / ١٠٤٤ .
(٦) انظر المصادر السابقة ، وشرح الشافية للرضي ٣ / ٦٦ .
(٧) انظر اللغة العربية معناها ومبناها ص ٢٧٦ ، المنهج الصوتي ص ١٨٥ كذا يفهم من قوله : (وما هو من أحرف العلة " الواو والياء ") .

والإعلال في رأيهم : (هو وضع حرف من أحرف العلة ، و معها الهمزة ، مكان آخر)(١) .

أي أن الإعلال - في نظرهم - ليس تغييرا بل هو حذف الحرف ووضع آخر مكانه ، وكذلك جعلوا الهمزة وما يعتريها من حذف ، و قلب إعلالا . وكذلك جعلها بعض الصرفيين القدماء .

أما التعريف السابق للإعلال فيفهم منه :

أ - أنهم لا يعدون تغيير الهمزة بأحد الثلاثة أي (بالقلب أو الحذف أو الإسكان) إعلالا بل هو تخفيف الهمزة(٢) عند بعضهم .
هذا من حيث تعريف الإعلال .

أما كلمة القلب فمختصة في اصطلاح بعضهم بإبدال حروف العلة ، والهمزة بعضها مكان بعض(٣) .

لذا يرى بعض الباحثين المحدثون : أنه ما دام القلب من أبواب الإعلال فالهمزة داخلة فيه(٤) - كما بينت في تعريفهم - .

ب - لا يقال لإبدال غير حروف العلة ، ولا لحذفه ، ولا لإسكانه إعلال(٥) .

جـ - لا يقال لتغيير حروف العلة للإعراب لا للتخفيف إعلال ، كـ(مسلمين) ، و (أبيه)(٦) .

---

(١) معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ، مجدي وهبه ، كامل المهندس ص ٥١ ، مكتبة لبنان ، وانظر المنهج الصوتي ص ١٨٩ على سبيل المثال .
(٢) انظر شرح الشافية للرضي ٣/ ٦٧ ، كشاف اصطلاحات الفنون ٤/ ١٠٤٤ .
(٣) انظر المصادر السابقة .
(٤) انظر الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ص ٣٥٧ .
(٥) انظر كشاف اصطلاحات الفنون ٤/ ١٠٤٤ .
(٦) انظر المصدر السابق ، شرح الشافية للرضي ٣/ ٦٧ .

أما الخلاف بين الصرفيين في جعل تخفيف الهمزة إعلالا ،أو عدم جعل تخفيفها إعلالا ،فيرجع إلى الخلاف القائم بينهم في اعتدادهم الهمزة حرفا صحيحا ،أو حرف علة .

وباستقصاء آراء العلماء القدماء نجد أن لهم ثلاثة آراء مختلفة في الهمزة :

الأول : الهمزة حرف صحيح ،وهذا رأى ابن القطاع في كتابه الأفعال (١) ، وأبي حيان في ارتشاف الضرب (٢) ،ومعظم الباحثين المحدثين (٣) .

الثاني : الهمزة حرف علة لكثرة تغييرها عند تخفيفها أوتسهيلها ، أو حذفها فهو كالواو ،والياء ،والألف في كثرة التغيير والحذف . قيل هذا رأى الخليل (٤) ،وأبي علي الفارسي (٥) .

وفي ذلك يقول الدكتور كمال بشر :

" فهؤلاء - يعني الخليل ومن لف لفه - أن الهمزة هوائية ،وأنها من الجوف ،ولم يقتصر هؤلاء - ومنهم الخليل - على هذا الوصف بل جعلوها مع حروف المد الثلاثة (و ، ا ، ى) ونسبوها جميعا إلى هذا

---

(١) ١/٨ .
(٢) ١/١١ تحقيق د/ مصطفى أحمد النماس ط/ ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م ، مطبعة النسر الذهبي ،وانظر شرح الملوكي في التصريف لابن يعيش ص ٣٨ ومابعدها .
(٣) انظر شذا العرف في فن الصرف لأحمد الحملاوى ص ٢٧ ، شرح ابن عقيل على الألفية ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ٤/٢٦٨ ، دراسات في علم الصرف ،د/ عبد الله درويش ص ٢٩ ، ٩٠ ،المنهج الصوتي ص ١٧١ .
(٤) انظر كتاب العين ١/٥٣ ، ٦٥ ،ولم يصرح بأن الهمزة حرف علة .
(٥) انظر التكملة لأبي علي الفارسي ص٥٦٧ ،تهذيب اللغة للأزهرى ١/٤٨ ،ارتشاف الضرب ١/١١ .

المخرج الذى سموه الهواء تارة ،والجوف تارة أخرى".(١)

وأقول للدكتور كمال بشر : عذرا ،فإن الخليل ومن رأى رأيه جعل الهمزة مع حروف المد الثلاثة ،ليبين أن بينها وبينهن علاقة تصريفية . فكثيرا ما تقلب الهمزة حرف مد . كما أن مد الصوت بهذه الأصوات (حروف المد) قد يؤدى إلى الهمزة - كما سنرى عند دراستنا لهذا الفصل - أى أن (و ،ا ،ى ،ء) تعد مجموعة تصريفية واحدة .(٢)

أما قول الخليل إن الهمزة هوائية أو إنها من الجوف فهو يريد الهمزة المسهلة - أى المخففة -.

أما الهمزة المحققة فذكر (أنها من أقصى الحلق)(٣) . وعلى هذا فهي عنده حرف صحيح .

الثالث : الهمزة حرف ملحق بالمعتل ،وبعضهم يعبر عنها بقوله : (شبيه بحرف علة) .

ومن رأى هذا الرأى : الفارابي في كتابه (ديوان الأدب)(٤)، وابن منظور في (لسان العرب)(٥) ،وابن كمال باشا في (الفلاح شرح مراح الأرواح)(٦) .

قال الفارابي : (والهمزة كالحرف السالم في احتماله الحركات ،وإنما جعلت في حروف الاعتلال ،لأنها تلين فتلحق بها)(٧) .

---

(١) الأصوات ص ١١٣ .

(٢) انظر دراسة في أصوات المد العربية ،د/ غالب فاضل المطلبي ، ص ٧١ ، ٧٢ (بتصرف) .

(٣) العين ١/ ٥٨ وهذا استدراك عما ذكرته في السابق وانظر ص(٣٧) من البحث .

(٤) تحقيق د/ أحمد مختار عمر ١/ ٧٦ .

(٥) كفأ (١/ ١٤٢) .

(٦) ص ٦ ، ٩٨ .

(٧) ديوان الأدب ١/ ٧٦ .

وقال ابن منظور : (فإذا خففت الهمزة التحقت بالمعتل) .(١)

فأصحاب الرأى الأخير لا يعدون الهمزة حرفا من حروف العلة ،فهي حرف صحيح في ذاته يقبل الحركات الثلاث ـ الفتحة ،والضمة ،والكسرة .(٢)

ولكنهم يعدون الهمزة في التصريفات المختلفة ملحقة بالمعتلات عند القوم المخففين لصيرورتها في كلامهم كحرف العلة بجامع التغيير في كل منهما تسهيلا وإبدالا وحذفا .

ولذا لا أتحدث عن تخفيف الهمزة في هذا البحث ،أى لا أجعله إعلالا ،لأن له مباحث كثيرة متفرقة ، ولأن معظم الصرفيين فصلوا بين الإعلال ،وتخفيف الهمزة كالرضي في شرح الشافية ،لذا أقتصر الحديث في هذا الفصل (الإعلال) عن حروف العلة (الواو ،والياء والألف) فقط .

تنبيهات :

١ - أحب أن أشير إلى أن أحرف العلة ثلاثة ،وهي الألف ،والواو والياء عند أكثر العلماء .

فإن سكن أحدهما وقبله حركة تناسبه فهو حرف : (علة ، ومد ،ولين) نحو قام ،يقوم ،أقيم .

وإن سكن ولم يكن قبله حركة تناسبه فهو : في المشهور ـ (حرف علة ولين) ،نحو : قَوْلٌ ،بَيْنٌ .. وإن تحرك فهو حرف : (علة) فقط نحو (وَلَدَ ،حَوَر) .

والألف لا تكون إلا حرف علة ،ومد ،ولين ، دائما .(٣)

---

(١) اللسان : (كفأ) ١/١٤٢ .
(٢) انظر شرح الشافية للرضي ٣٣/١ ،الفلاح شرح مراح الأرواح ص ٦ ، تدريج الأداني إلى شرح السعد على تصريف الزنجاني للنووى ص ١١٩ (بتصرف) .
(٣) انظر النحو الوافي ،عباس حسن ٧٦٠/٤ .

٢ - قسم بعض العلماء[(١)] الإعلال إلى :

أ - إعلال بالقلب .

ب - إعلال بالنقل .

جـ - إعلال بالحذف .

وعلى هذا منهجي في هذا الفصل .

---

(١) انظر شذا العرف في فن الصرف ص ١٥٣ ، ١٥٩ ، ١٦١ ، وانظر شرح الشافية للرضي ٣/ ٧١ ، ٨٧ ، ١٨٥ ، ١٤٣ على سبيل المثال .

المبحث الأول

قلب حروف العلة حروفًا صحيحة

تعريف القلب :

القلب لغة : تحويل الشيء عن وجهه ، وقَلَبَ الشي و قَلَّبه : حَوَّلَه ظهرًا لبطنٍ.(١)

واصطلاحا عند الصرفيين :

للعلماء في تعريف القلب ثلاث طرق :(٢)

الاولى : أنه جعل حروف العلة والهمزة بعضها مكان بعض ،وهو على هذا يشمل تخفيف الهمزة ،ويخرج منه إبدال الواو والياء تاء نحو "اتَّعد ،واتَّسر". وهذا رأى الرضي (٣) ورأى السيوطي كما يفهم من همع الهوامع.(٤)

الثانية : أنه جعل حرف مكان حرف العلة للتخفيف ،فهو عنده خاص بأن يكون المقلوب حرف علة ،وأن يكون القلب للتخفيف ،وهو من ناحية أخرى عام وفي المقلوب إليه حرف علة ، فيخرج عنه تخفيف الهمزة ،ويدخل فيه قلب الواو والياء تاء ،و همزة نحو "أواصل وأجوه". وهذا رأى ابن جني ،وابن الحاجب.(٥)

الثالثة : أنه جعل حروف العلة بعضها مكان بعض فيخرج عنه تخفيف الهمزة وقلب حرف العلة تاء أو همزة أو غيرهما من الحروف الصحيحة.

----

(١) انظر اللسان (قلب ١ : ٦٨٥).
(٢) هذه الطرق ذكرها محققو كتاب شرح الشافية للرضي وهي مذكورة في القواعد والتطبيقات في الإبدال والإعلال لعبد السميع شبانة ص٧ ومابعدها.
(٣) شرح الشافية ٦٧/٣.
(٤) ٢٥٧/٦ ومابعدها من قوله (.. مع أن الهمزة تقلب في التسهيل واوا وياء فقد شاركت حروف اللين).
(٥) انظر المنصف ١٣٦/٢ ،١٣٧ / شرح الشافية للرضي ٦٦/٣.

ويدخل هذان النوعان عند هوءلاء في الإبدال . وهذا رأى الزمخشرى (١) وابن مالك (٢) وأكثر المتأخرين ، وهذا رأى سيبويه أيضا كما يفهم من كتابه حيث يقول : (اعلم أن هذه الواو إذا كانت مضمومة فأنت بالخيار إن شئت تركتها على حالها ، وإن شئت أبدلت الهمزة مكانها ، وذلك نحو قولهم في ولد : ألد ، وفي وجوه : أجوه) (٣) ، (وربما أبدلوا التاء مكان الواو في نحو ما ذكرت لك إذا كانت أولا مضمومة ، لأن التاء من حروف الزيادة والبدل ، كما أن الهمزة كذلك) (٤) .

وقوله : (هذا باب ما تقلب فيه الواو ياء) (٥) ، (هذا باب تقلب فيه الياء واوا) (٦) .

لكنه في موضع آخر استعمل كلمة القلب فيهما إذ يقول : (وزعموا أن أبا عمرو قرأ : " ياصالِحُيتِنا " (٧) جعل الهمزة ياء ثم لم يقلبها واوا) (٨) .

فاستعمل كلمة القلب لتخفيف الهمزة .

وقوله : (والياء توافق الواو في افتعل في أنك تقلب الياء تاء في افتعل من اليبس) (٩) .

فاستعمل كلمة (تقلب) لقلب الياء تاء .

---

(١) انظر شرح المفصل ١٠/ ٧ ، ٥٤ .
(٢) انظر شرح ابن عقيل ٤/ ٢١٠ ومابعدها .
(٣) ٤/ ٣٣١ .
(٤) ٤/ ٣٣٢ .
(٥) ٤/ ٣٣٥ .
(٦) ٤/ ٣٧٥ .
(٧) وأصلها (يَـٰصَـٰلِحُ ٱئْتِنَا ..) من آية ٧٧ من سورة الأعراف ، وقراءة أبي عمرو الواردة في البحر المحيط ٤/ ٣٣١ هي (ياصالحُوتِنا) حال الوصل بإبدال الهمزة واوًا ، ولم أعثر على القراءة التي ذكرها سيبويه في كتب القراءات .
(٨) ٤/ ٣٣٨ .
(٩) ٤/ ٣٣٨ .

وبهذه العبارات يمكن جعل سيبويه من أصحاب الطريقة الثانية كابن الحاجب أيضا ، ويفهم من ذلك أيضا أن كلمة القلب عنده مرادفة لكلمة الإبدال ،وكذلك عند ابن جني (١) .

و يفهم من التعاريف السابقة أن القلب المكاني لا يدخل في هذا القلب الخاص بهذا البحث (الإعلال) ،لأنّ القلب المكاني :

(تقديم بعض حروف الكلمة على بعض) (٢) هذا من جهة ، و من جهة ثانية أن معظم الصرفيين فصلوا بين الإعلال ،والقلب المكاني (٣) ، ولذا لا أتحدث عن القلب المكاني .

وأحب أن أشير إلى أنني أرجح الطريقة الثانية في تعريف القلب،وهو أن يكون المقلوب حرف علة ،لكي يكون الإبدال خاصا بكون المقلوب حرفا صحيحا .

و مما تجدر الإشارة إليه أن بعض الباحثين المحدثين ،و بعض الصرفيين القدماء (٤) عبر عن القلب السابق الذكر بلفظ الإبدال . ومن ذلك قول د/ تمام حسان في اللغة العربية معناها ومبناها :(إبدال اللين باللين كجعل الواو ياء) (٥) ، (إبدال اللين بالمد كجعل الألف ياء) (٦) (إبدال المد بالمد كجعل الألف ياء مد) (٧) .

---

(١) انظر المنصف لابن جني ٢/ ١١٦ على سبيل المثال و ٢/ ٢٠٩، ٢٧٠، ٣٣٤، ٣٣٥ .

(٢) سر صناعة الإعراب ١/ ١٠١، ١٠٦ : (فقلب الهاء همزة) و شرح الشافية للرضي ١/ ٢١ .

(٣) انظر على سبيل المثال شرح الشافية للرضي ١/ ٢١ ومابعدها ،وهمع الهوامع ٦/ ٢٧٦ .

(٤) انظر ص (٧٠) من البحث .

(٥)(٦)(٧) ص ٢٧٥ .

وقول د / عبد الصبور شاهين : (إبدال الواو والياء ألفـًا)(١) (إبدال الألف واوًا)(٢) (إبدال الياء واوًا)(٣) . ثم يعود فيقـول : (.. هذه هي مسألة قلب الواو والياء ألفا)(٤) وكأن اللفظتين (الإبدال والقلب) عنده مترادفتان .

إذًا فالإبدال والقلب يتداخل كل واحد منهما في الآخر ،وإن كانت كلمة الإبدال أعم من القلب .

المطلب الأول : قلب حروف العلة همزة :

تقلب الألف والواو والياء همزة على ما ذكره معظم الصرفيين.(٥) وقـد عرفنا أن الألف لا تكون أصلا في المتمكن ،وإنما هي بدل من واو أو يـاء - كما سنرى - لكن الصرفيين عبروا عن قلب الواو أو الياء ألفًا ،ثم قلبهـا همزة بقولهم : (قلب الألف همزة)(٦) ،وهي في الحقيقة قلب الألـف المنقلبة عن واو أو ياء همزة.(٧)

و قبل الحديث عن قلب حروف العلة همزة نوضح العلاقة بين الألف، والواو ،والياء وبين الهمزة .

يرى ابن جني في قلب الألف - المنقلبة عن الواو أو الياء - همـزة : (أن الألف حرف ضعيف واسع المخرج لا يتحمل الحركة ،فإذا اضطروا إلى تحريكه قلبوه إلى أقرب الحروف منه ،وهو الهمزة)(٨) .

---

(١) المنهج الصوتي ص ١٩٢ .
(٢) السابق ص ١٩٠ .
(٣) السابق ص ١٩١ .
(٤) السابق ص ١٩٣ .
(٥) انظر الكتاب ٤/ ٣٥٦ ،سر الصناعة ١/ ٧٢ ومابعدها ،شرح الشافية للرضي ٣/ ٢٠٣ ومابعدها .
(٦) انظر سر الصناعة ١/ ٩٣ ، ٩٤ (بتصرف) ،شرح الشافية للرضـي ٣/ ٢٠٣ ومابعدها .
(٧) انظر المصادر السابقة .
(٨) سر الصناعة ١/ ٧٢ ،وانظر تهذيب اللغة للأزهري ١/ ٥١ .

فهو يرى أن الألف إذا اُضطر إلى تحريكها تقلب همزة ، وذلك لأن الألف والهمزة مخرجهما من أقصى الحلق - كما رأينا - عند القدماء ، وكلاهما صوت مجهور. إذًا فهناك علاقة صوتية بين الهمزة والألف على رأى القدامى .

أما الواو والياء فيجمع بينهما وبين الهمزة صفة الجهر.

أما الباحثون المحدثون فلا يرون أى علاقة صوتية بين الهمزة وهذه الأحرف ، لذا ينفون إمكان الإبدال بين الهمزة وهذه الأحرف ، وتفسير مثل هذا القلب في نظرهم هو سقوط الواو ، أو الياء وإحلال الهمزة النبرية محلهما [1] - كما رأينا في تعريف الإعلال - .

وإن كنا معهم في أنه لا علاقة صوتية بين الهمزة وهذه الأحرف إلا أننا نرى أن بينهما وبينهن علاقة تصريفية .

فالعلاقة بينها وبينهن هي كثرة التغير ، والانقلاب في أثناء التصريف ، فكثيرا ما نجد تبادلا بين الهمزة من جانب ، وأصوات المد الطويلة (الواو ، الياء ، والألف) من جانب آخر من غير أن يتغير المعنى [2] .

---

(١) المنهج الصوتي ص ٧٢ ، ٧٣ (بتصرف) .

(٢) انظر أصوات المد العربية ص ٧١ ، ٧٢ (بتصرف) .

أولاً - قلب الواو والياء همزة :-

لقلب الواو والياء همزة أحكام ثلاثة فقد تقلبان وجوبًا ،أو جوازًا ،أو شذوذًا ،(١) وهذا ما اتفق عليه معظم الصرفيين .

الأول :- مواضع قلب الواو والياء همزة وجوبا :-

تقلبان همزة في مسائل :(٢)

الأولى :-وقوع الواو والياء طرفين بعد ألف زائدة سواءٌ أكانتا أصليتين ك(كساء ،ورداء) ،أم زائدتين ك(علباء ،ورداء في ترخيم رداوِيّ) .(٣)

وينبغي أن تكون الألف الزائدة ثالثة فصاعدًا (المنصف ٢ :١٣٧) - كما سنرى من الأمثلة . ففي (كساء ،ورداء) وقعت الواو ،والياء طرفين بعد ألف زائدة وأصلهما : (كساو ،ورداي) وهما لامي الكلمتين .

فقيل : قلبتا همزة،وهذا رأي بعض الصرفيين منهم المبرد(٤) وابن الحاجب(٥) ،وابن مالك .(٦)

وقيل : قلبتا ألفا ثم قلبت الألف همزة ،وذلك أنه لما قيل : (كساو، وردای تحركت الواو والياء بعد فتحة ،ولا حاجز بينهما إلا الألف الزائدة وليست بحاجز حصين لسكونها وزيادتها ،وانضم إلى ذلك أنهما في محـــل

---

(١) انظر شرح الشافية للرضي ٣/ ١٧٤ ومابعدها ، شرح الأشموني ٣/ ٨٢٥ ،شرح التصريح على التوضيح ٢/ ٣٦٨ ،حاشية الصبان على الأشموني ٤/ ٢٨٥ وغيرها من كتب النحو والصرف .

(٢) انظر شرح التصريح على التوضيح ٢/ ٣٦٨ ومابعدها ،حاشية الصبان على الأشموني ٤/ ٢٨٥ .

(٣) انظر شرح الشافية على الرضي ٣/ ٢٠٣ ،والسابق ،وانظر سيبويه ٤/ ٣٨٥ .

(٤) المقتضب ١/ ٢٠٠-كما يفهم منه - .

(٥) انظر شرح الشافية ٣/ ١٧٣، ٢٠٣ .

(٦) شرح الأشموني ٣/ ٨٢٧ .

التغيير وهو الطرف . فقلبا ألفًا حملاً على باب عصًا ، ورحا ، فالتقى ساكنان فقلبت الألف الثانية همزة.(١)

وكذلك (علباء ، ورداء مرخم رداوى) قلبت فيهما الياء والواو همزة ، أو ألفاً ثم همزة على ما سبق بيانه ، فالعلباء الهمزة فيها منقلبة عن ياء زائدة للإلحاق بقرطاس .(٢)

وكذلك رداء مرخم رداوي: بحذف الياء فبقيت الواو متطرفة وقبلها ألف زائدة فقلبت همزة كما سبق .

ولم يحذفوا إحدى الألفين لئلا يكون الممدود مقصورًا ، وتذهب الياء ويلتبس.(٣)

هذا هو القياس أي قلب الواو ، والياء همزة إذا وقعتا طرفين سواء كانتا لامين - أي أصليتين - أو زائدتين ، وسواء أفتح الحرف الأول أو كسر أو ضم فحكمه واحد .

تذييل :-

تشارك الألفُ الواوَ والياءَ - ويعنى بها ألف التأنيث - في قلبها همزة وذلك نحو : (حمراء) فإن أصلها :" حمرى" كسكرى فزيدت ألف قبل الآخر للمد ، كألف كتاب ، وغلام ، فقلبت الثانية همزة .(٤)

---

(١) انظر سر الصناعة ٩٣/١ ، ٩٤ ، وحاشية الصبان على الأشموني ٢٨٦/٤ (بتصرف).

(٢) شرح التصريح على التوضيح ٣٦٨/٢.
ورداوي ربما يكون جمع رداة وهي الصخرة . انظر القاموس المحيط ٣٣٦/٤ (ردى).

(٣) انظر المنصف ١٣٧/٢ (بتصرف).

(٤) انظر شرح التصريح على التوضيح ٣٦٨/٢ ، شرح الأشموني ٨٢٥/٣ .

وهذا القلب - أعني قلب ألف التأنيث همزة - مطرد وذلك نحو : حمراء ، وصفراء ، وصحراء ، فالهمزة في هذه الكلمات وأشباهها بدل من ألف التأنيث كالتي في نحو : " حُبْلَى ، وسكرى " إلا أنها في حمراء ، وصفراء وصحراء وقعت الألف بعد ألف قبلها زائدة ، فالتقى هناك ألفان زائدتان ، " حمراا " الأولى منهما زائدة والثانية هي ألف التأنيث ، فلما التقت ألفان اضطروا إلى تحريك إحداهما فجعلوها الثانية ، لأنها حرف الإعراب ، فصارت " حمراء ، وصفراء ، وصحراء " .(١)

وسلمت ألف " سكرى ، وحبلى ؛ لأنها غير مسبوقة بالألف .(٢)

ملحوظة :-

لا يُخرج الحرف من حكم التطرف أن يقع بعده في آخر اللفظ المذكر تاء عارضة لتفيد التأنيث ، بشرط أن تكون غير ملازمة له . فيقال في : بنَّاى وبنَّاية بتشديد نونهما : بَنَّاء ، وبنَّاءة ، بالتشديد أيضا . وقلب الياء همزة لوقوعها متطرفة بعد ألف زائدة ، من غير اعتبار لهذه التاء الطارئة . بخلاف التاء الدالة على التأنيث مع ملازمتها للكلمة ، وعدم استغناء الكلمة عنها ، نحو: هداية ، ورماية ، وإداوة ، وحلاوة . فإن الحرفين (الواو والياء) في هذه الكلمات لا ينقلبان همزة ، إذ تاء التأنيث هنا ليست عارضة ، ولا مؤقتة ، وإنما هي حرف من أحرف الكلمة دخل في صياغتها وتكوينها من أول أمرها . ويعتبر الحرفان في هذه الحالة غير متطرفين ؛ لذا بقيا من غير قلب .(٣)

---

(١) انظر سر صناعة الإعراب ١/ ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥ (بتصرف)، شرح ألفية ابن مالك للمرادى ٦/ ١١ .

(٢) شرح ألفية ابن مالك للمرادى ٦/ ١١ .

(٣) انظر في ذلك سر صناعة الإعراب ١/ ٩٤ ومابعدها ، المنصف ٢/ ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، النحو الوافي ٤/ ٧٦١ ، ٧٦٢ (بتصرف) .

وقد أنكر بعض المحدثين أن تكون الهمزة في نحو (بناء ،وكساء، وحمراء) بدلًا من ياء أو واو ،أو ألف ،وذهب إلى أن الذي حدث إنما هو إقفال لمقطع (١) مفتوح (بإحلال الهمزة محل صوت اللين،لا على سبيل الإبدال ،بل من أجل تصحيح نهاية الكلمة).(٢)

وذلك أن الأصل : (بناى ،كساو ،وحمراى) ولما كان الأصل في الوقف هو السكون فإن هذا معناه أن العربي يكره الوقف على مقطع مفتوح، ولذا يعمد إلى إغلاقه فأغلق المقطع في هذه الكلمات بالهمز الذي هو وظيفة في النطق ههنا لا يزيد على كونه قفلًا مقطعيًا ..(٣)

---

(١) المقطع الصوتي ،هو كمية من الأصوات ، تحتوى على حركة واحدة ، ويمكن الابتداء بها والوقوف عليها من وجهة نظر اللغة موضوع الدراسة ،ففي العربية الفصحى مثلا ،لا يجوز الابتداء بحركة ، ولذلك يبدأ كل مقطع فيها بصوت من الأصوات الصامتة ،وفي العربية خمسة مقاطع هي :-

أ - مقطع قصير مفتوح = صامت + حركة قصيرة مثل كَ في (كَتب).
ب - مقطع طويل مفتوح = صامت + حركة طويلة مثل (في).
جـ - مقطع طويل مغلق بحركة قصيرة = صامت + حركة قصيرة + صامت مثل (مِنْ) في الوقف.
د - مقطع طويل مغلق بحركة طويلة = صامت + حركة طويلة + صامت مثل (بابْ) في الوقف.
هـ - مقطع زائد في الطول = صامت + حركة قصيرة + صامت + صامت مثل (بِنْتْ) في الوقف.

هذه نبذة عن المقاطع في اللغة العربية.
وانظر المدخل إلى علم اللغة ،د/ رمضان عبد التواب ص ١٠٣، ١٠٤ (بتصرف).

(٢) انظر القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث لعبد الصبور شاهين ص ٨١ (بتصرف). وانظر الأصوات اللغوية ص ٩٧.

(٣) المصدر السابق ص ٨١ (بتصرف).

ويمكن أن يقال له : إن أمامنا كلمة اتفقنا على أنها بالياء في الأصل وهي الآن بالهمزة فقد ذهبت الياء ،وجاءت الهمزة ،وهذا ظاهره إبدال إلا أنه لا قرابة بين الياء والهمزة صوتيًا (١) على هذا.

لذا ذهب القدامى إلى انقلاب الياء ،والواو ألفًا وبين الواو والياء وبين الألف علاقة إذ هما من حروف اللين أو حروف المد التي يمتد الهواء بها.

والألف عندهم قريبة المخرج من الهمزة فقالوا : إن الياء أو الواو قلبت ألفا والألف همزة ، فلم يخلُ من العلاقة الصوتية. (٢)

الثانية :ـ وقوع كل من الواو ،والياء عينا لاسم على وزن " فاعل " أو " فاعلة " أُعلّت عين فعله.

وذلك نحو : " قَائِلٌ ،وبَائِعٌ " وأصلهما " قَاوِل ،وبَايِع " فحملا على الفعل في الإعلال فقلبتا همزة (٣) ،كما قلبتا ألفًا في الفعل الماضي " قال ،وباع ".

أما إذا لم تُعل عين فعله كنحو " عَوِرَ ،وَصَيِدَ " فلا تقلبان همزة في اسم الفاعل .. بل تصحان بصحتهما في الفعل جريا في الصحة مجرى واحدًا كما جريا في الإعلال مجرى واحدًا. (٤)

---

(١) انظر الدراسات اللهجية عند ابن جني ص٣٥٩ (بتصرف).
(٢) المصدر السابق ص٣٥٩ (بتصرف).
(٣) انظر المقتضب ٢٣٧/١ ، المنصف لابن جني ٢٨٠/١ ،شرح الشافية للرضي ١٢٧/٣ ومابعدها ، الممتع لابن عصفور ٣٢٧/١، شرح التصريح ٣٦٨/٢ ،ومابعدها ، شرح الأشموني على الألفية ٨٢٦/٣ ومابعدها ،حاشية الصبان على الأشموني ٢٨٧/٤ وما بعدها ،شرح ألفية ابن مالك للمرادى ١١/٦.
(٤) شرح الألفية للمرادى ١١/٦ وانظر المصادر السابقة (بتصرف).

واختلف في كيفية قلب الواو ،والياء كما اختلف في كساء ،ورداء ، فقيل : إن الواو والياء قلبتا ألفًا لتحرك الواو ،والياء ،و قبلهما فتحة ، وليس بينها و بينهما حاجز إلا الألف الزائدة - و هي حاجز غير حصين - فالتقى ساكنان ألف المد ،والألف المنقلبة عن الواو ،والياء . فيلزم الحذف أو التحريك ،ولا يمكن الحذف لأنه يؤدي إلى التباس الكلام ، وذهاب البناء . ويصير الاسم على لفظ الفعل ،لذا تحركت العين ،لأن أصلها الحركة . والألف إذا تحركت صار همزة ،وكانت حركتها الكسرة على أصل التقاء الساكنين .(١)

وقيل : إن ألف فاعل أدخلت قبل الألف المنقلبة في قال ،وباع وأشباههما . فالتقى ساكنان ،فحركت العين على - ماسبق بيانه - و هذا رأي المبرد .(٢)

وهذان الرأيان يندرجان تحت رأي واحد وهو قلب الواو ،والياء ألفاً ثم قلبها همزة وهذا رأي حذاق أهل التصريف ،وهو رأي الكثيرين .(٣)

ورأي آخر يرى أن الواو والياء قلبتا همزة(٤) . ويرى ابن جني أن قول النحاة هذا تجوّز،لأن الألف التي انقلبت عنها الهمزة هي بدل من الياء أو الواو ،فلما كانت بدلًا منهما جاز أن يقال إن الهمزة منقلبة عنهما .(٥)

وعلى رأي الأول والثاني يكون وزن " قائل ،وبائع " : فاعل .

---

(١) انظر في ذلك المقتضب ٢٣٧/١ ،المنصف ٢٨٠/١ ، شرح الشافية للرضي ١٢٧/٣ ،الممتع ٣٢٧/١ ، شرح التصريح ٣٦٨/٢ ،وشروح الألفية السابقة (بتصرف) .

(٢) المقتضب ٢٣٧/١ والمصادر السابقة .

(٣) المصادر السابقة .

(٤) انظر التكملة لأبي علي ص ٥٦٣ ،شرح الشافية للرضي ١٢٧/٣ .

(٥) سر صناعة الإعراب ٩٣/١ ،٩٤ .

إذًا فقلبت الواو والياء ألفًا ثم قلبت الألف همزة لتقاربهما في المخرج على رأي القدماء.(١)

وآراء المحدثين في هذه الفقرة تنحصر في رأي الدكتور فلش :

(أن صيغة فاعل من الأجوف اليائي يؤدي إلى نطق الكسرة مع الياء ، ومن الأجوف الواوي يؤدي إلى نطق الكسرة مع الواو ، وهما من الصور المكروهة عند العرب .. وهذه الكراهة تفسر لنا من الناحية الصرفية حالات كثيرة من المخالفة عند إبدال الواو والياء همزة ،فاسم الفاعل من الفعل الأجوف بالواو، أو بالياء مثل : " قَاوِل " يصبح : " قَائِل " ،وكذلك " بَايِع " يصبح : " بَائِع ").(٢)

ورأي الدكتور عبد الصبور شاهين : الهروب من تتابع الحركات هو الذي أدى إلى النبر (٣). وليس هنا علاقة صوتية بين الهمزة والواو والياء والألف لأنها أصوات انطلاقية ،وهي مجهورة ،أما الهمزة فهو صوت حنجرى انفجارى مهموس (٤) وعلى هذا الرأي يكون وزن (قائل وبائع) : فاءل - كما يبدو لي -.

ورأي الدكتور حسام النعيمي أنه توجد علاقة صوتية بين الهمزة وهذه الأحرف ،لأن العربي ألف التحول من الهمزة إلى الألف أو الواو أو الياء في تسهيل الهمز نحو (بئر ،ومؤمن ،ورأس) ،وألف العربي

---

(١) انظر ص (٧٢،٧٣) من البحث . وانظر سر صناعة الإعراب ١/ ٩٧ ،شرح الشافية للرضي ٣/ ١٠٢.

(٢) الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ص ٣٦٢ نقلًا عن العربية الفصحى ص ٤٧.

(٣) انظر القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ص ٨٨ .(بتصرف)

(٤) المنهج الصوتي ص ٧٢ .

الذى يحقق الهمزة سماع صوت الواو ، والياء ، والألف في الموضع الذي يهمزه هو كما ألف الذي يسهل سماع الهمزة في مواضعهن ، فتكون نوع من العلاقة الذهنية عند العربي بين الهمزة و هذه الأصوات سواء أكان ممن يهمز أم ممن يسهل . فلما تكونت عنده صورة لفظية مكروهة هي الواوالمكسورة ، أو الياء المكسورة كان أمامه أن يأتي مكانها بحرف صامت ، لأن الألف ههنا يؤدي إلى الحذف واختلال الصيغة ، وكان الصامت المرتبط في ذهنه بالواو والياء في حلول بعضها في موضع بعض هو الهمزة فانتقل إليها (١) .

مما سبق يتضح أن الواو ، والياء قلبتا همزة بعد قلبهما ألفًا ؛ لاجتماع الساكنين فقلبت الواو ، والياء ألفًا ، ثم قلبت الألف همزة تخلصًا من التقاء الساكنين ، وهذا - على ما يبدو - مجرد تخمين ، فإن الألفان لا يمكن أن يلتقيا .

هذا عند القدماء .

وعند المحدثين قلبت الواو ، والياء همزة هروبًا من النطق بلفظ مكروه . وهو نطق الكسرة مع الياء ، والكسرة مع الواو . أي بمعنى آخر هرب الناطق من تتابع ثلاث حركات في الأول (قَاوِل) وكان نبره لأول المقطع الثاني وسيلة للتخفيف من ثقل تتابع الحركات وكذلك في الثاني (بايِع) (٢) .

وهذا القلب واجب ولذا لم ترد قراءات قرآنية ، أو لهجات في هذا الموضع (٣) - على ما بحثت - .

---

(١) انظر الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ص ٣٦٣ (بتصرف) .
(٢) انظر القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ص ٨٨ (بتصرف) .
(٣) (إلا ما نسمع في اللهجات العامية من قولهم " قَايِل ، وبَايِع ") وذلك بتسهيل الهمزة فيهما وانظر الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ص ٣٦٣ .

الثالثة :ـ وقوع كل من الواو والياء والألف بعد ألف " مفاعل " وما شبهه في عدد الحروف وحركاتها ، كفَعَائِل ، وفَوَاعِل ، بشرط أن يكون كل من الحرفين مدة ثالثة زائدة في مفرده نحو " رَسَائِلَ " ، و " عَجَائِزَ " ، و " صَحَائِفَ " فإن المفرد هو " رسالة " ، " عجوز " ، و " صحيفة " (١) فالألف والـواو ، والياء فيها زائدة أي ليسن من بنية الكلمة ، لأنهن من رسل ، وعجـز ، وصحف ، لذا قلبن في الجمـع همزة .

وعلل سيبويه قلب الألف والواو والياء همزة - في الكلمات السابقة - نقلًا عن الخليل وذلك أن الألف والواو والياء في الكلمات السابقة :

" لمَّا لم يكن أصلها التحريك وكانت مَيِّتة لا تدخلُها الحركة على حالٍ ، وقد وقعت بعد ألف ، لم تكن أقوى حالاً مما أصله متحرك . وقد تدخله الحركة في مواضع كثيرة .. فهُمِزَتْ بعد الألف كما يُهْمَز سِقَاءٌ وقضاءٌ ، وكما يُهْمَز قائلٌ وأصله التحريك .. " (٢)

فهو يقيس قلبها - أعني هذه الحروف - همزة على قلبها في نحـو (سقاء) ، (قائل) وأصل رسائل : " رسائل " ، وأصل " عَجَائِزَ " : عَجَاوِزَ ، وأصل " صَحَائِفَ " : صَحَايِفَ .

فالواو ، والياء كلتاهما متحركة بالكسرة وهي صورة مكروهة في النطق عند العرب فلذا قلبتا همزة - كما سبق في (سماء ، قائل وبائع) .

وذكر ابن جني أن أصل القلب ههنا للألف ، وحملت الواو واليـاء عليها ذلك لأنها أقعد في المدّ منها . وعلة القلب عنده في " رسائل " أنها

---

(١) انظر الكتاب ٣٥٦/٤ ، المنصف ٣٢٦/١ ، همع الهوامع ٢٥٨/٦ ، شرح التصريح ٣٦٩/٢ .

(٢) الكتاب ٣٥٦/٤ .

عندما جمعت على فعائل ،وقعت ألف الجمع ثالثة قبل ألف رسالة فالتقى ألفان (١) وصورتهما " رساال " ولو حذفت أولاهما : لبطلت دلالة الجمع، ولو حذفت الثانية لتغير بناء الجمع ؛لأن هذا الجمع لا بد له من أن يكون بعد ألفه الثانية حرف مكسور بينها وبين حرف الإعراب فيكون كفاعل (٢).

فلما بطل الحذف بقي التحريك ، ولم تحرك الأولى ؛لأنهم لو حركوها لقلبت همزة ،وزالت دلالة الجمع ،فلم يبق إلا تحريك الألف الثانية بالكسر ليكون كعين "مفاعل " فلما حركت انقلبت همزة فصارت رسائل (٣).

وعلة القلب عند بعض المحدثين هي العلة المتقدمة في سماء ،وقائل، وبائع أي كراهة النطق بالصوامت الضعيفة مع مصوت من جنسها أو بعض ما يغايرها.

بينما يرى بعض المحدثين أن الهمز ههنا كان نوعًا من القياس الخاطيء ،وأن يكون الأصل في هذا الخطأ قد وقع في ما كان بالياء كصحيفة حيث جمعت " صحايف " وسمعت من العرب الذين عرفوا بتسهيل الهمزة فظن الذين يحققون أن الياء تقابل الهمزة عندهم كما في " بير " فهمزوا ما كان مثل " صحايف " وقاسوا عليها ما كان جمعا لنحو "عجوز"، و " رسالة " (٤).

ويمكن الرد عليه بأنه لو كان الهمز ههنا من القياس الخاطيء لأشار إليه النحاة كما أشاروا إليه في (معائش) ،و" مصائب) ، لذا أرى ما رآه القدماء ، لأنه لو كان خاطئًا لوردت إلينا بعض الأمثلة الصحيحة قياسًا. كما وردت إلينا (معايش) ،و(مصاوب) على القياس.

---

(١) انظر المنصف لابن جني ١/٣٢٦ ومابعدها (بتصرف).
(٢) السابق ١/٣٢٦ (بتصرف).
(٣) انظر المنصف ١/٣٢٧ (بتصرف).
(٤) انظر الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ص ٣٦٤.

والسبب الذى أشار إليه القدماء في القياس الخاطئ في نحو (مصائب ،ومعائش) أن مفردهما : (مصيبة ،و معيشة) وهي على وزن : مَفْعِلة ،لأنّ أصل (مُصِيبة) : مَصْوِبة (١) ،وأصل (معيشة : مَعْيِشة) (٢) . ثم نقلت الكسرة إلى الساكن الصحيح قبلها فقلبت الواو في الأولى ياء لمناسبتها للكسرة .

فالمدة في كلتيهما أصلية ،وليست زائدة لأنهما من :(صوب ، عيش) ،وقد بينت أن شرط قلب الألف ،والواو ،والياء همزة أن تكون المدة زائدة .

ويرى ابن جني أن أكثر العرب يقول : " مصاوب " فيجيء بها على القياس . (٣)

الرابعة :- وقوع إحداهما - أعني الواو أو الياء - ثاني حرفي علة بينهما ألف : " مفاعل " دون مفاعيل وما يشبهه سواءُ أكان الحرفان ياءين ، نحو نيائف جمع " نيِّف " أم كانا واوين ، نحو : أوائل جمع : " أوَّل " أم كانا مختلفين نحو : " سَيَائِد " جمع " سيِّد " .

وأصلها في الأول : " نَيَايِف " (٤) ،وفي الثاني : " أوَاوِل " وفي الثالث " سَيَاوِد " قلب حرف العلة المتأخر (وهو الواقع بعد الألف الزائدة) همزة .

----

(١) انظر في ذلك الخصائص ٣/ ١٤٤ (بتصرف)، المنصف ١/ ٣٠٧، ٣١٠ (بتصرف).

(٢) انظر المنصف لابن جني ١/ ٣٠٨.

(٣) السابق ١/ ٣٠٨ .

(٤) في اللسان من ناف ينوف ، أو من ناف ينيف وهو ما زاد عن العقد . انظر (نوف ،نيف).

فلو توسطت بينهما ألف " مفاعيل " وما هو على هيئته لم ينقلب الثاني منهما همزة ، نحو " طواويس ".(١)

وفي قلب الواو الثانية همزة هٰهنا قال سيبويه :

" وإنما فعلوا ذلك لالتقاء الواوين ، وأنَّه ليس بينهما حاجز حصين ، وإنما هو الألف تخفى حتى تصير كأنك قلت " قَوَوِلُ " - يعني في قَوَاوِل - وقربت من آخر الحرف فَهُمزتْ وَشُبِّهَتْ بواو سماء .. "(٢)

فالقلب عند سيبويه في نحو (أوائل) إنما هو بالحمل على سماء لشبهه من جهة قربه من الطرف .

وكذلك الياءان ، لأنّ (بنات الياء نحو بِعْتَ تَبِيعُ في جميع هذا كبنات الواو)(٣) فنقول في : عَيِّل : عيائل ، وفي خَيِّر : خيائر (هُمزت حيث وقعتْ بعد ألف)(٤) .

وكذا الياء مع الواو ، (لأنّ الياء قد تُستثقل مع الواو كما تستثقل الواوان)(٥) . لذا همز نحو " سيائد " ، لأنّ (الياءان تستثقلان وتستثقل [الياء] مع الواو، أُجريت مجراهما في الهمز ، لأنهم قد يكرهون من الياء مثل ما يكرهون من الواو)(٥) .

هذا هو مذهب سيبويه والخليل .

إذاً فقلب حرف العلة همزة في الكلمات السابقة للآتي :-

---

(١) انظر في ذلك الكتاب ٤/ ٣٦٩ ، ٣٧٠ ، ٣٧١ ، ٣٧٢ ، المنصف ٢/ ٤٤ ، ٤٥ ، شرح الأشموني ٣/ ٨٢٨ ، حاشية الصبان ٤/ ٢٨٩ ، النحو الوافي ٤/ ٧٦٣ ، ٧٦٤ ، شرح الكافية الشافية ٤/ ٢٠٨٤ وما بعدها ، الممتع ١/ ٣٣٧ ، ٣٣٨ .

(٢) الكتاب ٤/ ٣٧٠ .

(٣) السابق ٤/ ٣٧١ .

(٤) الكتاب ٤/ ٣٦٩ .

(٥) الكتاب ٤/ ٣٧١ ، وانظر الممتع ١/ ٣٤٣ ، ٣٤٥ .

أ ـ تشبيهًا لها بواو سماء ، وياء رداء لقربها من محل التغيير ، وهو الطرف .

أما إذا كان الاتصال بالطرف عارضًا فلا تقلب همزة ، لأن حرف العلة بعيد عن الطرف في النية (١) وذلك نحو : العواور في قول جندل بن مثنى الطهوي :

* وكَحَّلَ العَيْنَيْنِ بِالعَوَاوِرِ * (٢)

ولم تهمز ، لأن الأصل " العواوير " (٣) ، فحذف الياء اضطرارًا ولم يكن ترك الياء لازمًا له في الكلام فيهمز . (٤)

وكذا إذا زيدت ياء اضطرارًا بعد الحرف الثاني وجب قلبه همزة ، لأن الياء في النية تلي الطرف ، ولا يعتد بالياء المزيدة ، لأنها عارضة في الجمع ، إنما أتى بها للضرورة . فإذا زالت من محل الضرورة حذفت الياء (٥) ومن ذلك قول حكيم بن معية الربعي :

* فيها عَيَائِيلُ أُسُودٍ ونُمُرْ * (٦)

فهمز ، لأن الياء بعد الهمزة للإشباع وليست في مقابلة حرف في المفرد

---

(١) انظر الممتع ١/ ٣٣٩ ، الكتاب ٤/ ٣٧٠ المنصف ٢/ ٤٩ ، الخصائص ١/ ١٩٥ ، ٣/ ١٦٤ ، ٣٢٦ ، وشرح الشافية للرضي ٣/ ١٣١ ، المحتسب ١/ ١٠٧ ، ٢٩٠ .

(٢) المصادر السابقة ، وانظر شرح شواهد الايضاح لأبي علي الفارسي ص ٦٣١ وقبله (حتى عظامي وأراه ثاغرى) وانظر : الإنصاف مسألة (١١٢) ٢/ ٧٨٥ ، المحتسب لابن جني ١/ ١٠٧ ، إيضاح علل النحو للزجاجي ص ١١٧ .

(٣) الممتع ١/ ٣٣٩ .

(٤) الكتاب ٤/ ٣٧٠ (بتصرف) .

(٥) الممتع ١/ ٣٤٣ ، ارتشاف الضرب ١/ ١٢٧ .

(٦) الكتاب ٣/ ٥٧٤ ، شرح الشافية للرضي ٣/ ١٣٢ ، الممتع ١/ ٣٤٤ ورواية الكتاب (عياييل) بيائين . والعيائيل : جمع عيِّل بتشديد الياء

===

ولذا لم يعتد بـها على الرغم من كونها قبل الطرف.(١)

ب - ثقل البناء، مع ثقل اجتماع حروف العلة وهي الواوان مع الألف، أو الياءان معها أو الواو والياء معها.

هذا مذهب سيبويه والخليل وجمهور النحاة، أما مذهب الأخفش فيرى أنه لا يجوز قلب الواو همزة، إلا إذا اكتنف ألف الجمع واوان، نحو: في "أوّل: أَوائِل" فأما إن اكتنفها ياءان، أو واو وياء فلا يجوز قلب حرف العلة الذي بعد الألف. بل يقول في جمع "فوعل" من البيع: "بَوَايِع"، وفي جمع "بَيِّن: بَيَايِن"، وفي جمع "سَيِّد: سَيَاوِد"، لأن الواوين أثقل من الياءين، ومن الواو والياء. ولأن القلب لم يسمع إلا في الواوين في نحو (أوائل) فلا يقاس عليه ما ليس من رتبته من الثقل.(٢) ولأنه إذا التقى الياءان أو الياء والواو أولاً نحو "بَيِّن"، و"وَيْل"، و"يَوم" لم يلزم الهمز فكذلك لا يهمز عنده مثل "سَيَائِد".(٣)

واحتج أيضا بقولهم في تكسير ضَيْوَن "ضَيَاوِن" من غير همز.(٤)

ويرجح معظم الصرفيين رأي سيبويه والخليل للأسباب التي ذكرها سيبويه.(٥)

وأما "ضَيْوَن وضَيَاوِن"(٦) فهو شاذ، كأنه خرج مَنْبَهَةً على

=== وكسرها، وهو فَيْعِل من عَالَ يَعِيل إذ اتبختر، أو من عَالَ الفرس يَعِيل إذ اتكفّأ في مشيه وتمايل، وذلك لكرمه، والنُّمُر: جمع نَمِر وقياسه نُمُور فحذفت الواو.

(١) شرح الشافية ٣/١٣٣ هامش ص ١٣٢ (١).

(٢) انظر الممتع ١/٣٤٥، وانظر المنصف ٢/٤٥، شرح الشافية للرضي ٣/١٣١، شرح الملوكي للتصريف لابن يعيش ص ٤٨٦، ٤٨٧.

(٣) انظر المصادر السابقة الممتع ١/٣٣٨، المقتضب ١/٢٦٤، ٢٦٥.

(٤) انظر شرح الملوكي في التصريف لابن يعيش ص ٤٨٨.

(٥) انظر ص (٨٥) من هذا البحث.

(٦) الضيون : السنور الذكر.

الأصل كالقَوَد والحَوَكة ،مع كونه صح في الواحد وهو " ضَيْوَن " فلما صح في الواحد صح في الجمع . وصار شذوذ صحته في الجمع كشذوذ صحته في الواحد .(١)

أما رأي المحدثين في هذا القلب ،والمسألة السابقة هو نفسه المذكور في المسألتين الأوليين .

ويكاد يتفق رأيهم مع رأي القدماء بأن قلب الواو أو الياء همزة هروبًا من الثقل الناتج عن الواو المكسورة أو الياء المكسورة ،ومن النطق بصيغ مكروهة عند العربي .

فالنطق بالهمزة بدلًا من الواو أو الياء المكسورتين - لا شك أنه - أسهل من النطق بهما . أو بمعنى آخر النطق بالهمزة وسيلة لإلغاء طائفة من تتابعات أصوات مد ،وأنصاف مد مكروهة في العربية.(٢) وإحلال الهمزة محل أي صوت من هذه الأصوات (حروف العلة) في سياقات معينة من غير أن يؤدي ذلك إلى تغير المعنى.(٣)

تعقيب :

يجب أن نمعن النظر في رأي الأخفش ،ولا نتهمه بالخطأ ونحوه ؛ لأنه عالم بالعربية والقراءات وله كتب جليلة تبين لنا طول باعه في ميادين العربية .

وهو عالم صادق ثقة ؛لذا أقف موقفًا وسطًا بين مذهب سيبويه وجمهور العلماء وبين مذهب الأخفش .

---

(١) انظر شرح الملوكي في التصريف ص ٤٨٨، ٤٨٩ (بتصرف) وانظر الكتاب ٣٦٩/٤ ،المنصف ٤٦/٢ ، شرح الشافية للرضي ١٣٠/٣، ارتشاف الضرب ١٢٧/١.

(٢) انظر دراسة في أصوات المد العربية ص ٢٧١ (بتصرف).

(٣) السابق ص ٢٧٣.

وأرجح صحة رأي الأخفش ،وصحة مذهب البصريين وأكثر العلماء وقد بينت علة صحة مذهب البصريين . أما رأي الأخفش فهو صحيح أيضاً من وجوه :

الأول : رواية بيت الشاعر (فيها عيائيل ...) عند سيبويه بياءين وليست بهمز وياء : (عياييل) (١) وكذلك في لسان العرب (٢) ، ولم يشر كلاهما إلى رواية الهمز .

على أن جل العلماء أوردوه بالهمز (عيائيل) (٣) . فيظهر لي أنه يجوز فيه الهمز ،وعدمه . إلا إذا قال قائل : إن رواية الياء إنما هو تخفيفٌ للهمزة أي أنها كانت بالهمز ثم خففت الهمزة فصارت (عياييل) أقول لم لا تكون الياء بقيت كما هي دون قلب ؟ وهذا أحسن .

الثاني : أن الهمزة في نحو وزن " فعائل " ثقيلة لا يحقق التخفيف الذي نهدف إليه من الإعلال . لذا لم أعثر على مثل هذه الكلمات في كلام العرب من شعر و نثر ،كما أن هذه الكلمات غير مستعملة في الوقت الحاضر لثقلها ،وإنما يُلْجَأُ في جمعها إلىٰ "أَفْعَال" و "فِعَال ". إذ نسمعهم يجمعون " خيِّر " على " خِيار " كما في قوله صلى الله عليه وسلم " خِياركم خِياركم لنسائهم" (٤) و نحو ذلك . بخلاف نحو " أوائل ".

---

(١) الكتاب ٣/٥٧٤ .

(٢) اللسان (عيل)١١/٤٨٩ .

(٣) انظر المصادر المذكورة في ص (٨٦) من البحث هامش رقم (٦) .

(٤) سنن ابن ماجه ١/٦٣٦ رقمه ١٩٧٨ .

الثالث : أن الأخفش - في تصوري - سمع من العرب جمع تلك الكلمات محتفظين بأصولها الواوي أو اليائي فمثلًا ربما سمع : سياود، وصوايد، كما رأينا في عياييل، لذا رأي رأيه لكنني أقول يجب قلب الواو همزة إذا كانت ثاني حرفي علة فيها ألف (مَفَاعل) أو شبهه إذا كانا واوين، ويجوز قلب الواو أو الياء همزة إذا كانا ياءين أو ياء وواوًا. والله أعلم.

الخامسة : و يمكن إضافة مسألة إلى المسائل السابقة، ولكنها خاصة بالواو فقط دون الياء وهي :

اجتماع واوين في أول الكلمة، والثانية منهما إما متحركة، و إما ساكنة أصيلة في الواوية، فتنقلب الأولى منهما همزة وجوبًا.(١)

وذلك : أ - لأنّ التضعيف في أول الكلمة قليل، و إنما جاء منه أحرف معلومة كـ (دَدَن) فلما قَلَّ التضعيف بالحروف الصحاح في أول الكلمة امتنع في الواو لثقلها.

ب - أنهم لما كانوا يجيزون البدل في وجوه ونحوه وهي واو مفردة لأجل أنها بالضمة كالواوين كانوا خلقاء أن يلتزموا الإبدال إذا وجد الواوان لأنّ الواوين أثقل من واو و ضمة.(٢)

ويتحقق اجتماع الواوين في أول الكلمة في صورتين :-

الأولى : أن تكون الواو الثانية متحركة فيجب قلب الواو الأولى همزة كما إذا أريد جمع (واثقة، أو واصلة) جمع تكسير على (فَوَاعِل) فيقال

----

(١) انظر في ذلك الكتاب ٤/٣٣٣، البغداديات لأبي علي الفارسي ص ٨٥ فمابعدها، شرح الشافية للرضي ٣/٧٦، شرح التصريح على التوضيح ٢/٣٧٠، المنصف ١/ ٢١٤، ٢١٧، الممتع ١/٣٣٢، شرح المفصل لابن يعيش ١٠/١٠، شرح الملوكي في التصريف ص ٤٨٣.

(٢) انظر المصادر السابقة.

فيهما : (وَوَاثِق ،وَواصِل) لأنّ أفعالها الماضية واوية الفاء ،ثم تنقلب الواو الأولى همزة فيصير الجمع : (أَوَاثِق ،أَوَاصِل) . كضَارِب وضوارب .(١)

ومنه قول مهلهل :-

ضَرَبَتْ صَدْرَهَا إِليَّ وَقَالَتْ : يَاعَدِيًّا ،لَقَدْ وَقَتْكَ الأَوَاقِي (٢)

إنما أراد الواو في جمع واقية ،وأصله " وواقي " ،لأنه فواعل ، إلا أنهم كرهوا اجتماع الواوين فقلبوا الأولى ألفًا .(٣)

ولا نكاد نعثر على خلاف عند النحاة في هذه الكلمات التي قلبت فيها الواو همزة في مثل أواصل وأواقي و نحوها .

ونجد هنا أن المخالفة واضحة ،ولا سيما إذا صاحب هذه الأصوات أصوات مد مجانسة لها . إذ كثيراً ما تجنح العربية في هذه الأحوال إلى أن تقلب أحد الأصوات المتماثلة إلى صوت مغاير (٤) غالبا ما يكون همزة (٥) كما عرفنا في الكلمات السابقة .

ومثلها " أُوَل " وأصلها " وُوَل " فاجتمعت واوان في أول الكلمة فهمزت الواو الأولى هرباً من ثقل اجتماع المثلين (٦) ؛ لأنه فُعَل من لفظ " أَوّل " وهو فاء ، وعينه واو .(٦)

---

(١) المصادر السابقة ،النحو الوافي ٤/ ٧٦٤ ،المقتضب للمبرد ١/ ٢٣٢، ٢٣٣.

(٢) الأواقي:جمع واقية ،والواقية : كل ما وقيت به شيئًا .. ومعناه :ضربت صدرها متعجبة من نجاتي مع ما لقيت من الحروب والأسر والخروج عن الأهل،وهو من فعل النساء . والبيت من شواهد المنصف ١/ ٢١٨،شرح التصريح ٢/ ٣٧٠ ،اللسان (وقى) ١٥/ ٤١١ ،شرح المفصل ١٠/ ١٠.

(٣) اللسان (وقى ١٥/ ٤٠١، ٤٠٤).

(٤) ومعنى ذلك أي مغاير من حيث المخارج ،وليس مغايرًا من الناحية التصريفية .

(٥) انظر دراسة أصوات المد العربية ص ٢٨٨.

(٦) انظر الممتع ١/ ٣٣٢ ،المزهر ٢/ ٦٠ ، فقه اللغات السامية ٧٧(بتصرف).

وكذلك إذا صغرت تلك الكلمات فتقول في تصغيرها : أُوَيصل ، وأُوَيقية. (١) وذلك لاجتماع الواوين وانضمام الواو الأولى للتصغير.

الثانية :

أ - أن تكون الواو الثانية ساكنة ، ولكنها أصيلة في الواوية (أي لا تكون منقلبة عن حرف آخر) وذلك نحو : (أولى) وهي مؤنث كلمة : أَوَّل. (٢)

وأصلها : وُولى ، بواوين السابقة منها مضمومة تليها الساكنة الأصيلة في الواوية ، قلبت الأولى همزة - وجوباً - فصارت : أولى. (٣)

وهذا رأي البصريين في الأولى إذ الثانية (أعني الواو) أصلية وهي مدة ، وهي عين الكلمة لذلك فهي غير منقلبة عن شيء. (٤)

وكذلك " أوعاد " من (وعد) على وزن (طومار) فالثانية مدة لكنها غير منقلبة عن شيء. (٥)

ب - وكذلك إذا كانت الواو الثانية ساكنة ، وهي غير منقلبة عن حرف زائد ، وجب قلب الأولى همزة أيضاً وذلك نحو : " أوعد " (٦) على وزن " جَوْرَب " من " وَعَدَ ". وأصله " وَوْعد " التقى الواوان في أول الكلمة فقلبت الأولى همزة وجوباً.

---

(١) انظر شرح المفصل ١٠/١٠ ، وانظر ارتشاف الضرب ١/١٢٥.

(٢) هذا ان أخذنا بالرأي القائل بأن (أَوَّل) : (أفعل) من (وَوَل) وهذا هو مذهب سيبويه وأصحابه ، لأن جمعه على " أوائل " وأصله (أواول) كما سبق بيانه . وانظر ص (٨٤) من البحث ، وانظر اللسان (وأل ١٣/٧١).

(٣) انظر المنصف ١/٢١٩ ، شرح التصريح على التوضيح ٢/٣٧٠ ، شرح الملوكي في التصريف ص ٤٨٤ ، النحو الوافي ٤/٧٦٤.

(٤) انظر شرح الشافية للرضي ٣/٧٦ ، ٧٧.

(٥) السابق ٣/٧٦.

(٦) شرح الشافية للرضي ٣/٧٦ ، شرح الملوكي في التصريف ص ٤٨٤ ، المنصف ١/٢١٧.

جـ - وكذلك إذا كانت الواو الثانية منقلبة عن حرف أصلي وجب قلب الأولى همزة عند الخليل وسيبويه والكوفيين وذلك نحو : (أُوىً) : فُعْل من وأيت .

وأصلها : وُؤْىٌ(١) ،ثم خففت همزته الساكنة واواً فاجتمع واوان في أول الكلمة فوجب قلب أولاهما همزة.

أما المازني فيرى أن قلب الواو همزة هنا جائز ،وليس واجبًا ؛ لأنّ الواو في مثله عارضة غير لازمة فيجوز عنده " أُوىٌ " ،و " وُوى " لضمة الواو لا لاجتماع الواوين(٢) .

ومثلها في ذلك (أُولىٰ) إذا كانت أصلها (وُؤْلى) ؛ لأنها مشتقة من (وأل) فقلبت الهمزة واواً فاجتمعت واوان أولاهما مضمومة والثانية واو ساكنة منقلبة عن حرف أصلي فوجب قلب الواو الأولى همزة على رأي الخليل والكوفيين أما البصريون فيرون قلبها جائزاً(٣) - على ما سبق بيانه في (أُوى)-.

وعلى قراءة نافع ،قالون ،السوسي، ابن ذكوان وابن سعدان وغيرهم(٤) قوله تعالى : * عَادَلُّؤْلَى * (٥) بالهمزة عند نقل حركة همزة أولى إلى لام التعريف(٦) وذلك بإدغام التنوين في اللام المنقول إليها حركة الهمزة المحذوفة(٦)،وذلك على نحو قول العرب في

---

(١) شرح الشافية للرضي ٣/ ٧٦.

(٢) انظر المنصف ١/ ٢١٩، ٢٢٠.

(٣) انظر في ذلك شرح الشافية للرضي ٣/ ٧٦، ٧٧.

(٤) انظر الكشف ١/ ٢٥١، ٢/ ٢٩٦، النشر ١/ ٤١٠، ٤١١، ٤١٣، الإتحاف ٢/ ٥٠٢، البحر ٨/ ١٦٩، التيسير ٢٠٥، تفسير الفخر الرازي ٢٩/ ٢٣.

(٥) (عَاداً الأُولَىٰ) من آية ٥٠ من سورة النجم.

(٦) انظر ذلك المصادر السابقة في (٤) وانظر شرح الشافية للرضي ٣/ ٧٧، ٢/ ٣٤٠ هامش (٢) .

(اَلحُمَر ثُمَّ لَحمر) (١) - على ما سيأتي بيانه - فهذه القراءة جاءت على (لحمر) فلاعيب في ذلك(٢).

أما بالنسبة لهمزة الواو الثانية فيرى أبوحيان " أنَّ (همز قالون عين الأولىٰ بدل الواو الساكنة، ولما لم يكن بين الضمة والواو حائل تخيل أن الضمة على الواو فهمزها كما قال : "أحب المؤقدين إليّ مؤسى ") (٢).

فتوجيه الهمز عند أبي حيان لضمة-تخيلها-على الواو شذوذاً ، وليس كما وجه معظم العلماء بأن الهمزة هنا أصلية ، وأن الواو بدل عنها (٣).

مثلها في ذلك قراءة بعضهم : (على سُؤْقه) وهي قراءة شاذة (٤).

وكأنه يقرر أن القراءة فيها (الأولىٰ) مؤنث (الأول) - على ما سبق بيانه - وأن همز الواو في تلك القراءة ليس من قبيل ما ذكره الكوفيون أن أصلها (وُؤْلىٰ) بهمز الثانية ... والله أعلم.

وقراءة الجمهور (عاداً الأولىٰ) (٥) بقلب الواو الأولىٰ همزة على ما سبق بيانه عند البصريين وأصلها (وُولىٰ) : فُعلى من (وَوَل) ...

---

(١) انظر المنصف ١/٦٩ ، ٧٠ (بتصرف).
(٢) البحر المحيط ٨/١٦٩.
(٣) انظر شرح الشافية للرضي ٣/٧٧ ، النشر ١/٤١٢ ، ٤١٣ ، شرح التصريح على التوضيح ٢/٣٧٠.
(٤) البحر المحيط ٨/١٦٩.
(٥) انظر التيسير ٢٠٥ ، الكشف ١/٥١ ، ٥٢ ، ٢/٢٩٦ ، النشر ١/٤١٠ ، ٤١١ ، الإتحاف ٢/٥٠٢.

مما سبق يتضح أنه لا خلاف بين النحاة في قلب الواو الأولى همزة إذا كانت الواو الثانية متحركة ،أو ساكنة وكانت متأصلة في الواوية. والخلاف بينهم فيما إذا كانت الواو الساكنة منقلبة عن حرف أصلي .

فالبصريون يرون جواز قلب الواو الأولى همزة بينما يرى الخليل والكوفيون وجوب قلب الواو الأولى همزة إذا كانت الواو الثانية ساكنة، ومنقلبة عن حرف أصلي .

خلاصة وتعقيب :-

أولًا :-

١ - عرفنا أن الواو ،والياء تقلبان همزة في أربع مسائل اتفاقًا ؛ وهي :

أ - تطرفهما بعد ألف زائدة. وكذلك إذا كانت ألف التأنيث ك (سماء ،بناء) ،و (حمراء).

ب - وقوع إحداهما عينا لاسم فاعل فعل أعلت فيه ك (قائل ، وبائع) .

جـ - وقوع إحداهما بعد ألف مفاعل ،وقد كانت مدة زائدة في المفرد ك(رَسَائِل) .

د - وقوع إحداهما ثاني حرفين لينين بينهما ألف مفاعل ك (نَيَائِف ،سَيَائِد) .

٢ - لم ترد في الفقرة السابقة كثير من اللهجات والقراءات ؛لأن قلب حروف العلة همزة كان واجبًا في معظمها .

٣ - ورد اختلاف بين العلماء في تأويل بعض الكلمات التي وردت مخالفة للقياس كالمعائش ،والمصائب ،ومنائر و نحوها.

٤ - وورد اختلاف بين العلماء أيضاً في وجوب قلب الثاني من الواو أو الياء أو الياء ين ~~ووجوب قلب الثاني منهما~~ همزة، خلافاً للأخفش الذي لم يَرَ داعياً للقلب إذا كانا ياءين أو واوًا وياء، خلافاً لجمهور النحاة.

٥ - الكلمات الواردة في الفقرة السابقة كلها أسماء فكأن قلب الواو أو الياء همزة -وجوباً- خاص بالاسم.

ثانيا: أرجح تعديل بعض الأوزان الواردة في تلك المسائل فنقول: في (أواصل، أواقي) إذا جمعت (فَاعِلة) واوية الفاء فيكون جمعها على وزن أفاعل، وبناء عليه فلا قلب (١).

ثالثا: يمكن دمج الموضعين الثالث والرابع في موضع واحد ونقول بأن من مواضع قلب الواو، والياء همزة في مفاعل إذا كان مفرده بين عينه ولامه حرف مد مثل: عَجُوز، فَرِيضة، رِسَالة. أو إذا كان مفرده في وسطه حرف علة مشدد مثل (أَوَّل، وَنَيِّف، وسَيِّد) (٢).

---

(١) انظر دراسات في علم الصرف ص ٩٥ (بتصرف).
(٢) المصدر السابق ص ٩٣ (بتصرف).

بعض اللهجات الواردة في قلب الواو والياء همزة :-

لم ترد قراءات أو لهجات في هذه الفقرة ؛لأن قلب الواو والياء همزة في المسائل السابقة واجب إلا قليلًا - أي ما ورد عنهم مما يشير إلى لهجة --

١ - ورد عن بعض العرب إبقاء الواو أو الياء بعد الألف الزائدة على أصلهما ،وعدم قلبها همزة فيقولون مثلًا : (بنيت بنايا) (١) ، و (احتميت احتمايا) (٢) ، و (أتيتها عشايا) (٣) بدلًا من قولهم : (بناءً ،احتماءً ،عشاءً) .

وعلى هذه اللهجة وجهت قراءة (شركايُهُم) بالياء في قوله تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَـٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ ﴾ (٤) أي جعل : (شركاي) جمع (شريك) ،ولم تبدل الياء همزة ؛ لأن المفرد إذا كان وصفًا لمذكر عاقل على زنة (فَعِيل) بمعنى فاعل - غير مضعف ،ولا معتل اللام ، ولا واوى العين - يُجمع على (فُعَلاء) (٥) كـ(كريم ،وكرماء ،شريك وشركاء) وأصل هذه الهمزة ياء (كُرَمَاي ،شُرَكَاي) أبدلت الياء همزة - على ما سبق بيانه - .

وابن عامر (٦) الذي قرأ هذه القراءة أبقى الياء على الأصل دون قلب ،وهي مكتوبة في بعض مصاحف أهل الشام - أى بالياء - (شركايهم) (٧) .

---

(١) انظر معاني القرآن للفراء ١/٣٥٧ ، ٣٥٨ ،وهامش الصفحة رقم (٦) .
(٢) انظر الصحاح للجوهرى (حمو : ٦/٢٣٢٠) وأصله (احتِمَاء) من قول الشاعر :
(... ووسط الدار ضربًا واحتِمايَا) .
(٣) معاني القرآن للفراء ١/٣٥٧ .
(٤) من آية ١٣٧ من سورة الأنعام .
(٥) انظر شذا العرف في فن الصرف لأحمد الحملاوى ص ١٠٨ .
(٦) انظر معاني القرآن للفراء ١/٣٥٧ ،وقُرِئَ (زُيِّنَ) بجعل الفعل على زنة (فُعِّل) مبنياً للمجهول .
(٧) المصدر السابق .

وعلى هذه اللهجة وجهت الكلمات الواردة في هذه الأبيات في قول أعصر بن سعد بن قيس عيلان (١) :-

إِذَا مَا المرءُ صَمَّ فلم يُكَلَّمْ ، وأَعْيَا سَمْعُهُ إِلَّا نِدَايَا
ولَاعَبَ بِالعَشِيِّ بَنِي بَنِيهِ ، كَفِعْلِ الهِرِّ يَحْتَرِشُ العَظَايَا
يُلَاعِبُهُمْ ، وَوَدُّوا لَوْ سَقَوْهُ ، مِنَ الذَّيفان مُتْرَعَةً إِنَايَا
فَلَا ذَاقَ النَّعِيمَ وَلَا شَرَابًا ؛ وَلَا يُعْطَى مِنَ المَرَضِ الشِّفَايَا (٢)

والكلمات هي (ندايا ، العظايا ، إنايا ، الشِّفايا) . وكان القياس أن تكون (نداءً ، العظاء ، إناءً ، شفاءً) .

فأتى بالكلمات على الأصل ، على لهجة بعض العرب التي أشار إليها الفراء في معانيه (٣) هذا في رأيي (٤) .

---

(١) قيل قائلها المستوغر بن ربيعة بن كعب وهو من أوائل الشعراء الجاهليين وانظر اللسان (حمى) ، حماسة البحتري ١/٣٢٤ .

(٢) وردت بعض هذه الأبيات في (معرفة في السقا) المنصف ٢/١٥٦ ، المحتسب ١/٧٧ ، سر الصناعة ١/١٨٣ / الممتع ٢/٥٤٨ ، المخصص ٨/١٠٠ ، ١٥/١١٧ ، وما يجوز للشاعر في الضرورة للقزاز القيرواني ص ٣١٠ ، الضرائر اللغوية في الشعر الجاهلي ، د/ عبد العال شاهين ص ٤١٢ ، دار الرياض للنشر والتوزيع . وكل هذه المصادر بروايات مختلفة لكنها تكاد تتفق في الكلمات موضع الشاهد .

(٣) ١/٣٥٧ .

(٤) والآراء الأخرى يمكن تلخيصها في الآتي :

أ - أن ألف النصب حملت على هاء التأنيث بمقارنتها في المخرج ومشابهتها لها في الخفاء .

ب - أنه إذا قال (الشفاءا) وقعت الهمزة بين ألفين ، فكرهها كما كرهها في (عظاءا) فقلبها ياء حملاً على الجمع .

وانظر المنصف ٢/١٥٥ ، المحتسب ١/٧٧ ، الممتع ٢/٥٤٨ ، ما يجوز للشاعر في الضرورة للقزاز ص ٣١٠ ، ٣١١ ، وعدها من أقبح الضرورات إذ لا أصل له في كلامهم ، وانظر ضرائر الشعر لابن عصفور ٢٣٠ ، ٢٣١ ، وشرح الشافية للرضي ٣/١٧٦ .

وإذا أخذنا بهذا الرأي تبين لنا أن إثبات الياء أثقل ، ولذلك فهي إلى البادية أقرب ، ومن الحضارة أبعد ، فإما أن تكون طورًا قديمًا للغة العربية ، وإما أن تكون لهجة بدوية لقبائل تميم ، ومن شاكلتها ، لأن قلب الياء همزة بعد الألف الزائدة فيه من الخفة في النطق ما لا يخفى (١) .

٢ - قلب الواو والياء همزة شذوذًا (على غير القياس) .

ورد قلب الواو والياء همزة شذوذًا في نحو (معايش ، ومصاوب ، ومناور) (٢) وقد ورد ذلك في بعض القراءات ، وبعض كلام العرب .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ مَكَّنَّٰكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ ﴾ (٣) .

قراءة الجمهور بالياء في (معايش) ، لأن الياء أصلية في المفرد وهو القياس (٤) .

وقرأ نافع ، وابن عامر في رواية ووافقهما من أصحاب القراءات الشاذة الأعرج ، وزيد بن علي ، والأعمش (معائِش) (٥) بالهمز .

وفي الهمز : يرى الفراء أن العرب ربما همزت هذا وشبهه ، يتوهمون أنها فَعِيلة . لشبهها بوزنها الصرفي (٦) ، وكأنه يشير إلى

---

(١) اللهجات العربية في معاني الفراء ص ١٣٠ (بتصرف) .
(٢) انظر في ذلك الكتاب ٤/ ٣٥٥ ، ٣٥٦ ، ٣٥٧ ، الخصائص ٣/ ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٦ شرح الشافية للرضي ٣/ ١٢٧ ، ١٣٤ . النحو الوافي ٤/ ٧٦٣ وغيرها ، معاني القرآن للأخفش ٢/ ٢٩٣ ، معاني القرآن للزجاج ٢/ ٣٢٠ .
(٣) من آية ١٠ من سورة الأعراف .
(٤) انظر البحر ٤/ ٢٧١ (بتصرف) الإتحاف ٢/ ٤٤ .
(٥) انظر البحر ٤/ ٢٧١ ، كتاب السبعة لابن مجاهد ص ٢٧٨ ، معاني الفراء ١/ ٣٧٣ ، ٣٧٤ ، إعراب القرآن للنحاس ٢/ ١١٥ ، الإتحاف ٢/ ٤٤ .
(٦) معانيه ١/ ٣٧٣ ، ٣٧٤ .

القياس الخاطئ كسيبويه وابن جني فهو يعلل همز (معائش) تشبيها لها بفعيله لكثرتها في الكلام.(١)

وفي رأي أبي جعفر النحاس (والهمز لحن لا يجوز).(٢)

وفي رأي أبي بكر بن مجاهد (غلط).(٣)

وفي رأي ابن الأنباري (معائش بالهمز على تشبيه الأصلية بالزائدة ،وهي قراءة ضعيفة في القياس).(٤)

وعن الزجاج : (جميع النحويين البصريين يزعمون أن همزها خطأ ...)(٥) (لأن عينه متحركة في الأصل ،فإذا احتاج إلى حركتها في الجمع حرّكها ولم يقلبها واحْتَمَلَتِ الحركةَ لأنها قويةٌ وهي من الأصل).(٦)

أما أبوحيان فرأى قبول قراءة الهمز بقوله : (ولسنا متعبدين بأقوال نحاة البصرة ... وجاء به نقل القراءة الثقات ابن عامر وهو عربي صراح).(٧)

ولذا أرجح رأى أبي حيان ،للأسباب الآتية :-

أ - القراءة الواردة بالهمز وهي قراءة سبعية . وقراؤها من الثقة والفصاحة بمكان .

---

(١) معانيه ١/ ٣٧٣ ، ٣٧٤.
(٢) إعراب القرآن للنحاس ٢/ ١١٥.
(٣) السبعة ص ٢٧٨ وانظر الإتحاف ٢/ ٤٤ ،المقتضب ١/ ١٢٦.
(٤) ١/ ٣٥٥ (البيان في إعراب القرآن) .
(٥) معاني الزجاج ٢/ ٣٢٠.
(٦) المنصف ١/ ٣٠٩ .
(٧) البحر ٤/ ٢٧١ (بتصرف).

ب - ورود نظائرها بالهمز كالمصائب (جمع مصيبة) ،ومنائر (جمع منارة) وهما من الشاذ المسموع . وكان قياسهما (مصاوب ، ومناور).(١)

جـ - ما ذكره الرضي في شرح الشافية (والتزم الهمزفي المصائب تشبيهها لمصيبة بفعيلة).(٢)

وهو من الشائع في الاستعمال شاذ في القياس ،و يمكن القول أيضاً أن الهمزفي (معايش) تشبيهاً لمعيشة بفعيلة.

د - ما ذكر الزجاج في معانيه (أن الهمز في (مصائب) بدل من الواو المكسورة كما قالوا في وسادة : إسادة إلا أن هذا البدل في المكسورة يقع أولًا ... فحملوا المكسورة على ذلك)(٣) ثم قال : (... وهو أحسن من أن يجعل الشيء خطأ إذا نطقت به العرب وكان له وجه في القياس ،إلا أنه من جنس البدل الذي إنما يتبع فيه السماع ،ولا يجعل قياسًا مستمرًا).(٤)

فلماذا لا نجعل الهمز في (معائش) من البدل الذى يتبع فيه السماع ،وليس خطأ أولحنًا ؟

هـ - قرار مجمع اللغة العربية بالقاهرة وهو (جواز إلحاق المد الأصلي في صيغة (مفاعل) بالمد الزائد في صيغة (فعائل) وعلى هذا يجوز في عين (مفاعِل) قلبها همزة سواء أكان أصلها واوًا أم ياء ،فيقال : مكايد ومكائد ،ومغاور ومغائر).(٥) وذلك لورود أدلة كثيرة على ذلك منها القراءة السابقة.

---

(١) انظر في ذلك الخصائص ١/ ٣٢٨ ، ٣٢٩ ،شرح الأشموني على الألفية ٣/ ٨٢٨ ،شرح التصريح على التوضيح ٢/ ٣٦٩.

(٢) ٣/ ٣٤ ، وفي الكتاب ٤/ ٣٥٦ (فأما قولهم : مصائب فإنه غلط منهم، وذلك أنهم توهموا أن مصيبةً فَعِيلَةٌ وإنما هي مُفْعِلة . وقد قالوا : مَصَاوِب) . وانظر المقتضب ١/ ٢٦١. (٣) ٢/ ٣٢٠ (بتصرف).

(٤) السابق ٢/ ٣٢١ وانظر شرح الكافية الشافية لابن مالك ٤/ ٢٠٨٤.

(٥) الكتاب المجمعي الصادر سنة ١٩٦٩م باسم كتاب في أصول اللغة ص ٢٢٦ وينظر ص ٢٣٦ والنحو الوافي ٤/ ٧٦٣.

أمّا ما ذكره صاحب المصباح المنير من أن (معائش) في رأي من (مَعَش) فالميم أصلية ،وعلى هذا فوزن (مَعِيش) و (مَعِيشَة) فعيل ،وفعيلة ،ووزن معائش : فَعَائِل (١) وعلى هذا فهمزتها على القياس وهو رأي ضعيف ؛لأن هذه المادة تختلف في معناها عن (عيش) اختلافًا كبيرًا ففي اللسان : (المَعْش ، بالشين المعجمة ، الدَّلك الرفيق قال الأزهري : وهو المَعْس بالسين المهملة أيضاً) (٢).

ويظهر أن صاحب المصباح المنير استند في رأيه هذا إلى (مداين ،ومدائن) حيث روى المازني :

" عن العرب فيها الهمز و ترك الهمز ،والهمز فيها أشهر فمن همز جعلها من فعائل ،ومن لم يهمز جعلها مفاعل .

فالأول وليّن جعلوها من " مدن "،ومفردها (مدينة) فالمدة الثالثة زائدة فجمعها (فَعَائِل) على القياس .

أما من لم يهمز فجعلها من " دان " ومفردها " مدينة " فالياء الثالثة أصلية و ليست زائدة فتجمع على " مفاعل " بلا همز " (٣).

---

(١) ص ٤٤٠ (عاش) (بتصرف).
(٢) (معش ٦/ ٣٤٨).
(٣) انظر المنصف لابن جني ١/ ٣١١ -٣١٣ (بتصرف) ، اللسان (مدن ١٣/ ٤٠٢،٤٠٣).

ولكنني أتساءل ألا يجوز أن يكون " مداين " بالياء تخفيفاً للهمزة، وليس لأنها من " دان " ؟ لا سيما أن المرادي ذكر في شرحه للألفية :

" وقد يجوز تخفيف الهمزة في هذا كله ، وقلبها ياء أجازه أبو إسحاق الزجاج ،وتخفيف الهمزة قياس مطرد في هذا وشبهه" (١) .

وذلك لأن العرب كانوا ينطقون الكلمات على سليقتهم دون معرفة اشتقاقاتها -والذي يبدو لي -أن همز "مدائن" هو الأصل بدليل ورودها في القرآن بالهمز في نحو قوله تعالىٰ :

﴿.. وَأَرْسِلْ فِي ٱلْمَدَآئِنِ حَـٰشِرِينَ ..﴾ (٢)

ولم أعثر على قراءة بالياء -على ما بحثت في الكتب -.

ولذا أرى أنه إذا جاز تخفيف ما أصله الهمز في نحو ذلك ،جاز همز ما كان أصله ياءً مكسورة قياسًا على "صَحَائِف" عند المحدثين لا سيما أن سبب همز تلك الكلمات عندهم ، هو الهرب من النطق بياء مكسورة ،ومن ثَمّ هروب من تتابع الحركات ومن الثقل الناتج عن النطق بياء مكسورة فكأنهما ياءان فالهمز وسيلة لإلغاء طائفة من تتابع أصوات المد .
والله أعلم.

---

(١) انظر شرح الألفية للمرادي ٦/٣ ١،ولم أعثر على رأي الزجاج في معانيه وانظر:٢ / ٣٢٠ .
(٢) من آية ١١١ من سورة الأعراف .

الثاني - مواضع قلب الواو والياء همزة جوازا :

عرفنا فيما سبق مواضع قلب الواو والياء همزة وجوبًا وفيما يأتي مواضع قلبهما جوازًا ،وهي :

الأول : ما اجتمع في أوله واوان (١) ،وكانت الثانية مدّة منقلبة عن حرف أصلي أو زائد (٢) ،وفي ذلك صورتان :

الأولى : إذا كانت الواو الثانية (مدة) منقلبة عن حرف أصلي : ك (أُوى) : فُعْل من وأيت وأصلها (وُوْئ) ثم خففت الهمزة فاجتمعت واوان فقلبت الأولى منهما همزة جوازًا عند معظم النحاة ،ووجوبًا عند الكوفيين وسيبويه والخليل والرضي كما سبق بيانه في كلمة (أولى) (٣) .

الثانية : إذا كانت الواو الثانية (مدة) منقلبة عن حرف زائد ك (وُوفِي ،وُورِي) ونحوهما - أي بني الفعل الذى فاؤه واو للمفعول - جاز قلب الأولى منهما همزة فنقول (أُوفِي ،أُورِي) لأن الواو الثانية مدة منقلبة عن ألف فاعل (٤) وأصلهما (وَافَى ،وَارَى)،ولذا جاز همز الواو الأولى .

وعلى الأصل قراءة الجمهور في قوله تعالى :

---

(١) خرج بقولي (أوله) نحو (هَوَوِيّ ،ونَوَوِيّ) أي ما اجتمع فيه واوان في غير الأول - في المنسوب إلى (هَوَى ،ونَوَى) فلا تبدل الواو الأولى همزة لعدم تصدرها وانظر شرح التصريح على التوضيح ٢/ ٣٧٠ ، ٣٧١ ،المنصف ١/ ٢١٤ ،٢١٥ .

(٢) انظر في ذلك شرح الشافية للرضي ٣/ ٧٨ ، ٧٩ (بتصرف).

(٣) انظر ص(٩٣) من هذا البحث ،وانظر الكتاب ٤/ ٣٣٣ .

(٤) انظر في ذلك المنصف ١/ ٢١٨ ، ٢١٩ ،شرح الأشموني ٣/ ٨٣٣ ، شرح التصريح على التوضيح ٢/ ٣٧٠ ،حاشية الصبان على الأشموني ٤/ ٢٩٤ ،ومابعدها .

﴿ مَا وُۥرِىَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا .. ﴾ (١).

وقراءة عبد الله بن مسعود بقلب الواو الأولى همزة : (أُورِى) (٢).

وهو قلب جائز - كما سبق -.

وهذه القراءة لم تثبت عند النحاس، ولهذا قال : (ويجوز في غير القرآن : أُورِي) (٣).

وقراءة الهمز شاذة وهي مخالفة للرسم العثماني للمصحف.

ومثلها قراءة الجمهور " أورثتموها " في قوله تعالى :

﴿ ... وَنُودُوٓاْ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (٤) بقلب الواو الأولى همزة، وذلك لضمتها ولاجتماع الواوين في أول الكلمة ولكون الواو الثانية مدة منقلبة عن حرف زائد لذا كان قلبها جائزًا وليس واجبًا. لأن أصل " أورثتموها " " وُورِثتموها " لأن أصل المادة " وَرِث " ولو قرئ " وُورثتموها " على الأصل لكان عربيًا (٥) على ما سبق بيانه في (وُورِى).

ولم أعثر على قراءة بالواو على الأصل - فيما عندي من المراجع - في هذه الكلمة.

---

(١) من آية ٢٠ من سورة الأعراف وانظر البحر ٤/٢٧٩، والنهر الماد منه ١/٧٨٧.

(٢) المصدر السابق ٤/٢٧٩ ومعنى (ما ووري) : أي ما ستر، وفيه قراءة أخرى وهي (وُرِي) بضم الواو وكسر الراء. انظر المصدر السابق.

(٣) إعراب القرآن ٢/١١٨ وانظر المقتضب ١/٢٣٣.

(٤) من آية ٤٣ من سورة الأعراف.

(٥) انظر تفسير النهر الماد من البحر المحيط ١/٨٠٣ تقديم وضبط بوران وهديان الضناوي.

مما سبق يتضح أن قلب الواو الأولى، وعدم قلبها -إذا كانت الثانية مدة منقلبة عن حرف زائد- جائز، وكلاهما فصيح، ولأن قراءة الجمهور بهمز الأولى في (أورثتموها)، وعلى الأصل في (وُوري).

ونرى الواو متحركة بحركة جنسها وهي الضمة، وبعدها واو، وكأن فيه اجتماع ثلاث واوات -لأن الضمة كأنها واو- وفي ذلك ثقل بَيِّن فهمزوا الواو الأولى تجنبًا لهذا الثقل.

ونظرا لأن هذا الثقل عارض، ووروده قليل، وللحمل على الكثير الوارد من الرباعي بوزن (فاعل) مثل : ضارب وضورب ونحوها تحملت اللغة ثقل التجانس هنا(١) فأبقت على الواو الأولى وأجازت همزها.

ويمكن أن نستنبط من هذا قاعدة أن الفعل المعتل (واوي المثال) إذا كان على وزن " فَاعَل " فإنه عند بنائه للمجهول يكون على وزن " فُوعِل " أو " أُوعِل " عند بعض علماء اللغة المحدثين. والله أعلم.

الثاني :- ما كان فيه واو أو ياء.

والواو والياء إما أن يكونا مضمومتين أو مكسورتين أو مفتوحتين أو ساكنتين.

أ - الواو المضمومة :

ذكر معظم العلماء أن الواو إذا كانت مضمومة ضمة لازمة، غير مشددة ولا موصوفة بموجب القلب الواجب، جاز قلبها همزة وذلك نحو:

----

(١) انظر المنهج الصوتي د/ عبد الصبور شاهين ص ١٧٩، (بتصرف).

(وجوه : أجوه) (سؤُوق : سؤوق) .(١)

وقولهم : (مضمومة) احترازًا عن المكسورة والمفتوحة .(٢)

وقولهم : (لازمة) احترازًا من ضمة الإعراب نحو " هذه دلوٌ ".

وقولهم : وضمة التقاء الساكنين(٣) نحو ﴿ٱشْتَرَوُا۟ ٱلضَّلَٰلَةَ﴾(٤).

و هذه فيها خلاف على ما سيأتي .

و (غير مشددة) من المشددة نحو : (التعوُّذ ،والتحوُّل)(٥) ، وذلك لقوتها بالتشديد ،وصيرورتها كالحرف الصحيح .(٦)

و (ولا موصوفة بموجب القلب الواجب) من نحو (أُولى) مؤنث (أَوَّل) فإنَّ ذلك واجب كما مَرَّ .(٧)

---

(١) انظر في ذلك الكتاب ٤/ ٣٣١ ومابعدها ، ٣٦٢ / المنصف : ١/ ٢١١ إلى ٢١٤ ، الممتع ١/ ٣٣٥ ،سر صناعة الإعراب ١/ ٩٨ ، ٩٢ ،شرح الأشموني ٣/ ٨٣٥ ، شرح الشافية للرضي ٣/ ٧٨ ، و (وجوه : جمع وجه ،سووق : جمع ساق).

(٢) سيأتي حكمها فيما بعد وانظر ص(١١٨، ١٢٣) من البحث .

(٣) انظر المنصف ١/ ٢١٣ ،الممتع ١/ ٣٣٦ ، (بتصرف) ،شرح الأشموني على الألفية ٣/ ٨٣٥ ،شرح التصريف الملوكي لابن يعيش ص ٢٧٢.

(٤) من آية ١٦ من سورة البقرة. وانظر الكشف ٢/ ٣٥٧.

(٥) انظر شرح الأشموني ٣/ ٨٣٥ ،شرح الشافية للرضي ٣/ ٧٨ ،البحر المحيط ٧/ ٢٩٤ ،شرح ألفية ابن معطي ٢/ ١٣٥٤ ،شرح الكافية الشافية ٤/ ٢٠٩٠ .

(٦) شرح الشافية للرضي ٣/ ٧٨.

(٧) انظر ص (٩٢) من البحث ،وذكر الأشموني عند قوله (ولا موصوفة ..) احترازًا من نحو أواصل وأواق ،وتبعه على ذلك الدكتور عبد الصبور شاهين ،وهاتان الكلمتان خرجتا من قولهم (مضمومة) لأن الواو الأولى فيهما غير مضمومة ، ولذا أخرجت نحو (أولى) وهذا هو الصواب في رأيي . وانظر شرح الأشموني ٣/ ٨٣٥ ،القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ص ٦٣.

و مما سبق يتضح أن الواو المضمومة قد تكون أولًا أوحشوًا ، وقيد مكي ابن أبي طالب تلك الواو بكونها أولًا أو ثالثة ،وبعدها حرف أو حرفان (١) .. ولم أجد ذلك في معظم كتب الصرف -إلّا أن جميع الكلمات الواردة في كتبهم تمثيلا لها ينطبق عليها ما ذكره مكي . وذلك نحو (أدؤُر : جمع دار ، سُؤُوق : جمع ساق).

أما سبب قلب الواو المضمومة همزة :

وذلك لأن الضمة تجري مجرى الواو ،وهي واو صغيرة ، صارت الواو المضمومة بمنزلة الواوين ،ومن ثَمَّ كان النطق بثلاث ضمات ثقيلًا ،فهمزها هربًا من الثقل ،وميلًا للتخفيف ،لذا جاز همزها ،ولم يجب لأنها لم تكن -أعني الواو المضمومة - ثقيلة كثقل الواوين فتلزم الهمز كما في (أواصل) بل كانت مشبهة للواوين (٢) .

وذكر شارح ألفية ابن معطي سبب قلب الواو همزة ،وعدم قلبها ياء أوحرفًا آخر. بقوله : (وخصت الهمزة بذلك لأنها من أول المخارج ، والواو من آخرها حملًا للأطراف على الأطراف) (٣) .

وفي الشافية :

" وإنما قلبت الواو المستثقلة همزة لا ياء لفرط التقارب بين الواو والياء ،والهمزة أبعد شيئًا ،فلو قلبت ياء لكان كأن اجتماع الواوين المستثقل باقٍ (٤) ".

وقد سبق أن بينت العلاقة بين الحروف (الواو والياء والألف وبين الهمزة .

---

(١) انظر الكشف ٢/ ٣٥٧ (بتصرف).

(٢) انظر في ذلك الكتاب ٤/ ٣٣١ ، المنصف ١/ ٢١٣ ، ٢١٤ ،شرح ألفية ابن معطي ٢/ ١٣٥٤ (بتصرف في كل منها).

(٣) ٢/ ١٣٥٤.

(٤) شرح الشافية للرضي ٣/ ٧٨.

أما ما ذكره شارح ألفية ابن معطي في سبب قلب الواو همزة فرأي ضعيف -في رأيي - إلا إذا أراد أن الهمزة أبعد شيئًا -كما أراد الرضي - والله أعلم.

وهمز الواو المضمومة مطرد (١) للأسباب المذكورة آنفاً .

وهاكم أمثلة على قلب الواو المضمومة همزة قلبًا قياسيًا في القراءات القرآنية واللهجات العربية .

و من ذلك قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ ﴾ (٢).

وقراءة الجمهور بالهمزة في " أُقِّتَتْ " (٣).

وأصلها "وُقِّتت " لأنها من "وَقَتَ" فالهمزة منقلبة عن الواو المضمومة ضمة لازمة قياسًا (٤).

وقرأ أبو عمرو (٥) ، وعاصم في رواية وهما من السبعة ووافقهما عيسى، وأبو الأشهب، وعمرو بن عبيد ، وحميد ، ونصر ، والحسن و مجاهد ، واليزيدي

----

(١) انظر الكتاب ٤/ ٣٣١ ومابعدها ، المنصف ١/ ٢١١ ومابعدها ، الممتع ١/ ٣٣٥ ، شرح الشافية ٣/ ٧٨ ، شرح الأشموني ٣/ ٨٣٥ وغيرها من كتب الصرف والنحو .

(٢) آية ١١ من سورة المرسلات ، ومعنى (أُقِّتَتْ) : جمعت لوقتها يوم القيامة .

(٣) انظر السبعة ص ٦٦٦ ، التيسير ٢١٨ ، البحر ٨/ ٤٠٥ ، الإتحاف: ٢/ ٥٨٠ ، ٥٨١ .

(٤) انظر إعراب النحاس ٥/ ١١٥ معاني الزجاج ٥/ ٢٦٦ ، الكشف ٢/ ٣٥٧ وانظر تهذيب اللغة للأزهري ٩/ ٢٥٦ .

(٥) انظر في ذلك السبعة ص ٦٦٦ ، التيسير ٢١٨ ، العنوان ص ٢٠٢ البحر ٨/ ٤٠٥ ، الكشف ٢/ ٣٥٧ ، الحجة لأبي زرعة ص ٧٤٢ .

وابن جماز/ في رواية وكلهم من الشواذ "وُقِّتَتْ" (١) على الأصل .

والقراءتان بتشديد القاف وهما سبعيتان -أعني قراءتي الهمز ، والواو-.

إذًا فمن قرأ بالهمز استثقل الضمة على الواو ،فقلبها همزة ،ومن قرأها بالواو أتى بالكلام على أصله لأن وزن (وُقِّتت : فُعِّلت) (٢) .

وهما لهجتان من لهجات العرب وقلب الواو ههنا همزة هي لهجة الكثيرين لقول مكي : (وهي لغة فاشية) (٣) ، وعدم قلبها لهجة تميم ، وسفلى مضر (٤) .

ومثلها قراءة أُبيّ بن كعب في قوله تعالى ﴿ .. وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ﴾ (٥) . بقلب الواو همزة : (أُجوههم) (٦) .

وقراءة الجمهور على الأصل ،وقراءة أُبيّ بن كعب (أُجوههم) بالهمز بقلب الواو المضمومة ضمة لازمة همزة استثقالًا لها . وهي شاذة ، مخالفة للرسم العثماني إلّا أنها على القياس عند النحاة .

وكلاهما جائزة وفصيحة عند النحاة.

---

(١) انظر النشر ٢/٣٩٦،٣٩٧/ ، الإتحاف ٢/٥٨١ ، تفسير القرطبي ١٩/١٥٨ ، تفسير البحر المحيط ٨/٤٠٥ .

(٢) الحجة لابن خالويه ص ٣٦٠ (بتصرف) .

(٣) الكشف ٢/٣٥٧ .

(٤) انظر البحر ٨/٤٠٥ .

(٥) من آية ٦٠ من سورة الزمر والآية ﴿ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ﴾ .

(٦) انظر البحر المحيط ٧/٤٣٧ ، مختصر ابن خالويه ص ١٣١ ، وانظر تهذيب اللغة للأزهري ٩/٢٥٦ ، (هذه أُجوه حسان، بالهمز) .

ومثلها قراءة ابن كثير وابن محيصن/في رواية في قوله تعالى : ﴿ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ ﴾.(١)

على الجمع (السُّؤُوق) ؛ (٢) بضم الهمزة المنقلبة عن واو ، لأن وزنه على هذا "فُعُول" لأنهم استثقلوا الضمة على الواو فقلبها همزة.

وهذه قراءة قنبل(٣) أيضاً راوي ابن كثير الذي هو من القراء السبعة ، وابن محيصن من الأربعة عشر وجميع قراء هذه القراءة من أهل مكة ، ومعروف عنهم أنهم يميلون إلى تخفيف الهمزة ، لكنهم همزوا هنا الواو المضمومة استثقالاً لها.

ومثلها : التناوش في قوله تعالى :

﴿ وَأَنَّىٰ لَهُمُ التَّنَاوُشُ ﴾.(٤)

قرأ أبوعمرو، وحمزة والكسائي وعاصم في رواية [يحيى بن آدم عن] أبي بكر من السبعة (التناؤُش) (٥) بقلب الواو المضمومة همزة استثقالاً لها.(٦)
ووافقهم على ذلك خلف من العشرة ، وشعبة والأعمش (٧) من الشواذ.

وقراءة ابن كثير و نافع وابن عامر وعاصم في رواية حفص بالواو

---

(١) من آية ٣٣ من سورة ص.
(٢) انظر السبعة لابن مجاهد ص٥٥٣ الإتحاف ٣٢٩/٢ ، ٤٢١ ، النشر ٣٢٨/٢.
(٣) انظر الإتحاف ٣٢٩/٢ ، ٤٢١ وانظر الكتاب ٣٦٢/٤ والمصادر السابقة.
~~اللغة الحديث بقلاً من هوان القراءة واختلاف المصاحف لمحمد بن أبي نصر الكرماني (مخطوط) ص١١٧ ، وانظر الكتاب ٣٦٢/٤.~~
(٤) من آية ٥٢ من سورة سبأ.
(٥)(٧) انظر السبعة ص٥٣٠ ، التيسير ص١٨١ ، الحجة لابن خالويه ص ٢٩٥ معاني الفراء ٣٦٥/٢ الكشف ٢٠٨/٢ ، ٢٠٩ ، النشر ٣٥١/٢ إملاء ما من به الرحمن ١٩٨/٢ ، ١٩٩ ، إعراب النحاس ٣٥٦/٣ ، معاني الزجاج ٢٥٩/٤ ، العنوان ص١٥٧ البحر المحيط ٢٩٣/٧ ، ٢٩٤.
(٦) هذا إذا كان أصل الكلمة (ناش ينوش) أي إذا تناول أي من

على الأصل " التناوُش ". (١)

فإذا كانت قراءة (التناوُش) على الأصل ، وقراءة (التناؤُش) بهمزة مضمومة بدلاً عنها صح لنا أن نقول :

إن قلب الواو المضمومة همزة لهجة بعض بني تميم، و منهم أبو عمرو بن العلاء و لهجة بعض هذيل الذين منهم عبد الله بن مسعود الذي ينتهي إسناد قراءة حمزة والكسائي ، وعاصم في رواية أبي بكر ، وقرأ بعض قراء مكة بلهجة بعض بني تميم ، كما سبق في (سُؤُوق) .

وقد رويت بعض الأشعار فيها قلبت الواو المضمومة همزة - أذكرها على سبيل التمثيل -

قول معروف بن عبد الرحمن :-

* لكلِ دَهْرٍ قَدْ لبست أثْؤُبا * (٢)

الشاهد فيه :-

قوله : أثْؤُبا : قلبت الواو المضمومة همزة استثقالاً لأنه على وزن (أفعُل) فضمتها لازمة. (٣)

=== فعل أجوف ، أما إذا كان أصلها " نأش " إذا طلب فعلى الأول تكون الواو أصلية والهمزة المنقلبة عنها ، وعلى الثاني تكون الهمزة أصلية ، والواو على تسهيلها و على الثاني لا شاهد حينئذٍ، وانظر الكشف ٢ / ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، الحجة لابن خالويه ص ٢٩٥ ، حاشية شيخ زادة على تفسير البيضاوى ٤/ ٩٧ .

(١) أعني (على الأصل) إذا كانت الكلمة من مادة (ناش ينوش)، وانظر السبعة ص ٥٣٠ .

(٢) انظر المنصف ١/ ٢٨٤ ، الممتع ١/ ٣٣٦ ، وروايته (لكل حال) بدل من (لكل دهر) . والبيت من مشطور الرجز رواه سيبويه ٣ / ٥٨٨ ، وروايته (لكل عيش) استشهد به على أن جمع ثوب على أثْؤُب تشبيها بالصحيح والأكثر تكسيره على أثواب ، وعند سيبويه بدون همزه . وانظر مجالس ثعلب ص ٣٧١ ، ٣٧٢ ، ومعناه : أني قد تصرفت في ضروب العيش وذقت حلوه و مرّه. وانظر المنصف ١/ ٤٤٨ .

(٣) انظر المصادر السابقة .

وقول عمرو بن الداخل الهذلي :ـ

تَمَنَّاني وأبيضَ مَشرَفِيّـا   أُشاحَ الصَّدرِ أُخْلِص بالصِّقالِ (١)

الشاهد فيه : "أشاح".

وأصله "وُشاح" (٢) فقلب الواو المضمومة أولًا همزة استثقالًا لها وهذا جائز على القياس.

وقول مالك بن خالد الخناعي :

أَحتى الصَّريمةَ أُحْدان الرِّجالِ له
صَيدٌ ومستمِعٌ بِاللَّيل هَجّـاسُ (٣)

الشاهد فيه : (أُحدان).

فسره صاحب اللسان بأنه جمع واحد ،وهو الرجل الواحد المتقدم في بأس ،أو علم ، أو غير ذلك ،كأنه لا مثيل له (٤) وفي تاج العروس : (يقال في جمع الواحد أحدان قلبت الواو همزة لانضمامها) (٥).

---

(١) ديوان الهذليين ٣/١١٦.

(٢) معنى الوشاح : ألبسه ،والتوشح بالرداء مثل التأبط والاضطباع، وهو أن يدخل الثوب من تحت يده اليمنى فيلقيه على منكبه الأيسر كما يفعل المُحْرِم (انظر اللسان : وشح ،٦٣٣/٢)،وفي تاج العروس : وشح : (٢٤٦/٢) (الوِشاح بالضم والكسر والإشاح على البدل).

(٣) ديوان الهذليين ٤/٣ ،وانظر اللسان (وحد) ٤٤٧/٣.

(٤) اللسان (وحد) ٤٤٧/٣ وانظر تهذيب اللغة للأزهري (صلى القوم أحدانا)٢٥٦/٩.

(٥) تاج العروس للزبيدى (وحد).

تعقيب :

١ - عرفنا فيما سبق أن قلب الواو المضمومة ضمة لازمة همزة مطرد عند النحاة باتفاق .

ومن استعراض الأمثلة السابقة على ذلك ، أرجح تعديل القواعد الآتية :

أ - الفعل الماضي المجرد إذا كان واوي الفاء فإنه يبنى للمجهول على (فُعِل) ، أو (أُعِل) تيسيرًا للمتعلمين ، وخروجًا من تعقيد الصرفيين .

ب - وكذلك إذا كان المفرد واوي الفاء كنحو (وَجْه) . فإنه يجمع جمع كثرة على " فُعُول " أو " أُعول " وذلك نحو : (وُجُوه ، وأُجُوه) .

جـ - كل جمع على وزن " أَفْعُل " (١) عينه واو يجوز فيه " أفؤُل " . كـ (أَثْوُب وأَثْؤُب) و (أقوس وأقؤس) ونحوهما .

د - وكذلك المصادر التي على وزن فُعُول وذلك نحو (غُؤُوراً ، سؤُور) (٢) . يجوز فيها (فُؤُول) إذا كانت عينه واوًا .

---

(١) عدّ الرضي هذا الجمع في المعتل العين شاذًا ، وأجازه سيبويه تشبيهًا له بالصحيح انظر شرح الشافية للرضي ٢ / ١٠٠ ، الكتاب ٣ / ٥٨٨ .

(٢) غؤورا مصدر غار يغور ، ومعناه الدخول في الشيء ، السُؤُور مصدر سار الشراب في رأس شاربه يسور إذا دار وارتفع ، وانظر شرح الشافية للرضي ٢ / ٩١ ، الكتاب ٤ / ٣٦٢ .

٢ - فسر العلماء المحدثون همز الواو هنا بالهروب من المقطع المديد لكراهة النطق بصوت طويل في مقطع مقفل، وبعضهم فسره بأن النبر في لسان قبائل البادية يأخذ صورة التوتر، على حين يأخذ صورة الطول في لسان غيرهم من الحضريين، وقد اتخذ التوتر صورة الهمزة نظرا لشدة ضغط الناطق على المقطع هذا إذا كانت الواو وسطًا، وأما إذا كانت الواو أولًا فإن النبر يعد ثانويًا - كما يبدو لهم - (١).

قلب الواو المضمومة - ضمة عارضة - همزة :-

إذا كانت ضمة الواو عارضة ورد في بعض القراءات همزها، وعدّ معظم النحاة ذلك شذوذًا خارجًا عن القياس، لأنّ همز الواو المضمومة - عندهم - مقيد بكون ضمتها لازمة.

وفي ذلك قول مكي بن أبي طالب في الكشف : (وَقَدْ حُكِيَ همزها متطرفةً نحو (لا تَنْسَؤُا الرجل)، وهو مكروه ؛ لأنّ الضمة فيه عارضة) (٢).

لكن وردت بعض القراءات على همزها :-

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَؤُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى ﴾ (٣).

---

(١) انظر القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ص ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠ (بتصرف).

(٢) انظر ٢/٣٥٧.

(٣) من آية ١٦ من سورة البقرة.

قرأ الكسائي (١) بهمز الواو المضمومة في (اشتروا) : (اشترؤا) (٢) .

وعلق ابن جني على هذه القراءة بإجراء غير اللازم مجرى اللازم أي أن ضمة الواو ليست لازمة ، وإنما عارضة لالتقاء الساكنين (واو الجمع ، لام التعريف) فأجرى الضمة العارضة مجرى الضمة اللازمة .

أما الواو الموجودة بعد الواو فهي الناتجة من إشباع ضمة الهمزة (٣) .

أما النحاس فكان تعليقه على القراءة أنها : (غلط لأن همزة الواو إذا انضمت إنما يجوز فيها إذا انضمت لغير علة) (٤) وقوله (لغير علة) يعني أن الضمة لازمة وليست عارضة .

أما العكبري فيرى أن الهمزة فيها تشبيه بالواو المضمومة ضماً لازماً (٥) .

فكأن رأيه موافق لرأي ابن جني .

---

(١) انظر المحتسب لابن جني ١/٥٥ ، إعراب القرآن للنحاس ١/١٩٢ ، ومابعدها ، إملاء ما من به الرحمن ١/٢٠ ، ولم أجدها في كتب القراءات السبع .

(٢) هكذا اكتتبت في المحتسب ١/٥٥ وفي معجم القراءات القرآنية ١/٣٠ .

(٣) انظر المحتسب لابن جني ١/٥٥ (بتصرف) .

(٤) إعراب القرآن ١/١٩٣ .

(٥) إملاء ما مَنَّ به الرحمن ١/٢٠ ، ويجوز في هذه الواو الضمة ، والكسرة ، والفتحة ، وانظر في ذلك الخصائص ٢/٣٣٧ ، ٣/٣٢ ، الهمع ٦/١٨٢ .

تعقيب :

همز الواو المضمومة طرفًا كـ (اشتروُا الضلالة ، ولا تنسوُا الفضل) إذا كانت ضمتها عارضة لهجة قيس كما أشار إلى ذلك ابن جني في المحتسب حيث ذكر (قال : وقيس تقول : (اشترؤا الضلالة) .. وقال بعض العرب عصؤا الله مهموز) (١) .

ولذا يمكن الرد على النحاس الذي ذكر أن همز هذه الواو غلط ، ولذا أرجح تعدل القاعدة السابقة كالآتي :ـ

(تقلب الواو المضمومة ضمة لازمة همزة ، أو عارضة فقيْسُ تقلبها همزة إجراءً لغير اللازم مجرى اللازم) .

وذلك لأنّ هذه اللهجة (همز الواو المضمومة ضمة عارضة) ناصرتها قراءة قرآنية وقارئها من السبعة (الكسائي) .

ملحوظة :ـ

إن الياء إذا كانت مضمومة لا تقلب همزة كما حدث في الواو المضمومة ، وفي ذلك يقول سيبويه :ـ

" واعلم أنَّ هذه الياء إذا ضُمَّت لم يُفعل بها مايفعل بالواو ، لأنها كياء بعدها واوٌ ، نحو : حَيُوِنٍ ، ويوم وأشباه ذلك ، وذاك لأنَّ الياء أخفُّ من الواو عندهم " (٢)

ومعنى ذلك أن الياء المضمومة لا تقلب همزة بل تبقى كما هي وذلك نحو " يُيِس يُئِس " (٣) على خلاف إذا كانت واوًا فنقول : " وُحِيَ : وأحِي " (٤) بالواو والهمز .

---

(١) المحتسب ١/٥٥ .
(٢) الكتاب ٤/٣٣٧ ، ٣٣٨ .
(٣) انظر المصدر السابق ٤/٣٣٨ .
(٤) انظر معاني الفراء ٣/١٩٠ ، المحتسب ٢/٣٣١ ، البحر ٨/٣٤٦ .

ب - الواو المكسورة ، والياء المكسورة :

١ - الواو المكسورة :

إذا صدرت الكلمة بواو مكسورة جاز قلبها همزة كراهة الكسرة فيها وهذا القلب غير قياسي عند سيبويه .

كما يفهم ذلك من قوله :

" ولكن ناسًا كثيرًا يجرون الواو إذا كانت مكسورة مُجرى المضمومة ، فيهمزون الواو المكسورة إذا كانت أولًا ، كرهوا الكسرة فيها .. " (١) .

وكذلك ابن جني حيث ذكر في المنصف :-

" ولكن المكسورةَ في هذا محمولة على حكم المضمومة ؛ لأنّ الكسرةَ مستثقلةٌ في الواو كما أنّ الضمةَ فيها كذلك ، فمن هنا لم يطّرِدِ الهمزُ في الواو المكسورة اطّرادَه في المضمومة ." (٢)

بينما يرى ابن عصفور اطراد قلب الواو المكسورة المتصدرة همزة وذلك لأنّ الواو المكسورة بمنزلة الياء والواو فكما يكرهون اجتماع الياء والواو ، حتى يقلبون الواو إلى الياء في نحو : (طويت طيًّا) فكذلك ينبغي أن يكون النطق بالواو المكسورة مستثقلًا . هذا من جهة .

و من جهة ثانية كثرة ما ورد عن العرب من قلب الواو المكسورة همزة كثرةً توجب القياس في كل واو مكسورة وقعت أولًا . (٣)

---

(١) الكتاب ٤/ ٣٣١ .

(٢) المنصف ١/ ٢٢٩ ، وانظر شرح ألفية ابن معطي ٢/ ١٣٥٥

(٣) الممتع ١/ ٣٣٣ ، ٣٣٤ ، ٣٣٥ (بتصرف) .

وفيما يلي الأمثلة التي ورد فيها قلب الواو المكسورة همزة ،و تعليق العلماء عليها :-

و من ذلك قراءة " إعاء " بالهمزة في قوله "وعاء " من قوله تعالى :- ﴿ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ﴾ (١) .

وهي قراءة سعيد بن جُبير (٢) وذلك بقلب الواو المكسورة همزة كما قالوا في " وِسَادة " : "إِسَادة " وفي وِجَاح : " إِجَاح " (٣).

وقراءة الجمهور "وِعاء" على كسر الواو ،و هو الأصل ،لأنه من وَعَى يَعِي (٤).

وذكر أبو حيان أن قلب الواو المكسورة الواقعة أولًا (وذلك مطرد في لغة هذيل) (٥) ،وفي شرح الكافية الشافية : (إبدال الهمزة من الواو المكسورة المصدرة مطردٌ على لغة) (٦) وكذلك عند المازني (فمن العرب من يبدل مكانها الهمزة ويكون ذلك مطردًا فيها) (٧).

---

(١) من آية ٧٦ من سورة يوسف .
(٢) انظر المحتسب لابن جني ١/ ٣٤٨ ،البحر ٥/ ٣٣٢ .
(٣) انظر المصادر السابقة ،التبيان في إعراب القرآن ٢/ ٧٤٠ . وانظر المنصف ١/ ٢٣٠ ،الممتع ١/ ٣٣٢ ، ٣٣٣ ، سر صناعة الإعراب ١/ ٩٢ ،شرح الملوكي لابن يعيش ٢٧٣ .
(٤) انظر المصادر السابقة .
(٥) البحر ٥/ ٣٣٢ ، شرح الشافية للرضي ٣/ ٧٨ ، ٧٩ .
(٦) ٤/ ٢٠٩٠ .
(٧) المنصف ١/ ٢٢٨ ؛ ٢٢٩ .

وعلى هذه اللهجة نجد بعض أشعار الهذليين :-

ومن ذلك قول المعطل الهذلي :-

لـه إِلْـدةٌ سُفْعُ الوُجـوهِ كأنّهمْ يُصفِّقُهمْ وَعْكٌ مِن المَومِ ماهِـنُ (١)

الشاهد فيه : (إلدة).

وأصلها (وِلدة) بواو مكسورة فقلبها همزة وهذه لهجته.

ومن ذلك أيضًا قول الشنفرى :-

فأيَّمْتُ نِسْوَاناً وأيْتَمْتُ إِلْـدَةً (وعُدْتُ كما أَبْدَأْتُ والليلُ أَلْيَلُ) (٢)

الشاهد فيه : (إِلْدَةً) أيضاً.

وأراد وِلْدَةً فقلب الواو المكسورة الواقعة أولاً همزة (٢) والظاهر أنها لهجته.

ومن ذلك قول ابن مقبل :-

إلا الإفادةَ فاسْتَوْلَتْ ركائبُنـا عند الجَبابِير بالبأساءِ والنِّعَمِ (٣)

الشاهد فيه (الإِفَادَة).

وأصله : الوِفادة فقلب الواو المكسورة همزة - كما سبق -.

وهي مصدر من (وفد). ووزنه (فِعَالَة).

---

(١) ديوان الهذليين ٣/ ٤٩ ومعنى : (إلدة : أي جمع الأولاد) ، انظر : اللسان : ولد (٣/ ٤٦٧) ، و تاج العروس ولد ٢/ ٥٤٠.

(٢) الأيم : التي لا زوج لها ، الإلدة : قيل جمع الأولاد ، وقيل لغة في الولد على ما سبق - والبيت من شواهد الكافية الشافية استشهد به على قلب الواو المكسورة همزة.
وانظر (الكافية الشافية ٤/ ٢٠٩١ والمنصف ١/ ١٩٨) وفيه اللدة والولدة والإلدة : الأقران والأتراب.

(٣) الإفادة : الوفادة ، وهي الوفود على السلطان ، الجبابير : جمع جبار وهو الملك والمعنى : نفد على السلطان فمرة ننال من خيره وإنعامه ، ومرة نرجع خائبين مبتئسين من عنده ، والبيت من شواهد سيبويه ٤/ ٣٣٢ والمنصف ١/ ٢٢٩ ، اللسان وفد (٣/ ٤٦٤) تاج العروس نفس المادة ٢/ ٥٣٨ ، وروايته فيهما هكذا (استولت) ، وفي بعضها (استلوت) مكانها ، انظر المنصف ١/ ٢٢٩ ، شرح التصريف الملوكي لابن يعيش ص ٢٧٤.

ومن ذلك أيضا قولهم (إحدى) بقلب الواو المكسورة همزة ، (١)
لأنّ أصله : (وِحدى) لأنه مؤنث " واحد " .

والقلب في هذه الكلمة - على ما يبدو لي - واجب .

وفي اللسان : (ولدته أمّه وِلادةً وإلادةً على البدل) . (٢)

تعقيـــب :

مما سبق يتضح جواز قلب الواو المكسورة همزة ، وذلك لهجة قبيلـة هذيل . (٣)

وقد صرح السكري في شرح أشعار الهذليين بأن هذه لهجة هذيل

وفي المقتضب للمبرد : (فإن انكسرت أولاً فهمزها جائز) . (٤)

وفي تاج العروس (وأقرها جماعات وجعلوها قاعدة) . (٥)

من جميع ما سبق أرجح قلب الواو المكسورة الواقعة أولاً همزة قياسًا للأسباب الآتية :

أ - كثرة الأمثلة الواردة على ذلك .

ب - قول كثير من العلماء قياسية ذلك وإن قيدها بعضهم بكونها فـي لهجة معينة فقد ذكر أبوحيان اطرادها في لهجة هذيل ، ثم رأينا أمثلة على القلب من شعراء ليسوا من هذيل كالشنفرى من قبيلـــة الأزد من قحطان . (٦)

وابن مقبل من بني العجلان من عامر بن صعصعة .

جـ - القراءة الواردة عن سعيد بن جبير الأسدى الكوفي في (وِعاء) .

----

(١) انظر شرح الكافية الشافية ٤/ ٢٠٩١ .
(٢) اللسان / ٣ (ولد : ٤٦٧) .
(٣) انظر شرح أشعار الهذليين ، تحقيق فراج ٢/٧٤٥،٧٤٨ وانظر لغة هذيل ص١٠١ .
(٤) انظر المقتضب ١/ ٢٣٢ ، وانظر تاج العروس وشح (٢/ ٢٤٦) .
(٥) تاج العروس للزبيدى وشح ٢/ ٢٤٦ .
(٦) انظر إعراب لامية الشنفرى للعكبرى ص ٤٠ (المقدمة) لمحقق الكتاب محمد أديب عبد الواحد جمران .

٢ - الياء المكسورة :

تقلب الياء المكسورة همزة إذا وقعت بين ألف وياء مشددة نحو (رائيّ ،وغائيّ) (١) في النسب إلى (راية ،وغاية) .

والأصل (رابيّ ،وغابيّ) بثلاث ياءات ،فخفف بقلب الأولى همزة ،وهذا هو أرجح الآراء (٢).

وذلك لأنّ الياء لم تستثقل قبل المجيء بياء النسب ،فلما اتصلت حصل الثقل فقلبت همزة قياسًا على سائر الياءات المتطرفة المستثقلة بعد الألف ، كنحو (بناء ،وعلباء) وإن كان بين الألفين فرق ، فإنها تقلب ألفًا ثم همزة - كما سبق - فقلبت هذه أيضًا همزة (٣).

أما الياء المكسورة في أول الكلمة فلم يأت في كلام العرب إلا في كلمات قليلة وذلك : (يِسَار لغة في يَسَار لليد اليسرى ، و يِقَاظ جمع يقظان) (٤).

---

(١) انظر في ذلك شرح الشافية للرضي ٢/ ٥١ ، شرح الأشموني ٣/ ٨٣٥.

(٢) ويجوز فيها (رايِيّ ، غايِيّ) بغير قلب ،كما يجوز -بقلة - غَاوِيٌّ ، وَرَاوِيٌّ ، ثم تزاد تاء التأنيث إذا كان المنسوب مؤنثًا ،وانظر النحو الوافي ٤/ ٧٢٢ ، ٧٦٦.

(٣) انظر: شرح شافية ابن الحاجب للرضي ٢/ ٥١ (ويجوز قلبها واوًا أيضًا ، لأنّ الياء الثالثة المتطرفة المستثقلة لأجل ياء النسب بعدها تقلب واوًا كما في (عَمَوِيّ ،شَجَوِيّ) السابق ٢/ ٥٢.

(٤) انظر شرح شافية ابن الحاجب للرضي ٣/ ٨٠ (بتصرف) ،وانظر لسان العرب (يسر : ٥/ ٢٩٧).

جـ - الواو المفتوحة والياء المفتوحة :

اتفق (١) معظم النحاة على جواز قلب الواو المفتوحة همزة سماعًا وعُدّ قلبها شاذًا ؛لأنّ الفتحة خفيفة بخلاف الضمة والكسرة (٢) .

وجاء قلب الواو المفتوحة همزة في أحرف ،نحو : أَنَاةٌ في وَنَاةٍ، وأَجَمَ في وَجَمَ ، وأَحَدٌ في " وَحَدٌ " ،وأَسْمَاء - في اسم امرأة - فَعْلَاء من الوسامة عند الأكثرين (٣) .

وفي المنصف : (وقالوا : " أَحدٌ ، في وحدٍ " وهذا شاذٌّ نادرٌ ليس مما يُتَّخَذُ أصلًا ،وإنما يُحْفَظُ نادرًا ..) (٤)

ومثلها : (قالوا : " امرأة أَناة ،وهي وَناةٌ من الوُنيّ " . (٥)

وكذلك إذا كانت الياء مفتوحة الواقعة أولًا سمع همزها وذلك في (يَدَهُ : أَدْيَـهُ ،يلل : ألل) . (٦)

بقلب الياء همزة .

----

(١) شرح الشافية للرضي ٣/ ٧٩ (بتصرف) .
(٢) المصدر السابق ،وشرح الكافية الشافية ٤/ ٢٠٩١ ،وانظر الكتاب ٤/ ٣٣١ .
(٣) شرح الشافية للرضي ٣/ ٧٩ (بتصرف) ،سر صناعة الإعراب ١/ ٩٢ ومعنى وجم : سكت على غيظ .
(٤) ١/ ٢٣١ ،وانظر الكتاب ٤/ ٣٣١ .
(٥) المنصف ١/ ٢٣١ وانظر الكتاب ٤/ ٣٣١ (ومعنى الوُنيّ :الضَّعف مصدر وَنَى يَنِي كالوَنْي والوَنَى) .
(٦) انظر سر صناعة الإعراب ١/ ٩٢ ، ٩٣ وأَدْيَهُ برد اللام ،واليَلَل : قِصَرُ الأسنان العليا ،انظر اللسان (يلل ١١/ ٧٤٠) .

و مما ورد قلب الواو المفتوحة همزة في كلام العرب .

قول الشاعر :

ما كُنْتُ أخشى أن يَبِينُوا أَشكَ ذَا (١)

أي : وَشْك ذا ، من الوشيك .

ورد في اللسان والصحاح : (وَشْكُ البين : سرعة الفراق) (٢) .

(وَوَشك الفراق ... سرعته) (٣) .

مما يدل على أنه يجوز أن يكون بضم الواو أو بفتحها .

ثم قلبت الواو المضمومة ، أو المفتوحة همزة .

أما سبب قلبها همزة فالظاهر أن الذي دعاه إلى ذلك انضمام ما قبلها في (يَبِينُوا وَشْك) حيث أدى ذلك إلى أن يجتمع ضمة النون والضمير وفاء (وَشك) ، وهي ثلاثة أصوات من جنس واحد فكأنه كره ذلك فتخلص بقلب الآخر همزة ، أو أنه كره أن يبدأ بحرف ضعيف متحرك فقلبه همزة (٤) .

---

(١) البيت من شواهد سر صناعة الإعراب ١/ ١١١ (مصطفى السقا وآخرون) .
وأنشده صاحبا اللسان والتاج في (وشك) ، ولم ينشدا شيئا قبله ولا بعده ، ولم ينسباه إلى أحد ، ورواية اللسان بالضم (أُشك) ، (يبيتوا) بدل من (يبينوا) ووافق محقق سر صناعة الإعراب ، د . حسن هنداوى ١/ ٩٨ ، رواية اللسان فجعل الهمزة منقلبة عن واو مضمومة ، أما في تحقيق مصطفى السقا وآخرين فورد بفتح الهمزة ١/ ١١١ ، وفي الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ص ١٦١ ، ١٦٢ جعلها مفتوحة أيضًا .

(٢) انظر اللسان وشك ١٠/ ٥١٣/ الصحاح ، المادة نفسها ٤/ ١٦١٥ .

(٣) اللسان وشك ١٠/ ٥١٣ .

(٤) انظر الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ص ١٦٢ (بتصرف) .

د - الواو الساكنة ،والياء الساكنة :

١ - الواو الساكنة :

تقلب الواو الساكنة المسبوقة بضمة همزة ،لمجاورة الواو للمضموم فكأن الحركة فيها ، لأن الساكن إذا جاور المتحرك صارت حركته كأنها فيه (١) ،وفي الممتع (فإن كانت الواو ساكنة لم تهمز إلا في ضرورة) (٢) .

و من ذلك قراءة ابن كثير في قوله تعالى ﴿ .. بِالسُّوقِ وَالأَعْنَاقِ .. ﴾ (٣) بهمز الواو (السُّؤْق) (٤) .

روى عنه بالهمز : قنبل (٥) .

وقلب الواو الساكنة همزة لضمة ما قبلها لهجة .

وذُكر في الكشف أنها لهجة أبي حَيَّة النميرى إذ كان يهمز الواو إذا انضم ما قبلها ،كأنه يقدر الضمة عليها فيهمزها (٦) . وهي (لغة خارجة عن القياس) (٧) .

وقد عبر ابن جني عن هذه الهمزة (بالهمز المرتجل الذي لا أصل له ، ولا قياس يعضُدهُ) (٨) .

----

(١) انظر سر صناعة الإعراب ١/ ٧٩ ، ٨٠ (بتصرف) ،الممتع ١/ ٣٤١ ، ٣٤٢ .

(٢) ١/ ٣٤١ .

(٣) من آية (٣٣) من سورة صٓ .

(٤) انظر السبعة لابن مجاهد ص ٥٥٣ ،الحجة لابن خالويه ص ٢٧٢ ، وقراءة حفص بدون همز (بالسُّوق) .

(٥) انظر الكشف لمكي بن أبي طالب ٢/ ١٦٠ ، ١٦١ ،التبصرة ص ٢٨٧ ، النشر ٢/ ٣٣٨ .

(٦) المصادر السابقة (بتصرف) وفي الكشف نقلًا عن الأخفش ،ولم أجد رأى الأخفش في معانيه .

(٧) الكشف ٢/ ١٦١ (بتصرف) .

(٨) الخصائص ٣/ ١٤٢ (بتصرف يسير) .

وكأنه يرى أن هذه الهمزة ليس أصلها واوًا وإنما هي همزة من غير أصل . وعلى همزة الواو الساكنة قول جرير :

أَحَبُّ المُؤْقِدَينِ إليَّ مُؤْسَى
وجعدة إذ أضاءَهما الوقودُ (١)

الشاهد فيه قوله :

(المُؤْ قدين) و (مُؤْسى) .

حيث قلب الواو الساكنة المضموم ما قبلها همزة لمجاورتها للضمة قبلها ، لأن الهمز يجوز في الواو المضمومة ، ولذا جاز همز هذه الواو .

وفي المغني : (بهمز المؤقدين ، ومؤسى على إعطاء الواو المجاورة للضمة حكم الواو المضمومة) (٢) ، وهمزتها إذًا صنعة تصريفية (٣) . وكان قياس ذلك أن تتحرك الهمزة كما تحركت في (جَأَنّ) ، لكن النطق المهموز لم يحفظ متحركًا ، بل حفظ ساكنًا فحسب (٤) .

---

(١) البيت من شواهد سر صناعة الإعراب ١/٧٩ ، الخصائص ٢/١٧٥ ، ٣/١٤٦ ، المغني لابن هشام ٨٩٧ ، وشواهد المغني للسيوطي ٣٢٥ ، شرح شواهد الشافية ٤٢٩ ، البحر ٨/١٠٣ ، الممتع ١/٣٤٢ ، المنصف ١/٣١١ ، المحتسب ١/٤٧ ، ١٦٩ .

والبيت من قصيدة يمدح بها هشام بن عبد الملك ، وقبله :

نَظَرْنا نَارَ جَعْدَةَ هَلْ تَراهَا ! أَبُعْدٌ غَالَ ضَوءَكَ أَمْ هُمُودُ ؟

وجعدة : ابنته ، وموسى ابنه ، انظر شرح الديوان ١ : ١٤٧ لمحمد إسماعيل عبد الله الصاوي / دار الأندلس / بيروت ، وفي الضرائر لابن عصفور ص ٢٢٤ (وحزرةُ إذا أضاءهما الوقود) الشطر الثاني ورواية الديوان (لَحَبَّ الوافدانِ إليَّ موسى) .

(٢) ص ٨٩٧ وانظر الخصائص ٢/١٧٥ وما بعدها ، سر صناعة الإعراب ١/٨٠ .

(٣) انظر القراءات القرآنية لعبد الصبور شاهين ص ١٢٨ .

(٤) المصدر السابق ص ١٢٩ (بتصرف) .

وهنالك أمثلة كثيرة على همز الواو الساكنة لضمة ما قبلها - واكتفيت بما ذكر للدلالة عليها ويروى عن أبي حيان أنها لغة (لبعض بني أسد) (١) ، ويذكر أيضا أنها لغة مشهورة في همز الواو التي قبلها ضمة) (٢) . وفي موضع آخر ذكر (قيل و هي لغة ضعيفة يهمزون الواو الذي قبلها ضمة) (٣) ،وكأن رأيه أنها لغة مشهورة أما رأي غيره فإنها لغة ضعيفة .

تعقيب :

و مما سبق يتضح أن همز الواو الساكنة المضموم ما قبلها لها عند العلماء رأيان :

الأول : مجاورتها للضمة أجرى عليها حكم الواو المضمومة .

الثاني : كون همزها لهجة لبعض بني أسد فهم يهمزون مثل هذه الواو لكننا وجدنا أن القراءة الواردة بهمز الواو الساكنة مروية عن ابن كثير المكي والشعر لجرير التميمي مما يؤكد الرأي الأول ، ويمكن أن نقول :

إن همز الواو الساكنة المضموم ما قبلها كان شائعاً عند بعض بني أسد إلا أن بعض القبائل الأخرى تكلمت به ليس لأن هذه لهجة لبعض بني أسد ولكن لمجاورة الواو الساكنة ضمة . والله أعلم .

----

(١)(٢) انظر البحر ٣/٣٩٧ ، ٧/٧٩ ، ٨٠ (بتصرف) .
(٣) البحر ٨/١٠٣ .

٢ - الياء الساكنة :

أورد بعض العلماء بعض الأمثلة على قلب الياء الساكنة المكسور ما قبلها همزة، ذكر ابن جني: (وقالوا : رِئبال ، فأبدلوها من الياء ، وهمز بعضهم " الشِّئْمة ") (١).

وقال ابن جني: " وحكى لنا أبو عليّ في النِيدُلان : النِئْدُلان بالكسر، ومثاله : فِئْعُلَان) (٢).

ويقال فيه ما قيل في همز الواو الساكنة وكلاهما من الهمز الشاذ الذى لا يقاس عليه.

وإذا أردنا تعليل همز الياء الساكنة هنا كما عللنا همز الواو الساكنة.

أقول : إن الياء الساكنة لمجاورتها الكسرة أجرى عليها حكم الواو المكسورة عند بعض القبائل فهمزها - كما همزت الواو المكسورة - وإن كانت الياء وليس واوا.

وفي رأى الدكتور عبد الصبور شاهين أن الهمز هنا وظيفة صوتية هي " نبر " مقاطع معينة في بناء الكلمة العربية (٣) فبدلا من أن ينطق بمقطع طويل مغلق أو بمعنى آخر بمصوت طويل ، جعله مقطعًا قصيرًا مغلقًا بالهمز.

---

(١) سر صناعة الإعراب ٩٣/١ ، وانظر الخصائص ١٤٥/٣ ، المنصف ١٠٦/١ الممتع ٣٤٦/١ ، ٣٤٧ ، ومعنى : (ريبال : الأسد ، الشيمة : أى الخليقة) انظر المصادر السابقة.

(٢) الخصائص ١٤٦/٣ ، ومعنى : (النيدلان: الكابوس) عند العامة وانظر المنصف ١٠٦/١ .

(٣) القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ص ١٢٢ (بتصرف).

ثانيًا: قلب الألف همزة :

سبق الكلام على قلب الواو والياء همزة ، وقد ورد فيه قلبهما ألفين ثم قلب الألف همزة في نحو (كساء ، قائل ، وبائع) ، إلَّا أن الألف كانت واوًا أو ياءً في الأصل - كما علمنا -.

أما المراد بالألف هنا فهو ألف المد وتعد مدة زائدة نحو " دابّة ، احمارّ " فقد ورد عن بعض العرب قلب الألف همزة على غير قياس.(١)

ويمكن تقسيم الكلمات التي ورد فيها همز الألف إلى ثلاثة أقسام :

الأول : إذا كان بعد الألف ساكن ، نحو " دابّة ، شابّة " .

الثاني : إذا كان بعد الألف متحرك نحو " العالم ، الخاتم ".

الثالث : إذا كانت الألف آخر حرف من الكلمة نحو " حُبْلَى ، يَضْرِبُهَا " .

ومما ورد عنهم من القسم الأول :

قراءة أيوب السختياني(٢) بهمز الألف في قوله تعالى : ﴿ وَلَا الضَّآلِّينَ ﴾ ﴿ ولا الضّأَلِّينَ ﴾(٣) (وهو قليل في كلام العرب)(٤).

وسئل عن هذه الهمزة فذكر:(أنها بدل من المدة لالتقاء الساكنين)(٥)

---

(١) انظر الممتع ١/ ٣٢٠ ، الخصائص ٣/ ١٤٧ ومابعدها ، ارتشاف الضرب ١/ ٣٤١ .

(٢) من آية (٧) من سورة الفاتحة .

(٣)(٤) انظر المحتسب لابن جني ١/ ٤٦ ، النشر ١/ ٤٧ ، البحر ١/ ٣٠ ، تفسير القرطبي ١/ ١٥١ ، الكشاف للزمخشري ١/ ٧٣ ، وانظر الإبانة عن معاني القراءات ص ١٣٨ ، ١٣٩ .

(٥) انظر المحتسب ١/ ٤٦ ، وانظر إعراب ثلاثين سورة ص ٣٤ (بتصرف).

وذلك لأن أصل (الضألّين) هو : " الضّالِلِين " وهو " الفاعِلُون " من " ضَلَّ يَضِلُّ " فأدغمت الأولى بعد حذف حركتها في اللام الثانية التي هي لام الكلمة فالتقى ساكنان " الألف ، واللام الأولى المدغمة "، فزيد في مدة الألف ، واعتمدت وطأة المدة فكان ذلك نحوًا من تحريك الألف .(١)

و فسر قول ابن جني : " واعتُمدت وطأة المد فكان ذلك نحوًا من تحريك الألف ".(٢)

بأنه يدل على ضغط الحرف و نبره ، و نطقه من ثَمَّ همزة .(٣)

وهذا هو التفسير الصوتي لهذه الهمزة عند ابن جني .

و مثله قوله تعالى : ﴿ وَالْجَآنَّ خَلَقْنَاهُ .. ﴾ .(٤)

بهمز الألف : الجَأَنّ وتحريكه بالفتحة ، وهي قراءة الحسن البصري(٥) وعمرو بن عبيد البصري ، وأبي السمال .(٦)

ورويت عن عمرو بن عبيد بتسكين الهمزة : (الجَأْنّ) أيضًا(٧)

و على أمثال هذه القراءات ورد في شعر العرب وكلامه ، و من ذلك قول دكين :

---

(١) المحتسب ٤٦/١ (بتصرف) .
(٢) انظر المحتسب ٤٦/١ .
(٣) انظر الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ص ١٠٢ (بتصرف) .
(٤) من آية ٢٧ من سورة الحجر .
(٥) انظر شواذ ابن خالويه ص ٧١ ، الإتحاف ١٧٥/٢ ، إعراب القرآن للنحاس ٣٨٠/٢ ، البحر ٤٥٣/٥ ، القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب ص ٥٩ .
(٦) انظر شواذ ابن خالويه ص ٧١ ، وانظر الكشاف ٧٣/١ .
(٧) المصدر السابق (شواذ ابن خالويه ص ٧١) .

راكــدةً مِخْلَاتُهُ ومَحْلَبُهْ   وجُلُّه حتّى ٱبْيَأَضّ مَلْبَبُــــهْ (١)

الشاهد فيه قولهم : ابيأضّ .
وأصله : ابياضّ .

وقول كُثير عزّة :

وأنتَ - ابْنَ لَيْلَى - خيرُ قومِكَ مَشْهداً
إذَا مَا احْمَأَرّت بالعبيطِ العَوَامِلُ (٢)

الشاهد فيه : (احمأرّت) أراد " احمارّت " فقلب الألف همزة فرارًا من التقاء الساكنين ضرورة .

وقول كثير :ولِلأرض: أما سُوْدُها فتَجَلّلَـــتْ
بَيَاضًا، وأمّا بِيضُها فادْهَأَمّـتِ (٣)

الشاهد فيه : " فادْهَأَمّتِ " ،أراد : " ادهامّت " بالألف فهمزها .

وأمثلة أخرى كثيرة في هذا الموضع ،وذكر العلماء أنه (وقد كاد يتسع هذا عنهم) (٤) .

---

(١) المخلاة : التي يوضع فيها الخَلَى ؛ والخلى : الرطب من النبات . الملبب : موضع اللبة وأصله اللبّ بالإدغام ،وفك الإدغام للضرورة ، يصف إكرامه لفرسه ،والبيت من شواهد سر صناعة الإعراب ١/ ٧٤ ، (هنداوي) المحتسب ١/ ٣٢٠ ، الممتع ١/ ٣٢١ ،والضرائر لابن عصفور ص ٢٢٢ .

(٢) ديوانه ق ٤٦/ ١٠ ص ٢٩٤ ،لسان العرب «جنن» ١٣/ ٩٦ ،ويروى : * إذا ما العوالي بالعبيط احمأرّت * الخصائص ٣/ ١٢٦ ، ١٤٨ ، ألف باء للبلوي ٢/ ١٢٣ .

(٣) انظر ديوان كثير ص ٣٢٣ ،وهو من قصيدة في رثاء عبد العزيز بن مروان .
وقوله (وللأرض) أي وعجبت للأرض ، ادْهَأَمّت : اسوَدّت ،ويقولون للأرض إذا أجدبت : ابيضت . والبيت من شواهد سر صناعة الإعراب ١/ ٧٤ ،الخصائص ٣/ ١٤٨ ، ١٢٧ ،برواية اسوأدت في موضع (ادهأمت) وفي سر صناعة الإعراب (مصطفى السقا) برواية والأرض في موضع : وللأرض ١/ ٨٤ ،وانظر شرح شواهد الشافية ٤/ ١٧٠ . وشرح المفصل ١٠/ ١٢ .

(٤) انظر سر صناعة الإعراب ١/ ٧٤ ،الممتع ١/ ٣٢٢ .

أما لماذا حركت الهمزة بالفتحة ؟ فيرى العلماء في ذلك آراء مختلفة .

يرى ابن جني في ذلك : أن حركة الحرف السابق للألف بالفتحة : (فكأن فتحته هي في نفس الألف ، وإذا تحركت الألف انقلبت همزة) (١) .

وذلك لأن (الحركة إذا جاورت الحرف الساكن فكثيراً ما تجريها العرب مجراها فيه ، فيصير لجواره إياها كأنه محرك بها) (٢) .

ويرى ابن عصفور أن الفتح أخف الحركات حيث ذكر (فهمز الألف ، وحركها بالفتح ، لأن الفتح أخف الحركات) (٣) .

ويرى الرضي في شرح الشافية :

" أنهم لما قلبوا الألف همزة ساكنة لم يكن مجيء الساكن بعدها كما أمكن بعد الألف ، فحرك أول الساكنين كما هو الأصل ، إلا أنه فتح لأن الفتحة من مخرج البدل والمبدل منه : أي الهمزة والألف ، لأنهما من الحلق " (٤) .

وهو يرى أن قلب الألف همزة ساكنة أولاً ثم تحريكها بالفتحة ، لأنه جاز اجتماع الساكنين إذا كان أحدهما حرف مد ولين (٥) ، أما إذا كانا صحيحين فإنه غير مغتفر عندهم فحركت الهمزة بالفتحة ، لأن الفتحة مخرجها من مخرج الألف والهمزة ، لأن الفتحة ألف صغيرة (٦) في نظر معظم العلماء القدماء .

---

(١) انظر الخصائص ١٤٧/٣ (بتصرف) .
(٢) السابق ١٤٧/٣ .
(٣) الممتع ٣٢٠/١ .
(٤) ٢٥٠/٢ (بتصرف) .
(٥) انظر في ذلك الكتاب ٤٣٧/٤ ، ٤٣٨ ، ٤١٩ ، شرح الشافية للرضي ٢٤٧/٢ ومابعدها .
(٦) انظر المنصف ٢١٣/١ ، الخصائص ١٢٧/٣ (والفتحة بعض الألف) .

فهو هنا لا يعتدّ بحركة الحرف السابق للألف كما عند ابن جني ، ولا لأنّ الفتحة أخف الحركات كما عند ابن عصفور ، وإنما فسرها تفسيرًا صوتيا وهو تقارب المخارج أي مخرج الألف والهمزة والفتحة ، وقد بينت فيما مضى أن أقرب الحروف إلى الألف هي الهمزة عند ابن جني (١) .

سبب قلب الألف همزة في هذا الموضع ؟

انقسم العلماء في بيان سبب ذلك إلى طائفتين :

طائفة ترى أن قلب الألف همزة مفتوحة فرارًا من التقاء الساكنين ومنهم الأخفش (٢) ، والزمخشري (٣) ، وأبوحيان (٤) ، وابن عصفور (٥) وغيرهم .

واغتفر اجتماع الساكنين عند النحاة باتفاق في مثل الأمثلة السابقة لأنّ الأول حرف مد وهو بزنته متحركا أي أن حرف المد بمنزلة متحرك (٦) .

وطائفة أخرى ترى أن التقارب بين مخرجي الألف والهمزة هو الذي أدى إلى قلب الألف همزة وهو رأي الرضي (٧) في شرح الشافية .

ورأى ابن جني أنهم توهموا الفتحة على الألف لمجاورتها لها ، وإذا تحركت الألف انقلبت همزة (٨) .

---

(١) انظر ص (٧٢) من البحث ، وانظر سر صناعة الإعراب ١/ ٧٢ (هنداوي) .
(٢) انظر كتاب العروض للأخفش ص ١٢١ .
(٣) انظر الكشاف ١/ ٧٣ ، شرح المفصل ١٠/ ١٢١ ، ٩/ ١٢٩ ومابعدها .
(٤) انظر البحر المحيط ٧/ ٥٦ (كأنه فرّ من التقاء الساكنين) .
(٥) انظر الممتع ١/ ٣٢٠ .
(٦) انظر الكتاب ٤/ ٤٣٧ ، ٤٣٨ ، شرح الشافية للرضي ٢/ ٢٤٧ ومابعدها .
(٧) ٣/ ٢٠٤ .
(٨) انظر الخصائص ٣/ ١٤٧ (بتصرف) .

وفي موضع آخر يشير إلى أن همز الألف هنا كراهة اجتماع الساكنين (١).

أما رأي بعض المحدثين : فهو أنه لا وجود لما يسمى بالتقاء الساكنين هنا . وقد وقع النحويون العرب في هذا الوهم بسبب الخط العربي ، فظنوا الألف حرفا ساكنًا ، وهو في الواقع رمز للفتحة الطويلة (٢).

أما تفسيرهم لهذه الظاهرة فهو أن اللغة العربية تحاول التخلص ما أمكنها ذلك من المقطع المديد ، لأنها تكره النطق بصوت طويل في المقطع المقفل ، وتحوله إلى مقطع قصير .

فقد حاول بعض العرب التخلص من هذا المقطع الطويل (الضآ ..) الممثل في فتحة الضاد والألف . وتحويله إلى حركتين قصيرتين أو بمعنى آخر إلى مقطعين قصيرين (٣) (ضَا/أَ) .

وهمز الألف هي لهجة بعض أهل البادية وغالبا بعض بني تميم، وبعض بني كلب (٤) الذين عرفوا بميلهم إلى الهمز ، أما بقية العرب فقد أبقوا الألف في هذا النحو على حالها ، لأنهم لم يكونوا شديدي الميل إلى الهمز كأولئك ، وكان نطقهم بالصوت الطويل أيسر عليهم من تحويله همزة (٥).

أما ما ورد من همز الألف في صيغة " افعالّ " في الشعر أو غيرها من الكلمات أمثال (دابّة ، شابّة ، مادّة) كان ذلك اضطرارًا ، لأن اجتماع

----

(١) انظر سر صناعة الإعراب ١/ ٧٢ وما بعدها (بتصرف) .
(٢) انظر فقه العربية ، د/ رمضان عبد التواب ص ٩٤ (بتصرف).
(٣) الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ص ١٠٢ ، ١٠٣ (بتصرف) .
(٤) انظر اللسان (٢/ ٢٢) (قال وسمعت رجلا من بني كلب يقول : هذه دأبّة وهذه امرأة شأبّة) . وانظر شرح شواهد الشافية ٤/ ١٦٨ .
(٥) انظر الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ص ١٠٢ ، ١٠٣ - (بتصرف) .

الساكنين في الشعر لا يجوز أصلا إلا في الوقف على القافية .

لذلك نجد أن الشاعر إذا أراد استعمال هذه الصيغة في الشعر أقحم همزة في الكلمة ،أو قسم المقطع إلى مقطعين - كما يراه العلماء المحدثون (١) .

تعقيب :

مما سبق يتضح أنه ورد عن العرب قلب الألف همزة في الكلمات التي اجتمع فيها المد وحرف مشدد ، وذلك في نحو (الضالّين ، دابّة ،شابّة) والكلمات التي وردت على زنة : (افعالّ) .

وقد رأينا رأي العلماء القدامى في همز الألف ،ورأى المحدثين وأرجح رأى المحدثين لما ذهبوا ،وإن وجدنا في كلام ابن جني ما يشير إلى ما أشار إليه المحدثون حيث قال : (يزاد في مدة الألف و تعتمد وطأة المد لينتقل الألف بهذا الضغط إلى همزة) (٢) .

وهذا ما يعبر عنه المحدثون ب (نبر التوتر) (٣) .

---

(١) انظر فقه العربية ،د/ رمضان عبد التواب ص ١٩٥ ، ١٩٦ (بتصرف) التطور اللغوي مظاهره وعلله ،د/ رمضان عبد التواب ص ٦٤(بتصرف) .

(٢) المحتسب ١/ ٤٦ بتصرف ،وانظر الدراسات اللهجة والصوتية عندابن جني ص ١٠٣ .

(٣) القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ص ١٢٩ وانظرالدراسات اللهجية ص ١٠٣ .
والنبر عند علماء اللغة المحدثين هو (وضوح نسبي لصوت أو مقطع ، اذا قورن ببقية الأصوات والمقاطع في الكلام) انظر مناهج البحث في اللغة ،د/ تمام حسان ص١٩٤ ،والنبر عندهم أقسام وهي نبر الطول ،ونبر التوتر وغيرها والهمز هو نبر التوتر ،وانظر القراءات القرآنية في ضوء اللغة الحديث ص ٣٦ (بتصرف) .

وقد عرفنا أن قلب الألف همزة سماعي أي أنه لا ينقاس عند النحويين رغم كثرته، إلا أن كثرته لم يكثر كثرة توجب القياس، ذكر ذلك الرضي في شرح الشافية:(قال المبرد : قلت للمازني : أتقيس ذلك ؟ قال : لا ، ولا أقبله).(١)

وذكر بعض المحدثين أنه يذهب إلى القياس على ما جاء من همز ألف المدّ المتلوة بحرف مدغم من غير تردد لما في التنزيل من شواهد يعززها ما في كلام العرب.(٢) - كما سبق -

وأرجح رأيه لورود شواهد من القرآن الكريم (الممثلة في القراءات القرآنية) وكلام العرب .

و مما ورد عنهم من القسم الثاني (قلب الألف همزة و بعدها حرف متحرك) :

(سأقيها) في قوله تعالى : ﴿ وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا ﴾(٣) ، قرأ ابن كثير وحده من السبعة بهمز الألف في ساقيها : " سَأْقَيْهَا ".(٤)

وروى عنه بالهمز (قنبل)(٥) أيضا .

و علق ابن خالويه على قراءة الهمز: " أن العرب تبدل من الهمز حروف المد واللين فأبدل (ابن كثير) من حروف المد واللين همزة تشبيها بذلك ".(٦)

---

(١) انظر : ٢/ ٢٤٩، سر صناعة الإعراب ١/ ٩٠، وانظر المنصف ١/ ٢٨١، الممتع ١/ ٣٢٢.

(٢) انظر الحمل على الجوار في القرآن الكريم/ص ٢٩٩ . لعبد الفتاح أحمد الحموز

(٣) من آية (٤٤) من سورة النمل .

(٤) انظر السبعة لابن مجاهد ص ٤٨٣ ، الحجة لابن خالويه ص ٢٧٢ ، البحر ٧/ ٧٩ وانظر الخصائص ٣/ ١٤٥ .

(٥) انظر التيسير ص ١٦٨ ، الكشف ٢/ ١٦٠ ، ١٦١ ، النشر ٢/ ٣٣٨ ، الإتحاف ٢/ ٣٢٩ ، البحر ٧/ ٧٩ .

(٦) الحجة ص ٢٧٢ ، وذكر وجها آخر وهو (أن العرب تشبه مالا يهمز

===

فهو هنا شبه همز الألف بتخفيف الهمزة بجعلها حرف مد ولين.
أي علاقة متبادلة بينهما فكما تخفف الهمزة بقلبها ألفاً مثلاً كذلك تقلب الألف همزة.

أما رأي مكي بن أبي طالب في همز (سأقيها) فهو إنه (إنما جاز همزه لجواز همزه في الجمع ، في قولك :سُؤُق ،وإذا جمعت ساقاً على "فَعُول" أو جمعته على "أَفْعُل" نحو "أَسْؤُق" فلما استمر الهمز في جمعه هَمَز الواحد لهمزه في الجمع)(١).

ثم قال : (وهذا أيضا ضعيف لأنه يلزم جواز همز "دار" لأنك تهمزه في الجمع في قولك "أدْؤُر" وهمز دار لا يجوز)(٢).

فهو يرى أن همز ألف (ساقيها)قياساً على همز جمع (ساق) ثم ضَعَّفه لعدم جواز ذلك في أمثالها.

ورأي ابن الجزري : (فقيل : إن ذلك على لغة من همز الألف والواو وهي لغة أبي حية النميرى)(٣).

ومما ورد على ذلك من شعر العرب ، قول العجاج :

يا دارَ سَلْمى، يا اسْلَمي ثُمَّ اسْلَمِي
فخِنْدِفٌ هَامَةُ هذا العَأْلَمِ (٤)

=== بما يهمز فتهمزه تشبيها به كقولهم : حلأت السويق ،وإنما أصله في قولهم : حلأتُ الإبل عن الحوض).

(١) الكشف ٢/ ١٦١.

(٢) السابق ٢/ ١٦١.
هكذا ورد في الكشف (وإذا جمعت ..)-ويبدو لي-أن الواو زيدت هنا خطأ ،وإنما المراد : قولك سُؤُق (إذا جمعت ساقاً على فُعُول) وهذا التفسير يؤخذ من كلام ابن خالويه في الحجة(أن أصل سُؤُق سُوُوق فلما اجتمع الواوان الأولى مضمومة همزها واجترأ بها من الثانية فحذفها) وانظر الحجة ص ٢٧٢ (بتصرف).

(٣) انظر النشر ٢/ ٣٣٨.

(٤) ديوان العجاج ص٢٨٩ ، ٢٩٩، سر صناعة الإعراب ١/ ٩٠،الممتع ١/ ٣٢٤ ،شرح الشافية ٣/ ٢٠٥ ،شرح شواهد ص ٤٢٨.

الشاهد فيه : (العألم) .

وأصله : (العالم) فهمز العالم ، ويذكر أن العجاج اضطر إلى همز الألف .(١)

ويقال فيه ما قيل في (سأقيها) ، لأنه حكي عن العجاج أنه كان يهمز العألم والخأتم ، يقلب الألف همزة(٢) إلا أن الهمز - هنا - ضرورة .

ومثل ذلك قولهم : " تأبل في : تابل ".(٣)

وقد رأينا أن الهمزة في جميع الأمثلة السابقة لم تتحرك وإنما هي ساكنة ، وبذا يرد على الذين قالوا في (الضّألين) أن الألف قلبت همزة عندما اضطروا إلى تحريكها . ونقول أن الألف هنا لم يضطروا إلى تحريكها ، لأن ليس فيه اجتماع الساكنين كما في (دابّة ، شابّة) ، ومع ذلك همزها .

وإذا كانت الألف في النية متحركة فإن الهمزة إذ ذاك تكون متحركة بالحركة التي للألف في الأصل .(٤)

ومعنى ذلك أن الألف إذا كانت متحركة في الأصل ، أولها أصل في الحركة ، فإنها تحرك بها(٥) وذلك نحو قوله : (المشتئِق) فإنه حرك

---

(١) انظر الممتع ص ١/ ٣٢٤ .
وانظر الضرائر لابن عصفور ص ٢٢٣ وفي شرح الشافية للرضي (لأن ألف عالم تأسيس فلا يجوز معها إلا الساجم اللازم ، فلما قال اسلمي همز العألم لتجرى القافية على منهاج واحد في عدم التأسيس فهمز الألف هنا ليستقيم البيت من الناحية العروضية ، وانظر ٣/ ٢٠٥ .

(٢) المنصف ١/ ١٠٦ .

(٣) السابق ١/ ١٠٦ ومعنى التابل : إبزار الطعام ، وانظر الخصائص ٣/ ١٤٥ ، سر صناعة الإعراب ١/ ٩١ ، الممتع ١/ ٣٢٤ .

(٤) انظر الممتع ١/ ٣٢٤ .

(٥) انظر شرح الشافية للرضي ٢/ ٢٥٠ (بتصرف).

الهمزة المنقلبة عن الألف المنقلبة عن الواو المكسورة بالكسرة فأصله (المشتَوِق) : ثم (المشتاق) لانفتاح ما قبل الواو قلبت ألفًا ثم همزها وحرّكها بنفس حركتها في الأصل ،ومن ذلك قول رؤبة :

يا دار مَيٍّ ، بدكاديك البُـرَقْ
صبرًا ،فقد هَيَّجتِ شَوقَ المُشْتَئِقْ (١)

فالشاهد فيه : " المشتئق " وأصله " المشتاق " فقلبت الألف همزة وحركت بالكسر ،لأن الألف بدل من واو مكسورة.

والمُشْتَئِق : اسم فاعل وأصله " المُشْتَوِق " بكسر الواو لأن الأصل فيه " الشوق " فحركت الواو وانفتح ما قبلها فقلبت ألفاً . (٢)

وتعليل ابن جني لهمز الألف هو :

" اضطرّ إلى حركة الألف التي قبل القاف من " المشتاق " لأنها تقابل لام " مستفعلن " فلما حركها انقلبت همزة ". (٣)

---

(١) معنى (ميّ) اسم امرأة ، (الدكاديك) : جمع دكداك ،وهو الرمل المتلبد في الأرض من غير أن يرتفع . والبُرَق : جمع برقة وهي غلظ في حجارة ورمل ، وصبرًا : مفعول مطلق .
والبيت من شواهد سر صناعة الإعراب ١٠٢/١ (مصطفى السقا) الممتع ٣٢٥/١ ،شرح الشافية للرضي ٢٥٠/٢ ، ٢٠٤/٣ ، وشرح شواهده ص ١٧٥-١٧٦ ،الضرائر لابن عصفور ص ٢٢٢ .

(٢) انظر سر صناعة الإعراب (مصطفى السقا) ١٠٣/١ (بتصرف) ، وانظر الضرائر لابن عصفور ص ٢٢٢ .

(٣) سر الصناعة ١٠٣/١ (مصطفى السقا وآخرون) .

ومعنى ذلك أن الشاعر اضطر إلى تحريك الألف - في رأيه - لأنه نوى الوقف على القاف ، وإذا وقف عليها بالسكون اجتمع ساكنان ، الأول ألف المد في " مشتاق " والثاني القاف فحرك الهمزة وذلك بعد قلبها من الألف وحركها بالكسر لأن أصل الألف واو مكسورة - على ما سبق بيانه -

فالهمز هنا ضرورة عند ابن جني وكذلك عند كثير من العلماء القدماء .

لكن ورد في غير الضرورة قولهم : (رجلٌ مَئِل) (١) إذا كان كثير المال .

وذلك لأن أصله : (مال) فقلب الألف همزة - شذوذاً - وحركها بالكسرة لأن الألف هنا منقلبة عن الواو المكسورة حيث أصله " مَوِلٌ " ثم انقلبت الواو ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها ، فصارت " مَالٌ " (٢) .

تعقيب :

مما سبق يتضح أن بعض الصرفيين يرون أن الألف إذا كانت لها حركة في الأصل جاز قلبها همزة وتحريكها بالحركة التي كانت لها أصلا . سماعا . وقيل في الرجز أن التحريك فيه للضرورة ، خشية التقاء الساكنين . لكن ما الداعي إلى تحريكه في النثر وقلبه همزة ؟؟

---

(١) انظر سر صناعة الإعراب ١/١٠٣ (السقا وآخرون) ، الممتع ١/٣٢٥ .

(٢) انظر سر صناعة الإعراب ١/١٠٣ (بتصرف) وانظر الممتع ١/٣٢٥ ، وانظر اللسان : (مول) ١١/٦٣٦ .

في ذلك احتمالان :

الأول : إن قولهم " مثل " لكثير المال على المجاز ، لأن " مَئِل " إذا كانت الهمزة أصلية فيه معناه " ضخم كثير اللحم " فقالوا لكثير المال " مُئِلّ " كما قالوا لكثير اللحم " مَئِل " (١) وهذا وارد عنهم كثيرًا .

الثاني : أنهم نووا الوقف على اللام فحركوا ما قبلها كما في " مُشْتَئِقّ " وأرجح الاحتمال الأول ..

أما رأى المحدثين في هذا الهمز فهو نفسه المذكور سابقًا ، أنهم همزوا لئلا ينطق بمقطع طويل (ما) فحوله إلى مقطعين قصيرين (ما ، ءا) .

وهي لهجة أهل البادية . (٢)

ويمكن القول وترجيحه إذا علمنا أن همز مثل تلك الكلمات لهجة بعض تميم وعكل على ما ذكره أبوحيان في ارتشاف الضرب ، حيث ذكر : (وهو لغة في تميم وعكل) . (٣)

---

(١) ذكر ابن منظور في اللسان في مادة (مأل) (مثل) (١١/ ٦١٠) ثم ذكره نحي مادة (مول): (١١/ ٦٣٦) .

(٢) انظر ص (١٣٤) من البحث .

(٣) ١/ ٣٤١ .

و مما ورد من القسم الثالث (قلب الألف همزة عند الوقف) :(١)

اتفق معظم النحاة على قلب الألف همزة في الوقف اطرادًا عند بعض القبائل ، يفهم ذلك من قول سيبويه : (فيهمز كل ألف في الوقف)(٢) .

ومن ذلك ما ذكره سيبويه :

" وزعم الخليل أن بعضهم يقول : رأيت رجلأْ فيهمز ؛ وهذه حُبْلأْ ، وتقديرهما : رَجُلَعْ ، وحُبْلَعْ ، فهمز لقرب الألف من الهمزة " ، وقوله : " وسمعناهم يقولون (هو يضربُهَأْ) "(٣) .

ومثل ابن عصفور بـ " موسَأْ "(٤) في موسى .

---

(١) للوقف قواعده المعروفة في اللغة الأدبية ، ومن هذه القواعد أن العرب تقف على ساكن في حالتي الرفع والجر فيقولون في الوقف جاء خالد ، ومررت بخالد ، فإذا وقفوا على المنصوب قالوا : رأيت خالدا فوقفوا على ألف ، وهذا الوقف على الألف معناه أن اللغة الفصحى : سا غت الوقف على المقطع المفتوح بنبر الطول ..
انظر دراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ص ١٠٣ وانظر شرح الشافية للرضي ٢/ ٢٧١ ، شذا العرف في فن الصرف ص ١٨٠ ، ١٨١ .

(٢) انظر الكتاب ٤/ ~~١٧٦~~ ١٧٧ ، وانظر سر صناعة الإعراب ١/ ٧٤ ، (هنداوي) ، الممتع ١/ ٣٢٥ ، ٣٢٦ .

(٣) انظر الكتاب ٤/ ١٧٦ ، ١٧٧ ، والمصادر السابقة .

(٤) انظر الممتع ١/ ٣٢٥ .

ويلاحظ أن الألف في "حُبْلَى" ألف التأنيث، وفي "رجلا" ألف الوقف على المنصوب المنون، وفي "يضربها" ألف الضمير، وفي "موسى"(١) منقلبة عن ياء، أو مجهولة الأصل.

ويفهم من ذلك أن الألف سواءً كانت للتأنيث أو للوقف أو لغيرهما فإن بعض العرب يقلبها همزة(٢) - لما سبق من ذكر العلاقة بينهما عند القدماء -.

ويرى ابن الحاجب في الشافية: أن "قلب كل ألف همزة ضعيف"(٣).

وسبب قلب الألف همزة عندهم:

هو ما ذكره سيبويه:

"فإذا وقفت عندها لم تضمّها بشَفَةٍ ولا لسانٍ ولا حَلْقٍ كضمّ غيرها، فيهوِي الصوتُ إذَا وجد مُتّسعاً حتّى ينقطع آخرُه في موضع الهمزة"(٤).

ثم قال:

"فهمز لقرب الألف من الهمزة حيث علم أنه سيصير إلى موضع الهمزة، فأراد أن يجعلها همزة واحدة، وكان أخفّ عليهم"(٥).

----

(١) فهو إما مُفْعَل من أَوْسَيْت، وقيل هو فُعْلى.. انظر اللسان (وسى) ١٥/٣٩٢.

(٢) انظر شرح الشافية للرضي ٢/٢٨٥.

(٣) السابق ٢/٢٨٥.

(٤) الكتاب ٤/١٧٦.

(٥) السابق ٤/١٧٧.

أي أن الألف في حالة الوقف يمتد إلى مخرج الهمزة ،أما في حالة الوصل فلا يمتد إلى مخرجها ،لأن المتكلم يأخذ بعد الألف في حرف آخر (١) .

ومثله عند ابن جني أي أن بعضهم يبالغ في مطل الحرف ،جريًا على ما تعوده من التعالي وتمكين الصوت وجهارته (٢) .

ولذا ذكر معظم المحدثين أن الدافع إلى همز الألف كان صوتيًا محضًا . وذلك لما رأينا أن بعض القبائل قلبت الألف همزة في الوقف بصرف النظر إلى أصلها .

أي أنهم حولوا من نبر الطول (حبلى) إلى نبر التوتر (حُبْلأْ) ليتحصل لهم الوقف على مقطع قصير مغلق (٣) - كما سبق - .

وهناك أمثلة أخرى على ذلك ،واكتفى بهذا القدر توخيـــــة للإيجـــاز .

----

(١) شرح الشافية ٣/ ٢٨٥ (بتصرف) .

(٢) انظر الخصائص ٣/ ١٢٤ ومابعدها (بتصرف).

(٣) انظر في ذلك القراءات القرآنية ،د/ عبد الصبور شاهين ص ١٢٢ ، ومابعدها ،الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ص ١٠٣ ، (بالتصرف في كل منهما) . ومثله قول العامة (لأْ) بالوقـف على الهمزة بعد قلب الألف همزة .

الخلاصة (تعقيب) :

فيما ورد من قلب الألف همزة رأينا مايلي :

أولا - قسم بعض العلماء ذلك إلى مطرد ،وغير مطرد : (١)

١ - فالمطرد في رأيهم : ما قلبت فيه الواو ،والياء ألفًا ثم قلب الألف همزة كما في نحو : (سماء ،بناء ،قائل ،بائع) وذلك لوجود علاقة صوتية بين الهمزة والألف - في نظرهم - وقولهم : قلبت الواو ، أو الياء همزة في هذا النوع تجاوزًا لكننا في نحو "عجائز" ، "صحائف"، نراهم يقولون : قلبت الواو ،أو الياء همزة ،وليس كما قالوا في الفقرة السابقة وذلك لأنهم قاسوا هذا على السابق .

وفي هذا تكلف واضح ،وأرجح أنه حيث قلنا : إن الواو أو الياء هنا قلبتا همزة صح لنا أن نقول في نحو (سماء ،قائل) أن الواو أو الياء قلبتا همزة ،فلا داعي للقول بأنهما قلبتا ألفا ثم همزة ولذا ذكرتها في قلب الواو والياء همزة .

٢ - وغير المطرد - أي شاذًا - لا يقاس عليه وذلك في المواضع الآتية :

أ - إذا التقى ساكنان الأول "ألف المد" والثاني أول الحرفين المدغمين كنحو "دابّة" وقد رأينا رأي المحدثين في ذلك وأن ليس هنا ساكنان بل هي فتحة طويلة، ورأينا أن بعض العلماء رأى قياسية قلب الألف في هذه الحالة همزة لكثرة الأمثلة الواردة على ذلك ،ولورود بعض القراءات القرآنية على ذلك . وأرجح رأيه لما ذهب إليه .

---

(١) انظر الممتع ١/٣٢٠، ٣٢٦ .

ب - إذا وقعت الألف بين متحركين نحو ، العالم ، الخاتم .

رأينا تعليل العلماء القدماء في همز هذه الألف إذ تتلخص آراؤهم في أن سبب همزها هو مجاورتها للفتحة ، وكأنها فيها فحركها وقلبها همزة .

ورأي ابن خالويه يكاد يكون - منفردًا - على ما يبدو لي - هو أن سبب همزها: العلاقة المتبادلة بين الهمزة والألف فكما أن الهمزة تقلب ألفا ، وكذلك الألف تقلب همزة وكذلك إذا وقعت قبل تاء التأنيث الساكنة نحو (حلأت ، رثأت المرأة زوجها).(١)

جـ - إذا وقعت الألف آخر الكلمة فإنها تقلب همزة عند بعض العرب وإن جعل قلبها للوقف اطرادًا عند معظم العلماء وقد عرفنا تعليل العلماء ذلك .

ثانيا - رأينا اضطراب تعليل العلماء في كل حالة من حالات شواذ الهمز فإذا التقى الألف مع ساكن قالوا قلبت الألف همزة ثم حركت لالتقاء الساكنين عند بعض العرب .

أما إذا لم يكن فيه التقاء الساكنين فإن قلب الألف همزة لمجاورتها المتحرك أوتتحرك على الأصل الذى انقلبت منه كما في (مَئِل ، مشتَئِق)ونحوهما . وإن رجح بعضهم في (مشتئِق) تحريكها خشية التقاء الساكنين للوقف .

أما في الوقف فقلبت همزة ، لأنها قريبة المخرج منها - عندهم - لذا أرى رأي المحدثين في أن همز الألف في اللسان البدوى وسيلة معينة على تمييز مقاطع كلماته .(٢) فللهمزة إذن وظيفة نبرية في النطق البدوى ، إضافة إلى ما فيه من عنصر انفجارى يتفق وما اعتاد عليه البدو من سرعة في الأداء .

ويميل بعض المحدثين إلى تسمية صنيعهم هذا بـ " التهميز " .(٣)

---

(١) انظر الممتع ١/ ٣٢٤ .

(٢) انظر القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ص ١٢٨ (بتصرف) .

(٣) انظر (الأصوات اللغوية) ص ٩٩ ، ١٠٢ .

المطلب الثاني : قلب الواو والياء تاء :

أولاً - قلب الواو ،والياء تاء على القياس :

١ - إذا وقعت الواو ،أو الياء فاء الافتعال فإنهما يقلبان تاء (١) قياسًا مطردًا إذا كانتا غير مبدلتين من همزة (٢).

وذلك نحو : (اتّصَلَ ، اتّسَرَ) ،وأصلهما : (اوْتصل ، ايْتَسَرَ) قلبت الواو والياء تاءً ،ثم أدغمت في تاء الافتعال لاجتماع المثلين أولهما ساكن .

وعلة القلب عند معظم العلماء القدماء هي :

أ - تصريفية : وذلك لأنهم لو لم يقلبوا الواو تاء لوجب أن يقلبوها إذا انكسر ما قبلها ياء فيقولوا (ايتصل) ،فإذا انضم ما قبلها ردّت إليها الواو ،فقالوا : (مُوتصل) ،وإذا انفتح ماقبلها قلبت ألفا فقالوا (ياتصل) ..

فأرادوا أن يقلبوها حرفا جلدًا تتغير أحوال قبله ،وهو باق بحاله فأبدلوها تاء ،وأدغموها في لفظ ما بعدها وهو التاء ؛ لأنّ في الإدغام تخفيفًا . فقالوا : (اتّصَل ،يَتّصل ،مُتّصل ،الاتّصال) وكذلك الياء أجروها مجرى الواو (٣).

---

(١) انظر في ذلك الكتاب ٤/ ٣٣٤ ،المقتضب ١/ ٩٩ ، التكملة لأبي علي الفارسي ص ٥٧١ ، سر صناعة الإعراب ١/ ١٤٧، ١٤٨ ،شرح الشافية للرضي ٣/ ٨٠ ومابعدها ،شرح التصريف الملوكي لابن يعيش ص ٢٩٢ ومابعدها ،الهمع ٦/ ٢٧١ .

(٢) انظر شرح الشافية للرضي ٣/ ٨٢ ومابعدها ،شرح التصريح على التوضيح ٢/ ٣٩٠ ،النحو الوافي ٤/ ٧٩١ ،شفاء العليل في إيضاح التسهيل ٣/ ١١٠٣.

(٣) انظر في ذلك الكتاب ٤/ ٣٣٤، ٣٣٨ ،سر صناعة الإعراب ١/ ١٤٧، ١٤٨ ،شرح الشافية للرضي ٣/ ٨٢ ومابعدها . والمصادر السابقة بتصرف في كل منها .

ب - صوتية : إن التاء قريبة المخرج من الواو عند القدماء (١) ، لأنها من أصول الثنايا ، والواو من الشفة (٢) (وهي الواو غير المدية) . ولعسر النطق بحرف اللين الساكن مع التاء لاختلافهما في الصفة (٣) .

ويرى بعض المحدثين أن الواو ، والياء حذفتا في هذه الصيغة - أي الافتعال وفروعه - استثقالاً لهما في هذا الموقع ، وعوض عنهما التاء ، فالتاء مجرد وسيلة لتحقيق الإيقاع اللازم لصيغة الافتعال ، لا غير .

وذلك لأن الواو ، والياء بعيدان عن التاء .

إن التاء : صوت لثوي انفجاري - أي شديد ، مهموس (من الصوامت) .

والياء : صوت غاري انطلاقي مجهور ، انتقالي (نصف حركة) .

والواو : صوت طبقي انطلاقي مجهور . انتقالي (نصف حركة) (٤) .

ويرى بعضهم أنهم لو أرادوا قلب الواو إلى حرف جلد - أي ليس حرف علة - لكان ينبغي أن يقلبوها فاءً لاشتراكهما في الشفة ، ولأنه لو كانت العلة في قرب المخرج وحده لكان إبدال الواو فاء أولى من إبدالها تاء .

ويبدو أنهم أرادوا حرفًا جلدًا يكون أقرب الحروف إلى تاء افتعل للانسجام فلم يجدوا أقرب من التاء نفسها ، وهي ساكنة تحقق لهم الإدغام فأبدلوا الواو تاء وأدغموا ، وأبدلوا الياء تاء وأدغموا (٥) .

---

(١) المصادر السابقة .
(٢) انظر الكتاب ٤/ ٤٣٣ ، سر صناعة الإعراب ١: ١٤٧ ، ١٤٨ ، الممتع ٢/ ٦٧٠ ، ١/ ٣٨٧ .
(٣) شرح التصريح على التوضيح ٢/ ٣٩٠ .
(٤) انظر المنهج الصوتي للبنية العربية ، د/ عبد الصبور شاهين ص ٢١١ (بتصرف) .
(٥) انظر الدراسات اللهجية الصوتية ص ٣٥١ (بتصرف) .

وأرجح الرأي الثاني ،ومع ذلك فإن القدماء لحظوا علاقة صوتية بين الواو والتاء ، فهما قريبتا المخرج ، كما أن الواو من الأصوات المتوسطة التي لا هي شديدة ،ولا رخوة ،والتاء صوت شديد (١) فإذا قلبت الواو تاء ازدادت شدة - كما هو معروف عندهم - إضافة إلى أن التاء مناسبة لتاء افتعل - كما سبق -.

و مما يجب التنبيه إليه أن القلب هنا ليس لأجل الإدغام وإنما للتخفيف (٢) -على خلاف-ولذا ذكرته هنا ،وقلب فاء افتعل تاءً-إذا كانت واوًا أو ياءً-لازم (٣) عند معظم النحاة والصرفيين في اللغة الفصحى (٤) ووردت أمثلة كثيرة جدًا على ذلك.

و من ذلك :

قوله عز وجل ﴿ وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ ﴾ (٥).

الشاهد فيه : (اتّسق) (٦) أصله (اوْتَسَقَ) على وزن :"افْتَعَل" ، قلبت الواو تاء ثم أدغمت في تاء الافتعال تخفيفًا للانسجام ،وطلبًا للخفة - كما سبق - .

---

(١) انظر أسرار العربية لابن الأنباري ص ٤٢٣ ،الأصوات اللغوية لإبراهيم أنيس ص ٢٣،٢٤.

(٢) يرى المبرد أن القلب هنا للإدغام (فلما كانت بعدها تاء افتعل كان الوجه القلب ليقع الإدغام) الكامل ١/ ١٠٢.

(٣) انظر في ذلك الكتاب ٤/ ٣٣٤ من قوله (باب ما يلزمه بدل التاء من هذه الواوات). شرح الشافية للرضي ٣/ ٨٢ (صار قلبها تاء لازمًا مطردًا).

(٤) شرح التصريح ٢/ ٣٩٠.

(٥) آية ١٨ من سورة الانشقاق .

(٦) اتّساق القمر : امتلاؤه واستواؤه ليالي البدر،وهو افتعال من الوسق الذي هو الجمع ،انظر البحر ٨/ ٤٤٤ .

وفي رأيٍ أن الواو قلبت ياء لانكسار ما قبلها ثم قلبت الياء تـــاء. لكن الرأي الأول أرجح لاختصاره، والاكتفاء بإعلال واحد.(١)

ويصبح على رأي الدكتور عبد الصبور شاهين أن يكون وزنه (اتّعل) بحذف الفاء " أي الواو " وعوض التاء منها.(٢)

وجميع ما ورد في القرآن من أمثال ذلك فهو على قلب الواو تـاء وذلك نحو " اتّقى، المتّقون، يتّقى "، وغيرها، لأنها اللغة الفصحى.(٣)

ومما ورد في أشعار العرب قول طرفة :

فإن القوافي يَتَّلِجْنَ مَوالِجــاً
تَضَايَـقُ عنها أن تَوَلّجَهَا الإبَـــرُ(٤)

الشاهد فيه : " يَتَّلِجن ".

وأصلـه : " يَوْتَلِجن " مضارع " افتعل " من الولوج، ثم قلبت الــواو تاء وأدغمت في تاء(٥) " يَفْتَعِل " إذ وزن " يَوْتَلِج " : يَفْتَعِل.

---

(١) انظر شرح التصريح على التوضيح ٢/ ٣٩٠، النحو الوافي ٤/ ٧٩١ هامش رقم (٤).
(٢) انظر المنهج الصوتي ص ٢١١.
(٣) انظر شرح التصريح على التوضيح ٢/ ٣٩٠.
(٤) الولوج معناه الدخول، والموالج جمع مولج : موضع الولوج، وتولجها : تدخلها. والإبر: جمع إبرة وهي المخياط وانظر شرح التصريح ٢/ ٣٩٠، ٣٩١.
والبيت من شواهد سر صناعة الإعراب ١/ ١٤٧ وشرح المفصل ١٠/ ٣٧، الممتع ١/ ٣٨٦، شرح التصريح ٢/ ٣٩٠، وانظر ديوان طرفة ٤٧ وفيه " تضيّق " موضع تضايق، دار صادر بيروت ١٣٨٠هـ/ ١٩٦١م.
(٥) انظر شرح التصريح على التوضيح ٢/ ٣٩٠، ٣٩١ بتصــــرف، شرح المفصل ١٠/ ٣٧.

وكذلك قول الأعشى :

فإن تتّعدني أتّعدك بمثلها
وسوف أزيد الباقيات القوارصا (١)

الشاهد فيه قوله : " تتعدني ". و " أتعدك " مضارع " أوعد ".
وأصلهما : " تُوتعدني " و " أوتعدك " من الوعد قلبت الواو تاء على - ما سبق بيانه - .

وهناك أمثلة أخرى - اكتفي بهذا القدر - فكل ما كان واويّ الفاء أو يائي صوغ على وزن افتعل وفروعه فإن واوه أو ياءه تقلبان تاء وذلك نحو (اتزّن ، اتّصف ، اتّكل) من (وزن ، وصف ، وكل) .. الخ
و (اتّسر، اتّبس ، اتّأس) من (يسر ، ويبس ، ويئس) .. الخ

وأكثر الأمثلة الواردة ما كان فاؤه واواً أما أمثلة اليائي فقليلة جدًّا إذا قورنت بالواوي . (٢)

وهذه هي اللغة الفصحى ، وفي سر صناعة الإعراب : (وهي لغة أهل الحجاز ، وبها نزل القرآن). (٣)

---

(١) القوارص جمع قارصة ، وهي الكلمة المؤذية (اللسان : قرص ٧٠/٧) والبيت من شواهد سر صناعة الإعراب ١٤٧/١ ، الممتع ٣٨٦/١ ، شرح المفصل ٣٧/١٠ ، وروي في شرح التصريح : " القوارضا " بالضاد بدلا من الصاد .
ورواية شفاء العليل في إيضاح التسهيل (مواعدا) في موضع : القوارصا (١١٠٣/٣) وانظر الديوان ص ١٩٤ تحقيق فوزي ، الشركة اللبنانية للكتاب بيروت ط ١٩٦٨م.

(٢) انظر شرح الشافية للرضي ٣/ ٨٢ ، شرح ألفية ابن معطي ١٣٥٦/٢ (بتصرف في كل).

(٣) ١٤٨/١ .

وذكر النحاة لهجة أخرى - فيما سبق - وذلك بعدم قلب الواو ، أو الياء تاء وفي ذلك ذكر سيبويه :

" وأما ناسٌ من العرب فإنَّهم جعلوها بمنزلة واو قَالَ ، فجعلوها تابعة حيث كانت ساكنة كسكونها وكانت معتلة ، فقالوا : إِيتَعَدَ كما قالوا : قِيلَ ، وقالوا : يَاتَعِدُ كما قَالوا : قَالَ ، وقالوا : مُوتَعِدٌ كما قالوا : قُول ".(١)

وفي شرح التصريح : (... لغة بعض الحجازيين فإنهم يبدلونها من جنس حركة ما قبلها ..)(٢) ، وفي شرح الشافية : (.. هذا عندهم قياس مطرد)(٣) أي عند بعض أهل الحجاز ، وفي المقتضب : (وهو قول أهل الحجاز).(٤)

ويرى بعض المحدثين أن لهجة قلب الواو ، والياء تاء لهجة شرق الجزيرة العربية التي تجنح للإدغام ، وتأثر الأصوات ، وليست هذه اللهجة لهجة الحجاز ، أي أن اللهجة الأولى هي لهجة تميم ومن جاورهم من أهل البادية(٥) ، أما لهجة بعض أهل الحجاز فهي التي عاملت هذه الصيغ مقابلة " قَالَ ".(٦)

---

(١) الكتاب ٤/ ٣٣٤.

(٢) ٢/ ٣٩١.

(٣) شرح الشافية للرضي ٣/ ٨٣.

(٤) ١/ ٩٣.

(٥) انظر اللهجات العربية في التراث ، د/ أحمد علم الدين الجندي ، ١/ ٣٠٧ ومابعدها (بتصرف).

(٦) انظر الكامل للمبرد ١/ ١٠٢ ، شرح الشافية للرضي ٣/ ٨٣ ، شرح التصريح على التوضيح ٢/ ٣٩١ (بتصرف).

تعقيب :

لم أعثر على نصوص من الشعر أو النثر تؤيد أن لهجة الإدغام لبني تميم واللهجة الأخرى لأهل الحجاز إلا ما رواه الدكتور أحمد علم الدين الجندى من رسالة للإمام الشافعي مثل قوله : (وأخرى موتفقة) وقوله : (وتختلف سننه وتاتفق ..) وقوله : (ولا نستطيع أن نزعم أن الحجة تثبت به ثبوتها بالموتصل ..) (١) ..الخ

ثم ذكر أن معظم الأبيات التي استشهد بها النحاة كانت لشعراء شرق الجزيرة العربية ،وهي أهل البادية .

أقول ـ و بالله التوفيق ـ ليس كل ما ذكره الدكتور الجندى دليلًا على أن لهجة أهل الحجاز لا تقلب الواو ،والياء تاء على خلاف رأي ابن جني للأسباب الآتية :

أ ـ إن ابن جني عندما ذكر أنها لهجة الحجاز ذكر أنها هي الأقيس والأكثر وبها نزل القرآن الكريم ولم يقصد التعميم ،وإنما أراد الأكثرية ،وذلك لأن القرآن نزل بها ،لا سيما أن قريش من أفصح القبائل ،حيث لم ترد ـ فيما بحثت ـ قراءة لم تقلب فيها الواو تاء في الصيغة المذكورة فكل ما ورد في القرآن الكريم من كلمات على هذه الصيغة فاؤها واو فإنها مقلوبة تاءً ..

ب ـ استشهاد النحاة بتلك الأبيات الواردة في كتبهم لا يعني الحصر وإنما التمثيل فقط ،واتفق أن معظم شعرائها من شرق الجزيرة العربية ،ولو تأملنا في بعض أشعار قريش لوجدنا أن قلب الواو تا وارد عنهم .

---

(١) انظر اللهجات العربية في التراث ١/٣٠٨ نقلًا عن الرسالة : ٢١١ للشافعي .

ومن ذلك قول ابن قيس الرقيات وهو شاعر قريش :(١)

يَتَّقِي اللّهَ فِي الأُمورِ وَقَدْ أَفْـ لَحَ مَنْ كَانَ هَمَّهُ الاتِّقَاءُ(٢)

ولم يقل : يَوْتَقِي ، والاوتِقَاء ،وإنما قلب الواو تاءً ثم أدغمها في تاء الافتعال .

إلى جانب ذلك الشواهد الكثيرة من كلام الرسول صلى الله عليه وسلم وهو من أهل الحجاز . ومن ذلك ما روي عن علي بن أبي طالب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

" من سره أن يمدّ له في عمره ويوسع له في رزقه ، ويدفع عنه منية السوء فليَتَّقِ الله وليصل رحمه ."(٣)

والشاهد فيه : (فليتّق) وأصله : " يَوْتقي " فقلب الواو تاء وأدغمها ثم حذف الياء للجزم .

وأمثلة أخرى من كلامه صلى الله عليه وسلم وكلام أصحابه ،وأتيت بهذا الحديث تمثيلًا فقط ،لأوضح أن ما ذكره ابن جني :(وهي لغة أهل الحجاز) صواب ،واللهجة الثانية هي لهجة بعض أهل الحجاز،وهم قلة قليلة جداً ، لعدم عثورنا على شواهد كثيرة عليها .

---

(١) انظر خزانة الأدب للبغدادي ٣/٢٦٧ (غير محققة) .

(٢) البيت من أبيات مدح فيها عبيدُ الله بن قيس مصعب بن الزبير ، والبيت من أبيات في الكامل للمبرد ١/٣٩٩ ، الشعر والشعراء لابن قتيبة ١/٥٤٦ وديوانه ص (٩٢) .

(٣) انظر المسند للامام أحمد بن حنبل ١/١٤٣ ،دار صادر بيروت .

جـ - إن بعض المصادر التي ذكرت أن لهجة قلب الواو من جنس حركة ما قبلها ذكرت أن تلك اللهجة لبعض الحجازيين، ولم تعمم.

إذاً فاللهجة الغالبة هي قلب الواو، والياء إذا كانتا فاء الافتعال -أي أصليتين- تاء ثم إدغامها. ولذا أوجبها بعض النحاة، وعليها القياس وهي لهجة جُلّ أهل الحجاز وتميم وغيرهم.

أما اللهجة الأخرى فهي قليلة لا تصل إلى القياس، وإن رأى الرضي أنها مطردة عند بعض أهل الحجاز.(١)

٢- أما الياء المبدلة من همزة فلا يجوز قلبها تاء إلا شذوذاً (٢)، وذلك لأنها ليست أصلية كـ (فاء الافتعال).

وأجاز البغداديون ذلك وحكوا من ذلك ألفاظاً، وهي (اتَّزار، اتَّمن، واتَّهل، واتَّكل) من الإزار والأمانة والأهل والأكل.(٣)

وسبب عدم إجازة البصريين قلب الياء المبدلة من الهمزة تاءً هو أن هذه التاء ليست فاء الافتعال، ولأن قلب الياء المبدلة من الهمزة تاءً يؤدي إلى توالي إعلالين. وهذا غير جائز عندهم.(٤)

---

(١) انظر شرح الشافية للرضي ٣/٨٣.

(٢) انظر شرح الأشموني على الألفية ٣/٨٧٢، شرح التصريح ٢/٣٩١، حاشية الصبان على الأشموني ٤/٣٣٠.

(٣) شرح التصريح ٢/٣٩١، ٣٧٣، وانظر شرح الشافية للرضي ٣/٨٣، البحر ١/١٩٦، ارتشاف الضرب ١/١٥٢.

(٤) ينظر شرح الأشموني ٣/٨٧٢، وحاشية الصبان على الشرح ٤/٣٣٠ وذكر أن المانع عندهم توالي إعلالين على حرفين وليس على حرف واحد.

ورى شاذة الزمخشرية ثريح ٨٣/٣

ومما ورد على ذلك قراءة عاصم في رواية عنه في (ائتمن) من قوله تعالى : ﴿ فَلْيُؤَدِّ الَّذِى اؤْتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ ... ﴾ (١).

فقرأ " اتُّمن " (٢) وذلك بقلب الهمزة الثانية واوًا تخفيفا لها " اوتمن " أو ياءً " ايتمن " ثم قلبت الواو أو الياء تاء ، ثم إدغامها في تاء " افتعل " .

وقيل : إن (اتَّمن لغة رديئة) (٣) وعند الرضي قراءة شاذة (٤).

وذكر ابن جني في الخصائص : (وروى لنا أبو علي روى عن أبي الحسن علي بن سليمان (الأخفش الصغير) مُتَّمن ، وأنشد :

... بيض اتَّمن) (٥).

بقلب الهمزة ياء ثم قلبها تاء وإدغامها . وكان القياس على التخفيف ايتمن ، لأن الياء منقلبة عن همزة ، وليست أصيلة ، وأصله " ائتمن " بالهمز.

---

(١) من آية ٢٨٣ من سورة البقرة .

(٢) انظر البحر المحيط ٢/٣٥٦ ، الكشاف للزمخشري ١/٤٠٦ ، شرح الرضي ٣/٨٣ ، وانظر شرح الأشموني ٣/٨٧٢ .

(٣) شرح الأشموني ٣/٨٧٢ ، وشفاء العليل في إيضاح التسهيل ٣/١١٠٤ .

(٤) شرح الشافية ٣/٨٣ (بتصرف).

(٥) الخصائص ٢/٢٨٧ ، ولم أعثر على بداية البيت ولا على قائله.

ومنه قول الشاعر :

فـي دَارِهِ تُقْسَمُ الأزوادُ بَينَهُـم
كأنّما أهلُه منها الذى اتَّهـلا (١)

الشاهد فيه : " اتَّهلا " وكان قياسه على التخفيف " ايتهلا " ،لأن الياء منقلبة عن الهمزة لأنه افتعل (٢) من الأهل " ائتهلا ".

وعلل ابن جني لقلب الياء المنقلبة عن الهمزة تاء بقوله :

" ... وعذر من قال : اتَّمن ،واتَّهل من الأهل
أن لفظ هذا إذا لم يدغم يصير إلى صورة ما أصلـه
حرف لين .. فأشبه حينئذ " ايتعد " في لغـة
من لم يبدل الفاء تاء ،فقال : " اتَّهل ،واتَّمن " ،
لقول غيره " ايتهل " ،و" ايتمن " (٣) ".

وفي الصحاح : " والاتخاذ : افتعال من الأخذ إلا أنه أدغم بعد تليين الهمزة ،وإبدال التاء .. (٤) ".

---

(١) انظر المصدر السابق ٢٨٧/٢ ،واللسان أهل (١١ : ٢٩)،وفيه (أهلنا) موضع (أهله). ولم أعثر على قائله . والمعنى أن هذا الممدوح يشرك ضيفه فيما عنده فيقول : كأنما أهلنا من الدار ،وكأنما أهلنا أهله الذين اتهلهم : أى اتخذهم أهلًا .

(٢) انظر المصادر السابقة ،وتاج العروس للزبيدى أهل (٢١٧/٧) .

(٣) الخصائص ٢٨٧/٢، ٨٨؟ .

(٤) الصحاح للجوهرى أخذ (٥٥٩/٢) وربما يريد بقوله (إبدال التاء) إبدالها تاءً أي الياء المنقلبة من الهمزة . والله أعلم.

وقد ورد قلب الياء المنقلبة عن الهمزة تاء وإدغامها في بعض الأحاديث الواردة عن أفصح العرب الرسول صلى الله عليه وسلم.

ما رواه أبي تميمه الهجيني عن رجل من قومه ... قالت : سألت عن الإزار فقلت : أين أتَّزر؟،فأقنع ظهره بعظم ساقه وقال ههنا اتَّزر..(١) .

والشاهد في " أتَّزر ، اتَّزِر ".

وأصلها " أئتزر (٢) ،ائتزر " الأول فعل مضارع والثاني فعل أمر ،ثم خففت الهمزة بقلبها ياء " أَيتزرُ (٢) ،ايتزرْ" .

ثم قلبت الياء تاء وأدغمت في تاء " افتعل ".

وفي النهاية في غريب الحديث لابن الأثير :

" وفي الحديث : (كان يباشر بعض نسائه وهي مُؤْتَزِرة في حالة الحيض) وقد جاء في بعض الروايات ،وهي مُتَّزِرة وهوخطأ ؛لأن الهمزة لا تدغم في التاء ".(٣)

---

(١) انظر الحديث في المسند للإمام أحمد بن حنبل ٣/٤٨٢.

(٢) الهمزة الساكنة وما قبلها مفتوح تقلب ألفا ،ثم قلبت ياء لتقلب تاء قياسًا على «ايتعد» ونحوه.

(٣) النهاية لابن الأثير ١/٤٤ تحقيق طاهر أحمد الزاوي ، محمود محمد الطناحي ،المكتبة الإسلامية . وانظر شرح التصريح على التوضيح ٢/٣٧٣ وقد ذكر في حديث : (وإن كان قصيرًا فليتَّزِر به) . رواه في الموطأ بهذا اللفظ في جميع رواياته .

وقوله " خطأ " لست أرجحه ، لأن " مُتَّزِرة " ربما كتبت هكـــذا على لهجـة من يبدل الهمزة على جنس حركة ما قبلها ثم تاءً كالأمثلـــة السابقة .

لذا أرجح صحة رواية الإدغام إلا أن الهمزة لم تدغم في التاء ، وإنما أدغمت الياء المبدلة منها في التاء - في رأيي " .

تعقيـــب :

مما سبق يتضح :

أن الياء المنقلبة من الهمزة تقلب تاء إذ تعامل معاملة اليـــاء الأصلية ، ويعد ذلك شاذاً عند معظم النحاة - كما سبق - .

وقد وردت قراءة عاصم في رواية بقلب الياء المنقلبة عن الهمـــزة تاء ، ووردت بعض الشواهد الشعرية والأحاديث النبوية على ذلك .

لذا أرجح جواز ذلك ، وذلك للآتي :

١ - إجازة بعض البغداديين له كابن جني .

٢ - ورود قراءة عن عاصم به وهو معروف بالفصاحة والدقة .

٣ - ورود شواهد نثرية وشعرية على ذلك .

٤ - ان فاء افتعل فيه همزة ، وقبله همزة فلا يجوز عند معظم النحـاة اجتماع همزتين (١) فكان لا بد من تخفيف الثانية ، بحسب جنس ما قبلها وكما نعرف أن التخفيف من لهجة أهل الحجاز . فكـــان عليهم أن يقولوا : ايتمن مرة ، اوتمن أخرى فعوملت معاملة الواو ، والياء الأصليتين .

---

(١) اجتماع الهمزتين في افتعل ، الافتعال ، أما في فروعه الأخرى فلا تجتمع الهمزتان .

وأرجح أيضا أنه ينبغي ألا توصف هذه اللهجة بالشـذوذ أو بالرداءة وذلك للأسباب السابقة ، ولأنهم أجازوا قلب الياء المنقلبة من الواو تاء في نحو ، " ايتعد " فالياء هنا ليست أصلية بل هي منقلبة عن الواو وكذلك الياء المنقلبة عن الهمزة - على ما يبدو لي - لأننا سبق أن بيّنا أنّهم عاملوا الهمزة في التصريف معاملة حروف العلة.

وعلى هذا تعدل القاعدة العامة على النحو الآتي :

" إذا وقعت الواو ، أو الياء فاء الافتعال فإنهما يقلبان تاء قياساً مطرداً أما إذا كانتا مبدلتين من همزة فإنهما يقلبان تاء في لهجة ".

وكلا اللهجتين فصيحة .

فإن قال قائل إن في قلب الياء المنقلبة من الهمزة تاء لَبس بفعل آخر فأقول إن معظم الكلمات التي استشهدت بها لا لبس فيها فإنه لا توجد مادة : تمن ، ولا تزر ، ولا تهل .

ويرى الدكتور عبد الصبور شاهين : (فالتضعيف الذى يجيء نتيجة سقوط الهمزة حجازي ، ولا ينبغي أن ينسب إلى غير أهل الحجاز) (١) .

من هنا نستطيع أن نقرر أن إدغام الياء المبدلة من الهمزة تاء لهجة بعض أهل الحجاز ، وقد تكلم بها الرسول صلى الله عليه وسلم ، وكما وردت في قراءة قرآنية لكن هل يصح لنا أن نقول أن الهمزة قلبت تاء ؟ فقد ورد في بعض المراجع ذلك فعلاً .

وفي شرح التصريح : (بقلب الهمزة الثانية تاء وإدغامها في التاء) (٢) .

---

(١) القراءات القرآنية ص ١٥٠ .

(٢) ٢/٣٧٣ .

ومذهب الأستاذ جان كانتينو :

" .. ومثل هذا تماما المماثلة بإبدال الهمزة تاء في بعض الصيغ الفعلية ،فيقال : .. واتّزر ، واتّكل واتّمر .. ".(١)

وأرجح أن قول القدماء ذلك مجاز كما قالوا في «كساء» : إن الواو قلبت همزة تجاوزاً لأن الألف المنقلبة عن الواو هي التي قلبت همزة ، وكذلك هنا ، فالياء المنقلبة أو الواو المنقلبة عن الهمزة هي التي قلبت تاء . والله أعلم.

ثانيا- قلب الواو والياء تاء على غير القياس :

ورد قلب الواو تاء على غير اطراد إذا كانت فاءً أو لامًا .

١ - ورد قلب الواو تاء إذا كانت فاء في ألفاظ كثيرة لكنه مع ذلك غير مطرد (٢) وذلك نحو " تُخَمة " و " تُكلان " ، " تَقِيّة " وغيرها وأصلها " وُخَمة " ، " وُكلان " ، " وَقِيّة " .(٣)

وقد بينت فيما مضى سبب قلب الواو تاء ،فأغنى هنا عن إعادته.

وفي ذلك يقول سيبويه : (لأنها تلك الواو التي تضعف ، فأبدلوا أجلد منها ،ومع هذا أنها تقع في " يَفْعِلُ ويَفْعَلُ" بعد ضمة).(٤)

---

(١) ينظر القراءات القرآنية ص ٧٥ .

(٢) انظر في ذلك الكتاب ٤/ ٣٣٤ ،سر صناعة الإعراب ١/ ١٤٥ وما بعدها ، المنصف ١/ ٢٢٥ ،شرح الشافية للرضي ٣/ ٨٠ ، ٨١ ،شرح ابن يعيش ١٠/ ٣٨ ،النوادر لأبي زيد ص ٣ .

(٣) شرح التصريف الملوكي لابن يعيش ص ٢٩٦ ، ٢٩٧ ،والمصادر السابقة.

(٤) الكتاب ٤/ ٣٣٤ .

نفهم من كلام سيبويه الآتي :

أ - أن الواو - كما عرفنا - من حروف العلة التي يعتريها التغيير فأرادوا أن يبدأوا الكلمة بحرف صحيح لا يتغير، إلا أنها أقوى من " افتعل " ، لأن الواو فيها لا تكون قبلها كسرة تحولها في جميع تصرفها .(١)

ب - وقوعها بعد ضمة أحيانًا، فالضمة - كما عرفنا - ثقيلة إضافة إلى أنها واو صغيرة - كما سبق - فتجتمع واوان وذلك ثقيل في النطق فتقلب تاء .

وذكر ابن جني أن قلب الواو - هنا - تاء ضرب من الاستخفاف(٢) فهو رأي المازني في هذا القلب(٣) وكذلك يفهم من كلام سيبويه السابق .

ولكراهة وقوع الواو أولاً ، ولأنها قد يعرض قبلها واو العطف فيجتمع واوان ، وذلك أبلغ في الثقل .(٤)

وإذا تأملنا الأمثلة التي أوردها النحاة في ذلك نجد الواو فيها إما مضمومة أو مفتوحة ، وقد تكون مكسورة أو ساكنة ، وعلى أوزان متعددة منها :

أ - : فُعَال ، وفُعَلة ، فُعْلان ، فُعْلَة ، وهذه الواو فيها مضمومة وذلك نحو : " تُرَاث(٥) ، وتُكَأَة(٦) ،

---

(١) الكتاب ٤/ ٣٣٤ .
(٢) انظر المنصف ١/ ٢٢٥ .
(٣) المصدر السابق ١/ ٢٢٥ .
(٤) شرح التصريف الملوكي لابن يعيش ٣٤٢ ، ٣٤٣ (بتصرف) .
(٥) انظر الكتاب ٤/ ٣٣٢ ، الممتع ١/ ٣٨٣ ، شرح التصريف الملوكي لابن يعيش ص ٢٩٢ ، ٢٩٦ ، شرح المفصل ١٠/ ٣٨ ، شرح الشافية للرضي ٣/ ٨١ .
(٦) الكتاب ٤/ ٣٣٢ ، الممتع ١/ ٣٨٤ ، شرح الشافية للرضي ٣/ ٨١ .

ومُكْلان (١) ،وتُخمة (٢) وأصل هذه الكلمات : " وُراث ،وَكَأة ، وُكلان ،وُخِمة ". (٣)

ب - وفوعل ،فَعيلة ،فَيعول ،فَعيل ،وهذه فيها الواو مفتوحة وذلك نحو : تَوْلَجُ (٤) ،وتَقِيّة (٥) ،تَيقُور (٦) ،التَّلِيد (٧) ،وأصلها : وَوْلَج ،ووَقيّة ،ويقور ، الوليد على الترتيب .

وكذلك " فَعْلى " نحو : " تَتْرى " (٨) وأصلها " وَتْرى " ومثلها تَقْوى : فَعْلى .

جـ - وفِعَال نحو : التِّلاد (٩) ،وهذه الواوفيها مكسورة وأصلها " وِلاد ".

د - و" أَفْعل ،ويَفْعِل ،ويُفْعَل " ونحوها وهذه فيها الواو ساكنة وكل ما يتصرف منه (١٠) نحو : أَتْلجَ ،يُتْلِج ،يُتْلَجُ ،ومُتْلِج ... وأصل التاء واو لأنه من " الولوج ".

هذه بعض الكلمات التي وقعت فيها الواو فاءً ،وقلبت تاءً.

---

(١) الكتاب ٤/ ٣٣٢ ،الممتع ١/ ٣٨٤ ، شرح التصريف لابن يعيش ص ٢٩٢ ، ٢٩٦ ، شرح المفصل ١٠/ ٣٨ .

(٢) الكتاب ٤/ ٣٣٢ ، الممتع ١/ ٣٨٤ ، شرح الملوكي لابن يعيش ص ٢٩٧ وهو داء كالهيضة (شرح المفصل ١٠/ ٣٨).

(٣) انظر المصادر السابقة.

(٤) انظر الكتاب ٤/ ٣٣٣ ،المنصف ١/ ٢٢٥ ، ٢٢٦ .

(٥)(٦) انظر الكتاب ٤/ ٣٣٤ ، ٣٣٢ ،المنصف ١/ ٢٢٥ ، ~~٢٢٦~~ ، ٢٢٧ ،الممتع ١/ ٣٨٣ ، ٣٨٤ ، شرح الملوكي ص ٢٩٧ .

(٧) انظر الممتع لابن عصفور ١/ ٣٨٥ ،شرح المفصل لابن يعيش ١٠/ ٣٩ (وهو الذي ولد ببلاد العجم) .

(٨) الممتع ١/ ٣٨٥ ،وهو من المواترة وهي المتابعة وانظر شرح المفصل ١٠/ ٣٨ .

(٩) الممتع ١/ ٣٨٥ ، شرح المفصل ١٠/ ٣٩ ،وهو المال القديم.

(١٠) انظر الكتاب ٣/ ٤٦٥ ومابعدها ،المنصف ١/ ٢٢٥ ومابعدها ،الممتع ١/ ٣٨٤ (بتصرف) .

أنواع على قلب الواو تاء على غير القياس :

أ - الواو مضمومة :

وذلك في نحو قوله تعالى : ﴿ وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلاً لَمّاً ﴾.(١)

الشاهد فيه : " التُراث " وأصله " وُراث " على وزن " فُعَال "(٢) قلبت الواو تاءً للآتي :

أ - كراهة العرب أن تجتمع في صدر الكلمة واوان (٣) فالضمة التي على الواو وكأنها واو صغيرة فقلبوا الواو تاءً .

ب - الميل إلى التخفيف فالنطق بالتاء المضمومة أسهل من النطق بواو مضمومة .

جـ - العلاقة الصوتية بينهما عند القدماء - أعني بين الواو والتاء -.

أما في رأي المحدثين فقد بينت أن بعضهم لا يرون علاقة صوتية بينهما فالواو عندهم في نحو هذا حذفت وعوض عنها بالتاء ،فيكون وزن " تراث " على هذا " تُعَال " ،ومثل هذا يسمى عند بعض علماء اللغة المحدثين " مخالفة ".(٤)

د - اتصاف صوت التاء بالانفجار (الشدة) يتفق وفواتح الكلمات.(٥)

ولم ترد قراءة في هذه الكلمة بالواو على الأصل - فيما بحثت من الكتب - ولم ترد هذه الكلمة على هذا الوزن إلا بالتاء .

---

(١) من آية ١٩ من سورة الفجر .
(٢) انظر ص (١٦٢) من البحث .
(٣) انظر ص (٩٠) من البحث ،" أصوات المد العربية " ص ٢٨٨ .
(٤) المصدر السابق .
(٥) انظر اللهجات في كتاب سيبويه ص ٢٦٠ - ٢٦١ .

وعليه قول سعد بن ناشب :

فإن تَهدِمُوا بالغَدْرِ داري فإنَّها
تُراثُ كريمٍ ، لا يُبالي العواقِبَا (١)

بقلب الواو المضمومة تاءً .

ومعظم الكلمات التي الواو فيها مضمومة فهي على قلبها تاءً (٢) ، التُكَأة ، والتُكْلاَن ، والتُخمة ، والتُهمة ، والتُجاه ، وغيرها .

وفي ذلك ذكر ابن منظور (.. لأنّ هذه حروف أُلزِمت البدل فبقيت في التصغير والجمع) (٣) أي لا يجوز إظهاره في حال . فيقال في تصغيرها تُكيلة ، تُخَيمة ونحوهما .

ومنه حديث قول عثمان بن عفان رضي الله عنه : (الله المستعان .. وعلى الله التُّكلان (٤) .

وقول الشاعر :

تَهْضِمُ التُّخَمةَ هضيمًا حين تجرى في العروقِ (٥)

---

(١) أي إن تُخربوا داري بالغدر منكم فإنها تراث كريم ، يعني نفسه، وأراد بالكرم التنزه عن الأقذار.
وانظر الخزانة ٨/ ١٤١ وشرح المفصل ١٠/ ٣٩ ، وانظر:
~~وأراد بالكرم التنزه عن الأقذار .~~
شرح التصريف الملوكي لابن يعيش ص ٢٩٦ ، الحماسة بشرح التبريزي ١/ ٣٦ .

(٢) في اللسان : يقال : رجلٌ وُكَلة (إذا كثر منه الاتكال على غيره) ، (وكل ١١/ ٧٣٥) ويقال وُكَلة وتُكَلة . المصدر السابق .

(٣) السابق (وكل ١١/ ٧٣٦) .

(٤) انظر المسند للإمام أحمد بن حنبل ٤/ ٤٠٧ .

(٥) البيت من شواهد اللسان (وخم ١٢/ ٦٣٢) من أبيات ذكرها لشاعر في الخمر، وفاعل تهضم : الخمر .- ذكر أن ابن الأعرابي أنشدها .

وفي اللسان (والوُجاهُ والتُجاه : لغتان) .[(١)]

إذ أنقلب الواو المضمومة تاء في نحو هذا لهجة من لهجات العرب . وكلاهما فصيحة ، وكلاهما مستعملة في الوقت الحاضر . سواء أكانت مضمومة أم مفتوحة أم مكسورة كقولنا : (تِجاه الشيء تَجاهه) لجواز قولهم : (وِجاهك ووَجاهك ووُجاهك) .[(٢)]

ب - الواو المفتوحة :

ما كانت الواو فاءً على وزن فَوعل ، أو فَعِيلَة : فَيعُول ، فعيل ، فَعْلى ونحوها سمع قلبها تاء .

ومن ذلك " تولج " ، وأصلها وَوْلج ، على وزن " فَوْعل " ، وقيل : اجتمعت واوان في أول الكلمة فاستثقل ذلك فقلبت الأولى تاء [(٣)] كما قلبت الواو الأولى همزة إذا اجتمعت واوان في نحو " أواصل " .

من ذلك قول جرير :

* مُتَّخِذًا في ضَعَواتٍ تَوْلَجا *[(٤)]

---

(١) اللسان وجه (١٣/٥٥٧) .
(٢) اللسان وجه (١٣/٥٥٧) (بتصرف) .
(٣) انظر ص (١٦٤) من البحث ، ~~وذكر بعض البغداديين أن " تَوْلَج " : تَفْعَل ، وقيل : إنه فَوْعل لأنك لا تجد في الكلام تفعل : اسمًا ، وفوعل كثير~~ ، وانظر : شرح المفصل ١٠/٣٨ ، المنصف ١/٢٢٦ (بتصرف) .
(٤) البيت من أبيات له يهجو البعيث المجاشعي وهو صدر بيت وعجزه
* أَرْدى بني مجاشع وما نجا *
والضَعَوات : جمع ضَعة وهو من الجنبة شجر بالبادية قيل : هو الثمام ، وفي التهذيب ٣/٧٦ : مثل الثمام ، ولا تكسر الضاد والجمع : ضَعَوات ، والتولج ، هو ما انكرس فيه أي دخل والتولج ، والدولج لغة فيه : الكناس (اللسان ولج ٢/٤٠٠) وانظر شرح ديوان جرير ١/٩٢

===

الشاهد فيه : تَوْلجا وأصل التاء واو ، وقيل : إنها على زنة " تَفْعَـل " فالتاء فيها زائدة ، وليست منقلبة عن واو وهو رأي الكوفيين (١) والبغداديين (٢)، ورأي معظم الصرفيين أنها " فَوْعَل "؛ لأن " فَوْعَل " كثير ، و" تَفْعَل " في الأسماء قليلٌ (٣) .

(٤) ذكر ابن جني في ذلك: (لو لم تبدل فيه تاءً لوجب إبدالها همزة) وذلك لاجتماع واوين . أما لم قلبت الواو تاء في " تولج "؟ ذلك لأنهم قلبوها تاء في " افتعل " وفروعه اطراداً - لذا قلبت الواو تاء، ولكثرة دخولها على الواو في باب " ولج " نحو " أتَّلَج ، مُتَّلِج (٥) .. الخ

ومثل هذا يقال في " تَقِيَّة " .

ومثله قول العجاج :

* فإن يكن أمسى البِلى تَيْقُوِري * (٦)

=== دار الأندلس بيروت (شرح محمد إسماعيل عبد الله الصاوى) ، وانظر شرح المفصل ١٠/٣٨ . ورواية المنصف (من عضوات) موضع (في ضعوات) ١/٢٢٦ .

(١) شرح الشافية للرضي ٣/٨٢ .

(٢) الممتع ١/٣٨٣ .

(٣) انظر الكتاب ٤/٣٣٣ ، المنصف ١/٢٢٦ ، شرح المفصل ١٠/٣٨ ، اللسان ولج (٢ : ٤٠٠) ، الممتع ١/٣٨٣، ٣٨٤ . سر صناعة الإعراب ١/١٤٦ .

(٤) المنصف ١/٢٢٦ .

(٥) انظر المصدر السابق ١/٢٢٦ (بتصرف) .

(٦) البيت من أرجوزة من مشطور الرجز أبياتها ١٧٢ ، وهو التاسع والعشرون فيها . والبلى : تقادم العهد ، والمعنى : (وصف كبره وضعفه عن التصرف فجعل ذلك كالوقار وإن لم يقصده).

والبيت من شواهد سيبويه ٤/٣٣٢ ، المنصف ١/٢٢٧ وانظر ١/٤٣٦ الممتع ١/٣٨٢ ، شرح المفصل ١٠/٣٨ ، سر صناعة الإعراب ١/١٤٦ .

الشاهد فيه : " تيقورى ".

وأصله : " وَيقورى " قلبت الواو تاء استثقالاً لها وكراهية للابتداء بها ،لأنها من أثقل الحروف .

وهو على وزن " فَيْعُول "(١) فكأنه كره أن يجتمع بين حرفين من حروف العلة الواو ،والياء في أول الكلمة فقلب الواو تاءً -على ماسبق بيانه-

ومثلها : " تَتْرى " في قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا ﴾(٢) إذا كانت من المواترة(٣) ،وأصلها على هذا " وَتْرى " قلبت الواو تاء كراهة الابتداء بالواو ، لأنها من أثقل الحروف و هي على وزن " فَعْلَى " في رأي(٤).

ومثله في حديث أبي هريرة : (لا بأس بقضاء رمضان تَتْرى)(٥).

والتاء منقلبة عن واو.(٦)

---

(١) انظر المصادر السابقة.

(٢) من آية ٤٤ من سورة المؤمنون.

(٣) انظر الكشف ٢/١٢٨ ،شرح المفصل ١٠/٣٨ .
الواترة : المتابعة أو (متقطعة متفاوتة) أى على فترات متباعدة وانظر اللسان (وتر ٥/٢٧٦) شرح الشافية للرضي ٣/٨١ ، وقيل " تترى " ملحق بجعفر ،وانظر الكشف ٢/١٢٨ .

(٤) انظر المصادر السابقة ،إعراب النحاس ٣/١١٤ ، الحجة لابن خالويه /٢٥٧ ،البحر ٦/٤٠٧ لمعرفة اختلافهم فيها،والممتع ١/٣٨٥، سر صناعة الإعراب ١/١٤٦،١٤٧.

(٥) النهاية لابن الأثير ١/١٨١ ،وانظر اللسان (وتر ٥/٢٧٦).

(٦) المصادر السابقة في نفس صفحاتها .

جـ - الواو المكسورة :

لم يرد قلب الواو المكسورة تاءً كثيرًا ، وإنما ورد قليلًا جدًا ومن ذلك قولهم : " التِّلاد ".(١)

قيل : أصله : " الوِلاد "(٢) أي أنه واوي الفاء ، وقلبت تاء كراهة الابتدا بالواو .

وعلى ذلك قول سعد بن ناشب :

وَيَصْغُرُ في عَيْني تِلادِي إذا انْثَنَتْ
يَمِيني بِإدْراكِ الَّذي كُنْتُ طالبَـا(٣)

الشاهد فيه " تِلادِي " ، وأصله عند أكثر النحاة " وِلادِي " .

---

(١) انظر ص (١٦٣) من البحث .

(٢) يرى أكثر العلماء أن " التاء " في تلد ، وفروعه الفعل المضارع والمصدر واسم الفاعل ونحوها منقلبة عن الواو فالمادة الأصلية (ولد) ، لكن مع ذلك نجد أصحاب المعاجم يجعلوها في مادتين (تلد ، ولد) ثم يذكرون في (تلد) أن التاء فيها منقلبة . انظر على سبيل المثال (الصحاح) ٢/ ٤٥٠، ٥٥٣ ، اللسان (تلد ٣/ ٩٩) (ولد ٣/ ٤٦٧) وكذلك في كتب النحو من أمثال الممتع ١/ ٣٨٥ ، شرح المفصل ١٠/ ٣٩ . وجعلهما ابن فارس مادتين فذكر في معجم مقاييس اللغة (تلد) التاء واللام والدال أصل ١/ ٣٥٢ ، «ولد» : أصل صحيح ٦/ ١٤٣ .

(٣) أراد بقوله يصغر ، صِغَر القدر ، وخص التلاد ، وهو المال القديم ، لأن النفس به أضن أي يقل في عينه إنفاق المال عند إدراك المطلوب ، وانثنت : انعطفت ومالت .
والشاهد أورده ابن الناظم شاهدًا على جواز حذف العائد المجرور بالإضافة إذا كان المضاف وصفًا بمعنى الحال أو الاستقبال فإن الأصل : (كنت طالبه) فحذف الضمير . انظر: الخزانة ٨/ ١٤١، ١٤٣ ، شرح ديوان الحماسة للتبريزي ١/ ٣٥ .
ولم أعثر على الشاهد في شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم في باب الإضافة ، بل في اسم الفاعل .

ومنه حديث عبد الله بن مسعود أنه قال في سورة بني إسرائيل والكهف ومريم وطه والأنبياء : (هن من العتاق الأُوَل وهن من تِلادي) (١) .

د - الواو الساكنة :

ورد قلب الواو الساكنة تاءً في بعض الكلمات - كما سبق - من أمثال أَتْلَجَ ، ويُتْلِج ، ومُتْلِج وفروعه ، وكذلك أَتْخَم يُتْخِم ، متخم وفروعه .

ومن الشواهد التي وردت على ذلك :

قول امرئ القيس :

رُبَّ رامٍ من بني ثُعَلٍ مُتْلِج كفيه في قُتَرِهْ (٢)

الشاهد فيه : مُتْلج على وزن " مُفْعِل " أصله : " مُولِج " اسم فاعل من " أولج " قلبت الواو تاءً تخفيفًا .

ومنه قولهم : (طعام مَتْخَمة) (٣) .

وأصلها : مَوْخَمة : مَفْعَلة : قلب الواو تاءً .

وسبب قلب الواو - هنا - تاءً ؛ ذلك لأنهم قلبوها تاءً في " افْتَعَل " قياسًا وهي ساكنة قلبوها هنا لكثرة الاستعمال لتوهمهم أن التاء أصلية (٤) .

---

(١) أي من أول ما أخذته وتعلمته بمكة وانظر اللسان تلد (٣/ ١٠٠) .

(٢) المعنى : بنو ثُعَل : قوم من طيء مشهورون بحسن الرمي . متلج : مدخل ، القُتَر : جمع قترة ، وهي بيت الصائد الذي يكمن فيه ليختل الوحش لئلا تفطن له فتنفر منه . وانظر شرح المفصل ١٠/ ٣٧ ، ٣٨ ، شرح ديوان امرئ القيس ص ٩٧ ، دار إحياء التراث العربي بيروت ط٢ ، ١٩٦٩ م .

(٣) انظر اللسان وخم (١٢/ ٦٣١) .

(٤) اللسان وخم (١٢/ ٦٣١) .

والأصل فيها عدم القلب وقد ورد بذلك في القرآن الكريم.

قال تعالى : ﴿ تُولِجُ الَّيْلَ فِى النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِى الَّيْلِ ﴾.(١)

يُوْلج : على الأصل دون قلب .

أما علة القلب هنا عند المحدثين فهي نفسها عندهم عند قلب الواو الساكنة همزة وهي أنهم قلبوا الواو تاءً فراراً من نبر الطول أو المقطع المديد إلى المقطع القصير المغلق .(٢)

٢ - قلب الواو تاء إذا كانت لاماً :

تبدل الواو والياء تاء إذا كانتا لامين على غير قياس .

ذكر ذلك معظم النحاة والصرفيين على خلاف بينهم وذكروا في ذلك ألفاظاً فيرى معظم الصرفيين أن الواو قلبت تاءً في " أخت ، بنت ، وهنت) لأنها من الأخوة ، والبنوة ، والهنوات .(٣)

وكذلك في " كلتا " ، و" است " التاء بدل من ياء ، والياء بدل من واو .(٤)

ويرى الجرمي أن التاء هنا علامة تأنيث - أي في " كلتا ".(٥)

----

(١) من آية ٢٧ من سورة آل عمران.
(٢) انظر ص (٨ ، ١٢) من البحث .
(٣) انظر في ذلك : الكتاب ٣ / ٣٦١ وانظر ٣٦٢ ، ٣٦٣ ومابعدها وانظر ٤ / ٣١٧ ، سر صناعة الإعراب ١ / ١٤٩ ، ارتشاف الضرب ١ / ١٥٦ ، شرح الشافية للرضي ٣ / ٨٢ (بتصرف في كلٍ).
(٤) انظر المصادر السابقة .
(٥) سر صناعة الإعراب ١ / ١٥١.

وكذلك يرى معظم العلماء أن اليا قلبت تاء في " ثنتين ، وكيت ، وذيت ، لأن الأصل من ثنية ، كيّة ، وذيّة ". (١)

وذكر ابن جني في ذلك كلامًا فقال :

" وأبدلوا التاء أيضًا من الياء لامًا في قولهم : كَيْتَ وَكَيْتَ ، وذَيْتَ وذَيْتَ ، ... فكما أن الهاء في كيّة وذيّة علم تأنيث ، فكذلك الصيغة في كَيْتَ ، وذَيْتَ علم تأنيث ، وكذلك أيضًا التاء في اثنتان علامة تأنيث ، والصيغة في " ثنتان " أيضًا علامة تأنيث ، وهذه قصة ابنة وبنت أيضًا ". (٢)

فالصيغة هي التي تدل على التأنيث في تلك الأسماء وليست التاء ، وإن كانت علامة تأنيث أيضا .

وأكتفي بهذا الإيجاز لعدم وجود لهجات أو قراءات في هذا الموضع .

تعقيب :

مما سبق وضح لنا :

١ - أن الواو المضمومة تقلب همزة قلبًا مطردًا ، وإذا كانت ساكنة في صيغة افتعل وفروعه فإنها تقلب تاء قلبًا مطردًا أيضًا . وقد تقلب تاء في غير هذه الصيغة إذا كانت الواو فاء وكانت مضمومة أو مفتوحة أو مكسورة ، لأن مادة الكلمة مما تقلب في افتعل .

---

(١) سر صناعة الإعراب ١/١٥٢ ومابعدها ، ارتشاف الضرب ١/١٥٦ .
(٢) سر صناعة الإعراب ١/١٥٢ ، ١٥٣ (بتصرف).

مثال ذلك : اتّجه ، يتّجه ، متّجه ، فالواو قلبت تاء هنا اطرادًا ، ولأجل هذا تقلب أيضا في وُجاه ، فيقال : تُجاه ، و " تِجاه " في " وِجاه ".

وكذلك في : اتّقى ، يتّقي ، ومتّقي ... الخ فتقلب أيضا في تَقيّة ، تَقوى ، تُقاه ونحوها .

وكذلك في : اتّخم ، يَتّخِم ... الخ فتقلب فيُقال تَخِم ، أتْخمه ، تُخمه ...

٢ - قيل : إن قلب الواو تاء في نحو : تخم ، تقيه ، تجاه ... الخ لهجة البادية ، لأنّ في التاء انفجار يتفق وسرعة الأداء التي تميز بها نطقهم (١) .

ولست أذهب إلى ما ذهب إليه هذا الرأي لأنّنا نجد كلمة " التّراث " مثلا واردة في كلام العرب من شعره ونثره بالتاء ، ولم نعثر على شواهد استعملت فيها هذه الكلمة بالواو (وُراث) وكذلك تقوى فلم نسمع (وَقْوَى) .

والراجح أن سبب القلب إضافة إلى كراهتهم الابتداء بحرف علة - هنا - أننا إذا أمعنّا في الكلمات التي لم ترد فيها الواو على أصلها وإنما قلبت تاء في كل كلام العرب نجدها : وُراث ، وَقوى . فهذه الكلمات نجد أن الحرف الصحيح واقع بين حرفي علة فكان لابد من قلب الحرف الأول - وهو الواو - حرفًا صحيحًا فكان التاء ، لأنهم قلبوها في افتعل تاء وذلك كثير .

هذا مجرد افتراض لأنني لا أستطيع أن أقطع بذلك إلا بعد استقصاء كل ما ورد في كلام العرب من أمثال .

---

(١) انظر اللهجات في كتاب سيبويه ص ٢٦٠ ، ٢٦١ .

٣ - بعض الكلمات التي أوردها القدماء في التمثيل على قلب الواو تاءً ربما ترجع إلى مادتين مختلفتين ،ولا دخل لها بالقلب وذلك نحو : تَلِدَ ،وَلد . قالوا : التِّلاد :(هو المال القديم و نحوه) .

مع أننا نقول : تلد : على ما مضى عليه زمن ،و "ولد " لما نتج من نفس أو مال وحيوان و نحوه .

لذا أرجح أنهما من مادتين كما ذهب إليه ابن فارس .

٤ - أن الواو إذا كانت ساكنة همزها بعض العرب إذا سبقت بضمة، وتقلب تاء إذا كانت مما قلبت في افتعل سواء أكان ماقبلها مفتوحًا أم مضمومًا وذلك نحو أتْلج ، يُتْلِج ،مَتْلج ... الخ و هذا قليل لقلة الشواهد على ذلك والأكثر الاحتفاظ بالأصل فنقول فيها (أولج ، يُولج مَولج) وقد عرفنا أن سبب قلب الواو تاء هنا هو الهروب من المقطع الطويل إلى المقطع القصير. إلى جانب أنها تقلب في " افتعل ".

٥ - رأينا أن الواوين إذا صدرتا وجب قلب أولاهما همزة إذا كانت الأولى أو الثانية حرفًا أصليا ، ومن ذلك نحو أواصل في وواصل ،فالواوان متحركتان والأولى أصلية ،وفي نحو أولى في وَولى مؤنث " أفعل " فالثانية عين الكلمة ،و إذا كانت الثانية مدة منقلبة جاز قلبها همزة نحو " وُورى " وكذلك نجد في نحو " وَوْلَج " " فَوْعَل "فاجتمعت الواوان في أول الكلمة فلا بد من قلب الأولى فقلبت تاء ، لأنها تقلب في " افتعل " تاء .

٦ - رغم كثرة الأمثلة الواردة على قلب الواو - إذا كانت فاء - تاءً و مع ذلك لا يقاس ،على الرغم من أن معظم النحاة قاسوا قلبها في كثير من الكلمات على افتعل - كما رأينا - في تخم واشتقاقاته ،و تّجه واشتقاقاته وأتْلج واشتقاقاته .

لذا أرجح بقياسية قلب الواو ~~المضمومة~~ - إذا كانت فاءً - تاءً كما كان قلب الواو المضمومة ضمة لازمة همزة جوازًا وكذلك هنا - والله أعلم ..

المطلب الثالث - قلب الياء جيمًا :

ورد عن بعض العرب قلب الياء جيمًا ، ذكر النحاة ذلك في كتبهم، وملخص ما ذكروه :

" تقلب الياء مشددّة كانت أو غير مشددة جيمًا في الوقف نحو : فُقَيمجّ ، حجتج ، في (فقيميّ ، حجتي) كما تقلب الياء مشددة كانت أو غير مشددة جيمًا في غير الوقف نحو (الإجّل ، أمسَجَتْ) في (الإيّل ، أمسيَت) على خلاف ".[١]

وهذا القلب شاذ لا يقاس عليه .

وسبب قلب الياء جيما هو :

أن الجيم والياء مجهورتان ، إلا أن الجيم شديدة ، فإذا شددت الياء صارت قريبة غاية القرب من الجيم ، وهما من وسط اللسان ، والجيم أبين في الوقف من الياء ، فطلب البيان في الوقف ، إذ عنده يخفى الحرف الموقوف عليه .[٢]

ومما ورد عن العرب في ذلك قول الشاعر (رجل من البادية) :

---

(١) انظر في ذلك الكتاب ٤/١٨٢ ، سر صناعة الإعراب ١/١٧٥، ومابعدها ، ارتشاف الضرب ١/١٥٩ ، شرح الشافية للرضي ٣/٢٢٩ ، بتصرف في كل ، وانظر شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ٢/٤٣٩.

(٢) انظر شرح الشافية للرضي ٣/٢٢٩ (بتصرف)، وانظر المصادر السابقة.

خالى عُوَيفٌ وأبـوعَلِجّ   المطعمانِ اللحمَ بالعَشجّ (١)

يريد : أبوعليّ ، بالعَشيّ ،فأبدل الياء المشددة جيمًا ،وهذا من إجراء الوصل مجرى الوقف (٢).

ومنه أيضا قول الشاعر :

* لاهُمَّ إنْ كُنْتَ قَبِلْتَ حِجَّتج *

* فلا يزال شَاحِجٌ يأْتيكَ بِجْ * (٣)

يريد : حجّتي ،بي فقلب ياء المتكلم ،وهي غير مشددة جيمًا في الوقف (٤).

ومنه أيضا قول الراجز :

* حتَّى إذَا ما أَمْسَجَتْ وَ أَمْسَجَا * (٥)

---

(١) الرجز من شواهد الكتاب ٤/ ١٨٢ ،المنصف ٢/ ١٧٨ ،سر صناعة الإعراب ١/ ١٧٥ ،شرح الشافية للرضي ٢/ ٢٨٧ ،شرح المفصل ٩/ ٧٤ ، ١٠/ ٥٠ ،أمالي القالي ٢/ ٧٧،شرح التصريح ٢/ ٣٦٧ ، اللسان (برن) ٤٩/١٣ الصحاح للجوهري "برن" (٥/ ٢٠٧٧) (المطعمان اللحم بالعَشجّ) ،والتهذيب للأزهرى ١/ ٦٨ ،وفي بعض المصادر (عمي بموضع : خالي)، و"الشحم" موضع "اللحم".

(٢) انظر المصادر السابقة وشرح التصريح ٢/ ٣٦٧ .

(٣) معنى "شاحِجٌ" حمار ،و البيتان في النوادر ص ١٦٤ ،الإبدال لابن السكيت ص ٩٦ ،الأمالي للقالي ٢/ ٧٨ ،والصحاح ١/ ٢٩٧ ضرائر الشعر لابن عصفور ص ٢٣١ ،الممتع ١/ ٣٥٥ شرح الملوكي ص ٣٢٩ ،سر صناعة الإعراب ١/ ١٧٧ ، شرح شواهد الشافية ص ٢١٥ ، ٢١٦ ،شرح التصريح على التوضيح ٣/ ٣٦٧،وفي بعض المصادر (يارب) موضع (لاهم).

(٤) انظر المصادر السابقة .

(٥) البيت في التكملة ص ٥٦٦ والصحاح ١/ ٢٩٧ ،الممتع ١/ ٣٥٥ ، شرح المفصل ١٠/ ٥٠ ،شرح الملوكي ص ٣٢٩ ، ٣٣١ ،سر صناعة الإعراب ١/ ١٧٧ ،شرح شواهد الشافية ص ٤٨٦ ،ونسب للعجاج، وليس في ديوانه ،ونسب للقيسي ،وانظر شرح ألفية ابن معطي ٢/ ٣٦٢ .

يريد : أمست ، وأمسى (١) ، وأصلهما : أمسيت ، وأمسي ؛ لأنه من " يمسى " أي يائي اللام فقلب الياء ، وهي آخر الكلمة جيماً ؛ لأن تاء التأنيث كأنها منفصلة عن الكلمة ، وأجرى الوصل مجرى الوقف متوهماً أنها ملفوظ بها ياء ؛ لأن أصل الألف فيها الياء . (١)

ومنه قول أبي النجم العجلي :

كأنَّ في أذنابهنَّ الشُّوَّلِ من عَبَسِ الصَّيْفِ، قرونَ الإجَّلِ (٢)

يريد : الإيَّل فقلب الياء المشددة جيماً (٣) ، وهي حشواً ، وهذا يعد أشد شذوذاً من الأول (٤) يعني (أمسجت ، أمسى) ؛ لأن القلب حدث في غير الوقف .

----

(١) انظر المصادر السابقة .

(٢) معنى الشول : المرتفعة جمع شائل ، يقال : شال الذنب : ارتفع ، الإيل : الذكر من الأوعال ، والعَبَس «بفتحتين» : ما يتعلق في أذناب الإبل من أبعارها وأبوالها فيجف عليها ، وخَصَّ العبس بالصيف ؛ لأنه يكون أقوى وأصلب فشبهه بقرون الإيَّل ؛ لأنها أصلب من قرون غيرها ، وانظر شرح الشافية للرضي ٣/٢٢٩ ، شرح شواهد الشافية ص ٤٨٥ ، والبيتان من شواهد جمهرة اللغة ٣/ ٧١ ، وشرح الملوكي ص ٣٢٨ ، سر صناعة الإعراب ١/ ١٧٦ ، الممتع ١/ ٣٥٤ ، الأمالي : ٢/ ٧٨ .

(٣) المصادر السابقة .

(٤) انظر شرح شواهد الشافية ص ٤٨٦ .

وقلب الياء جيمًا تسمى العجعجة(١) وهي منسوبة إلى قضاعة(٢) خاصة .

وفصل أبوحيان اللهجات في ذلك (أي قلب الياء جيمًا) على النحو التالي :

أ - قلب الياء المشددة جيمًا لهجة طيء(٣) (أي مطلقا) .

ب - وقلب الياء المخففة جيمًا لهجة بني دبير فقط نحو قولك هذا غلامج ،وهذه دارج يريد: (غلامي ،وداري)(٤) .

وقيل : الإبدال من المشددة مطرد ،ومن المخففة لا يطرد .(٥)

وعند سيبويه لهجة بني سعد قلب الياء جيمًا في الوقف .(٦)

وفي شرح شواهد الشافية : (بعض بني سعد ، يبدلون الياء شديدة كانت أو خفيفة ،جيمًا في الوقف)(٧) .

وفي الصحاح : (والعجعجة في قضاعة ،يحولون الياء جيمًا مع العين)(٨) .

وفي التهذيب : (يحولون الياء جيمًا)(٩) .

---

(١) انظر التهذيب للأزهري ١/ ٦٨ ،الصحاح عجّ (١/ ٣٢٨) ، شرح التصريح ٢/ ٣٦٧ ، فقه العربية د/رمضان عبد التواب ص١٣٠ .

(٢) انظر المصادر السابقة .

(٣) انظر ارتشاف الضرب ١/ ١٥٩ ، إبدال أبي الطيب ١/ ٢٥٨ .

(٤) ارتشاف الضرب ١/ ١٥٩ .

(٥) المصدر السابق ١/ ١٥٩ .

(٦) الكتاب ٤/ ١٨٢ .

(٧) انظر ٤/ ٢١٣ .

(٨) عجّ (١/ ٣٢٨) .

(٩) التهذيب ١/ ٦٨ .

فسيبويه يجعل قلب الياء المشددة جيمًا لهجة بني سعد عند الوقف فقط ، وكذلك الرضي إلا أنه لم ينسب هذه اللهجة إلى قبيلة بعينها .

فكأن بني سعد قلبوا الياء المشددة جيمًا عند الوقف بينما طيء قلبت الياء المشددة جيمًا مطلقًا سواء أكان وقفًا أم حشوًا .

ولذا عُدّ هذا القلب مطردًا عند بعضهم .

أما لهجة بني دبير فهو قلب الياء المخففة جيمًا ، ولم تقيد هذه اللهجة (بالوقف) وربما يكون قائل البيت (حتى إذا أمسجت وأمسجا) منهم .

أما لهجة قضاعة فهي قلب الياء جيما مع العين كما يرآه الجوهري ومن ذلك هذا راعج معج في (هذا راعي معي) . ويرى بعض المحدثين أن هذا القيد ليس له ما يبرره من الناحية الصوتية ، اللهم إلا تبرير اللقب الذي وصفت به تلك الظاهرة " العجعجة ".(١)

أما الأزهري فلم يقيد القلب بالياء المشددة أو المخففة ، ولم يقيده أيضا بالوقف ، وإنما جعل لهجة قضاعة قلب الياء جيمًا بأي حالة كانت.

ووردت هذه اللهجة أيضا في بعض الأحاديث في حديث لعبد الله ابن مسعود في قوله : " فلما وضعت رجلي على مُذَمَّر أبي جهل ، قال : أَعْلِ عَنِّج "(٢) أي أعل عني ، يعني : تَنَحَّ عنّي ، و (قال سليمان ابن المغيرة : عَنِّجْ حجازية ، يريد : عنّي) .(٣)

---

(١) فقه العربية د / رمضان عبد التواب ص ١٣٥ .
(٢) النهاية لابن الأثير ٣ / ٢٩٤ .
(٣) فعلت وأفعلت ص ١٩٨ لأبي حاتم السجستاني ، تحقيق د / خليل إبراهيم العطية - بغداد / ١٩٧٩م .

مما سبق اتضح :

أن هذه اللهجة ليست مقصورة على قضاعة ، أو بني سعد ، بل رأينا أنها منسوبة إلى طيء مرة ، وبني دبير ثانية ، وإلى بعض أهل الحجاز ثالثة مما يؤكد أن بعض القبائل العربية قد تقلب الياء المشددة أو المخففة جيماً عند الوقف وهذا كثير ، أو لغير الوقف وهذا قليل لا سيما أن العلاقة الصوتية بين الياء والجيم وثيقة ، وذلك :

" لاتحادهما في المخرج وهو الغار ، أو سقف الحنك الصلب ، إلا أن الجيم أدخل والياء أخرج ـ لهذا أمكن انتقال الياء إلى الجيم وكونهما مجهورين . أي تهتز معهما الأوتار الصوتية .

والفارق الوحيد بينهما هو أن الجيم من الأصوات التي تجمع في نطقها الشدة والرخاوة ، أما الياء فهي من الأصوات المتوسطة التي فيها بعض الرخاوة ".(١)

ومما يلحظ أن النطق بالجيم أقوى من النطق بالياء ، لذا رجح بعضهم أن الذين قلبوا الياء إلى الجيم من البدو.(٢)

---

(١) انظر فقه العربية د/ رمضان عبد التواب ص ١٣٢ (بتصرف).
(٢) انظر اللهجات العربية في التراث ١/ ٣٧٦ (بتصرف).

المبحث الثاني

قلب حروف العلة بعضها من بعض

عرفنا فيما سبق حروف العلة وهي الواو ،والياء ،والألف ،وأجاز العلماء قلبها بعضها من بعض في مواضع معينة قياسية لاشتراكهن في اللين والجهر .

و يكون الحديث في هذا المبحث على النحو التالي :

المطلب الأول : قلب الواو والياء ألفًا .

المطلب الثاني : قلب الألف واوًا أو ياءً .

المطلب الثالث : قلب الواو ياء .

المطلب الرابع : قلب الياء واوًا .

ويكون التركيز على ما فيها من لهجات وقراءات . ونظرًا لصعوبة مسائل الإعلال في هذه المواضع رأيت أن أعطي للقارئ فكرة موجزة عنها ، ثم أفصل ما وردت فيها قراءات قرآنية أو لهجات .

المطلب الأول : قلب الواو والياء ألفًا :

سبق أن بينت أن القصد من الإعلال هوتنسيق الكلمة حتى تخف على النطق وتحسن لدى السمع ،فإذا اقتضى وجود حرف من أحرف العلة في الكلمة ثقلًا فيها ،وعدم تناسقها وجب دفع ثقلها بتغييره إلى حرف آخر يكون أخف وأنسب في موضعه ،والواو والياء أثقل حروف العلة ، وتحركها يزيد من ثقلها ،وانفتاح ما قبلها لا يدفع الثقل وإنما يخففه نوعا ما .

وحيث تيسر زيادة تخفيفهما بقلبهما ألفًا لانفتاح ما قبلهما وجب الذهاب إليه (١) ،

---

(١) انظر شرح الشافية للرضي ٣/ ٩٥) بتصرف ، القواعد والتطبيقات في الإعلال ص ٩٢ (بتصرف) .

وجب الذهاب إليه ،لكون الفتحة مناسبة للألف.(١)

ولذا أوجبوا قلب الواو والياء ألفًا بشروط(٢) يمكن إيجازها فيما يلي :

١ - أن يتحركا فلذلك صحتا في القَوْل والبَيْع لسكونهما.

٢ - أن تكون حركتهما أصلية ،ولذلك صحتا في (جَيَل ، تَوَم) مخففي (جَيأَل ،وتوأَم) بعد نقل حركة الهمزة إلى الياء والواو.

٣ - أن ينفتح ما قبلهما ،ولو عروضًا ،ولذلك صحتا في (العِوَض ، والحِيَل ، والسُّوَر).

٤ - أن تكون الفتحة متصلة أى (في كلمة واحدة) ،ولذلك صحتا في (ضربَ وَاحدٌ ،وضَرَبَ ياسرٌ).

٥ - أن يتحرك مابعدهما إن كانتا عينين ،وألا يليهما ألف ولا ياء مشددة إن كانتا لامين ،ولذلك صحت العين في (بَيَان ،وطَوِيل) واللام في (رَمَيَا ،وغَزَوا ،فَتَيان وعَصَوان ،وعَلَوِيٌّ ،و فتَوِيٌّ).

٦ - ألا تكون إحداهما عينًا لفعل الذى الوصف منه على أفْعَل نحو : (هَيِف فهو أَهْيَف ، وَعوِر فهو أعْوَر).

---

(١) انظر شرح الشافية للرضي ٣(٩٥) بتصرف ، القواعد والتطبيقات في الإعلال ص ٩٢ (بتصرف).

(٢) انظر هذه الشروط في أوضح المسالك ٤/ ٣٩٦ ،شرح التصريح ٢/ ٣٨٦ ومابعدها ،تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك ص ٣١٠ بتحقيق و تقديم محمد كامل بركات ،دار الكاتب العربي للطباعة والنشر بالقاهرة عام ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م ،ارتشاف الضرب ١/ ١٤٤ وينظر بعدها ،النحو الوافي ٤/ ٧٨٧ ومابعدها ،دراسات في علم الصرف ص ١١٢ ومابعدها وينظر شرح الشافية للرضي ٣/ ٩٥ ، ١٥٧ ومابعدهما.

٧ - ألا تكون عينًا لمصدر هذا الفعل " كالهَيَف ".

٨ - ألا تكون الواو عينًا لافتعل الدال على معنى التفاعل نحو (اجْتَوَروا ،وآشْتَوَرُوا) فإنه في معنى (التجاور ،والتشاور) وهذا الشرط خاص بالواو ، وأما الياء فلا يشترط فيها ذلك ، لقربها من الألف ، ولهذا أعلت في (استافوا) مع أن معناه (تسايفوا) والأصل : (استيفوا).

٩ - ألا تكون إحداهما متلوة بحرف يستحق هذا الإعلال فإن كانت كذلك صحت وأعلت الثانية نحو الحيا ،والهوى في الغالب .

١٠- ألا تكون عيناً لما آخره زيادة تختص بالأسماء فلذلك صحتا في نحو (الجَوَلان والهَيَمان) و (الصَّوَرَى والحَيَدَى) على الأرجح إلا ما ورد شاذًا (١) .

هذه الشروط العشرة ذكرها معظم الصرفيين إذا توافرت في كلمة وجب قلب الواو ،والياء ألفًا . لكن قد ترد بعض الكلمات مخالفة لهذه الشروط و مع ذلك قلبت فيها الواو أو الياء ألفًا - كما سنرى -

وكذلك قد ترد كلمات مستوفاة شروط القلب ،ومع ذلك صحت فيها الواو والياء .

و مرد كل ذلك إلى اللهجات العربية غالبًا .

ومن أمثلة إعلال الكلمات على القياس :

(" قَامَ ، بَاعَ " ، " بَابٌ ،ونَابٌ ") ،وأصلها : (" قَوَمَ ،بَيَعَ "، " بَوَبٌ ،نَيَبٌ ") .

وهي أفعال وأسماء ثلاثية مجردة وحركة ما قبل الواو والياء أصلية .

---

(١) نحو (هامان ،داران) وانظر أوضح المسالك ٤/ ٣٩٦ ، المتمع ٢/ ٤٩٢ ،وهما اسما عَلَمين من هام يهيم ،ودار يدور .

و (أَقَام ،اَسْتَبَان ، وَمَقَام ،مُقَام) وأصلها : (أَقْوَم ،اَسْتَبْيَن وَمَقْوَم ،مُقْوَم) . وهذه أفعال وأسماء مزيدة ، وحركة ما قبل الواو والياء فيها محمولة ،لأنّ الحرف الذى قبلهما ساكن فنقلت حركتهما إليه ،فحركته محمولة على الفعل الماضي الثلاثي . (١)

وكذلك يقال في : (يُقَال ،ويُبَاع) ،(يُقَام ويُستبان) .

فالواو والياء - هنا - عينان .

وكذلك نحو : (غزا ،رمى ،يقوى ،استرمى ،ادَّعى ،ويحيى ، وعصًا ،ورحًى) ، وأصلها : (غَزَوَ ،رَمَيَ ،يَقْوَو ،استرمَي ،ادَّعو ،ويحيي ، عَصَو ،رحي) فهذه أفعال ثلاثية مجردة ،ومزيدة وأسماء ثلاثية مجردة ومزيدة .

هذا إذا لم يكن بعد الواو والياء موجب للفتح فإن كان فلا قلب نحو (غَزَوَا ،رَمَيَا ، عَصَوَان ،ورَحَيَان) - كما سبق - (٢)

بعض اللهجات الواردة في قلب الواو والياء ألفًا :-

يمكن تصنيفها كالتالي :-

- لهجات خالفت القياس في عدم الإعلال ،وأعلت الواو والياء شذوذًا .
- لهجات خالفت الاستعمال في عدم الإعلال وأعلت على القياس .

---

(١) انظر شرح الشافية للرضي ٣/ ٩٦ (بتصرف) .
(٢) المصدر السابق ٣/١٥٧ (بتصرف) .

أولًا - لهجات خالفت القياس في عدم الإعلال وأعلت فيها الواو والياء شذوذًا :-

ومما ورد من الكلمات كان القياس فيها التصحيح (عدم الإعلال) لعدم توفر شروط إعلالها ، يمكن أن يكون الحديث عنها كالآتي :

١ - قلب الواو ألفًا .

٢ - قلب الياء ألفًا .

١ - قلب الواو ألفًا :-

قلت - فيما سبق - إن من شرط قلب الواو ألفًا أن تتحرك ، ولكن ورد إعلالها وهي ساكنة .

ومن ذلك قولهم : (يَاجَلُ) ، و (يَاحَلُ) في (يَوْجَلُ ، ويَوْحَلُ) (١) .

وعلى هذه اللهجة قرئ (لا تَاجَلْ) (٢) في قوله تعالى :

﴿ قَالُواْ : لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ ﴾ (٣) .

وذلك بقلب الواو الساكنة المفتوح ما قبلها ألفًا .

---

(١) انظر في ذلك الكتاب ٤/ ١١١ ، الممتع ٢/ ٤٣٢ ، شرح الشافية للرضي ٣/ ٩١ ، ٩٢ ، اللسان (وجل ، وحل ١١/ ٧٢٢ ، ٧٢٣) . ومعنى الوجل : الفزع والخوف ، ومعنى الوحل الطين الرقيق الذى ترتطم فيه الدواب ، وانظر اللسان (وجل ، وحل) ، وانظر سر صناعة الإعراب ٢/ ٦٦٧ ومابعدها .

(٢) انظر البحر المحيط ٥/ ٤٥٨ ، الكشاف ٢/ ٣٩٢ ، تفسير الفخر الرازى ١٩/ ١٩٦ ، فتح القدير للشوكاني ٣/ ١٢٩ ، ولم أعثر على هذه القراءات في كتب القراءات المعروفة كالنشر ، والكشف والإقناع وغيرها ، ولم تنسب هذه القراءة إلى قارئ في المراجع التي رجعت إليها ، وقراءة الجمهور (لا تَوْجَلْ) على القياس .

(٣) من آية ٥٣ من سورة الحجر .

وفي ذلك ذكر سيبويه : (وقال بعضهم : ياجَلُ فأبدلوا مكانها ألفاً كراهية الواو مع الياء) (١).

و في سر صناعة الإعراب : (وذلك أنهم رأوا أن جمع الياء والألف أسهل عليهم من جمع الياءين ، والياء والواو) (٢).

ووردت أمثلة أخرى :ـ

منهـا ـ على ما يبدو ـ قراءة أبيّ بن كعب في (حُوبًا) مـن قوله تعالى :

﴿ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴾ (٣) إذ قرأ (حَابًا) (٤).

وإذا عرفنا أن قراءة الحسن البصري : (حَوبًا) بفتح الحـاء (٥) تبين لنا أن أبيّ قلب الواو ألفًا لفتحة ما قبل الواو تخفيفًا .

أما قراءة الجمهور فبضم الحاء (حُوبًا) (٦).

ذكر أبو حيان أن (حُوبا ، وحَوبا ، وحَابًا) كلها مصادر (٧).

---

(١) الكتاب ٤/ ١١٤، ١١٢ .

(٢) ٢/ ٦٦٨ .

(٣) من آية ٢ من سورة النساء (وحوبا : مصدر حاب ، يحوب من باب نَصَر وزنه (فُعْل) بضم فسكون ، وثمة مصدر آخر بفتح الفاء) وانظر الجدول في إعراب القرآن وصرفه ٢/ ٣٤٧ ، واللسان (حوب) ١/ ٣٣٧ ومابعدها .

(٤) انظر تفسير القرطبي ٥/ ١١ ، وانظر البحر المحيط ٣/ ١٦١ ، الكشاف للزمخشري ٢/ ٤٩٦ ، ~~تفسير القرطبي ٥/ ١١ ، تفسير~~ الرازي ٣/ ١٣٥ .

(٥) المصادر السابقة .

(٦) المصادر السابقة .

(٧) البحر ٣/ ١٦١ ، وكذا في تفسير القرطبي ٥/ ١١ وإن كان كذلك فلا شاهد فيه حينئذٍ .

وحُوبا هي الأفصح وبها وردت القراءات السبع ،وجاز فيه (حَوبا) أيضا . ولما جاز فتح الحاء أمكن قلب الواو ألفًا لفتحة ما قبلها ليتم الانسجام الصوتي في الكلمة .

ومنه أيضا قول مالك بن أسماء بن خارجة :ـ

و من حديثٍ يَزيدُني مِقَـــةً

ما لِحَوِيـثِ المَامُو قِ من ثَمَنِ (١)

الشاهد فيه : (الماموق) وأصله (الموموق) فقلب الواو الساكنة المفتوح ما قبلها ألفًا تخفيفًا .(٢)

---

(١) المقة : المحبة ،من وَمِقَ يمق ،والهاء عوض من الواو . انظر اللسان (ومق ١٠/ ٣٨٥) . والبيت من ستة أبيات كان ينشدها الحجاج بن يوسف . وقبله :

أذكر من جارتي و مجلسهـــا

طرائفا من حديثهـــا الحسن

والبيت من شواهد المحتسب ٢/ ٣٣١ ،إلا أنه ورد (المأموق) بالهمز و يبدو أن وضع الهمزة خطأ من الطابع لقوله بعده : (لكنه أراد الموموق ،إلا أنه أبدل الواو ألفا لانفتاح ماقبلها وإن كانت ساكنة ...) المحتسب ٢/ ٣٣١ ،٣٣٢ . وسر صناعة الإعراب ٢/ ٦٦٩ ،وذيل الأمالي (٩٠) وروى (الموموق) فلا شاهد حينئذٍ .

(٢) انظر المصادر السابقة (بتصرف) .

ومنه قول الراجز :

تُبْتُ إليكَ فتقبَّلْ تابتـــــي
وصُمْتُ ربِّي فتقبَّلْ صَامتــي (١)

الشاهد في : (تابتي ، صامتي) .

وأصله : (توبتي ، صومتي) فهو كالسابق قلب الواو ألفًا . (٢)

ومنه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ارجعن مازورات غير ماجورات) . (٣)

والشاهد في : (مازورات) وأصله : (مَوْزورات) اسم مفعول من (الوِزْر) . فقلب الواو ألفًا كالسابق .

وكان القياس في الكلمات السابقة عدم الإعلال ؛ لأنّ الواو ساكنة ، لكنهم قلبوها ألفًا تخفيفًا . و قيل: إنها لهجة بعض أهل الحجاز الذين قالوا : يا تعد ، ياتزن ، كما عزيت إلى قيس (٤) وعزيت إلى بني عامر (٥) أيضًا .

---

(١) لم أهتد إلى قائله وهو من شواهد سر صناعة الإعراب ٦٦٩/٢ ، وانظر اللسان قوم (٤٩٦/١٢) وروى فيه :
* قد صمت ربي ، فتقبل صامتي * وقمت ليلي ، فتقبل قومتي *
وانظر (توب ٢٣٣/١) .

(٢) انظر اللسان قوم (٤٩٦/١٢) .

(٣) في سنن ابن ماجه (٥٠٣/٥٠٢/١ ، ورقمه (١٥٧٨) بالهمز وكذلك في المحتسب (مأزورات ، مأجورات) ويمكن أن يكون قلب الواو همزة هنا اتباعا لمأجورات ٣٣٢/٢ ، وفي سر صناعة الإعراب (وقال الكوفيون : إنما أريد به ازدواج الكلام لقوله (مأجورات)) ٦٦٩/٢ .

(٤) انظر كتاب الجيم لأبي عمرو الشيباني ٣٠٥/٣ (باب الواو) تحقيق عبد الكريم العزباوى .

(٥) تدريج الأداني ص ١٢٦ .

ويرى الرضي : أن قلب الواو ألفًا مطرد ، وإن كان ضعيفًا ، وبعض الحجازيين يقلب الواو الساكنة ألفًا قياسًا في مضارع نحو (ايتعد ، وايتسر).(١)

(وبعض بني تميم يقلبون واو نحو " أولاد : أي جمع ما فاؤه واو ، ألفًا قياسًا فيقول : " آلاد ").(٢)

وكذلك (آثان) في أوثان .(٣)

تعقيب :

مما سبق يتضح أنه ورد قلب الواو الساكنة ألفًا إذا فتح ما قبلها فجميع الأمثلة تؤكد ذلك إلا أن بعضهم فصل في ذلك فذكر أن قلب الواو الساكنة ألفًا مطرد في لهجة بعض الحجازيين في المضارع إذا كان على " يَفْتَعِل " .

هكذا يفهم من الأمثلة الواردة على ذلك فقد أورد أبوحيان بعض كلام الشافعي فقال : " ياتَطِئها ، بنى " افتعل " من الوطء وقلب ولم يبدل ، لأنه حجازى ".(٤)

---

(١) شرح الشافية ٣/ ١١١ ، ارتشاف الضرب ١/ ١٤٧ ، وانظر ص (١٥٢) وما بعدها. (بتصرف) من البحث .
(٢) شرح الشافية ٣/ ١١١ ، ارتشاف الضرب ١/ ١٤٨ .
(٣) ارتشاف الضرب ١/ ١٤٨ .
(٤) النكت الحسان في شرح غاية الإحسان ص٢٤٩ ، ٢٥٠ ، وانظر ارتشاف الضرب ١/ ١٤٧ .

أما قلب الواو الساكنة إذا كانت فاءً في جمع على (أفعـال) فبعض بني تميم يقلبها ألفًا - كما أشار إلى ذلك الرضي في شرح الشافية.

وهذا القلب قياسي عندهم.

أما ما عدا ذلك فيغلب أن تكون ضرورة أو ازدواجًا ونحو ذلك.

لكن هل يمكن القياس على تينك اللهجتين ؟ فأقول مثلًا (ياتسع) في (يَتَّسع) ؟

أرجح القياس على لهجة بعض الحجازيين في قلب الواو ألفًا في مضارع " افتعل " لأن هذه اللهجة ناصرتها قراءة قرآنية (تاجل) وإن كانت شاذة.

أما لهجة بعض بني تميم فالأرجح عدم القياس فلا أقول مثلا في جمع (ورق) : (آراق) قياسًا على (آلاد ، وآثان) ، لئلا تخفى فاء الكلمة.

والله أعلم.

٢ - قلب الياء ألفًا :

أ - ورد عن بعض العرب قلب الياء الساكنة ألفا .

وذلك نحو قولهم :

* يَبِس يَابَسُ : أى يَيْبَسُ * (١)

وفي " يَيْأَسُ " : ياءَسُ " . (٢)

وذكر المبرد أن : " هذا رديء جدًا ". (٣)

والقلب هنا محمول على قلب الواو الساكنة المفتوح ما قبلها ألفًا (٤) في رأى .

وهذا القلب غير مقيس ،لأن القياس عدم الإعلال ، لأن الياء ساكنة ،وبذا لم يتحقق شرط تحركها ،لكنهم قلبوها ليتم الانسجام الصوتي ،لأن الفتحة التي قبلها مناسبة للألف .

وقيل : إنها لهجة بني الحارث،وفي النوادر :

" ولغة بني (الحارث) بن (كعب) قلب الياء الساكنة إذا انفتح ما قبلها ألفا ". (٥)

وقد وردت بعض الأمثلة على قلب الياء الساكنة المفتوح ما قبلها ألفا ، ومن ذلك قولهم : " حارِيٌّ " في الحِيرة ، و " طَائِيّ " في طيِّئ .

---

(١) انظر الكتاب ٤ / ٣٣٩ ،وانظر المقتضب ١/ ٢٣٠ ،شرح الشافية ٣ / ٩٢ .

(٢) سر صناعة الإعراب ٢ / ٦٦٨ ،المنصف ١/ ٢٠٣ ومابعدها .

(٣) المقتضب ١/ ٢٣٠ .

(٤) انظر:شرح الشافية للرضي ٣ / ٩٢ (بتصرف) .

(٥) انظر:النوادر في اللغة ص ٥٨ وانظر معاني الأخفش ١/ ١١٣ .

ومنه قول طفيل الغنوى :

فهي أَحْوَى من الرِّبْعيّ خاذلةٌ
والعَينُ بالإِثْمِدِ الحارِيِّ مَكْحُولُ (١)

" الحارِيّ " وأصله " الحِيريّ " فقلب الياء فيه ألفًا ،وهو قلب غير مقيس عليه غيره . (٢)

وفي التهذيب : (أراد أن يقول : " حَيرِيّ " فسكن الياء فصارت ألفا). (٣)

وفي سر صناعة الإعراب :

" وحكى أبو زيد عن بعضهم (٤) في تصغير " دابَّة " : " دُوَابَّة " يريد : " دُوَيبَّة " فقلب الياء الساكنة المفتوح ما قبلها ألفًا ". (٥)

والقائل هو : أبو عمرو الهذلي (٦).

---

(١) ينظر ديوان طفيل الغنوي ص ٥٥ ،والكتاب ٤٦/٢ ، سر صناعة الإعراب ٦٦٩/٢ .

والأحوى : الذي في لونه سفعة ،يعني ظبيا أحوى وأراد من ذلك الجنس،والربعي : ما نتج في الربيع ، وهو أفضل النتاج . والعين أى عينه ،الحارى : المنسوب إلى الحيرة على غير قياس .

واستشهد به سيبويه على تذكير " مكحول " وهو خبر عن " العين " المؤنثة ضرورة ،وسوغ ذلك أن العين بمعنى الطرف وهو مذكر .

(٢) انظر اللسان (حير ٤: ٢٢٥) وانظر المسائل البصريات ص ٢٥٤،

(٣) انظر التهذيب للأزهرى ٢٣٣/٥ وفيه (حيرى) بكسر الحاء . الحيرة بجنب الكوفة والنسبة إليها (حارِيّ) كما نسبوا إلى التمر (تمريّ) ،وانظر المسائل البصريات ص ٢٥٤ .

(٤) ينظر المسائل البغداديات ص ٣٩٥ .

(٥) ٦٦٩/٣ (بتصرف) .

(٦) انظر المسائل البغداديات لأبي على النحوى ص ٣٩٥ .

وقائل الكلمات السابقة من بني غنى ، ومن هذيل ،وربما يكون قلب الياء الساكنة المفتوح ما قبلها ألفا لهجة بعض هذيل ،وبعض بني غنى . لأنهم مالوا إلى التخفيف .

وعلى هذه اللهجة - أعني قلب الياء ألفا - وُجّه (هذان) في قوله تعالى : ﴿ إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ ﴾(١) .

بتشديد (إنّ) و (هذان) اسم إنّ .

وفي ذلك ذكر الأخفش :

" وهذا لا يكاد يعرف ،إلّا أنهم يزعمون أن بلحارث ابن كعب يجعلون الياء في أشباه هذا ألفـــا ، فيقولون : رأيت أخواك ،ورأيت الرجلان ،ووضعته علاه ،وذهبت إلاه "(٢).

من النص السابق يتضح :

١ - أن لهجة بلحارث بن كعب إحلال الألف محل الياء الساكنـــة التي هي علامة إعراب المثنى فكأنهم قالوا : (إنّ هذيـــن) ثم قلبوا الياء ألفًا .

٢ - أن الحروف المنتهية بالألف (على ،إلى) من المعروف أنـــه إذا اتصل بها ضمير قلبت الألف ياء . وفي رأيه أن هذه الياء بعد قلبها قلبت ألفًا في لهجتهم .

وهذا رأى بعض العلماء أيضًا .(٣)

---

(١) من آية ٦٣ من سورة طه .

(٢) انظر المعاني ١/ ١١٣ وانظر المسائل البغداديات ص ٣٩٥ .

(٣) انظر المنصف ١/ ٢٠٣ ،المسائل البغداديات ص ٣٩٥ ،النوادر لأبي زيد ص ٥٨ ، شرح المفصل ٣/ ١٣٠ .

أما رأي ابن جني وغيره فإن الألف - هنا - ليست منقلبة عن الياء ، إنما تركت الألف بحالها ولم تقلب ياء ثم ألفا حيث يقول :

" ولكنه لما كان من لغته أن يقول في (ييأس : ياءس) وثبتت الألف في قوله (قام أخـواك) وجاء الجرّ والنصبُ ترك الألِفَ بحالها لا أنـه قلبها ياء . ثم قلب الياء ألفًا ، لأنه لو كان قلبها ياء لأقرها ياءً ". (١)

فهو يجعل الألف هنا هي ألف التثنية وليست منقلبة عن الياء ، لأنّ ألف التثنية لا تكون منقلبةً على وجهٍ. (٢)

أما في " ياءسُ " فالألف هنا منقلبة عن الياء ، لأنها قد ثبتت في " يَئِسَ " فإذا صار إلى المضارع ، فكأنه قدره " ييأسُ " ثم قلـب الياء ألفا . (٣)

تعقيب :

مما سبق وضح أن من لهجات العرب قلب الياء الساكنة المفتوح ما قبلها ألفًا تخفيفًا ، أو كما يقول المحدثون للانسجام الصوتي ؛ لأنّ الألف مناسبة للفتحة التي قبلها .

---

(١) انظر المنصف ١/ ٢٠٤ وانظر خزانة الأدب ٧/ ١١٣ ، شرح المفصل ٣/ ١٢٨ ومابعدها .

(٢) المنصف ١/ ٢٠٤ (بتصرف يسير) وانظر سر الصناعة ٢/ ٧٠١ ، إذ رأى أن ألف التثنية يجوز قلبها ياء .

(٣) انظر المنصف ١/ ٢٠٤ (بتصرف يسير) .

وعزيت هذه اللهجة إلى بعض أهل الحجاز - كما يفهم من كلام المبرد - (١) ، وربما تكلم بها بعض من هذيل ومن بني غنى وعزاها أبو زيد في النوادر - كما رأينا - إلى بلحارث بن كعب (٢) لكننا وجدنا أن معظم العلماء ينسبون إثبات الألف في إعراب المثنى رفعًا ونصبًا وجرًّا إلى بني الحارث بن كعب وبطون من ربيعة . أما من رأى - ومنهم أبو زيد - أن في ذلك قلب الياء ألفا لفتحة ما قبلها أقول : إنها لهجة بني الحارث أيضا .

لكني أرجح القول أن الألف تركت بحالها في النصب والجر ، وفي الأدوات (على ، إلى) كما تركت عند إسنادها إلى الاسم الظاهر لأن القول الثاني وهو قول أبي زيد فيه تكلف واضح .

والله أعلم .

ب - ورد عن بعض العرب قلب الياء المتحركة ألفًا ، ومن ذلك :

ورد عن طيء قلب الياء المتحركة ألفًا .

وفي ذلك ذكر ابن عصفور :

" ويجوز في لغة طيء أن تحوّل الكسرة التي قبل الياء فتحة ، فتنقلب الياء ألفًا لتحركها وانفتاح ما قبلها ، فيقال في (بَاقِيَة) و (نَاصِيَة) : (بَاقَاة) ، و (نَاصَاة) ، وأما غيرهم من العرب فلا يجيز ذلك " (٣) .

يفهم من النص السابق :

---

(١) المقتضب ١/٢٣٠ .

(٢) ص ٥٨ .

(٣) الممتع ٢/٥٥٧ ، وانظر شرح الشافية للرضي ٣/ ١١١ .

أن طيء تقلب الياء المكسورة ما قبلها - إذا كانت على وزن "فَاعِلَة" - ألفا بعد أن تحول الكسرة إلى فتحة.

و يرى أكثر العلماء عدم القياس على هذه اللهجة - لهجة طيء - في أوزان أخرى (وينبغي أن لا يقاس عليه نظيره في الوزن كالادهية ، والاكسية لأنه لم يكثر كما كثر في فاعله). (١)

يفهم منه أنه يجوز القياس على ما كان على وزن " فَاعِلَة " أو بعبارة أخرى يجوز قلب الياء المتحركة المكسوره ما قبلها إذا كانت في كلمة على (فاعِلة) ألفا قياسًا ، وجعله الرضي غير مطرد. (٢)

وأورد أبوحيان كلمات كثيرة على هذا القلب فذكر (الجَارِيَة ، والنَّاصِيَة ، وكَاسِيَة ، وبَادِيَة) قالوا فيها : (الجَارَاة ، والنَّاصَاة ، والكَاسَاة ، والبَادَاة). (٣)

ولم ترد قراءة قرآنية على هذا القلب - فيما بحثت من الكتب - وما ورد في القرآن الكريم فبدون قلب قال تعالى : ﴿ فِى ٱلْجَارِيَةِ ﴾، (٤) و ﴿ نَاصِيَةٍ كَـٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴾. (٥)

وورد عنهم أيضًا قلب الياء ألفًا في الفعل المعتل يائي اللام، إذا كان على وزن " فَعِلَ " ، لأن الياء متحركة وما قبلها مكسور ومن ذلك قولهم : (بَقَى ، رَضَى) في (بَقِيَ ، رَضِيَ). (٦)

----

(١) ارتشاف الضرب ١/ ١٤٨.
(٢) شرح الرضي للشافية ٣/ ١١١.
(٣) ارتشاف الضرب ١/ ١٤٨.
(٤) من آية ١١ من سورة الحاقة ﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَـٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ ﴾.
(٥) آية ١٦ من سورة العلق.
(٦) انظر ارتشاف الضرب ١/ ١٤٨ (بتصرف) ، اللسان (بقى) ١٤/ ٨٠.

وروى أبوحيان عنهم : " وقالوا في (الأوديَة) جمع وادٍ : (الأوْدَاة) ".(١)

من هنا يتضح أن طيئًا : " أجازوا قلب الياء ألفًا في كل ما آخره ياء مفتوحة فتحة غير إعرابية مكسور ما قبلها "(٢) في أصلين :(٣)

١ - الفعل الماضي الثلاثي المجرد إذا كان معتل الآخر بالياء على (فَعِل).

٢ - ما كان على فاعِلَة ، ولامه ياء.

و مما ورد على ذلك قول حريث بن عتاب الطائي :

لقدْ آذنَتْ أهْلَ اليَمامةِ طَيّئٌ
بحربٍ كناصاةِ الحِصَانِ المُشَهَّرِ(٤)

والمراد (كنَاصِيَة الحصان) فقلب الياء المفتوحة المكسور ما قبلها ألفا بعد قلب الكسرة فتحة فقال (ناصاة) وهذه لهجته.

و منه أيضا قول الشاعر :(٥)

---

(١) إرتشاف الضرب ١٤٨/١.
(٢) انظر شرح الشافية للرضي ١١١/٣.
(٣) انظر ارتشاف الضرب ١٤٨/١.
(٤) البيت في اللسان (نصا) ٣٢٧/١٥ ، والنَّاصِيَة : قُصاصُ الشعر في مُقدَّم الرأس .
(٥) قيل رجل من بني القين بن جسر ، وفي اللسان (البولاني):(٨٠/١٤)

نَسْتَوقِدُ النَّبْلَ بالحَضِيضِ ،ونَصْ
طَادُ نفوسًا بُنَتْ على الكرمِ (١)

أراد : (بُنِيَتْ) فقلب الياء المفتوحة المكسور ما قبلها ألفًا فصار (بُنَى) ولما اتصلت به تاء التأنيث الساكنة حذفت الألف لالتقاء الساكنين كما تحذف في الأفعال المعتلة بالواو أو الياء على نحو : (دَعَتْ ،أَتَتْ ،بَكَتْ) .

---

(١) أورد أبو حيان في الارتشاف قطعة منه (بُنَتْ على الكرم) استشهادًا على لهجة طيء والمعنى : النَّبل : السهام ، نستوقد النبل : نرمي بها رميا شديدا فتخرج النار لشدة رمينا وقوة سواعدنا ،والحضيض : الجبل أو قراره وأسفله ، بنت على الكرم : أي يراد به أنه إنما يقتل الرؤساء والسادة. وانظر شواهد شرح الشافية ص ٤٨ ، ٥٠ ،شرح الحماسة للتبريزي ١/ ٨٦ ،شرح الشافية للرضي ٣/ ١١١ ،وانظر ١/ ١٢٤ ، ١٢٥ ، وانظر اللسان (بقي) ١٤/ ٨٠ .

ثانيًا - لهجات خالفت الاستعمال في عدم الإعلال ،وأعلت على القياس :

ورد تصحيح عين إِفْعَال وَآسْتِفْعَال وفروعهما في ألفاظ : منهــا أَغْولَ ،إِغْوَالًا ، وأَغْيَمَتِ السَّمَاءُ إِغْيَامًا ،وٱسْتَحْوَذَ آسْتِحْوَاذًا ،وآسْتَغْيَــل الصبي استغيالًا ،واستَتْيَسَتِ الشاةُ استتياسًا.(١)

هذا عند النحاة شاذ يحفظ ولا يقاس عليه.(٢)

وذهب أبو زيد إلى أن ذلك لغة قوم يقاس عليها.(٣)

وحكى الجوهري عن أبي زيد : (أنه حكى عن العرب تصحيــح أفعل ،واستفعل تصحيحًا مطردًا في الباب كله).(٤)

وقيل : (تصحيح هذه الأشياء لغة فصيحة).(٥)

وقيل : (وهو أن التصحيح مطرد فيما أهمل ثلاثيه).(٦)

وسبب شذوذ هذه الأسماء أن الواو والياء هنا متحركتان ، وما قبلهما محمول على الحركة على نحو (أَقْوَم ،يُسْتَقْوَمُ) في (أَقَامَ ،يُسْتَقَامُ) وأمثاله ،فكما أعلت كان قياسها أن تُعَلَّ . لكنهم سمعوا تصحيحهــا فحصروها فوجدوا غالبيتها من باب (أفعل واستفعل) فجعلوهــا مطردة .

---

(١) انظر شرح الأشموني ٣ / ٨٦٤، ٨٦٥ ،اللسان حوذ (٣ / ٤٨٦، ٤٨٧) ،شرح الشافية للرضي ٣ / ٩٦ ومابعدها ،وانظر المنصف (١/ ٩٠) ومابعدها ، ١/ ٢٦٧، ٢٧٨ .
(٢) شرح الأشموني ٣ / ٨٦٥ ،وانظر الممتع ٢ / ٤٨٢ .
(٣) انظر شرح الأشموني على الألفية ٣ / ٨٦٥ ،وانظر شرح الشافيـة للرضي ٣/ ٩٧.
(٤) شرح الأشموني ٣ / ٨٦٥.
(٥) المصدر السابق ٣ / ٨٦٥ وانظر ارتشاف الضرب ١/ ١٥١.
(٦) المصادر السابقة في نفس صفحاتها .

ويرى ابن جني أن تلك الكلمات تعد من المطرد في الاستعمال الشاذ في القياس (١).

وورد في القرآن الكريم بالتصحيح ومن ذلك قوله تعالى :

﴿ ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ ﴾ (٢).

فورد (استحوذ) (٣) بغير إعلال على خلاف القياس، لأنّ شروط الإعلال اجتمعت فيه وهي تحرك الواو، وانفتاح ما قبلها تقديرًا لكن هكذا سمع عن العرب.

وهذا يدل على أن التصحيح لغة فصيحة.

وعلى التصحيح قول عمر بن أبي ربيعة :

صددتِ فأطْوَلتِ الصُّدودَ وقلَّما
وِصالٌ على طول الصُّدُود يَدُومُ (٤)

الشاهد فيه : أَطْوَلت، وهو مثل (أَقْوَم - أَقَامَ) وكان قياسه الإعلال مثل "أقام" لكنه أتى به على الأصْل.

---

(١) انظر المنصف ٢٧٨/١.
(٢) من آية ١٩ من سورة المجادلة.
(٣) انظر البحر ٢٣٨/٨ وهو شاذ في القياس فصيح في الاستعمال.
(٤) انظر الكتاب ٣١/١، ١١٥/٣، المنصف ١٩١/١، الممتع : ٤٨٢/٢، ديوان عمر ٤٩٤.

أراد (وقلما يدوم وصال، فقدم وأخر مضطرًا لإقامة الوزن..)
والمعنى: إن العاشق الوصول إذا أديم هجرانه يئس فطابت نفسه بالقطيعة، وانظر: اللسان طول (٤١٢/١١) وانظر المنصف ١٩١/٤٢٩ شرح المفصل ٧٦/١٠ وقيل : قائله هو المرار الفقعسي.

وذكر الرضي أن عدم إعلال ذلك دلالة على أن الإعلال في مثلها غير أصل بل هو للحمل على ما أعل.(١)

ويرى ابن جني أن: "فهذه الأشياء الشاذة إنما خرجت كالتنبيه على أصول ما غُيِّر..."(٢).

أي أن ورود تلك الكلمات على الأصل دلالة على أن أصل قام: قوم، وأصل استقام: استقوم، وأصل باع: بَيَع ونحو ذلك.

ومما ورد فيه قلب الواو، والياء ألفًا على القياس:

قولهم: (استحاذ) في ٱسْتَحْوَذَ.

ومن ذلك قراءة عمر(٣) في قوله: ﴿ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ﴾(٤) استحاذ(٥): أخرجه على القياس.

وهذا القياس غير مشهور في الاستعمال.

وفي اللسان: (من قال حاذ يحوذ لم يقل إلا ٱسْتحاذ، ومن قال أَحْوَذَ فأخرجه على الأصل قال: استحوذ)(٦).

وهذا يعني أن من لهجته إعلال الواو في ذا الموضع فلهجته الإعلال في فروعه. أما من لهجته التصحيح فإنه يصحح في جميع فروعه.

---

(١) شرح الشافية ٩٧/٣ (بتصرف).
(٢) المنصف ١/ ١٩١.
(٣) انظر البحر المحيط ٢٣٨/٨.
(٤) من آية ١٩ من سورة المجادلة.
(٥) المصدر السابق.
(٦) (حوذ ٤٨٧/٣).

ومنه :

قولهم : (بعير صادٌ) .(١)

قيل : أصله (صَيِدٌ) بالكسر ،فكان قياسه التصحيح ،وعدم الإعلال حملًا على " أصْيَدَّ ".(٢)

والإثبات لهجة أهل الحجاز في نحو (صَيِدَ ،عَوِرَ).(٣)

ولهجة غيرهم يقولون : (صَادَ يَصادُ ،وعَار يَعارُ).(٤)

وفي المنصف : (وقد قالوا : " عَارت عينه تَعَارُ " وهو قليل لا تقول مثله " حَالت فهي تَحَالُ ").(٥)

أي أن قلب الواو ألفًا هنا لا يقاس عليه ،لأنّ الفعل على معنى : أعْوَرّ (٥) ولأنّ الواو عينا لفعل الوصف منه على أفعل (أعْوَر)(٦) وكان قياسه التصحيح .

وعلى الإعلال قول عمرو بن أحمر الباهلي :

تُسَائِلُ بابنِ أَحْمَرَ مَنْ رآهُ
أَعَارَتْ عينُهُ أم لمْ تَعَارَا (٧)

الشاهد فيه (أَعَارَتْ) وأصله : (عَوِرَتْ).

فقلب الواو المكسورة من (العيوب) ألفا لتحركها وانفتاح ماقبلها .

---

(١) انظر اللسان صيد (٣/ ٢٦٢) والمعنى أي مصاب بداء في رأسه وهو كأحمر وانظر شرح الشافية ٣/ ٩٨.

(٢) انظر المصدر السابق ،شرح الشافية للرضي ٣/ ٩٨ ،وانظر الكتاب ٤/ ٣٤٤.

(٣) انظر اللسان صيد (٣/ ٢٦٢) (بتصرف).

(٤) المصدر السابق .

(٥) انظر المنصف لابن جني ١/ ٢٦٠ وانظر الكتاب ٤/ ٣٤٤ ،الممتع ٢/ ٤٧١ ، ٤٨٣ .

(٦) انظر الشروط العشرة في قلب الواو والياء ألفا ص (١٨٣) من البحث.

(٧) البيت من شواهد المنصف ١/ ٢٦٠ ، شرح الشافية للرضي ٣/ ٩٩ ،

===

وفي شرح الشافية : (وقد يُعَلّ باب فَعِل من العيوب .. فيُعَلّ فرعاه أيضًا نحو " أَعَارَ ،وَاسْتَعَارَ ")[1] ويفهم منه أن إعلال نحو (عَوِرَ، حَوِلَ) قليلٌ ،وأنه إذا أُعِلّ فعله جاز إعلال ما يشتق منه من الأفعال المزيدة وغيرها .

وقيل في إعلاله:إنه شذوذ .[2]

تعقيب :

مما سبق نجد أن معظم العلماء لم يشيروا إلى أن قلب الواو ألفًا هنا أنها لهجة من لهجات العرب إلَّا ابن منظور - كما يبدو - فإنه نسب الإعلال في مثل هذه الكلمات إلى غير أهل الحجاز ،ونسب إثبات الواووالياء إلى أهل الحجاز ،مع أن معظم النحاة ذكروا أن هذا وأمثاله لا يُعَلّ ؛وذلك لأن العرب قد أبقت الواو في عدد من الكلمات من غير إعلال على تحركها وانفتاح ما قبلها للأسباب السابق ذكرها .

=== اللسان ،عور (٤/ ٦١٢ ، ٦١٣) وروى الشطر الأول منه :
* رب سائل عني حفي * مرة ، * وسائلة بظهر الغيب عني * مرة أخرى .
المعنى : عارت عينه أى صارت عوراء أى تسائل هذه المرأة عن ابن أحمر أصارت عينه عوراء أم تعور ويروى (أغارت) بالغين المعجمة. وقوله (لم تعارا) كان قياسه (لم تعر) لكنه رد حرف العلة المحذوف لالتقاء الساكنين اعتدادًا بتحريك الساكنين الذى حذف من أجله وإن كان تحريكه عارضًا وأصله (تَعَرَنْ) فأبدل النون الخفيفة ألفا وانظر شرح شواهد الشافية ٤/ ٣٥٤ ، ٣٥٥.

(١) ٣/ ٩٩، ١٠٠.

(٢) انظر ارتشاف الضرب ١/ ١٤٦ كما شذوا في تصحيح (رَوَح و غَيَب وخَوَنة وحَوَكة). وانظر المنصف ١/ ٣٣٢.

وبناء على كلام ابن منظور نقول : إنَّ لهجة معظم العرب و منهم أهل الحجاز إثبات الواو في نحو (عَوِرَ ،وحَوِلَ ،و صَيِدَ) ولهجة بعض العرب وهم غير أهل الحجاز و منهم الشاعر الباهلي إعلال مثل هذا على القياس (لتحركها وانفتاح ما قبلها) و كأنهم لجأوا إلى المقطع الطويل فرارًا من المقطع القصير (عَارَ ،عَوِر) وكذلك ميلًا إلى الاختصار وذلك بنقل الكلمة من ثلاثة مقاطع (عَ ، وِ ، رَ) إلى مقطعين (عا ، ر) ،وهي لهجة أهل البادية -على مايبدو لي-.
والله أعلم.

المطلب الثاني : قلب الألف ياءً أو واوًا :

ذكر الصرفيون مواضع قلب الألف ياء في موضعين [١] يمكن اختصارها في الآتي :

١ - أن يكسر ما قبل الألف ،في مثل : مصابيح جمع مصباح ،وكذلك تصغيره على : مُصَيبيح .

٢ - أن تقع ياء التصغير قبل الألف في مثل : غُلَيِّم ،تصغير غُلام، وغُزَيِّل تصغير غَزال ،وكُتَيِّب تصغير كِتاب ، أي ما كان مكبره على فِعال بتثليث الفاء ويرى الدكتور عبد الصبور شاهين :

" أن الألف في (مصباح) ،وهي فتحة طويلة لم تقلب ياء في (مصابيح) ،ولكنها قلبت كسرة طويلة في الجمع والتصغير فالتبادل واقع بين حركات فقط ". [٢]

وهذا خلاف ظاهري فقط لقول ابن جني : (الحركات أبعاض حروف المد ..) [٣] ،فمن سماها ألفًا قال تقلب ياء ،ومن سماها فتحة طويلة قال تقلب كسرة طويلة .

---

(١) انظر في ذلك أوضح المسالك ٤/ ٣٨٥ ،شرح التصريف الملوكي لابن يعيش ص ٢٤١ ، ٢٤٣ ،شرح الشافية للرضي ٣/ ٢١٠.

(٢) انظر المنهج الصوتي ص ١٨٦ وانظر ص ١٩٠.

(٣) سر الصناعة ١/ ١٧.

مواضع قلب الألف واوا :

الألف تقلب واواً في موضعين إذا كانت :

١ - مسبوقة بضم [(١)] وذلك في الفعل الذي على زنة فاعل حين يبنى للمجهول كضارب فنقول في (ضَارَبَ ضُورِب ، وفي صَالَح صُولِح) وكذلك الاسم الذي بزنة فاعل كـ (حامد) يقال في تصغيره : " حُوَيمد " وفي " عامر : عُوَيمر " .

٢ - في جمع فاعلة على صيغة منتهى الجموع مثل : " شاعِرة وشواعِر ، وقافلة وقوافل " [(٢)].

ولم يذكر معظم النحاة في قلب الألف واوًا أو ياءً لهجات أخرى لأن القلب في المواضع السابقة لازم .

وقد وردت بعض اللهجات في قلب الألف المقصور ياء كما وردت لهجات في قلب الألف المنقلبة عن ياء أو واوًا ياءً - كما سنرى -

أ - قلب الألف ياء أو واواً :

ورد عن بعض العرب قلب الألف التي في الآخر ياء للوقف [(٣)] سواء أكانت للتأنيث كحبلى أو لا كمُثَنّى [(٤)] .

---

(١) انظر في ذلك أوضح المسالك ٤/٣٩٢ ، شرح التصريف الملوكي لابن يعيش ص ٢٥٨ ، شرح الشافية للرضي ٣/٢١٣ .

(٢) انظر دراسات في علم الصرف ص ١١١ ، وذكر أن الصرفيين لم يذكروا هذا الموضع ، لكن تنطبق عليه القاعدة اطرادًا هامش رقم (١) من نفس الصفحة .

(٣) انظر ص (١٤٢) من البحث هامش رقم (١) .

(٤) انظر شرح الشافية للرضي ٢/٢٨٦ وانظر المنصف ١/١٦٠ ، المحتسب ١/٧٧ .

وفي الأولى : ألف التأنيث المقصورة والاسم هنا غيرمنصرف.

وفي الثانية : ألف الاسم المقصور والاسم هنا متمكن وعند أبي علي الفارسي لا تقلب ألفه ياء.(١)

وهذا يدل على أن الف الاسم المقصور تقلب ياء في الوقف وذلك لأن الألف خفية، وإنما تتبين إذا ورد بعدها حرف آخر، وذلك في حالة الوصل. أما في حالة الوقف فإنها تخفى غاية الخفاء حتى تُظَنّ معدومة، فيقلبونها في الوقف حرفاً من جنسها أظهر منها، وهي الياء، وإنما احتملوا ثقل الياء التي هي أثقل من الألف في حالة الوقف التي حقها أن تكون أخف من حالة الوصل للغرض المذكور من البيان، مع فتح ما قبلها فإنه يخفف شيئا من ثقلها.(٢)

وقد عُزِيت هذه اللهجة إلى بعض من قيس، وإلى فزارة.(٣)

وعزاها سيبويه إلى بعض قيس وبعض أهل الحجاز حيث قال:

" وبعض العرب يقول: صَوَرَىْ وحُبْلَىْ وضَفَوَىْ، فيجعلها ياء، كأنهم وافقوا الذين يقولون أَفْعَىْ، وهم ناس من قيس وأهل الحجاز".(٤)

وذلك لأن بعض طيء يتركونها في الوصل حالها في الوقف أي بقلب الألف في الاسم المقصور ياء فيقولون: أَفْعَىْ، بالياء في الحالين.(٥)

---

(١) انظر التكملة ص١٩٩ (كما يفهم منه) وانظر ص٢٠٠ حيث ذكر (وبعض العرب يبدل من هذه الألف ياء) أي ألف الاسم غير المنصرف وهو الذي على وزن أفعل ك(أعمى) أو فعلى للتأنيث ك(حبلى) ونحوهما.

(٢) انظر الشافية للرضي ٢/٢٨٦ (بتصرف).

(٣) المصدر السابق ٢/٢٨٦.

(٤) الكتاب ٤/٢٥٦.

(٥) انظر شرح الشافية للرضي ٢/٢٨٦ وانظر الكتاب ٣/٤١٤ وانظر شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ٢/٤٣٩.

وفي شرح ألفية ابن معطي : " فمنهم من يقلبها ياء في الوقف مطلقاً ". (١)

أي ألف المقصور تقلب ياء مطلقاً في الوقف عند بعض القبائل وهم فزارة ، و بعض قيس وأهل الحجاز و بعض طيء.

وورد عن بعض طيء أيضا قلب هذه الألف واوًا ، لأن الواو أبين من الياء ، والقصد البيان . (٢)

والذين يقلبون واوًا في الوقف يدعونها كذلك في الوصل بالواو كما فعلوا مع الياء نحو : (حُبْلَىَ زيدٍ ، وحُبْلَو زيدٍ). (٣)

ومما ورد ذلك في قول الشاعر : (٤)

إنّ لطيءٍ نسوة تحت الغَضَوْ

يمنعهن اللهُ ممن قد طَغَوْ

بالمَشْرَفِيّاتِ وَطَعْنٍ بالقَنَوْ

يا حَبَّذا جفانُكَ ابن قَحْطَبَوْ (٥)

---

(١) ٢٦٥/١.

(٢) انظر شرح الشافية للرضي ٢٨٦/٢ ، شرح ألفية ابن معطي ٢٦٥/١ (بتصرف) المحتسب ٧٧/١.

(٣) شرح ألفية ابن معطي ٢٦٥/١ وانظر شرح الشافية للرضي ٢٨٦/٢ ، وانظر التكملة لأبي علي الفارسي ص ٢٠٢ ، المحتسب ٧٧/١ ، المنصف ١٦٠/١.

(٤) لم أعثر على قائله .

(٥) هذه الأبيات استشهد بها ابن جني في المحتسب ٧٧/١ ، وبثلاثة الأول منها في المنصف ١٦٠/١ ، وروى في المحتسب (الغضى موضع الغضى) ، والغضى هو الصواب ؛ لأن معناها شجر و قيل من نبات الرمل له هدب كهدب الأرطي (اللسان غضا ١٢٨/١٥) .
أما (الغضى) بالغاء المعجمة مقصور فالشيء المختلط ، (اللسان قضا ١٥٧/١٥).

===

انظر ص ١٨٨ للمازني ... (handwritten margin note)

الشاهد فيه (الغَضَىْ ، طَغَىْ ، القَنَىْ ، قَحْطَبَىْ) فقلب الألف في جميعها ياء للوقف .

ونرى أن الاسم الأول مقصور ، أما الثاني ففعل ماض ، وألفه منقلبة عن ياء ، لأنه من (طغى يطغي ، والطغيان) .

والثالثة : جمع تكسير " قَنَى " على فَعَلى .

أما الرابعة : فألفه منقلبة عن هاء .

فهذا يؤكد أن الشاعر من الذين يقلبون الألف في آخر الاسم أو الفعل ياء في الوقف مطلقًا ، وغالبًا يكون من فزارة .

ويرى الدكتور إبراهيم أنيس أن (لهجة فزارة هي الطور الأول) (١) أي أن الوقف بالياء هو الأصل القديم للكلمة . (أما الطور الثاني فهو الإمالة وأخيرًا أصبحت الكلمة كما نعهدها الآن بألف اللين الخالصة وهو أفصح الجميع) (١) .

وهو الأرجح في نظري .

=== وأهل الغضا ، أهل نجد لكثرته هناك ، والمشرفيات سيوف منسوبة إلى المشارف ، والمشارف ترى من أرض اليمن - والقنا جمع قناة : وهي الرمح - ومساكن طيء في جبلى أجا وسلمى بنجد ، وجفانك جمع جفنة وهي القصاع أي كناية عن كثرة كرمه واطعامه للناس وانظر اللسان (جفن ١٣/٨٩ ، ٩٠) .

قحطبى : اسم رجل قحطبة : ثم أبدل الهاء الفا ثم أبدل الألف ياء كما فعل بمثيلاتها من الكلمات كالمنصبى (انظر اللسان قحطب ١/٦٦٢) .

وانظر المحتسب ١/٧٧ ، ٧٨ والمعنى : إن لطيء نساء في هذه الناحية يصونهن ويحميهن رجالهن بالسيوف المشرفية الجيدة ، بالرماح من أن يعتدى عليهن ثم يمدح ابن قحطبة لكرمه ، وانظر المنصف ١/٤٢٣ .

(١) انظر في اللهجات العربية ص ١٤٤ .

ب - قلب ألف المقصور المضاف إلى ياء المتكلم ياء :

من المعروف أن ياء المتكلم يكسر لها موضع الإعراب في الاسم الذي قبلها لمناسبته فنقول في نحو " كتاب زيد " ، إذا أضفت إلى نفسك : " هذا كتابي " بكسر الباء لمناسبة الياء ،فإذا كان الحرف الذي قبلها ألفا ترك على حاله إلا في لهجة بعض العرب ؛لأن الألف لا يمكن إظهار الحركة عليه ،فقالوا : عصايَ ،وفتايَ ،إلا أن بعض العرب قد قلب الألف ياء وأدغمها في ياء المتكلم (١) .

سبب قلب ألف المقصور - هنا - ياء :

هو ما ذكره سيبويه :

" وناس من العرب يقولون : بُشرَيّ و هُدَيّ ؛
لأن الألف خفية ،والياء خفية ،فكأنهم تكلموا
بواحدة فأرادوا التبيان " (٢) .

إذًا فالغرض من قلب الألف ياء هنا هو التبيان ،والإدغام يؤدي إلى أن يكون العمل والصوت من وجه واحد ،ونقل اللسان نقلة واحدة وذلك أخف عليهم من إبقاء الألف وبعدها الياء .

أمثلة على قلب الألف ياء - فيما سبق - :

أ - في (بُشرَايَ) .

من قوله تعالى : ﴿ قَالَ : يَـٰبُشۡرَىٰ هَـٰذَا غُلَـٰمٌ .. ﴾ (٣) .

---

(١) انظر الدراسات اللهجية ص ١٩٩ وانظر الكتاب ٣ / ٤١٣ ،سر صناعة الإعراب ٢ / ٧٠٣ .
(٢) الكتاب ٣ / ٤١٤ .
(٣) من آية ١٩ من سورة يوسف .

قراءة أبي الطفيل والجحدري وابن أبي اسحاق ،والحسن في رواية (يا بُشْرَيَّ) .(١)

بقلب الألف ياء ،لأن هذه الياء يكسر ما قبلها فلما لم يجز كسر الألف كان قلبها عوضاً .(٢)

وكذلك في (عَصَايَ) من قوله تعالى :

﴿ قَالَ : هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا عَلَيْهَا ﴾ .(٣)

قرئت (عَصَيَّ) وهي قراءة الجحدري ،وابن أبي اسحاق .(٤)

وأمثلة أخرى أكتفي بهذه في القراءات ،ومما ورد في أشعار العرب :

---

(١) انظر معاني القرآن للفراء ٣٩/٢ ،المحتسب ٣٣٦/١ ،إعراب النحاس ٣١٩/٢ ، املاء ما من به الرحمن ٥٠/٢ ،الكشاف ٣٠٨/٢ ، البحر ٢٩٠/٥ ،وانظر تفسير الطبري ١٠٠/١٢ ،تفسير القرطبي ١٥٣/٩ وقراءة حفص عن عاصم (يٰبُشْرَىٰ) بغير ياء ،وعلى الألف ضمة مقدرة لأنه منادى مقصور ويجوز أن يكون منصوباً مثل قوله (ياحسرةً على العباد) ،وقراءة أبي عمرو ، ونافع وابن كثير وابن عامر (يابشرايَ) بياء مفتوحة بعد الألف مثل (عصايَ) وقراءة حمزة والكسائي (بالإمالة) وانظر المصادر السابقة ، والسبعة ٣٤٧ ،التيسير ١٢٨ ،والكشف ٧/٢ وغيرها من كتب القراءات ،ومعاني الأخفش ٦٩/١ .

(٢) انظر إعراب القرآن للنحاس ٣١٩/٢ وانظر المحتسب ٣٣٦/١ .

(٣) من آية ١٨ من سورة طه .

(٤) انظر المحتسب ٤٩/٢ ،الكشاف ٥٣٣/٢ ،البحر ٢٣٤/٦ ، وانظر تفسير القرطبي ١٨٦/١١ ، تفسير الرازي ٢٦/٢٢ .

قول أبي ذؤيب الهذلي :

سَبَقُوا هَوَيَّ وأَعْنَقُوا لِهَواهُــمُ
فَتُخُرِّمُوا ،ولكُلِّ جَنْبٍ مَصْــرَعُ (١)

الشاهد قوله " هَوَيَّ " وأصله " هَوَايَ " .

قلب الألف ياءً وأدغمها في ياء المتكلم تخفيفًا .

ومن ذلك أيضا قول المنخل اليَشْكُري :

يَطُوفُ بي عِكَبٌّ في مَعَــــدٍّ
وَيَطْعَــنُ بالصُّمُلَّةِ في قَفَيَّــا
فإن لم تثأرا لي من عِكَبٍّ
فلا أرويتما أبــدًا صَدَيَّــا (٢)

الشاهد في قولــه : (قَفَيَّا ،صَدَيَّا) .

وأصلهما " قَفَايَ ،صَدَايَ " فقلب وأدغم.

---

(١) معنى : (أعنقوا) : أي أسرعوا،(تُخُرِّمُوا) : أخذوا واحدًا واحدًا ،
(هَوَيَّ) : أي " منيتي " .
والبيت من شواهد المحتسب ١/ ٧٦ ، شرح المفصل ٣/ ٣١ ، ديوان الهذليين ١/ ٢ ، شرح أشعار الهذليين ١/ ٧ ، شرح شواهد ابن عقيل ١/ ١٧١ ،وانظر تاج العروس (هوى) ، المسائل العسكريات لأبي علي الفارسي ص ٢٦ ، سر صناعة الاعراب ٢/ ٧٠٠ .

(٢) عِكَبٌّ : صاحب سجن النعمان بن المنذر ، وهو رجل من لخم صاحب الفرات ،وقيل عكب بن عكب التغلبي ، الصملّة : العصا ، وقيل: حربة كانت في يد عِكَبٍّ ، والصدى في زعم الجاهلية طائر يصيح إذا لم يثأر للمقتول . وكان المنخل يتهم بالمتجردة امرأة النعمان ،ولما وقف النعمان على ذلك دفعه إلى عكب فقيده وعذبه فقال هذه الأبيات مخاطبا ابنيه ومطلعها :
===

ومنه قول أبي داود (١) :

فَأَبلوُنِي بَلِيَّتَكُمْ لَعَلِّي أُصَالِحُكُمْ وأَسْتَدرِجْ نَوَيـَّا (٢)

أراد " نوايَ " فذهب به إلى قَفَيَّ وهَوَيَّ .

وهناك أمثلة أخرى أكتفي بهذا القدر .

=== ألا من مبلغ الحرين عني * بأن القوم قد قتلوا أبيـا
وانظر الحماسة للتبريزي ٢/ ٤٥ - ٤٨ ، المسائل العسكريات ص ٢٦ ، الخصائص ١/ ١٧٧ ، والمحتسب ١/ ٧٦ ، وسر صناعة الإعراب ٢/ ٧٠١ ، شرح المفصل ٣/ ٣٣ ، واللسان (عكب) ٢/ ١١٨ ، و (حرر) ٥/ ٢٥٨ .

وفي سر الصناعة (فإن لم تثأرانـي) موضع (فإن لم تثأرا لي) .

(١) أبو داود الإيادي هو جارية بن الحجاج ، انظر الشعر والشعـراء لابن قتيبة ١/ ٢٤٣ .

(٢) البيت في النقائض ١/ ٤٠٨ وقبله :

ألم تر أنني جاوَرْتُ كَعْبـًا وكان جِوارُ بعض الناس غيًّا

وقيل في سبب إنشاده هذه الأبيات أن أبا داود في الجاهليـة جاور الحارث بن همام بن مراد فخرج صبيان الحي يلعبون فـي غدير ، فغمسوا ابن أبي داود فقتلوه فقال الحارث : لا يبق فـي الحي صبي الا غرق في الغدير ، فودى ابن أبي داود فقال هـذه الأبيات وانظر الخزانة ٨/ ٣٧١ والشعر والشعراء ١/ ٢٤٣ .

والمعنى : أبلوني : اصنعوا لي صنعًا جميلاً ، أستدرج : أرجـع أدراجي من حيث أتيت والبيت من شواهد الخصائص ١/ ١٧٦ ، ٣٤١ ، شرح شواهد المغني ٨٣٩ ، سر صناعة الإعراب ٢/ ٧٠١ .

تعقيب :

أ - قلب ألف المقصور ياء وإدغامها في ياء المتكلم لغة للعـــرب مشهورة نسبت إلى قبائل عدة .

تذهب الكثرة الغالبة إلى أنها لهجة هذيل .(١)

يقول ابن جني "إنها لغة فاشية في هذيل وغيرهم".(٢)

ونسبت أيضا إلى طيء .(٣)

وعزاها الزمخشري إلى أهل السروات (٤) ، و (أهـــل السروات) كثـــر منهم (هذيل).

وعزاها الفراء إلى بني سُلَيم (٥) أيضا ، وبعض قيس .(٥)

وعزيت هذه اللهجة إلى قريش ، ذكر ذلك خالد الأزهري في شرح التصريح عن عيسى بن عمر الثقفي .(٦)

ويرى بعضهم أن هذا شيء بعيد الاحتمال (٧) ، وعلل قولهم ذلك أن طفولة النبي صلى الله عليه وسلم كانت في باديـــة بني سعد ، وكان ينطق بلهجتهم أحيانًا ، ولهذا رويت عنه هذه

---

(١) انظر المحتسب ١/٧٦ ، المقرب لابن عصفور ١/٢١٧ والتسهيل لابن مالك ص ١٦٥ ، شرح الكافية للرضي ١/٢٩٣ ، شرح الألفية لابـــن الناظم ص ١٥٩ ، أوضح المسالك ٣/١٩٨ لغة هذيل ص ٧٩ ، البحر ٤/٢٦٢ .

(٢) المحتسب ١/٧٦ .

(٣) انظر الفائق للزمخشري ٣/٩١ ، اللسان (قفي) ١٥/١٩٣ تفسير الطبري ١٦/٣ .

(٤) الكشاف ٢/٣٠٨ ، ٣٠٩ .

(٥) المعاني ٢/٣٩ وانظر اللهجات العربية في معاني الفراء ص ١٢٩ ومابعدها .

(٦) انظر شرح التصريح ٢/٦١ .

(٧) لغة هذيل ص ٨٠ .

القراءة في قولـه (هُدَاىَ) (١) .

والذي دعاهم إلى القول بأنها لهجة قريش هو قراءة النبي صلى الله عليه وسلم بالإدغام بعد القلب (هُدَيَّ) في (هُدَاى) .

لكن هذا يدعو إلى العجب أليست كل القراءات الـواردة المتواترة ،والشاذة مروية عن النبي صلى الله عليه وسلم ؟ و مع ذلـك لم تنسب تلك القراءات كلها إلى قريش ،و إنما نسبت إلى قبائـل أخرى .

وأرجح ألا تعزى هذه اللهجة إلى قريش استنادًا علـى قراءة النبي صلى الله عليه وسلم فقط ، أما إذا كان هناك دليل آخـر كالحديث النبوي أوشعر من شعراء قريش فسلَّم.

أما لماذا جعلها بعضهم بعيدة الاحتمال ؟ذلك لأن هـذه اللهجـة و هي قلب الألف ياء ثم الإدغام من خصائص اللهجة البدوية التي تتميز بالسرعة في النطق ،و قريش قبيلة حضرية فيبعد أن يرد منها مثل ذلك ، لكـني أرى أن هذه اللهجة لما تفشت بين العـرب فقد يتكلم بها بعضهم ، و إن كانوا حضرًا .

فهذه اللهجة هي لهجة هذيل و بعض بني سعد ،و بعـض بني سُلَيم و بعض قيس و بعض بني طيء ،ورأينا ما روي عن أبي داود

---

(١) من آية ٣٨ من سورة البقرة من قوله تعالى ﴿ فَمَن تَبِـعَ هُدَاىَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ ، وانظر المحتسب ٧٦/١ .

الإيادى[1] ، وهو من بني إياد وكذلك روي عن أبي الأسود الدؤلي (هَوَيَّا) وهو من كنانة .

والقراء من البصرة .

ب - يرى بعضهم[2] أن ألف الاسم المقصور ليست أصلاً ، وإنما أصلها واوا أو ياء .

وذلك أن أصل عَصَى : عَصَوٌ ، وأصل فَتَى : فَتَيٌ ... الخ

وأن قولهم : عَصَيَّ ، فتيَّ ... الخ يدل على أنهم احتفظوا بالأصل القديم للألف وعندما التقت بالياء كان لا بد من الإدغام لأن الواو والياء اجتمعتا وسبقت إحداهما بالسكون ، فقلبت الواو ياء وأدغمت في ياء المتكلم وذلك على النحو التالي : (عَصَوْيَ ← عَصَيْيَ ← عَصَيَّ) هذا بالنسبة للكلمة الأولى .

أما في الثانية فظلت الياء كما هي وأدغمت في ياء المتكلم .

وعلى هذا فيكون (عصاى ، فتاى ... الخ) تطور عن الأصل القديم وهو أحدث من اللهجة السابقة .

وهذا الرأي عكس الرأي المذكور في ألف (على ، وإلى) ونحوهما عند إسنادهما إلى ياء المتكلم أو غيرها من الضمائر فإنها تقلب ياء عند الجميع (اتفاقاً)[3] .

---

(١) من قوله في أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم :
أُحِبُّهُم لِحُبِّ اللهِ ، حَتَّى * أَجِيءَ - إذا بُعِثْتُ - عَلَى هَوَيَّا
انظر : أبو الأسود الدؤلي ، د / فتحي عبد الفتاح الدجني ص ٣٤٢ ، وانظر أوضح المسالك ٣ / ٢٠٠ هامش الصفحة .

(٢) انظر لغة هذيل ص ٧٧ ومابعدها ، وانظر في اللهجات العربية د / أنيس ص ١٤٤ .

(٣) انظر شرح التصريح على التوضيح ٢ / ٦١ .

فنقول " عليّ ، إليّ ، لديّ .. الخ " بينما لهجة من لهجات العرب تبقى الألف كما هي عند إسنادها للضمائر فتقول إلاه ، علاك ونحوه.(١) كما قالوا : " إلاىَ ، علاىَ ، لداىَ "(٢) ونحوها .

لذا أرى أن من قال : إن الألف بقيت كما هي ولم تقلب الألف ياء ثم الياء ألفا - كما هو رأي ابن جني في المنصف - فعليه أن يقول أن الياء والواو في نحو (عصيّ ، هَدَيّ ، وهَوَىّ) ونحوها بقيت كما هي ، ولم تقلب الألف ياءًا - كما يبدو - وهذا الرأي هو الأرجح عندي .(٣)

أما من رأى أن الألف هناك منقلبة عن ياء فيرى أن الألف هنا انقلبت ياء - كما يبدو - وهؤلاء يرون أن هذه الصيغة هي المتطورة عن السابقة ، وذلك لأنهم يرون أن (الكلمة التي تشتمل على أصوات لين منسجمة أحدث من نظيرتها التي خلت أصوات لينها من الانسجام) .(٤)

وكذلك لأنّ هذه الصيغة أخف في النطق من سابقتها ، وذلك لأنهم حين يكثرون من استعمال لفظة مايميلون إلى نطقها بصورة تجعلها خفيفة سريعة ، وإن أدى ذلك إلى أن يحذفوا منها أو يغيروا فيها .(٥)

---

(١) انظر ص (١٩٤) من البحث .
(٢) انظر شرح التصريح على التوضيح ٢/ ٦١ .
(٣) انظر في اللهجات العربية د/ أنيس ص ١٤٤ .
(٤) انظر المصدر السابق ص ٦٧ ، ٦٨ .
(٥) انظر الدراسات اللهجية عند ابن جني ص ١٩٩ (بتصرف) .

المطلب الثالث : قلب الواو ياءً :

تقلب الواو ياءً في عدة مواضع تخفيفًا ،لأنّ الياء أخف من الواو (١) ، أو هروبًا من الحركة الثلاثية إلى الثنائية ،وذلك لإحداث الانسجام الصوتي في الكلمة (٢) .

وملخص ما قيل في ذلك :

تقلب الواو ياء في عشر مسائل (٣) :

١ - أن تقع متطرفة بعد كسرة : وذلك في الفعل الماضي مبنيا للمعلوم كـ (رَضِيَ) من الرضوان ،أو مبنيا للمجهول كـ (عُفِيَ عنه) من العفو ،كما يكون في اسم الفاعل الناقص مثل (الغازي والداعي) من الغزو والدعوة . وإن كانت كذلك ثم أتبعت بتاء التأنيث فإنها تقلب أيضا كـ (شجيّة ،غازية) من الشجو ، والغزو ،وشذّ (سواسوة ،و مقاتوه) (٤) .

وكذلك إذا أتبعت ألف ونون زائدتين نحو (غزيان) .

---

(١) انظر شرح الشافية للرضي ٣/ ٩٢ وانظر سر صناعة الاعراب ٢/ ٥٨٥ .

(٢) انظر المنهج الصوتي ص ١٨٩ ، ١٩٠ (بتصرف) .

(٣) ينظر في ذلك أوضح المسالك ٤/ ٣٨٥ ومابعدها ، همع الهوامع ٦/ ٢٦٦ ، ٢٦٧ ،دراسات في علم الصرف ١٠٨ ومابعدها ،وشرح الشافية للرضي ٣/ ٨٣ ومابعدها ، ١٣٩ ومابعدها ، ١٧٧ وما بعدها ، ١٦٠ ومابعدها .

(٤) سواسوة جمع سواء ،ومقاتوه بمعنى خدام وهو جمع (مقتوى) بفتح الميم و تشديد الياء آخره وهو من قولهم : (قتوت أقتو قتوا ومقتى) وانظر أوضح المسالك ٤/ ٣٨٥ ،شرح الشافية للرضي ٣/ ١٦١ ، ١٦٤ ،وانظر هامش (١) من ص ١٦١ .

٢ - أن تقع عينا لمصدر فعل أجوف ، وقبلها كسرة وبعدها ألف سواء أكان ثلاثيًا أم غير ثلاثي ، كصِيَام ، وقِيَام ، وانقِيَاد ، واعتِيَاد .
أما إذا كانت العين غير معلّة فإنها تبقى واوًا كما في (جَاوَر جِوَارًا ، ولَاوَذ لِوَاذًا) ، وكذلك نحو (حِوَلاً) لعدم الألف ، ولا نحو (رَوَاحًا) لعدم الكسرة .

٣ - أن تكون عينا لجمع صحيح اللام مثل دار ، ودِيَار ، وحوض وحِياض ويكون قبلها كسرة ، وبعدها ألف ، أما إذا لم يكن بعدها ألف فإن الواو تصح ولا تعل كما في (كِوَزة) جمع (كُوز) ، وبشرط أن تكون العين ساكنة في المفرد كما ذكرنا في دار وحوض ، فإن لم تكن ساكنة كما في (طوِيل) لم تقلب إلا شذوذاً .

٤ - أن تقع طرفا رابعة فصاعدًا نحو : (أعطَيت وزكَّيت) وكذلك اسم مفعول (مُعْطَيَان ومُزَكَّيان) .

٥ - أن تقع متوسطة ساكنة مفردة - أي غير مكررة - بعد كسرة كما في (مِيزان ومِيقات) من (وَزَنَ ، وَقَتَ) بخلاف (سِوَار) لتحركها ، وبخلاف (أجلوّاذ) لتشديدها .

٦ - أن تكون لاما لفُعلي بضم الفاء (مؤنث أفعل التفضيل) كقولهم (العُليا ، الدنيا) من العلو والدنو إلا ما ورد شذوذًا (١) .

٧ - أن تجتمع الواو والياء في كلمة وتسبق إحداهما بالسكون كما في المصدر من (لوى) وبعد أن تقلب الواو ياء تدغم في الياء الأخرى فتقول : (ليّ) وكذلك ما كان على (فيعِل) من سَادَ ، ومَاتَ فتقول سيِّد ، ومَيِّت ، إلا ما جاء شاذاً نحو (ضيون ، يوم وأيوم ، حَيْوة) .

---

(١) انظر في ذلك النكت الحسان لأبي حيان ص ٢٦٦ .

٨ - أن تكون الواو لام (فُعُول) بضم الفاء جمعاً نحو عِصِيّ ، ودُلِي ،والأصل : (عُصُو و فعُصُوي : بقلب الواو ياء ثم إدغام الياء في الياء ثم كسر أول الكلمة وثانيها لمناسبة الياء المشددة (١) إلا ما ورد شاذاً نحو (بَهْو وُ بُهُوّ ، نحو و نُحُوّ، و نَجو و نُجُوّ) فلا يقاس على ماسمع من ذلك. (٢)

أما إذا كان (فُعول) مفرداً كالمصدر من (عَلا ،عَتَا) فإن الواو فيه لا تقلب ياء بل نقول (عُتُوًّا ،وعُلُوًّا) ويقل فيه قلب الواو ياء كما نقول في مصدر (قَسَا ،يَقْسُو ،قِسِيًّا) .

٩ - أن تكون الواو في الأصل لام مَفْعُول الذي ماضيه على (فَعِل) بكسر العين كما نقول من : رضي وقوى : مرضيّ ،ومقويّ عليه . فإذا كانت عين الفعل مفتوحة ضمت الواو كغزوّ ،ومدعوّ إلا ماورد شاذاً . (٣)

١٠- أن تكون الواو عيناً للجمع الذى على وزن (فُعَّل) بضم الفاء وتشديد العين مثل (صُيَّم) من صوم و (نُيَّم) . ويجوز (صُوَّم ،ونُوَّم) . (٤)

ويشترط ألا يكون الجمع معتل اللام مثل : (شُوًّى ، وغُوًّى) جمعي شاوٍ ،غاوٍ ،كما يشترط ألا يفصل بين عين الكلمة، ولامها ألف وإلا بقيت الواو دون قلبها ياء مثل (صوّام ونوّام) إلا ما ورد شاذاً .

وسأتناول بعض الكلمات التي وردت فيها لهجات ،أو تشير إلى وجود لهجات بالدراسة وأترك ما عداها يتناولها القارئ من المراجع التي أشير إليها في الهامش .

----

(١) انظر شرح الشافية للرضي ٣/ ٧١ .

(٢) انظر النكت الحسان لابي حيان ص ٢٦٣ .

(٣) المصدر السابق ٣/ ٧١ .

(٤) المصدر السابق ٣/٧٣ .

ويمكن تصنيف الكلمات التي وردت فيها اللهجات :

١ - كلمات التصحيح فيها أرجح وهو القياس .

٢ - كلمات الإعلال فيها أرجح والقياس التصحيح .

أولا - كلمات التصحيح فيها أرجح وهو القياس :

١ - لهجات في بعض المصادر :

أ - المصدر على (فِعَل ، فِعَال) .

- في قوله تعالى : ﴿ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا وَٱرْزُقُوهُمْ ﴾ (١) .

قرأ السبعة (قياما) ما عدا (نافع وابن عامر) (٢) .

وذكر النحاس أنها قراءة أهل الكوفة (٣) أي الكسائي وحمزة وعاصم وهي قراءة ابن كثير ، وأبي عمرو - كما يفهم من البحر المحيط (٤) .

وهذه القراءة على القياس بقلب الواو ياء وأصله (قِوامًا) مصدر قام (٥) وقعت الواو عينًا لمصدر فعل أجوف (قام) وقبلها كسرة ، وبعدها ألف .

---

(١) من آية ٥ من سورة النساء .

(٢) التيسير ص ٩٤ ، معاني الفراء ١/ ٢٥٦ / الكشف ١/ ٦٧٦ وما بعدها النشر ٢/ ٢٤٧ ، البحر ٣/ ١٧٠ ، وانظر شرح التصريح على التوضيح ٢/ ٣٧٨ ، شرح الشافية للرضي ٣/ ١٢٧ ومابعدها .

(٣) انظر إعراب النحاس ١/ ٣٦٤ ، ٣٧٤ .

(٤) ٣/ ١٧٠ .

(٥) انظر المصدر السابق ، وإملاء ما من به الرحمن ١/ ١٦٧ ، الحجة لابن خالويه ص ١١٩ وانظر المنصف ١/ ٣٤١ .

وقرأ نافع وابن عامر من السبعة[1] : (قِيَمًا) .[2] بكسر وفتح ،وذكر النحاس أنها قراءة أهل المدينة.[3]

و قيل : في أحد وجوه توجيه هذه القراءة : إن (قِيَم) مصدر مثل (الحِوَل والعِوَض) وكان القياس أن تثبت الواو لتحصينها بتوسطها كما صحت في (العِوَض) ولكن قلبوها ياءً حملاً على (قيام) على اعتلالها في الفعل.[4]

وعلى هذا فهذه القراءة ليست على القياس ،لأن قياسها تصحيح عينها،لانتفاء الشروط المذكورة في قلبها لعدم وجود ألف بعد الواو .

ولذا فالاعتلال هنا شاذ[5] على الأرجح ،أما القراءة فهي قياسية عند القراء ؛لأنها متواترة ولا تخالف الرسم العثماني .

ومما يرجح ما رجحته ما ذكره مكي بن أبي طالب في قراءة الكوفيين وابن عامر ﴿ دينا قِيَمًا ﴾[6] في قوله تعالى : ﴿ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾.[7]

" وحجة من كسر القاف وخفف أنه جعله مصدرًا كالشَبع ،وكان القياس ألا يُعلّه كما لم يُعل "عِوضاً" و "حِولاً" فعلته خارجة عن القياس وأصل الياء فيه واو ..".[8]

---

(١) ينظر التيسير ص ٩٤ ،الكشف ١/ ٣٧٦ ،النشر ٢/ ٢٤٧ ،البحر ٣/ ١٧٠ .

(٢) انظر المصادر السابقة .

(٣) إعراب القرآن ١/ ٤٣٦ ،القرطبي ٥/ ٣١ .

(٤) ينظر إملاء ما من به الرحمن ١/ ١٦٧ ،والبحر ٣/ ١٧٠ ،شرح التصريح ٢/ ٣٧٨ .

(٥) انظر البحر ٣/ ١٧٠ ،وانظر شرح الشافية للرضي ٣/ ٣٧ وما بعدها .

(٦) انظر الحجة لابن خالويه ص ١٥٢ ،الكشف ١/ ٤٥٨ .

(٧) من آية ١٦١ من سورة الأنعام .

(٨) الكشف ١/ ٤٥٨ ،٤٥٩ ،وقراءة الباقين (قيّما) بفتح القاف ،وكسر الياء ،والتشديد .

تعقيب :

مما سبق يتضح :

أن قراءة (قياماً) على القياس بقلب الواو ياءً وهي قراءة معظم القراء السبعة وقراءة (قِيَمًا) هي قراءة أهل المدينة والكوفيين ،وإذا عُدَّ أنه مصدر فكان ينبغي تصحيح عينها - كما في (العِوَض ،والحِوَل)- لكن ورد اعتلالها وإذا عُدَّ أن الاعتلال هنا لهجة ،لأنّ القراءات وردت على لهجات العرب ، وأغلب الظن أنها لهجة بعض بني أسد ،وبعض أهل الحجاز وكأنهم قلبوا الواو ياء لمناسبتها للكسرة التي قبلها .

والله أعلم .

ب - ومنه ما ورد المصدر فيه على " فُعُول " ،ومع ذلك قلبت فيه الواو ياء (١) على خلاف القياس .

ومن ذلك القراءة في قوله تعالى * علوا * من قوله :

* .. وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا *. (٢)

قرئ " عِلِيًّا " بقلب الواو ياءً (٣) ،وكسر العين واللام ،وأصله " عُلُوْوٌ " " فُعُول " فأدغمت الواو في الواو " عُلُوًّا " .

---

(١) انظر ص (٢٢١) من البحث .

(٢) من آية ١٤ من سورة النمل .

(٣) انظر البحر ٥٨/٧ ،الكشاف ١٣٩/٣ ، روح المعاني ١٦٩/١٩ ، تفسير الفخر الرازي ١٨٤/٢٤ ،ولم أعثر عليها في كتب القراءات كالاتحاف ،والنشر ونحوهما .

و هي قراءة عبدالله بن مسعود ،ويحي بن وثاب وطلحة والأعمش وأبان بن تغلب بكسر العين اتباعًا لكسر (١) اللام.

وقراءة يحيى بن وثاب في رواية وكذلك الأعمش وطلحة بضم العين " عُليًّا ". (٢)

وقلب الواو ياء هنا حملاً على إعلال الفعل وفي ذلك قال الرضي : (ما كان ترك القلب فيه أولى كل مصدر على فُعُول ك (جُثُوّ ، عُتُوّ) ،ومن قلب فلإعلال الفعل). (٣)

ويفهم منه جواز التصحيح، وهو الأكثر وللفرق بين المصدر والجمع إذا الجمع فيه الإعلال واجب إذا كان على (فُعُول) إلا ما شذّ (٤) والجمع ثقيل (٥) بخلاف المصدر ،وجواز الإعلال وهو أقل من الأول وإنما أعل لحمله على إعلال الفعل (علا).

ويفهم من سيبويه أن لهجة الإعلال في نحو (عُتُوّ ، مَغْزُوّ) كثيرة : أي منتشرة حيث ذكر :

> " وقالوا : عُتِيّ ،مَغْزِيّ ، شبهوها حيث كان قبلها حرف مضموم ،ولم يكن بينهما إلا حرف ساكن بأدلٍ ، فالوجه في هذا النحو الواو ،والأخرى عربية كثيرة ". (٦)

---

(١) انظر البحر ٧ / ٥٨ ،وذلك لأن أصله (عُلُوو) فلما قلب الواو ياء كسر ما قبلها وهي اللام (عين الكلمة) لمناسبتها للياء ثم كسر العين (فاء الكلمة) للاتباع أو المجاورة .

(٢) المصدر السابق وضم العين لأن العين في الأصل مضمومة ،لأنهـا على وزن فُعُول - كما سبق -

(٣) شرح الشافية ٣/ ١٧١.

(٤) انظر الكتاب ٤/ ٣٨٤ والمصدر السابق (بتصرف).

(٥) انظر شرح الشافية للرضي ٣/ ١٤٣ (بتصرف).

(٦) الكتاب ٤/ ٣٨٤ ،وانظر النكت الحسان في شرح غاية الاحسان ص ٢٦٣ (يجوز فيه الوجهان القلب والتصحيح فتقول : عُتُوّ ،وعَتِيّ).

ولقول المازني : (وإذا كان مثال " عُتُوّ " واحدًا ،فالوجه فيه إثبات الواو ،والقلب جائز نحو : " مَعْدِيّ وعُتيّ " إذا أردت مصدر " عتا يعتو عُتُوًّا ") .(١)

تعقيب :

ورد قلب الواو المشددة ياء مشددة في لهجة من لهجات العرب ، وعليها القراءة السابقة والقراء من هذيل وهو عبد الله بن مسعود ،وطلحة ابن مصرف وأبان بن تغلب من الكوفة ،والأعمش ،ويحيى بن وثاب من بني أسد .

فكأن قلب الواو ياء هنا لهجة بعض بني أسد وبعض هذيل ويبدو أنهم من المتوغلين في البادية إذ مالوا إلى الياء المشددة ،لأنها أخف عنهم من الواو المشددة ، لما تحتاج إليه من أناة أثناء النطق ،ولأن الواو أثقل حروف العلة.(٢)

ومما يلحق بما سبق قراءة " بالعِدْيَة " في قوله تعالى : ﴿ إِذْ أَنتُم بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا .. ﴾(٣) بقلب الواو ياء لكسرة العين، ولم يعتد بالساكن ،لأنه حاجز غير حصين(٤) ،لأن قراءة ابن كثير وأبي عمرو (بالعِدْوة) بكسر العين.(٥)

أما قراءة باقي السبعة فبضم العين.(٦)

فقلب الواو ياء هنا لمجاورتها الكسرة ،وإن كان بينها وبين الكسرة حرف ساكن لكن لم يعتد به.

---

(١) المنصف ٢/١٢٢.
(٢) انظر شرح الشافية للرضي ٣/١٦٦.
(٣) من آية ٤٢ من سورة الأنفال .
(٤) البحر المحيط ٤/٥٠٠ ولم تنسب هذه القراءة إلى قارئ .
(٥) انظر التيسير للداني ص١١٦ ،الكشف ١/٤٩١ ،السبعة ص ٣٠٦ ، تفسير النسفي ٢/١٠٤.
(٦) المصادر السابقة .

٢ - لهجات في الفعل المضارع واوي الفاء :

ورد عن بعض العرب قلب الواو ياء إذا كانت فاء ومنه (أيجَعا) في قول مُتمّم (١) :

قَعِيْدَك ألا تُسْمِعيني مَلامــــةً
ولا تنكئي قَرْحَ الفؤادِ فييْجَعَــا (٢)

ويروى : فإيجَعا. (٣)

الشاهد فيه (فييجَعا) قلبت فيه الواو ياءً .

وأصله (يَوْجعا) بالتصحيح .

ولكنه قلبها ياء على خلاف القياس ، لأنهم كسروا اليـــاء لتنقلب الواو ياء لأنّ الواو الساكنة إذا انكسر ما قبلها أبدلت ياء . (٣)

---

(١) متمم بن نويرة بن حمزة بن شداد بن يربوع كان من الصحابة رضي الله عنهم من بني تميم ، انظر الخزانة ٢/ ٢٤ .

(٢) هذا البيت من قصيدة له مشهورة يرثي أخاه مالكاً عدتها واحد وخمسون بيتاً وهو السابع والثلاثون فيها وهي في ص ٢٦٩ وما بعده من المفضليات ويروى (قِعْدك ، ويروى فيَوجعا على الأصل ويروى فييجعا ، ومعنى (قعيدك الله) أي نشدتك الله ، وألا تسمعيني : للنهي ، وأن في ألا زائدة . ونكأ الجرح : قشره ، وييجعا : أي يؤلم ينظر المفضليات ص ٢٦٩ رقم القصيدة (٦٧) تحقيق عبد السلام هارون ، أحمد محمد شاكر وهامش (٣٧) من نفس الصفحة . وهو من شواهد المنصف ١/ ٢٠٦ ، خزانة الأدب ٢/ ٢٠ وانظر ١/ ٥٤ ، ٥٥ ، ديوان الأدب للفارابي ٣/ ٢٦٢ ، تدريج الأداني ص ١٢٦ .

(٣) انظر المنصف ١/ ٢٠٢ (بتصرف يسير) وانظر شرح الشافيـــة للرضي ٣/ ٩٢ ، وليس الكسرة هنا من قبيل كسر حرف المضارعة لأنهم يكسرون حروف المضارعة الأخرى عدا الياء ، وانظر شـــرح الشافية للرضي ٣/ ٩٢ ، وانظر اللسان (وجع ٨/ ٣٧٩) والمصادر السابقة .

وفي الكتاب :

" و غيرهم من العرب سوى أهل الحجاز يقولـــون [في تَوْجَلُ : هي تِيجَلُ ،وأنا إِيجلُ ، ونحن نِيجَلُ ،وإذا قلت : يَفعَلُ : فبعض العرب يقولون] " يَيْجَلُ " كراهيةَ الواو مع الياء شبهوا ذلك بأيام ".(١)

وفي الجيم للشيباني : (وبنو تميم : يَيْجَع).(٢)

تعقيـــب :

مما سبق يتضح أن لهجة أهل الحجاز التصحيح في نحـــو (يَوْجَل ،يَوْجَع) على القياس لسكون الواو .

ولهجة بني تميم قلب الواو ياء كراهة وقوع الواو بعد يـــاء فقلبوها وقالوا : " يَيْجَع ،و يَيْجل ".

و بعضهم كسروا ياء المضارعة لكي يتسنى لهم قلب الواو يـــاء فقالوا : يِيْجع ،و يِيجل ، و هذه لهجة قبائل موغلة في البداوة و هـــم بعض بني يربوع من تميم الذين منهم الشاعر (مُتمِّم بن نويرة) كما عزيت إلى (بني أسد)(٣) ،وقوم من (بني كلب).(٤)

---

(١) ٤/ ١١١ وانظر المقتضب ١/ ٨٩ ، ٩٠ (باب ما كان فاؤه واوا من الثلاثة) (ط ١٩٦٣م) ،معاني الأخفش ٢/ ٣٧٩ .

(٢) ٣/ ٣٠٥ (باب الواو) وانظر معاني الأخفش ٢/ ٣٧٩.

(٣) انظر ديوان الأدب للفارابي (باب يفعل) من الشـــال ٣/ ٢٦١ ،والصحاح (وجل) ٥/ ١٨٤٠ ،واللسان (وجع) ٨/ ٣٧٩ ، (وجل) ١١/ ٧٢٢ وانظر معاني الأخفش ٢/ ٣٧٩.

(٤) انظر تدريج الأداني ص ١٢٦.

ويغلب على الظن أن هذه القبائل البدوية مراعاة للانسجام بين أصوات اللين نطقوا (يِيجَل ،و يِيجَعُ) ثم تطور ذلك إلى (يَيْجَل) لمجانسة فتحة العين .(١)

و هنا نتساءل هل يجوز بناء على هذه اللهجة أن تقلب الواو ياءً في كل الأفعال الواوية الفاء إذا كانت مكسورة العين في الماضي مفتوحها في المضارع ؟

٣ - بعض اللهجات الواردة في الجمع :

أ - الجمع على (فِعَال وفِعَل) .

و مما ورد قلب الواو ياء على غير القياس وهو جمع .

قول توبة بن مضرس:(٢)

* وأَنَّ أَعِزَّاءَ الرِّجالِ طيالها *(٣)

الشاهد فيه : طِيَالها .

---

(١) انظر اللهجات في كتاب سيبويه ص ٢٨٥ ، ٢٨٦(بتصرف).

(٢) نسب البيت الآتي محققُ الممتع و محققُ أوضح المسالك ٤/٣٨٦ رقم الشاهد ٥٧٠ إلى (أنيف بن زبان النبهاني الطائي) وذكر أن البيت في الحماسة البصرية فبحثت عنه فلم أجده من ضمن أبيات رويت عن أنيف ،و محقق مجالس ثعلب نسبه إلى توبه بن مضرس وهو أعرابي من بني سعد من تميم انظر ص ٣٤٤ ،وهامش الصفحة ،ولم تنسبه معظم الكتب الصرفية إلى قائل .

(٣) هذا عجز بيت وصدره :

* تبيّن لي أن القماءة ذِلَّةٌ *

والمعنى : (إنه عرف بطول التجربة أن قصر القامة دليل على ضعف الإنسان وضعته وذلته ومهانته ،وأن الرجل العزيز القوى المنيع هو الطويل القامة المديد الفارع ،والبيت من شواهد المنصف ٣٤٢/١ ،

===

وأصله : طِوَالها (١) ،وهو القياس،أي ألا تُعَل ،لأنهـا تحركت في الواحدِ ،ولم تقلب في المفرد " طويل " لكنه قلبها في هذه الكلمة شذوذًا قياسًا واستعمالًا . (٢)

و قيل منه قولهم : "ثيرة " جمع ثور ،وكان قياسه "ثِوَرة " لأن عينه وإن كانت ساكنة في المفرد "ثَوْر "،إلا أنه ليس بعد الواو ألفًا . (٣)

و يرى بعضهم و منهم ابن الحاجب أن " ثِيَرَة " شاذ . (٤)

بينما يرى آخرون أن كلا الجمعين " ثِيَرَة ، ثِوَر " مستعمل (٥) وهو الأرجح .

لقول ابن جني : (وأخبرنا ابن مقسم عن ثعلب قال : جمع ثَوْر : ثِوَرَة وثِيَرَة ،وأثوار وثيران) . (٦)

=== أوضح المسالك ٣٨٦/٤ ،الممتع ٤٩٧/٢ ، شرح شواهد الشافية ص ٣٨٥ ، ٣٨٦ ، شرح التصريف الملوكي لابن يعيش ص ٤٧٣ ، ٤٧٥ ، شرح المفصل ٨٨/١٠ ، ٤٥/٥ ،اللسان (طول ٤١٠/١١) الإبدال لأبي الطيب ٤٧٠/٢ و مجالس ثعلب ص ٣٤٤ بالتصحيح (طِوَالها) وكأن للبيت روايتين الإعلال والتصحيح .

(١) وقيل : إن " طيالها " جمع طائل من (طَالَهُ) إذا فاقه في الطول فكان جمعها على (طيالها) على القياس انظر شرح التصريح ٣٧٩/٢ ،لكن رواية التصحيح (طِوَالها) تؤكد أن (طِيالها) جمع طويل ،وليس جمع طائل (والله أعلم) .

(٢) انظر شرح التصريح على التوضيح ٣٧٨/٢ .

(٣) انظر في ذلك المنصف ٣٤٥/١ - ٣٤٦ ، ٣٤٧ (بتصرف) ، الممتع ٤٧١/٢ ومابعدها .

(٤) انظر شرح الشافية للرضي ١٣٧/٣ .

(٥) انظر المنصف ٣٤٦/١ ،شرح الشافية للرضي ١٣٨/٣ ومابعدها .

(٦) المنصف ٣٤٧/١ ،وانظر المصدر السابق لمعرفة أقوال العلماء في ===

ولقول الرضي : (وجاز ثِيرة مع ثِوَرة لحمله على ثيران).(١)

وقيل منه: (الجياد) في قوله تعالى :

﴿ ... ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلۡجِيَادُ ... ﴾ (٢)

وأصله : (الجِوَاد) جمع جَوَاد (٣) ، والتصحيح هو القياس؛ لأن عين المفرد متحركة .

ويُعَدّ القلب هنا من الشاذ الذي لا يقاس عليه.(٤)

=== أصل (ثيرة) ١/ ٣٤٥ - ٣٤٩ ، وشرح الملوكي لابن يعيش ص ٤٧٥ ، ٤٧٦ ، اللسان (ثور ٤/ ١١١) ، الممتع ٢/ ٤٧١ ، ٤٧٢ .

(١) شرح الشافية للرضي ٣/ ١٣٨ ، ١٣٩ ، وانظر الممتع ٢/ ٤٧٢ .

(٢) من آية ٣١ من سورة صٓ ، ومعنى (الصافنات) قيامها ، وقيل : رفع إحدى اليدين على طرف الحافر حتى يقوم على ثلاث .
(انظر تفسير القرطبي ١٥/ ١٩٣).

(٣) انظر أوضح المسالك ٤/ ٣٨٧ ، شرح التصريح ٢/ ٣٧٩ ، وقيل : إنه جمع جَيِّد وجمعه على جِياد على القياس؛ لأنها أعلت في المفرد وأصله (جَيْوِد) ثم قلبت الواو ياء وأدغمت وعلى هذا فإعلالها في الجمع على القياس وانظر المصدر السابق ، وفي تفسير القرطبي ١٥/ ١٩٢ (جِياد) جمع جَوَاد للفرس إذا كان شديد الحضر كما يقال للإنسان جوادًا إذا كان كثير العطية غزيرها ، وقيل : إنها الطوال الأعناق مأخوذ من الجِيد وهو العنق .

(٤) انظر الممتع ٢/ ٤٩٦ ، شرح التصريف الملوكي لابن يعيش ص ٤٧٣ .

تعقيب :

مما ذكر اتضح : أنه ورد في كلام العرب بعض الكلمات على غير القياس ، إذ قلبت فيها الواو ياءً مع عدم توفر شروط قلبها وذلك إذا كان الجمع على فِعال ورد تصحيحه في المفرد مع تحركة أيضاً ومع ذلك أعل وذلك في نحو (طِيال ،جِياد) في رأيٍ .

وكذلك إذا كان الجمع على (فِعَلة) كنحو (ثِيَرة) فهو صحيح في المفرد وإن كان ساكن العين في المفرد إلا أنه ليس بعده ألف كما في (طِوال ،جَواد) .

وكان القياس في الكلمات السابقة : (طِوَال ،جِوَاد ،ثِوَرة) .

و نرى أن الواو وقعت بعد كسرة فأدى إلى ثقلها فقلبوها ياءً لما في ذلك من انسجام بين الكسرة والياء لا يتوفر في (طِوَال ،جِوَاد ، ثِوَرة) .

ورأينا قائلي الكلمات السابقة بالإعلال من البادية الذين يميلون إلى الخفة ليناسب مع ما اتصفوا به من سرعة النطق .

و مما أود التنبيه إليه أن وجود (ثِوَرة وثِيَرة) بالتصحيح والإعلال يؤكد وجود (طِوَال ،وطِيَال) لجواز رواية البيت السابق بروايتين التصحيح والإعلال ،وكذلك (جِوَاد ،وجياد) لكن العلماء أجازوا استعمال (ثِيَرة) وجعلوه من المطرد استعمالاً بينما جعلوا (الطيال) من الشاذ استعمالاً . ولم يشر معظمهم إلى (جياد) بل عدُّوه جمع " جيِّد " (١) . والله أعلم.

---

(١) انظر حاشية يس على التصريح ٢/٣٧٩ .

ب - الجمع على " فُعَّل " :

و منه قلب الواو المشددة ياءً مشددة إذا كانت عيناً في " فُعَّل " جمعًا ،ومن ذلك قول الحادرة :(١)

ومُعَرَّضٍ تَغْلى المراجلُ تحتـــه
عَجَّلْتُ طَبْخَتَهُ لرَهطٍ جُيَّـــعِ(٢)

الشاهد فيه : (جُيَّع) وأصله : (جُوَّع) فقلب الواو ياءً وهذا جائز .

و في ذلك يقول ابن جني : (لأنْ فاعلا من هذا الباب - أعني المعتل العين بالواو- إذا جمع على فعل كان القلب فيه مطّرِدا)(٣).

ويعني بالمطرد أي أنه مطرد في الاستعمال والقياس جميعًا.(٤)

----

(١) هو الحادرة أو الحُويدِرَة : بالتصغير : وهو لقب ،واسمه قُطْبَة بن أوس بن مُحِصن من غطفان ،شاعر جاهلي مُقِل ،كان حسان معجبا بقصيدته التي منها الشاهد . انظر المفضليات ص ٤٣ ، بغية الوعاة ١/ ١٢٤ وانظر ديوانه ص ٣٣ ، ٣٤ .

(٢) هذا بيت متمـــم للعشرين من قصيدة له عدتها واحـــد وثلاثون بيتا وهي ص ١٤٣ ومابعدها من المفضليات والبيـــت ص ٤٦ والبيت مروى بالواو (جُوَّع) في المفضليات وديوانـــه ص ٥٨ .
ومعنى (المعرَّض : اللحم الذى لم يبلغ نضجه) (المراجل : جمع مرجل وهو ما يطبخ فيه والشطر الثاني في اللسان (بادرت طبختها لرهط جُيَّع) والبيت من شواهد المنصف ٢/ ٤،الممتع ٢/ ٤٩٧ ،وشرح الأشموني ٣/ ٨٧٠ .

(٣) انظر المنصف ٢/ ٤ ، ٩ ،انظر التكملة ص ٥٩٤ ،شرح الشافيـــة للرضي ٣/ ١٧٣، شرح الأشموني ٣/ ٨٦٩، ٨٧٠.

(٤) المنصف ٢/ ٩ .

ووجه ذلك أن العين شبهت باللام لقربها من الطرف فأعلت كما تعل اللام.(١)

ومن ذلك أيضا قول الأعشى :

فَباتَ عَذُوبا للسَّماءِ كَأَنَّـــهُ
يُوائِمُ رَهْطًا للعَزُوبَةِ صُيَّمــا (٢)

الشاهد فيه : صُيَّما وأصله : صُوَّما قلب الواو المشددة يــاء مشددة والقلب هنا للمجاورة (٣) كالسابق وذلك لقرب العين من اللام.

مما سبق وضح جواز " صُيَّم " و " قُيَّم " و " نُيَّم " و " جُيَّع " بقلب الواو ياءً إلا أن التصحيح أجود أي (قُوَّم ،نُوَّم ،جُوَّع) .

و يرى بعض العلماء و منهم ابن الحاجب أن هذا القلب (شاذ)؛ لأن حق الواو إذا جامعت الياء وأولاهما ساكنة قلبها ياء ،وههنااجتمعت الواوان وأولاهما ساكنة فقلبتا ياءين . فلذا شذَّ ،ولأن الواو المشـددة - وإن قربت من الحرف الصحيح -لكنها تقلب ياء إذا وقعت في الجمـع طرفاً لثقل الجمع ،وكون الطرف محل التخفيف ، فهي في " قُوَّم ،وصُوَّم " لم تقع طرفًا و مع ذلك قلبت ياءً . فهو شاذ .(٤)

---

(١) شرح الأشموني ٣/ ٨٧٠ .

(٢) هذا البيت هو الثامن عشر من قصيدة له مشهورة عدتها واحد وأربعون بيتا وهي ص ١٥٧ فما بعدها من ديوانه بعنوان انما الاله فوق كل قبيلة والبيت ص ١٥٨ من الديوان ،و معنـــى (العذوب : الرافع رأسه قائماً. يوائم : يوافق أو يباري. الرهط : قوم الرجل وعشيرته . العزوبه بالزاى الأرض البعيده المضرب إلى الكلأ) .
يقول : فبات رافعًا رأسه إلى السماء ،لا يذوق شيئا ،كأنـــه يباري قومًا صائمين . وهو من شواهد المنصف ٢/ ٤ ، شرح المفصل ١٠/ ٩٣ وروى بكسر الصاد وهذا جائز.

(٣) شرح المفصل ١٠/ ٩٣ .

(٤) انظر شرح الشافية للرضي ٣/ ١٤٣ (بتصرف يسير) .

و مما ورد فيه القلب شذوذاً قوله : " النُيَّام ".

في قول ذي الرمة :

* فما أرَّقَ النُيَّامَ إلاَّ سلامُهـا * (١)

وسبب شذوذه لبعده من الطرف ،لأنْ ما كان جمعًا على " فُعَّال " لم تقلب فيه الواو ياء ،لأنْ ألف (فُعَّال) حجزت بين العين والـلام فبعدت العين من الطرف فلم يجز قلبها ،وهذا هو القياس (٢) أي التصحيح " ،وكذلك " صُوَّام ،وُزوَّار " (٣)

ومثله قولهم : " فلان في صُيَّابة قومه ". (٤)

يريدون (في صُوَّابة).

---

(١) هذا عجز بيت وصدره :

* ألا طَرَقَتْنَا مَيَّةُ ابنةُ مُنْذِرٍ *

وهو ليس في ديوانه انظر ص ٦٨٢ ، ٥١٧ ،وأشير في الهامش رقم (١١) من ص ٥١٧ أن البيت في المنصف وشرح المفصل ملفق من بيتين من قصيدتين وهما :

ألا طرقتميّ بيني وبينها * مهاوٍ لأصحاب السُّرى وترامس

ألا خيلت ميٌّ وقد نام صحبتي * فما نَفر التهويم إلاّ سلامها

وربما كان البيت المذكور عند النحاة غير ملفق من البيتين السابقين وإنما هو بيت آخر لم يذكر في الديوان ورواية الأشموني " إلا كلامها " موضع " سلامها " ،وانظر المنصف ٢/ ٥ ،شرح المفصل ٩٣/١ ، شرح الأشموني ٣/ ٨٧٠ ، شرح الشافية للرضي ٣/ ١٤٣، ١٧٣ والممتع ٢/ ٤٩٨ وقيل أنه لأبي الغمر الكلابي .

(٢) انظر المنصف ٢/ ٤ ، ٥ (بتصرف يسير) والمصادر السابقة.

(٣) انظر التكملة ص ٥٩٤.

(٤) انظر المنصف ٢/ ٥ ،الممتع ٢/ ٤٩٨ ،ومعنى (صوَّابة) أي : صميمهم وخالصهم وهو من صاب يصوب إذا نزل كأن عرقه فيهم قد شاع وتمكن ،وانظر المصادر السابقة .

وكلاهما شاذ من جهة القياس والاستعمال ،أما الاستعمال فظاهر القلة ،وأما القياس فلأنه إذا ضعف القلب مع المجاورة في نحو " صُيَّم ، قُيَّم " كان مع التباعد أضعف .(١)

وعكسه إذا كان جمعا على فُعول ولامه واو.

فإنه يلزم قلب الواو الثانية ياء ،ثم تقلب الواو الأولى ياء لإدغامها في الياء ،ثم تقلب الضمة كسرة لتصح الياء.(٢)

وورد شاذ قولهم " نُحُوّ " ، ومن ذلك :

حكى عن بعض العرب أنه قال : " إنكم لتنظرون في نُحُوّ كثيرة ".(٣)

فجاء على الأصل شذوذاً ،وكان قياسه الإعلال بالقلب - كما بيّن - فنقول : " نُحِيٌّ ".

ويبدو أنهم أخرجوا هذه الكلمة على الأصل ليعلم بذلك أن أصل " عِصِيّ : عُصُوّ " فجاء " نُحُوّ " كالتنبيه على أصل هذا الباب كله.(٤)

وهذا يدل على أن العرب عندما كانوا يشتقون بعض الكلام من بعض ربما أبقوا الواو على حالها دون قلب وربما قلب بعضهم ما لم يقلبه الآخرون(٥) كما في هذه الكلمة وفي غيرها من الكلمات السابقة .

----

(١) شرح المفصل ١٠/ ٩٤.
(٢) انظر ص (٢٢١) من البحث وانظر الممتع ٢/ ٥٥١.
(٣) الكتاب ٤/ ٣٨٤ ،الممتع ٢/ ٥٥١ ،وانظر المنصف ٢/ ١٢٣.
(٤) المنصف ٢/ ١٢٣.
(٥) انظر الدراسات الصوتية واللهجية ص ٣٧٠.

ثانيا : كلمات الإعلال فيها أرجح والقياس التصحيح : (١)

وذلك نحو اسم مفعول من " رَضِيَ ".

وقوله تعالى : ﴿ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا ﴾. (٢)

قراءة الجمهور " مرضيًّا ".

وهو اسم مفعول وأصله (مرضوّ) فأعل بقلب واوه ياء ، لأنها طرف بعد واو ساكنة ، والساكن ليس بحاجز حصين. (٣)

وقراءة ابن أبي عبلة : " مَرْضُوًّا " مصححاً (٤) ، لأن الواو فيه أصل ، ولم تعل بقلبها ياء في هذه القراءة . وهذا جائز.

و هي لهجة أهل الحجاز كما عزاها الفراء. (٥)

---

(١) أكتفي هنا بدراسة كلمة واحدة فقط بالتفصيل .

(٢) من آية ٥٥ من سورة مريم.

(٣) انظر البحر المحيط ٦/١٩٩ وانظر النهر الماد ٢/١ ص ٣٩٣ (ويقال مرضي ، لأنه اجتمعت واو وياء وسبقت إحداهما بالسكون فقلبت ياء فأدغمت الياء في الياء) أى كأن أصله (مرضُوْيُ) ثم قلبت الواو لتطرفها (ياء) (مرضُوْيُ) ثم قلبت الواو الساكنة ياء ثم أدغمت وكسر ما قبلها بدلا من الضمة كما سبق . وانظر النحو الوافي ٤/٧٨٠.

(٤) انظر البحر ٦/١٩٩ ولم أعثر على هذه القراءة في غير هذا المصدر ولم تثبت في غير هذا المصدر ، ولم تثبت في معاني الفراء انظر ٢/١٦٩/١٧٠ وكذلك في قوله (رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً) في سورة الفجر آية ٢٨ قرئت (مرضوّة) انظر شرح التصريح ٢/٣٨٢.

(٥) انظر معانيه ٢/١٧٠.

أما أيهما القياس ؟

ذكر سيبويه أن القياس التصحيح : " مَرْضُوٌّ " في قوله :

" وقالوا : (مرضِيٌّ) ،وإنما أصله الواو، وقالوا : (مرضوٌّ) فجاءوا به على الأصل والقياس "[(١)].

فالقياس عنده (مَرْضُوٌّ) ،وغير القياس (مرضِيٌّ) .

وفي معاني الفراء : " ... والذين قالوا : (مرضيّا) بنوه على (رضيت) "[(٢)].

أى من قال : (مرضيًّا) ،أعل لإعلال الفعل في قولهم : (رضيت) أو بمعنى إتباعًا للفعل الماضي[(٣)] (رَضِي) .

وفي شرح الشافية :

" ما كان القلب فيه أولى ويجوز تركه فهو كل مفعول ليس الضمة فيه على الواو ، لكنه من باب فَعِل بالكسر ، نحو (مرضيّ) ، فإنه أكثر من (مرضُوّ) "[(٤)].

إذًا ف (مرضيّ) جائز وهو أكثر ،و (مرضوٌّ) جائز وهو أقل ولم يجعل أحدهما قياسًا ،ولم يعزهما إلى لهجة معينة.

---

(١) الكتاب ٤/ ٣٨٥ ،وانظر أدب الكاتب لابن قتيبة ٥٦٨، ٦٠٢.
(٢) معاني الفراء ٢/ ١٧٠.
(٣) انظر شرح الشافية للرضي ٣/ ١٧١.
(٤) المصدر السابق ٣/ ١٧١ وانظر اللسان (رضي) ١٤/ ٣٢٤.

وفي أوضح المسالك : " ... فهو (مرضي وقوى على زيد) فهو (مقوىّ عليه) وشذ قراءة بعضهم : (مرضوّة) ".(١)

فكأنه يجعل (مرضوّة) شاذ ، أي أن التصحيح عنده شاذ ، أو عدّ القراءة شاذة لأنها مخالفة للرسم العثماني والإعلال هو القياس - كما يفهم - .

وفي معاني القرآن للزجاج : " (أصله - يعني مرضيًّا - مرضوًّا ، وهو جائز في اللغة غير جائز في القرآن ، لأنه مخالف للمصحف ، والخليل وسيبويه وجميع البصريين يقولون : فلان مرضُوٌّ ومرضيٌّ ، وأرض مسنوّة ومسنيّة والأصل الواو إلا أنها قلبت عند الخليل لأنها طرف قبلها واو ساكنة ، أما غير البصريين فلهم فيه قولان :

قال بعضهم : لما كان الفعل منه رضيت فانتقل من الواو إلى الياء ، صار (مرضيًّا) .

وقيل : إن بعض العرب يقول في تثنية رضي (رضيان ورضوان) فمن قال : رضيان لم يكن من قوله إلا (مرضي) ، ومن قال : رضوان في التثنية جاز أن يقول : فلان مرضوٌّ ومرضيٌّ ".(٢)

وفي الصحاح للجوهرى :

" وسمع الكسائي رِضَوان ، وحِمَوان في تثنية الرضا والحمى . قال : والوجه حِمَيَان ورِضَيَان ، ومن العرب من يبدلهما بالياء على الأصل ، والواو أكثر ".(٣)

---

(١) لابن هشام ٤/ ٣٩٠.
(٢) جـ٣/ ٣٣٤ (بتصرف يسير).
(٣) الصحاح (رضا) (٦/ ٢٣٥٧).

لست أدري ما المراد بقوله : (بالياء على الأصل) ؟
هل يعني أن الياء في نظره أصل ، وأن الواو فرع ؟ مع أنه ذكر أن (مَرْضُوٌّ : أصل) أو أن هذا في رأي الكسائي ، وإن كان كذلك فإن هذه المادة (رضى / رضو) تحتاج إلى بحث و نظر .

فنجد أن ابن منظور جعلها من مادة (رضي) يائي اللام ولم يقل (رضا) كما فعل الجوهري مع أن ابن منظور يراعي الحروف الأصلية للمادة فكيف جعل هذه المادة من (رضي) ولم يجعلها (رضا) كالجوهري ، أو أنه راعى قلب الواو ياء وجوبًا في رضو : رَضِي فأتى بالمهملة .

تعقيب :

يتضح مما سبق أن النحاة في (مرضُوّ) و (مرضيّ) ثلاثة فرق :

فريق يرى أن القياس (مرضوّ) أي التصحيح وهو الأصل ، ولأن الواو قويت بالتشديد وهو رأي البصريين كما يفهم من ارتشاف الضرب والإعلال جائز أيضا .

و فريق يرى أن الإعلال أرجح (مرضيّ) وأن التصحيح شاذ قليل وهو رأي ابن هشام .

وثالث يرى جواز الإعلال والتصحيح والأول أرجح وأميل إلى هذا الرأي .

أما من رأى أن لهجة أهل الحجاز (مَرْضُوٌّ) أي التصحيح فليس بمسلّم ، لأن قراءة جمهور القراء و منهم المكي والمدني بالإعلال في (مرضيًّا) (مرضيّة) . فلعل ما نسبه الفراء إلى الحجاز في لغتها القُدمى ، ولا يستبعد أن يكون ذلك من لهجة الحضر الذين يميلون إلى التأني في نطق الكلمات وإظهار الحروف ، ولكن الثقل الذي ينشأ من

تحقيق الواو المشددة يجعلنا نقول إن الحجاز أخذت من تميم و من على شاكلتها التخفيف بالقلب ياء.(١)

ولأنه لولا ذلك لجاءت بالتصحيح (مرضوًّا) إحدى القراءات المتواترة ،لأن لهجة الحجاز مستفيضة .(٢)

وخلاصة القول : إن الأصل الأول لهذه الكلمة : (رض و) ،ولا دليل عليه إلا الرضوان ثم تُنوسي هذا الأصل إلى (رض ي) ،وجميع المشتقات بالياء . والله أعلم.

و مما يلحق بما سبق قولهم " القصوى " و" القصيا " بالتصحيح والإعلال ،أي ما كانت الواو فيه لام (فُعلى) فإنها تقلب ياء " القُصْيَا " وهي لهجة تميم(٣) وأهل نجد .(٤)

وورد التصحيح " القُصوى " بعدم القلب وهي لهجة لبعض أهل الحجاز(٥) وبني أسد(٦) وهو من الشاذ قياسًا فصيح استعمالاً .(٧)

---

(١) انظر اللهجات العربية في معاني القرآن للفراء ص ٢٨٥.

(٢) المصدر السابق ص ٢٨٥ (بتصرف).

(٣) انظر في ذلك شرح ألفية ابن مالك للمرادى ٦/ ٤٥ ،وارتشاف الضرب ١/ ١٤٣.

(٤) انظر النكت الحسان ص ٢٦٦.

(٥) انظر في ذلك شرح ألفية ابن مالك للمرادي ٦/ ٤٦ ،وأوضح المسالك ٤/ ٣٨٨ ،شرح الأشموني ٣/ ٨١٢ ، (وقصا) في اللسان - ١٥/ ١٨٤ ،وتاج العروس ١٠/ ٢٩٥.

(٦) النكت الحسان ص ٢٦٦.

(٧) أوضح المسالك ٤/ ٣٨٨ وانظر هذه المسألة بالتفصيل في النحو والصرف بين التميميين والحجازيين ص ٢٢٧ ومابعدها ،واللهجات في كتاب سيبويه ص ٢٧٥ ، ٢٧٦.

وورد ت في القرآن الكريم على لهجة أهل الحجاز في قوله تعالى : ﴿ إِذْ أَنتُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلدُّنْيَا وَهُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلْقُصْوَىٰ ﴾ (١) ،وهي قراءة معظم القراء (٢) - أي بالتصحيح - على لهجة أهل الحجاز وبني أسد .

وقرأ زيد بن علي " القُصّيَا " بقلب الواو ياءً وهو القياس على لهجة تميم (٣) وأهل نجد . إلا أن هذه القراءة شاذة لمخالفتها الرسم العثماني ولعدم تواترها .

وأرجح أن تجعل هذه اللهجة - لهجة أهل الحجاز وبني أسد - مقيسة ، لمناصرتها قراءة قرآنية متواترة فيقال : (ما كان من النعوت مثل ،الدنيا والعُليا جاز فيها الإعلال ،وجاز التصحيح " دُنْوى " ، و "عُلوى " ونحوهما) .

أما قول أبي حيان : (قالوا : القُصوى فأظهروا الواو وهو نادرٌ) (٤) .

ولا أرى رأيه ،لأنه كيف يكون نادرًا ،وقد ورد في القرآن الكريم ؟ لم لا يكون احتفظ به القرآن الكريم في الطور الأول منه كما احتفظ بالأصل (أي الطور الأول) في الكلمات نحو : (استحوذ) ؟ ثم تطور في لهجة بني تميم بالقلب (القصيا) .

وهذا هو الراجح عندي ،لأننا لا زلنا نستعمل هذه الكلمة بهذه الصورة .

---

(١) من آية ٤٢ من سورة الأنفال ،ومعنى العدوة : شط الوادي وتسمى الضفة ،وانظر البحر ٤/ ٤٩٩ وقيل معنى الدنيا : القُربى، والقصوى : البُعدى ،وانظر تفسير النهر الماد لأبي حيان ١/ ٩٢٨ .

(٢) البحر ٤/ ٥٠٠ .

(٣) المصدر السابق ٤/ ٥٠٠ .

(٤) النكت الحسان ص ٢٦٦ .

المطلب الرابع - قلب الياء واوًا :

تقلب الياء واوًا في أربعة مواضع (١) يمكن تلخيصها فيمايلي :

١ - أن تكون ساكنة مفردة في غير جمع ، نحو "مُوقِن ،ومُوسِر" (٢) ويجب سلامتها إن تحركت نحو "هُيَام" ، أو أدغمت كـ "حُيَّض" أو كانت في جمع ،ويجب في هذه قلب الضمة كسرة كهِيم ،وبِيض في جمع " أَفْعَل أو فَعْلاء " لأنها جمع "أَهْيَم وهَيمَاء" و "أَبْيَض وبَيْضَاء" (٢).

٢ - أن تقع بعد ضمة وهي لام فعِل (٣) كـ (نَهُوَ الرجل) (وقَضُو) بمعنى ما أنهاه!،أي أعقله ، وما أقضاه!.

٣ - إذا كانت الياء لاما لفَعلى " بفتح الفاء اسمًا " لا صفة مثل "تَقْوَى وفَتْوَى" (٤) وسُمع "ريًّا" اسما للرائحة . و هذا بخلاف صديا لكونها صفة مذكرها "صديان" ،لأن الاسم أخف من الصفة .

----

(١) انظر في ذلك أوضح المسالك ٣٩٢/٤ ومابعدها ، شرح التصريح على التوضيح ٣٨٣/٢ ومابعدها ،النحو الوافي ٧٨٣/٤ ومابعدها ،دراسات في علم الصرف ص ١١١ ومابعدها ،وانظر الكتاب ٣٧٥/٤ ، ٣٨٩ ومابعدها .

(٢) انظر في ذلك شرح الشافية للرضي ٨٥/٣ ومابعدها مع المصادر السابقة.

(٣) وذكرت الكتب النحوية بعض الأمثلة الافتراضية كأن تكون الياء لام اسم مختوم بتاء بنيت عليها الكلمة كنحو (مَرْمُيَة : مرمُوَة) أو لام اسم مختوم بالألف والنون كنحو : (رمُيان ، رمُوان) انظر أوضح المسالك ٣٩٣/٤ وانظر الممتع ٥١٩/٢ ومابعدها .

(٤) انظر شرح الشافية للرضي ١٧٧/٣ ومابعدها.

٤ - إذا كانت الياء عينًا لفُعلى " بضم الفاء " اسمًا مثل " طُوبَى لهم " من " ط ي ب " فإن كانت صفة بقيت الياء صحيحة وهنا يكسر ما قبلها (١) ومنه في القرآن ﴿ قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ ﴾ (٢) ، ومشية حِيكَى (٣) . ونحوهما . وأصلهما " ضُوزَى ، وحُوكَى " بالواو الساكنة فيهما المسبوقة بضمة وفي ذلك خلاف .

وردت بعض اللهجات فيها على خلاف هذه المواضع - كما سنرى - لكننا لم نعثر على لهجات كثيرة في هذا الموضع (قلب الياء واوًا) ؛ لأنّ الياء أخف عليهم من الواو وفي ذلك ذكر سيبويه :

" ويدلُّك على أن الياء أخفُّ من الواو عندهم أنهم يقولون : يَيْئِسُ ، ويَيْبِسُ ،فلا يحذفون [موضع الفاء كما حذفوا يَعِدُ]" (٤) .

وبذا يتضح أن النطق العربي كان يؤثر صوت الياء على صوت الواو ،ويراه أخف منه وأيسر .

---

(١) انظر شرح الشافية للرضي ٣/ ٨٦ مع التصرف، وانظر الممتع ٢/ ٥٤٢ .

(٢) من آية ٢٢ من سورة النجم ومعنى ضِيزَىٰ : أي جائرة ويقال ضُوزى وقيل: أصل عينها ياء ،وقيل: واو، وانظر في ذلك المخصص ١٥/ ١٩١ ، اللسان (ضوز ، ضيز) ٥/ ٣٦٧ ، ٣٦٨ ، وانظر الكشف ٢/ ٢٩٥ ، البحر المحيط ٨/ ١٦٢، فإن كان أصل عينها واوًا فلا شاهد فيها حينئذ لأنّ الواو قلبت ياء وليس العكس .

(٣) معنى حيكى : أي مشية يتحرك فيها المنكبان .

(٤) الكتاب ٤/ ٣٣٨ .

ومع استخفافهم الياء على الواو فقد ورد عنهم قلب الياء واوًا لغير ما علة صوتية ، فقالوا : الفَتْوى ، والتَّقْوَى (١) ، وعبر عن ذلك ابن جني أنه من باب الاستحسان وكأنه جبر للواو (أرادوا أن يعوضوا الواو من كثرة دخول الياء عليها) (٢) .

وفي موضع آخر عبر بقوله :

" ألا ترى إلى كثرة غلبة الياء على الواو في عامّ الحال ، ثم مع هذا فقد ملُّوا ذلك إلى أن قلبوا الياء واوًا قلبًا ساذجًا، أو كالساذج لا لشيء أكثر من الانتقال من حال إلى حال، فإنَّ المحبوب إذا كثر مُلّ ... " (٣)

لذا ، وجدنا أن مواضع قلب الياء واوًا قليلة جداً إذا قورنت بمواضع قلب الواو ياء .

---

(١) انظر الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ص ٣٦٩ (بتصرف) .
(٢) الخصائص ٢/ ٢٣١ وانظر المنصف ٢/١٥٧ .
(٣) الخصائص ١/٨٧ .

اللهجات الواردة في هذا الموضع :

يمكن تصنيف هذه اللهجات كالآتي :

١ - كلمات تشير إلى اللهجات،القياس فيها الإعلال ،لكنها وردت على الأصل .

٢ - كلمات تشير إلى لهجات، القياس فيها التصحيح ،لكنها وردت بالإعلال .

فمن القسم الأول :

أ - قولهم " طُوبى "(١) بقلب الياء واوًا وأصلها " طُيبى " ، لأن القلب مناسب للضمة التي قبلها :

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَئَابٍ ﴾.(٢)

وقراءة الجمهور على القياس " طُوبى " بقلب الياء واوًا .

وقرئ (طِيبى) على الأصل ،وكسرت الطاء لتصح الياء(٣)

---

(١) قيل : إنها شجرة في الجنة ،وقيل : فُعْلى من الطيب والمعنى أن العيش الطيب لهم وهو الأرجح ،وقيل فُعْلى مؤنث أطيب أي صفة ولكنها جارية مجرى الأسماء الجامدة. انظر في ذلك شرح التصريح على التوضيح ٢/ ٣٨٥ ، البحر ٥/ ٣٨٩ ،واللسان (طيب ١/ ٥٦٤) ،الكشاف ٢/ ٣٥٩ ذكر أن (طوبى مصدرًا من طيب) وانظر الممتع ٢/ ٤٩٣ ،أوضح المسالك ٤/ ٣٩٤ ، وانظر الكتاب ٤/ ٣٦٤ ،وانظر التهذيب للأزهري ١٤/ ٣٩ .

(٢) من آية ٢٩ من سورة الرعد .

(٣) انظر البحر ٥/ ٣٩٠ ،الكشاف للزمخشري ٢/ ٣٥٩ ، تفسير الفخر الرازي ١٩/ ١ ٥،ولم أعثر على هذه القراءات في كتب القراءات القرآنية المعروفة ، وانظر شرح الألفية للمرادي ٦/ ٤١ .

وذُكرت أنها قراءة بكرة الأعرابي (١) أو مكوزة الأعرابي (٢)، وهذه القراءة شاذة وهي مخالفة للرسم العثماني .

هذا إذا كانت " طُوبى " اسماً، أما إذا كانت صفة فتصحيحها جائز عند ابن مالك وابنه بدر الدين . (٣)

تعقيب :

مما سبق يتضح أن العرب قلبوا الياء واوًا في اسم على فُعْلى كما قلبوا الواو ياءً في مواضع كثيرة، إلاَّ أن بعض أهل البادية استخفَّ الياء في ذا الموضع فلم يقلبها واوًا، وإنما أبقاها - كما هي - وذلك لخفة الياء، والكسرة، وثقل الواو والضمة .

ويبدو أن هذه لهجته، لقول ابن سيده (ولغةُ بعض العرب طِيبى) (٤) أي التصحيح .

ولم تشر المصادر - التي رجعت إليها - قبيلة هذا الأعرابي لكي نعرف أي القبائل التي تبقى على الياء ولا تعلها، لكن يبدو أنها لهجة لقبائل موغلة في البداوة .

والله أعلم .

---

(١) انظر البحر ٥/ ٣٩٠ وانظر المخصص ١٥/ ١٩٢، ١٩٣ .
(٢) انظر الكشاف للزمخشري ٢/ ٣٥٩ ، تفسير القرآن للفخر الرازي ١٩/ ٥١ .
(٣) انظر أوضح المسالك ٤/ ٣٩٤ ، شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم ص ٨٥١ وانظر ارتشاف الضرب ١/ ١٣٨ .
(٤) المخصص ١٥/ ١٩٢ .

٢ - و من القسم الثاني :

وردت بعض الكلمات بالإعلال أي بقلب الياء واوًا وكان قياسها التصحيح ، وربما تشير بذلك إلى وجود لهجتين في هذه الكلمات الإعلال والتصحيح و من ذلك :

أ - قولهم : " جِبَاوَة " من جبيت.(١)

وكان القياس فيهما " جِبَايَة ".(٢)

و في الممتع ما يشير إلى أن " جِبَاوَة " شاذة .(٣)

و في شرح التصريف الملوكي لابن يعيش (وقد قالوا : جبيت الخراج جِبَاوة ، وأصله جِبَايَة، فأبدلوا الياء واوًا من غير تضعيف).(٤)

فلم يشر إلى أن جباوة شاذة ، ويفهم منه أنها لهجة لبعض القبائل .

و في اللسان ذكر أنها : (نادرة)(٥) - أي جِبَاوة - بالواو .

و يبدو أن " جِبَاوَة " لقبائل بدوية ، لأن كلا من الألف والياء والهاء أصوات خفية . والقبائل البدوية تجنح في خضم السرعة ، إلى الأصوات الأكثر ظهورًا ووضوحًا ، لتسعفها سرعتها ، والواو أكثر ظهورًا من الياء .(٦)

---

(١) انظر الكتاب ٤/٣٨١،٤١٧ ، التصريف الملوكي لابن يعيش ص ٢٦٥ واللسان جبي ١٤/١٢٨ .
(٢) المصادر السابقة .
(٣) انظر الممتع ٢/٥٠٥ وانظر شرح الشافية للرضي ٣/٢١٥ .
(٤) ص ٢٦٥ .
(٥) جبي ١٤/١٢٨ .
(٦) اللهجات في كتاب سيبويه ص ٢٧١ .

ب - ومنه أيضا قولهم : (الكِيسى ،والضِيقى).

أنثى الأكيس والأضيق على الأرجح .

أجاز فيهما بعض العلماء الإعلال أي قلب الياء واوًا فقالوا : "الكُوسى ،والضُوقى "(١) وذلك لمراعاة مذكره تارة،ومراعاة زنته الأخرى.(٢) وذلك لأنّ مذكره "الأكيس" و "الأضيق" بالياء ،ولأنّ وزنه "فُعلى" فالواو مضمومة فحق الياء إذا أتت بعدها وهي ساكنة أن تقلب واوًا.

و هذا مخالف لرأي معظم النحاة إذ لا يجيزون الإعلال بل يلزم التصحيح إذا كانت " فُعلى " صفة - كما سبق بيانه -.

وورد في بعض شواهد العرب الإعلال في نحو هذا .

و من ذلك قول الشاعر:(٣)

فما أدرى أجُبْنًا كان دَهْـــرى
أمِ الكُوسَى ،إذا جدَّ الغريمُ ؟(٤)

فصارت الياء واوًا .

---

(١) انظر أوضح المسالك ٤/ ٣٩٥ ، شرح الألفية لابن الناظم ص ٨٥١، شرح الألفية للمرادى ٦/ ٤١ وانظر الإبدال لأبي الطيب٢/ ٤٧٧.

(٢) انظر المصادر السابقة ،وشرح التصريح ٢/ ٣٨٥، ٣٨٦.

(٣) لم أهتد إلى قائله.

(٤) معنى الكوسى من الكيس وهو من الخفة والتوقد ، وقيل : الكوسى من النساء أي حسنة الأدب،وانظر التهذيب للأزهرى ١٠/ ٣١٣، المخصص لابن سيده ١٥/ ١٩١ ،اللسان (كيس ٦/ ٢٠٠،٢٠١) تاج العروس (كيس ٤/ ٢٣٨) ،وفي المخصص (ذهب كراع إلى أنها جمع كَيِّسة) ١٥/ ١٩١ لكن رَجَّح أنها مؤنث الأكيس . والبيت من الوافر ولم ينسبه الأزهرى ،ولا ابن منظور ولا الزبيدى في التاج ولا الشيباني في الجيم ،وورد في الجيم الشطر الثاني ٣/ ١٨٢ (باب الكاف) (أمِ الكوساء إذ عدت الحريم)
وفي التهذيب : (العزيم : موضع الغريم) ١٠/ ٣١٣.

وكذلك قول أمرأة لضرتها وهي تساميها : (١)

* ما أنتِ بالخُورَى ولا الضُوقى حِرَا * (٢)

فالضُوقي (٣) : فُعلى من " الضيق " وهي في الأصل الضِيقى فقلبت الياء واوًا لأجل الضمة .

وكذلك الخُوري (٤) : فُعلى من " الخير ".

و مما ورد قلب الياء واوًا أيضًا " مَضُوفة " .

وفي قول أبي جندب الهذلي :

وكنتُ إذا جاري دَعَا لَمضُوفــةٍ

أُشَمِّرُ حتّى يَبْلُغَ السّاقَ مِئْــزَرِي (٥)

---

(١) لم أهتد إلى قائلته .

(٢) هذا البيت استشهد به الأزهرى في التهذيب (ضيق ٩ / ٢١٨) واللسان (ضيق ١٠ / ٢٠٩) تاج العروس (ضيق ٦ / ٤١٣) ، ولم ينسبوه إلى قائله .

(٣) الضوقي موءنث الأضيق وفي المخصص ١٥ / ١٩١ (وذهب كراع إلى أن الضوقي جمع ضيقة وهذا لا يصح) وانظر المصــادر السابقة ، وانظر الصحاح للجوهرى (ضيق ٤ / ١٥١١) .

(٤) انظر المصادر السابقة وفي المخصص ١٥ / ١٩١ (والخوري كأنــه تأنيث الأخير) .

(٥) المضوفة : ما ينزل به من حوادث الدهر ونوائب الزمان حتى يبلغ الساق ، مئزري : كناية عن شدة قيامه ، واهتمامه في نصرة جاره عند حلول النوائب .

والمعنى : إذا دعاني جارى لهذا الأمر شمرت عن ساقي وقمت في نصرته ، وهو من شواهد الممتع ٢ / ٤٧٠ ، وشرح الأشموني ٣ / ٨٤٨ ، شرح المفصل لابن يعيش ١٠ / ٨١ ، شرح الألفية للمرادى ٦ / ٣٩ ، وفي التهذيب ١٢ / ٧٤ (حتى ينصف) موضع (حتى يبلغ) ، وانظر ديوان الهذليين ٣ / ٩٢ ، وفي الصحاح (ضيف ٤ / ١٣٩٢) .

===

حيث أورد " مَضُوفة " على الأصل ،والقياس " مضِيفَة " وهو اسم مَفْعُول من " ضيف ".

فقلب الياء واوًا لضمة ما قبلها ،لأن أصل " مضِيفَة " ، "مَضْيُفَة " فنقل الضمة إلى الساكن الصحيح قبلها فصارت " مضُيفة " فثقل عليه نطق الياء الساكنة بعد ضمة فقلبها واوا لمجانستها للضمة.

وهو شاذ (١) عند معظم النحويين ،قياس عند الأخفش.(٢)

تعقيب :

لم ترد قراءات ولهجات كثيرة في قلب الياء واوًا ،لأن الياء أخف من الواو - كما سبق - فهم لا يتركون الأخف إلى الأثقل إلا لداعٍ . و عرفنا أن قلب الياء واوًا من قبيل التوسع .

وأن ما ورد من الاحتفاظ بالياء عن الأعرابي في " طِيبىٰ "،لأنها أخف عليه، وهي لهجته .

=== قال الجوهرى (قال أبو سعيد : وهذا البيت يروى على ثلاثة أوجه : على المضوفة ،والمضيفة ،والمضافة) فالوجه الثاني هو القياس ،والثالث على أنه مصدر بمعنى الإضافة كالكرم بمعنى الإكرام ،وانظر شرح المفصل ١٠/ ٨١ وهامش الصفحة رقم(١).

(١) انظر شرح الشافية للرضي ٣/ ١٣٦ ،شرح الألفية للمرادي ٦/ ٤٠، شرح المفصل ١٠/ ٨١.

(٢) انظر شرح المفصل ١٠/ ٨١ ،ورأى الأخفش أن كل ياء هي عين ساكنة مضموم ما قبلها تقلب واوًا بينما يرى جمهور النحويين أن كل ياء هي عين ساكنة مضموم ما قبلها تقلب الضمة كسرة لتسلم الياء - إلا إذا كانت عين " فُعلى " صفة-كما ذكر وانظر المصدر السابق (بتصرف) ،انظر الممتع ٢/ ٤٦٩ ، ٤٧٠.

وكذلك ما ورد عن أبي جندب الهذلي من قلب الياء واوًا ، في " مضوفة " ؛ لأنها أشد وضوحًا من الياء في " مضيفة " في لهجته .

وكذلك الكلمات الواردة بالإعلال (كُوسى ، خُورى ، ضُوقى) ويظهر لي أن قائليها من بني هذيل استنادًا على البيت المروي عن أبي جندب الهذلي لأنه يمثل لهجة قومه.

ولذا أرجح أن قلب الياء واوًا في مثل تلك الكلمات إذا سبقت الياء بضمة لهجة لبعض بني هذيل ، الذين يميلون للانسجام الصوتي في الكلمة فالواو مناسبة للضمة في جميع الكلمات المذكورة.

لذا، أرجح رأي ابن مالك ، وابنه بدر الدين في جواز الإعلال وعدمه في " فُعلى " إذا كانت صفة يائية العين لورود الكوسى ، والخورى ، والضوقى ، وإن كان هذا الرأي مخالفًا لجمهور النحويين ومنهم سيبويه حيث قال :

" وذلك فُعْلَى إذا كانت اسما . وذلك : الطُّوبَى، والكُوسَى ، لأنَّها لا تكون وصفًا بغير ألف ولام ، فأجريت مجرى الأسماء التي لا تكون وصفًا ".(١)

أي ما تقلب فيه الياء واوًا .

وذكر خالد الأزهري في التصريح أن كلام ابن مالك وابنه فيه مخالفة لكلام النحويين من وجهين :

---

(١) الكتاب : ٤/ ٣٦٤ وانظر الممتع ٢/ ٤٩٣.

أ ـ " أجازا في فُعلى وصفًا وجهين والنحويون جزموا بأحدهما فقالوا تقلب ياء فُعلى اسمًا واوًا كطُوبى وكُوسى ولا تقلب في الصفة . ولكن يكسر ما قبلها فتسلم الياء كقولهم " قِسْمَة ضِيزَى".

ب ـ أنهم ذكروا أنثى الأفعل في باب الأسماء فحكموا لها بحكم الأسماء في إقرار الضمة و قلب الياء واوًا .

وذكرها الناظم في باب الصفات وأجاز فيها الوجهين ، و نص على أن الوجهين مسموعان من العرب " (١) .

و كلام ابن الناظم - في رأيي - أرجح لما يأتي :

١ - ورود الإعلال في الأسماء السابقة بقلب الياء واوًا وهذا دليل على أن ابن مالك سمع من بعض العرب الإعلال ، و من سمع حجة على من لم يسمع .

٢ - معظم المعاجم العربية كالتهذيب ، والصحاح ، و اللسان ، والمخصص ذكرت الكِيسَى والكُوسَى ، والضِّيقَى والضُّوقَى .

و هذا يدل على أن كلا الصيغتين مستعمل .

٣ - ورود " جباوة " بقلب الياء واوًا ، و ليس قبلها ضمة ، و ليس فيها أى ثقل إلّا أن الياء خفية حجة على قلب الياء واوًا في " فُعْلى " لوجود سبب ذلك ، و هي الضمة التي قبلها .

أما ما ذكره النحاة إن الياء في الصفات لم تقلب للفرق بينها و بين الأسماء فأقول يمكن معرفة الاسم من الصفة من القرائن لأنّ النحاة أشاروا إلى التفرقة بين بعض الصيغ الأخرى بالقرائن (٢) .

---

(١) شرح التصريح ٢/٣٨٦ .

(٢) انظر مثلا الممتع ٢/٤٥٣ (بتصرف) .

٤ - قول أبي حيان : (سُمِع من العرب الخُورى والكُوسى والضُّوزى) .(١)
دليل آخر على صحة رأى ابن مالك وابنه .

فإذا عرفنا أن ابن مالك أندلسي الأصل وكذلك أبوحيان ،وابن سيده ،يتضح لنا أن مذهبهم جواز الوجهين في الصفات التي على فُعلى ، وعينها ياء ساكنة - أى بعض الأندلسيين - أما غيرهم من البصريين والكوفيين - فيبدو - أنهم لا يجيزون إلا وجها واحدًا - كما سبق بيانه - .

ولذا أرجح تعديل القاعدة المذكورة سابقا ص (٢٤٥) من البحث رقم (٤) على النحو التالي :

" تقلب الياء واوًا إذا كانت الياء عينا لفُعلى " بضم الفاء " اسمًا مثل (طُوبى لهم) فإن كانت صفة فالأرجح بقاء الياء صحيحة وكسر ما قبلها ،ويجوز قلبها واوًا وإبقاء الضمة قبلها عند بعض النحويين الأندلسيين ".

والله أعلم.

---

(١) انظر النكت الحسان في شرح غاية الإحسان ص ٢٦٨.

المبحث الثالث

الإعلال بالنقل والحـــــذف

تحدثت - فيما سبق - عن الإعلال بالقلب ، وما ورد فيه من لهجات دعمتها قراءات قرآنية .

وفي هذا المبحث ندرس الإعلال بالنقل والحذف ، وذلك على النحو التالي :

المطلب الأول : الإعلال بالنقل .

المطلب الثاني : الإعلال بالحذف .

المطلب الأول : إعلال بالنقل :

تنقل الحركة من حرف علة متحرك إلى حرف صحيح ساكن قبله ، وقد يبقى حرف العلة بعد ذلك على صورته مع تجرده من الحركة [1] ، - وهذا ما نتحدث عنه هنا - أو ينقلب حرفا آخر - وهذا ما تحدثنا عنه في المبحث السابق .

وهذا النوع من الإعلال خاص بالواو والياء دون الألف ؛ لأنهما يتحركان ، وهي لا تتحرك مطلقا - كما سنرى -.

أما الضابط لهذا الإعلال فهو (أن حرف العلة إن كان في أصله متحركًا بحركة تجانسه وجب بقاء صورته ساكنة بعد نقل حركته إلى

---

(١) انظر النحو الوافي ٤/ ٧٩٤ .

الساكن قبله كما في نحو " يَصُوم ،يَقُوم " و " يَبِيع و يَهِيم "...[١]
وأصلهما " يصْوُم ،يَقْوُم " و " يَبْيِع ،يَهْيِم ".

ولا يعني هذا أن العرب نطقوا ب (يَصْوُم أو يَبْيِع) مدة من
الزمن ثم أضربوا عن ذلك فيما بعد ،ولكن ليعلم أن هذا لو نطق
به على ما يوجبه القياس بالحمل على أمثاله لقيل : (يَصْوُم ،يَبْيِع)
لأنهما على زنة (يَفْعُل ، يَفْعِل).[٢]

أي أن الإعلال هنا يتناول الحركة فقط،وبعبارة أخرى أن الحروف
الأصول في الكلمة تبقى كما هي ، غاية ما هناك ، أننا نغير في حركات
بعض حروفها المعتلة ،وننقل الحركة من الحرف المعتل إلى ما قبله
في مواضع معينة وتبعا لشروط معينة[٣] . ويبقى الحرف المعتل ساكنًا،
ولذا يسمى هذا الإعلال إعلال بالتسكين[٤] أيضًا .

----

(١) النحو الوافي ٤/ ٧٩٥ ،وانظر شرح الشافية للرضي ٣/ ١٤٤.
(٢) انظر المنصف ١/ ١٩٠ (بتصرف).
(٣) انظر دراسات في علم الصرف ص ١١٩.
(٤) انظر شرح الأشموني ٣/ ٨١٣.

مواضع الإعلال بالنقل أربعة يمكن تلخيصها (١) في الآتي :

الأول : أن يكون حرف العلة (الواو ، أو الياء) عينًا متحركة لفعل ؛ نحو : يَقُول ، ويَبِيع ، وأصلهما (يَقْوُل ، و يَبْيِع) بضم الواو وكسر الياء ، ثم نقلت حركتهما إلى الساكن قبلهما ، و بقي كل منهما بعد ذلك على صورته .

و يشترط لإجراء النقل في هذا الموضع :

- أن يكون الساكن قبل حرف العلة صحيحًا .
- وأن يكون الفعل غير مضعف اللام ، ولا معتلها ، ولا مصوغًا للتعجب على وزن إحدى الصيغتين القياسيتين فيه (أَفْعِل به ! ، ما أَفْعَله!) و كذلك اسم التفضيل على وزن " أَفْعَل من " .

فلا يقع الإعلال بالنقل في مثل : (قَاوَم ، وبَايَع ، وعَوَّق ، و بَيَّن) ؛ لأن الساكن مثل الحرفين غير صحيح .

ولا في مثل : (أَبْيَضّ ، وأسوَدّ) لتضعيف لامه .

ولا في مثل : (أَهْوَى ، وأَحْيَا) ؛ لإعتلالها .

ولا في مثل : (ما أَقْوَمَه ! وما أَبْيَنه ! ، وأَقْوِم به ! وأَبيِن به !)

لأن الفعل مصوغ على صيغتي التعجب القياسيتين .

---

(١) انظر في ذلك أوضح المسالك ٤/ ٤٠٢ ، شرح الشافية للرضي ٣/ ١٤٣ ومابعدها ، النحو الوافي ٤/ ٧٩٤ ومابعدها ، دراسات في علم الصرف ص ١١٩ ومابعدها .

ولا في مثل : " أَقْوَم " من قوله تعالى : ﴿ إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ﴾ (١).

ولا في مثل : (أَبْيَن) من قولك : (هذا أَبْيَنُ من ذَاك)؛ لأن الاسم على أفعل التفضيل .

الثاني : أن يكون حرف العلة عينًا متحركة في اسم يشبه المضارع في وزنه فقط دون زيادته ، أو في زيادته دون وزنه ، بشرط أن يكون في الاسم ما يمتاز به عن الفعل في الحالتين.

فالأول : نحو : مَقَام - بفتح الميم - فإن أصله : " مَقْوَم " وهو على وزن المضارع : " يَعْلَم " نقلت حركة الواو إلى الساكن الصحيح قبلها ، ثم قلبت ألفًا ، طبقًا للإعلال بالقلب .

والثاني : افتراضي (٢).

----

(١) من آية (٩) من سورة الإسراء

(٢) والثاني نحو : " تِقِيلٌ ، تِبِيعٌ " (*) أصلهما (تِقْوِل ، تِبْيِع) ، نقلت حركة الساكن إلى الصحيح قبلها وقلبت الواو ياءً للمجانسة فقيل في الأول " تِقِيل " بجعل الفتحة كسرة .
أما في " تِبْيِع " فنقلت الكسرة إلى الصحيح الساكن قبل الياء فقيل : " تِبِيع " الإعلال بالنقل فقط .

(*) هاتان الكلمتان خياليتان على وزن (تِحِلئ) من قَالَ ، وبَاعَ وانظر الكتاب ٣٥٣/٤ شرح الشافية للرضي ١٤٥/٣ ، شرح الألفية للمرادي ٦٢/٦ ، ٦٣ ، دراسات في علم الصرف ص ١٢١ .

الثالث : المصدر بوزن " إفْعال " ،و" استفعال " ،مثل "إقْوَام " و" استَقْوَام " نقلت فتحة " الواو إلى الساكن الصحيح قبلها فقيل (إقَوام ، استَقَوام) ثم قلبت الواو ألفًا لفتحة ما قبلها . فقيل : (إقاام ،استقاام) اجتمعت ألفان (تقديرًا)فحذفت إحداهما وعوضت عنها بتاء في آخر الكلمة فقيل : (إقامة ، استقامة) .

واختلف البصريون في المحذوف أهو عين الكلمة أي الحرف المعلّ بالنقل أم هو ألف إفعال ؟ ،وعلى الأول فوزن الكلمة " إفَالة ،وعلى الثانية " إفْعِلة ". (١)

هذا وقد وردت بعض كلمات استوجبت الإعلال بالنقل ، ولكنها لم تعل سماعا مثل : استحوذ ،وقد سبق الكلام عليها .

الرابع : صيغة مفعول ويجب بعد النقل في ذوات الواو حذف إحدى الواوين وفي ذات الياء حذف الواو على الأرجح . (٢)

وذلك نحو " مَقُول " في "مَقْوُول " ،و" مَبِيع " في " مَبْيُوع " وهذا ما أتحدث عنه في الإعلال بالحذف بالتفصيل .

والإعلال بالنقل تكلمنا عنه ضمنًا في الإعلال بالقلب ،لأن الحركة كثير ما تنقل إلى ما قبلها ،وكذلك سيأتي في الإعلال بالحذف .

---

(١) انظر دراسات في علم الصرف ص ١٢٢ وانظر شرح الشافية للرضي ٣ / ١٥١ ومابعدها ، وانظر الأمالي الشجرية المجلس (٣١) ، (٤٦) .

(٢) انظر شرح الشافية للرضي ٣ / ١٤٧ ،وانظر المنصف ٢٨٧/١ .

تعقيب :

مما سبق يتضح أن الإعلال بنقل الحركة يصحبه إعلال بالقلب أو إعلال بالحذف غالبًا ،أما في نحو " يَقْوُل ،يَبْيِع ،ويَهْيَب ،ويِخْوَف " فكان حق الواو والياء ألا يدخلها الإعلال وذلك (لأنَّ الواو والياء إذا سُكِّن ما قبلهما جَرَتَا مَجْرى الصحيح..) (١) إلا أن الإعلال دخلها بسبب إعلال الفعل الماضي ،وفي ذلك قال ابن جني : " ... فلما جاء المضارع أعلوه إتباعًا للماضي لئلا يكونَ أحدُهما صحيحًا والآخرُ مُعتلًّا ". (٢)

واتضح أيضًا أن هذا الإعلال خاص بالفعل الأجوف ، مجردًا أو مزيدًا واويًا أو يائيًا ، حين يراد أن يؤخذ منه مضارع ، أو اسم فاعل أو اسم مفعول ،أو اسم مكان ، أو مصدر بوزن الإفعال ،والاستفعال.
ويرى بعض الباحثين المحدثين أن الإعلال بالنقل في نحو (يَقُوم ، يَبِيع) يمكن تفسيره كالآتي :

سقوط الواو أو الياء نظرًا لكراهة اجتماعها مع ضمة أو كسرة فتبقى الضمة أو الكسرة وحدها ،فيختل إيقاع الكلمة ،ويعوض المحذوف بطول الحركة فيقال يَقُوم ،يَبِيع ،فالذي حدث ليس نقلاً للحركة ، بل إسقاطا للواو أو الياء. (٣)

وعلى هذا فيكون وزن الكلمتين السابقتين : (يَفُول ،يَفِيل) بحذف عين الكلمتين.

وكذلك في نحو " أقام ،ومُقِيم ،مُقَام " (٣) وأمثالها.

---

(١) المنصف ١/ ٢٤٨.
(٢) المنصف ١/ ٢٤٧.
(٣) انظر المنهج الصوتي د. عبد الصبور شاهين ص ١٩٨ (بتصرف) وانظر التصريف العربي في ضوء علم الأصوات الحديث ص ٥٠ وما بعدها.

ويمكن الرد على هؤلاء كالآتي :

أ - لم يقل أحد من النحاة - على ما أعلم - أن التعويض يمكن أن يكون بطول الحركة - أو بمعنى آخر بطول المد - إلا في حالة التقاء الساكنين كما في نحو (دآبّة ، الضآلّين) وغيرهما .

ب - إن الأولى حذف الحركة كما في نحو (رُسُل ،نَهَر) في (رُسْل ،نَهْر) ؛ لأن الحركة قد تحذف تخفيفاً أما الحروف فلا تحذف إلا لعلة ظاهرة غالبًا فقد تحذف الواو أو الياء لالتقاء الساكنين كما في نحو (اغزُنّ ، اغزِنّ) ، وللجزم نحو (لم يغزُ ،لم يرمِ) .

أما في نحو (يَبِيع ،ويَقُوم) فالعلة ليست واضحة لحذف الواو أو الياء .

جـ - ثم ما الفائدة من حذف الواو أو الياء إذا كنا نأتي بهما ثانية على صورة المد ؟

د - الخلاف بين القدماء وبعض المحدثين في التعليل ،وأصل الصيغة فقط فالضمة على قاف (يَقُوم) ،والكسرة على الياء في (يَبِيع) هي ضمة وكسرة العين عند كليهما لكنها عند القدماء نقلتا إلى الفاء ،وعند بعض المحدثين لم تنتقلا وإنما حذف الحرف الذي كانت عليه الحركة - أرى أن فيه تكلف - .

وإذا كان الحرف حُذِفَ هنا فكيف يعرف أصل العين ؟ وهم ذكروا أن أصل الحرف يُعرف بالمضارع ،أو المصدر كما في نحو (دعا :يدعو ،رمى :يرمي) .

هـ - أرجح أن يكون للفعل المعتل وزن خاص به لكي نتجنب هـذا التكلف فنقوله وزن نحو (يقوم ،و يبيع) وأمثالهما (يَفُعْل ، يَفِعْل) فتكون عين الكلمة ساكنة في الميزان . ولا داعي إلى أن نقول أن عين الكلمة متحركة ثم سكنت أو حذفت .

وهذا أرجح ،لأنّ اسم المفعول منهما على وزن (مَفُعْل ، مَفِعْل)[١] بعد الإعلال .

والله أعلم.

---

(١) انظر ص (٢٧١) من البحث .

المطلب الثاني : إعلال بالحذف :

الحذف وجه من وجوه الإعلال ، وهو نوعان : مقيس وشاذ .

فالأول ما كان الحذف فيه عن سبب ، والآخر ما حذف استخفافاً فلا يسوغ قياسه .(١)

ويكون الحديث عن الحذف القياسي ، وبعض اللهجات التي وردت فيها حذف حرف العلة فقط .

وكذلك فيما حذف استخفافاً و يكون الحديث عن حذف حرف العلة فقط ، و إن كان الإعلال بمعناه العام يشمل حذف معظم الحروف دون قيد .

----

(١) انظر شرح التصريف الملوكي لابن يعيش ص ٣٣٣.
و يقسم بعض الصرفيين الحذف إلى ثلاثة أقسام و هي :
أ - الحذف الإعلالي وهو ما حذف مطرداً لعلة كعصاً ، وقاضٍ .
ب - الحذف الترخيمي ما حذف غير مطرد كما في يَدٍ ، ودَمٍ .
جـ - الحذف لغير علة وهو ما حذف تخفيفاً .
وانظر شرح الشافية للرضي ٣ / ٢٩٢ ومابعدها ، وانظر موسوعة اصطلاحات العلوم الإسلامية للشيخ المولوي محمد أعلى بن علي ٤/ ١٠٤٤ .

مواضع الحذف القياسي :

يمكن تلخيصها كما ذكرها معظم النحاة[(١)] كالآتي :

١ - حذف همزة " أفعل " :

وذلك إذا كان الفعل على وزن " أَفْعَل " فإن الهمزة تحذف من أمثلة مضارعه ،ومثالي وصفه - أي اسما الفاعل والمفعول - . وذلك نحو : (أُكرِمُ ، ونُكْرِم ، ويُكْرِم ،وتُكرم ،ومُكرِم ،ومُكرَم) وأصل كل ذلك بالهمزة : (أُؤَكرم ،ونُؤَكرم ،ويُؤَكرم ،وتُؤَكرم ،ومُؤَكرِم ، ومُؤَكرَم) ولا يجوز إثبات هذه الهمزة على الأصل إلا في ضرورة[(٢)] ، أو كلمة مستندرة كـ (مُؤَرْنبة)[(٣)].

وقيل الإتيان بالهمزة - هنا - شاذ.[(٤)]

---

(١) انظر في ذلك الكتاب ٢٧٩/٤ ومابعدها ، ٣٣٦، ٣٣٧ ،أوضح المسالك ٤٠٦/٤ ومابعدها ،شرح الشافية للرضي ٨٧/٣، ١٨٥ شرح التصريف لابن يعيش ص ٣٣٣ ومابعدها ، شرح الألفية للمرادي ٩٤/٦ ومابعدها ،ارتشاف الضرب ١٧/١ ومابعدها ، النحو الوافي ٨٠٠/٤ ، دراسات في علم الصرف ص ١٢٣ ومابعدها ، وغيرها من كتب النحو والصرف .

(٢) انظر ارتشاف الضرب ١١٨/١.

(٣) انظر في ذلك الكتاب ٢٨٠/٤ ورد (مؤ رنب) وانظر شرح الألفية للمرادى ١٠٠/٦ يقال (كساء مؤ رنب) : إذا خلط صوفه بوبر الأرانب ،وأرض مؤ رنبة " أى كثيرة الأرانب هذا على القول بزيادة همزة أرنب وهو الأظهر، وانظر شرح الألفية للمرادي ١٠٠/٦.

(٤) انظر أوضح المسالك ٤٠٦/٤.

وعلة حذف الهمزة هنا هي أن القياس في تخفيف هذه الهمزة قلبها واوًا ، وتخفيف الهمزة هنا واجب لاجتماع الهمزتين ، فكرهوا قلب الهمزة واوًا ؛لأنّ حرف المضارعة قبله عارض قد يزول فتقع الواو أولًا ،وذلك مما يكرهونه .

لذا،ألزموا الحذف هنا ، ثم حملوا سائر الباب عليه ،ليجري على منهاج واحد في التخفيف ولا يختلف.(١)

٢ - فاء المثال :

إذا كان الفعل ثلاثيًا واوي الفاء مفتوح العين فإن فاءه تحذف في أمثلة المضارع ،وفي الأمر ،وفي المصدر المبني على فِعْلَه - بكسر الفاء - ويجب في المصدر تعويض الهاء من المحذوف .

وذلك نحو : (يَعِدُ ،وتَعِدُ ،ونَعِدُ ،وأَعِدُ ،ويا زيد عِدْ عِدَةً) وفي جميعها حذفت الواو الواقعة بين فتحة وكسرة،والأصل فيها (يَوْعِد ، وتَوعِد ،ونَوعِد ،وأَوعِدُ) في المضارع .

وفي حذف الواو من المصدر ذكر سيبويه :

" فأما فِعْلَة إذا كانت مصدرًا فإنّهم يحذفون الواو منها كما يحذفونها من فِعْلها ،لأنّ الكسر يستثقل في الواو ، فاطّرد ذلك في المصدر ،وشُبّه بالفعل ، إذْ كان الفعل تذهب الواو منه ".(٢)

---

(١) انظر شرح التصريف الملوكي لابن يعيش ص ٣٤٢ ، ٣٤٣ (بتصرف يسير) .

(٢) انظر الكتاب ٤/ ٣٣٦ ، ٣٣٧ .

إِذًا فحذف الواو من المصدر لسببين :

أ - كون الواو مكسورة ، لأنّ أصله (وِعْدَة)،والكسرة تستثقل على الواو .

ب - كون فِعلِهِ مُعتلاً ،والمصدر يعتل لاعتلال الفعل ، و يصح بصحته ،ولأنّ الأفعال والمصادر تجرى مجرى المثال الواحد .(١)

وإضافة إلى ذلك فإن الإعلال في المصدر إنما هو بنقل كسرة الفاء التي هي الواو إلى العين ، فلما سكنت الواو ،ولم يمكن الابتداء بالساكن ألزموها الحذف .(٢)

٣ - عين الأجوف ،ولام الناقص :

تحذف عين الأجوف في المضارع المجزوم والأمر مثل :" قُلْ ، بِعْ "،" لم يَقُلْ ، لم يَبِعْ " ، " اخْتَر ،لم يختر " ،" اَسْتَقِمْ ،لم يَسْتَقِمْ " وكذلك تحذف عين الماضي الأجوف إذا سكنت لامه ،أي عند اتصاله بضمير رفع متحرك مثل : (قُلْتُ ،قُلْنَ ، قُلْنَا) (بِعْتُ ،بِعْنَ ، بِعْنَا).(٣)

وكذلك تحذف لام الفعل الناقص في المضارع المجزوم والأمر مثل " اغزُ ،وآرمِ، اَخشَ ،ولم يغزُ ،لم يرمِ ،ولم يخشَ ".(٤)

بحذف الواو ،والياء والألف وهن لامات .

---

(١) انظر شرح التصريف الملوكي لابن يعيش ص ٣٣٩ ، ٣٤٠ (بتصرف).

(٢) المصدر السابق ص ٣٤٠ (بتصرف يسير).

(٣) انظر دراسات في علم الصرف ص ١٢٥.

(٤) انظر شرح التصريف الملوكي لابن يعيش ص ٣٤٥ ، ٣٤٧ ، ٣٤٩.

ولم يذكر معظم الصرفيين هذا الموضع في باب الإعلال اكتفاء بذكر النحويين له في إعراب الفعل ،ولكن هذا الحذف مرتبط ببنية الكلمة ،ولذا ينبغي ذكره.(١)

ويرى بعضهم أن الحذف هنا عارض ،وليس لازمًا (٢) كما سبق وذلك لأن الجازم قد يزول ،ويأتي عامل آخر غيره.

وكذلك ما كان الحذف فيه للوقف أو لالتقاء الساكنين ، فلا يُعَدُّ حذفًا في رأيهم ،ويكون في حكم الموجود ،وإن لم ينطق به. لأن الوقف ليس بلازم ،وكذلك الساكنان قد يزول أحدهما ويعود إلى أصله.

فالحذف في نحو (قُمْ ، بِعْ ، بِعْتُ ،لم يَخْتَرْ ... الخ) إنما لالتقاء الساكنين.(٣)

لذا لم يذكر نحو هذا في الإعلال بالحذف.

٤ - عين المضعف :

تحذف عين المضعف إذا كانت عينه ولامه من جنس واحد مثل : ردّ ، ظلّ في الفعل الماضي إذا كان ثلاثيًا مكسور العين . فإن لم يكن ثلاثيًا فلا حذف فيقال : أَحْسَسْتُ ،وأَمْدَدْتُ بفك التضعيف دون حذف.

---

(١) انظر دراسات في علم الصرف ص ١٢٥ هامش الصفحة رقم (١).
(٢) انظر شرح التصريف الملوكي لابن يعيش ص ٣٤٤ (بتصرف).
(٣) انظر المصدر السابق ص ٣٤٤ وإلى ص ٣٤٩ (بتصرف) ، وانظر الممتع ٢/٤٤٩ ، ٥٣٥.

وكذلك إذا كان الماضي مفتوح العين ، فلاحذف مثل : " حلَلْتَ ،وشدَدْتَ " أي في حالة إسناده إلى الضمير المتحرك إلا شذوذاً.(١)

ويقال بالحذف : " ظِلْتَ ، وظِلْنا " وذلك بنقل حركة العين إلى الفاء وأصله : (ظَلِلْتَ) نقلت حركة اللام الأولى التي هي عين الكلمة إلى فائه وحذفت فكانت الكسرة دلالة على أن عينه مكسور ، ويجوز (ظَلْتَ) بحذف اللام الأولى فقط مع حذف حركتها والحذف هنا تخفيفاً (٢) فقط .

و يرى بعض النحويين أن الحذف هنا شاذ و منهم سيبويه (٣) ، وابن عصفور (٤) .

و يرى بعضهم أنه مطرد في كل فعل مضاعف على " فَعِل " ومنهم الشلوبين (٥) وابن مالك (٦) كما يفهم من الألفية ومن شراحها .

وسيأتي الكلام على اللهجات في هذا المضاعف في باب الإدغام ، وفصل الإبدال .

---

(١) انظر في ذلك أوضح المسالك ٤/٤٠٨ ،وشرح التصريح على التوضيح ٢/٣٩٧ ،الممتع ٢/ ٦٦١ ،شرح الشافية للرضي ٣/ ٢٤٥ ،دراسات في علم الصرف ص ١٢٥ ، ١٢٦ .

(٢) انظر المصادر السابقة.

(٣) انظر الكتاب ٤/ ٤٢١ ، ٤٢٢ ،من قوله (هذا باب ما شذَّ من المضاعف ،وليس بمتلئب) .

(٤) انظر الممتع ٢/ ٦٦١.

(٥) انظر ارتشاف الضرب ١/ ١٢١ ،شرح الألفية للمرادي ٦/ ١٠٠.

(٦) انظر المصادر السابقة ،أوضح المسالك ٤/ ٤٠٨ ،شرح التصريح ٢/٣٩٧ ،وشرح الألفية لابن الناظم ص ٨٦٨ ومن قوله في الألفية :

ظَلْتَ ،وظِلْتَ في ظَلِلْتَ آستعملا
وقِرْ نَ في آقرِرْنَ ،وقَرْن نقلا

٥ - حذف عين ، أو واو مفعول : (١)

وذلك أن يكون حرف العلة عيناً في اسم المفعول ، كفعله . وفي هذا النوع يجب إحداث تغييرين : إعلال بالنقل ، وإعلال بالحذف وهو حذف الواو ، من : " مفعول إن كان الفعل واوي العين ، وحذفها مع كسر ما قبلها إن كان يائي العين . (٢)

فمثال الفعل الواوي العين : " قال يقول " واسم المفعول منه هو " مَقْوُو ل " تنقل الضمة - وهي حركة الواو - إلى الساكن الصحيح قبلها فيجتمع ساكنان (٣) هما : الواوان - فيجب حذف أحدهما - والأرجح أنه الثاني لزيادته وقربه من الطرف - فيصير اسم المفعول : " مَقُو ل " وعلى هذا وزنه " مَفُعْل " بعد الإعلال .

وهذا رأي سيبويه ومن رأى رأيه حيث قال : (وَحُذِفَت واو مَفْعُولٍ لأنَّه لا يلتقي ساكنان) . (٤)

---

(١) ذكر معظم الصرفيين هذا الموضع في الإعلال بالنقل ، لأن فيه إعلالاً بالنقل ، لكني رأيت أن أجعله هنا لأن فيه إعلالاً بالحذف إضافة إلى النقل أسوة بالأستاذ عباس حسن في النحو الوافي وانظر ٤/ ٨٠٢ .

(٢) انظر في ذلك الكتاب ٤/ ٣٤٨ (بتصرف) ، المنصف ١/ ٢٨٢ وما بعدها ، الممتع ٢/ ٤٥٤ ومابعدها .

(٣) المصادر السابقة .

(٤) الكتاب ٤/ ٣٤٨ ، وانظر المنصف ١/ ٢٨٢ ومابعدها ، الممتع ٢/ ٤٥٤ .

أما الأخفش (أبو الحسن) فإنه ينقل الحركة من العين إلى الفاء في ذوات الواو ،فيلتقي له ساكنان ،فيحذف العين فيقول : "مَقُول" وفي ذوات الياء نحو "مَبْيُوع" ينقل الضمة من الياء إلى ما قبلها ، ثم يقلب الضمة كسرة لتصح الياء فيلتقي ساكنان الياء ،وواو المفعول فتحذف الياء ،فتجيء الواو ساكنة بعد كسرة ،فتقلب الواو ياء ،فيقول "مبِيع".(١)

إذاً فسيبويه يقول : "مَقُول" و "مَبِيع" وكذلك أبوالحسن الأخفش والخلاف بينهما في الوزن.

فالوزن عند سيبويه وجمهور النحاة "مَفُعْل" و "مَفِعْل"(٢) بعد النقل والحذف وعند الأخفش "مَفُول" و "مَفِيل"(٣) بحذف العين في الواوى واليائي .

فعند سيبويه الواو الأولى أصلية فلا تحذف ،وعند الأخفش الواو الثانية هي عماد صيغة مَفْعُول فلا تحذف.

ومما يجب التنبيه إليه أن هذا الرأي - أي رأي الأخفش أيده بعض اللغويين المحدثون ،لأن اعتبارات الصيغة - في نظره - أثبتت في بنائها من أصول الكلمة(٤) ،وذلك لأن الواو الثانية هي واو مفعول فينبغي ألا تحذف .

ويمكن القول إن الميم في (مقول ،ومبيع) دالة على الصيغة فإذا حذفت الواو الثانية لالتقاء الساكنين فلا مانع لذلك.

---

(١) انظر الممتع ٢/ ٤٥٤ ، ٤٥٥ ،وانظر المنصف ١/ ٢٨٧ومابعدها ، وانظر الصحاح للجوهري (خيط ٣/ ١١٢٦).

(٢) انظر شرح الملوكي في التصريف لابن يعيش ص ٣٥١ .

(٣) المصدر السابق ص ٣٥٢ .

(٤) المنهج الصوتي ص ٢٠٠ .

بعض اللهجات الواردة في الإعلال بالحذف :

ويمكن تصنيفها كالآتي :

أ - لهجات خالفت القياس ولم تعل .

ب - كلمات حذفت فيها حروف العلة (استخفافاً) على لهجة من لهجات العرب .

ومن القسم الأول :

١ - تصحيح واو اسم المفعول من الأجوف (يائيًا كان أو واويًا) .

قلت فيما سبق إن واو اسم المفعول من الأجوف تُعَل بالحذف قياسًا ،لكن ورد عن بعض العرب تصحيحها .

وفي ذلك قال سيبويه :

" وبعض العرب يخرجه على الأصل ،فيقول : (مَخْيُوط) و (مَبْيُوع)" (١) .

ويفهم منه أن لهجة بعض العرب تصحيح الياء في اسم المفعول من الأجوف اليائي .. وعلى هذه اللهجة قول علقمة بن عبدة التميمي : (٢)

حتّى تَذَكَّرَ بَيْضاتٍ ،وَهَيَّجَهُ
يَومُ رَذاذٍ عليهِ الرِّيحُ مَغْيُومُ (٣)

الشاهد فيه : مَغْيُوم .

إذ أبقى على البنية سليمة دون أن يحذف واو اسم المفعول ،وذلك على لهجة قومه (تميم) . والقياس فيه : (مَغِيم) .

---

(١) انظر الكتاب ٣٤٨/٤ .
(٢) انظر الشعر والشعراء لابن قتيبة ١/ ٢٢٤ ،والمفضليات ص ٣٩٠ (١١٩)
(٣) البيت من " البسيط " وهو من رائعته الشهيرة التي مطلعها :

===

ومثله قول العباس بن مرداس:(١)

قَدْ كَانَ قَوْمك يَحسِبُو نَـكَ سـيِّدًا
وإخَالُ أنّك سَيِّدٌ مَعْيُونُ(٢)

الشاهد فيه "مَعْيُون" أتى به مصححًا ولم يعل بحذف واو المفعول وكان قياسه "مَعِين".

=== هل ما عَلِمْتَ وَمَا آسْتُودِعْتَ مَكْتُومُ
أَمْ حَبْلُها - إذْ نَأَتْكَ اليومَ - مَصْرُومُ

والبيت الحادي والعشرون من هذه القصيدة ص ٣٩٩ من المفضليات، و (بيضات) : جمع بَيضة / هَيَّجَه : استخفّه / الرذاذ : المطر الخفيف.

وفاعل تَذَكَّرَ : هو الظليم ذكر النعامة ذكره قبل الشاهد ببيتين، انظر المفضليات ص ٣٩٩ رقم البيت (١٨). والمعنى : بقي يومه يرعى الحنظل إلى أن تذكر بيضه في أدحية، وهيجه المطر الخفيف فراح الى بيضه قبل أوان الرواح. مغيوم : فيه غيم.

والبيت من شواهد الممتع ٢/٤٦٠، وعجزه في شرح التصريف الملوكي لابن يعيش ص ٣٥٤ وورد عجز البيت المستشهد به برواية (عليه الدَّجن) . موضع (عليه الريح) في كل من : (المقتضب) للمبرد ١/٢٣٩، والجمهرة لابن دريد (غ م ي) ١٥٣/٣، والمنصف ١/٢٨٦، والخصائص لابن جني ١/٢٦١، شرح المفصل ١٠/٨٠، شرح الألفية للمرادي ٦٨/٦، شرح الأشموني ٨٦٦/٣، شرح الألفية لابن الناظم ص ٨٦٢.

(١) انظر ترجمته في خزانة الأدب للبغدادي ١/١٥٢، ١٥٣ (هارون) وهو من بني سليم.

(٢) يحسبونك : أي يظنونك. والمعنى : قد كان قومك يعدونك سيدًا شريفًا، وأخال أنك مصاب بالعين.

والبيت من أبيات يخاطب فيها الشاعر كليب بن عُيَيْمَة السلمي في قصة جرت بينهما وانظر شرح شواهد الشافية ٣٨٨.

===

وأمثلة أخرى كثيرة على تصحيح اسم المفعول من الأجوف اليائي واكتفى بهذا القدر .

وقيل : إن الإتمام في مفعول من ذوات الياء هي لهجة بني تميم.(١)

أما المبرد فيرى أن الإتمام في اسم المفعول من ذوات اليـــاء ضرورة(٢) ،لا يجوز القياس عليه .(٢)

ويرى الجوهري : أن من النحويين من يقيس على ذلك.(٣)

=== والبيت من شواهد الخصائص ١/ ٢٦١ ، شرح الألفية لابن الناظم ص ٨٦٢ ،شرح التصريح ٢/ ٣٩٥ والصحاح للجوهري (عيــن ٦/ ٢١٧١) .
وورد في المقتضب ١/ ٢٤٠ ، شرح شواهد الشافية ٣٨٧ بالغين (مغيون) ،وهو من غين على قلبه إذا غطى .وانظر الأمالــي الشجرية ١/ ١١٣ ،اللسان (عين ١٣/ ٣٠١) .

(١) انظر الممتع ٢/ ٤٦٠ ، شرح الشافية للرضي ٣/ ١٤٩ ، شرح التصريح على التوضيح ٢/ ٣٩٥ ،شرح الألفية لابن الناظم ص ٨٦٢ ارتشاف الضرب ١/ ١٥١.

(٢) انظر المقتضب ١/ ٢٣٩ ،ارتشاف الضرب ١/ ١٥١ ، وقد فهم أكثر النحاة رأي المبرد في جوازه الإتمام عند الضرورة أنه يجيز القياس على ذلك ، وانظر المنصف ١/ ٢٨٥ ،شرح الملوكي لابن يعيــش ص ٣٥٥ الهمع ٦/ ٢٧٥ ، شرح المفصل ١٠/ ٨٠ ومابعدها .

(٣) انظر المصباح (خيط) ٣/ ٦/ ١١٢،ارتشاف الضرب ١/ ١٥١.

هذا ما ذكر في اسم المفعول من الأجوف اليائي .

أما إذا كان اسم المفعول من الأجوف الواوي فأنكر سيبويه إتمامه حيث قال : (ولا نعلمهم أتمّوا في الواوات ، لأنّ الواوات أثقل عليهن من الياءات)(١) .

ويرى المبرد جواز إتمامه - أو تصحيحه - عند الضرورة ، وذلك لأنه ورد ما هو أثقل من ذلك كقولهم (القُوُوْر) لأن فيه واوين وضمتين ، أما تصحيح مفعول فليس فيه إلا واوان وضمة(٢) .

وهذا رأي معظم النحاة - أي أن الإتمام في ذوات الواو يحفظ -(٣).

وورد عن الكسائي أنه أجاز إتمامه على الأصل قياسًا(٤) ، وورد عنه أيضا (أن بني يربوع وبني عقيل يقولون : حُلِيّ مصووغ ، وعنبر مَدْوُوف ... الخ)(٥).

إذًا فإتمام اسم المفعول من الأجوف الواوي لهجة بني يربوع ، وبني عقيل كما عزيت هذه اللهجة إلى تميم(٦).

---

(١) انظر الكتاب ٤/ ٣٤٩ .
(٢) انظر المقتضب ١/ ٢٤١ (بتصرف) .
(٣) انظر ارتشاف الضرب ١/ ١٥٠ (بتصرف) .
(٤) انظر شرح الشافية للرضي ٣/ ١٥٠ .
(٥) انظر ارتشاف الضرب ١/ ١٥٠ (بتصرف يسير) وانظر تدريج الأداني لعبد الحق النووي ص ١٥٦ .
(٦) انظر اللسان (دوف) ٩/ ١٠٨ ، و (قور) ٣/ ٣٧٠ و (صون) ١٣/ ٢٥٠ .

و إذا عرفنا أن بني يربوع من تميم و بنوعقيل و تميم جارتان (١) علمنا أن تصحيح اسم المفعول من الأجوف الواوي لهجة بني تميم ومن جاورهم من القبائل البدوية و منهم عقيل .

و مما ورد عنهم في إتمام اسم المفعول من ذوات الواو قول الراجز :

* والمِسْكُ في عَنْبَرِهِ المَدْوُوفِ * (٢)

الشاهد في قوله (المدْوُوف) إذ أبقى على البنية سليمة ،ولم يُعَل وكان القياس (المدُوف) بالحذف .

ومثلـه قولهم : " رجل مَعْـوُود ،وقول مَقْوُول ". (٣)

والإتمام في اسم المفعول من ذوات الواو شاذ عند معظم النحويين. (٤)

----

(١) ينظر قلائد الجمان للقلقشندى ص١١٩.

(٢) المدْوُوف : من دُفتُ الدواء وغيره أى بللته بماء أو بغيره فهو مَدُوف ومَدْوُوف ،وكذلك مسك مدوف أى مبلول أو مسحوق .

والرجز من شواهد المنصف ١/ ٢٨٥ ،الممتع ٢/ ٤٦١، شرح التصريف الملوكي لابن يعيش ص ٣٥٥ ،شرح المفصل لابن يعيش ١٠/ ٨٠ ،اللسان (دوف) ٩/ ١٠٨.

(٣) انظر الممتع ٢/ ٤٦١ ،ارتشاف الضرب ١/ ١٥٠، ١٥١.

(٤) انظر المصادر السابقة.

تعقيب :

مما سبق اتضح :

١ - أن النحاة أجازوا إتمام اسم المفعول من الأجوف اليائي .

وأكثرهم جعل الإتمام لهجة تميم ،لكثرة الشواهد الواردة عليه - كما رأينا - وعللوا للإتمام بعلتين :

أ - علة صوتية وهي :

خفة الياء فهي ليست في ثقل الواو ، فاحتملت الضمة لذلك. فقلنا " مَبْيُوع " لا سيما أن الياء مضمومة ومابعدها واو وهي مناسبة للضمة .

ب - علة تصريفية :

وهي أن التصحيح جاز في اسم المفعول ،لأنه ،وإن كان جاريًا على الفعل فإنه ليس على وزن المضارع في عدد حروفه .

أما إذا كان اسم المفعول من الأجوف الواوي فيرى معظم النحاة عدم جواز الإتمام فيه وذلك لأن الواو أثقل من الياء ،ولذلك أنكر سيبويه إتمامه - أو تصحيحه - لكننا وجدنا كثيرًا من النحاة ذكر أنه سمع عن العرب إتمامه وإن كان قليلاً فقد ورد ضرورة في الشعر وعدوه شاذًا .

ورأي المبرد جواز الإتمام في ذوات الواو والياء عند الضرورة في الشعر وذلك برد المحذوف إلى أصله - كما رأينا - .

٢ - أن معظم الشواهد المستشهدة بها في تصحيح اسم المفعول من اليائي من الشعر فلم لا نقول كما رأى المبرد أن الشاعر اضطر فأتمّ ولم يحذف . لكنهم ذكروا بعض كلمات وردت عنهم

كقولهم : (مَبْيُوع ومَخْيُوط) بالتصحيح،وهذا يدل أنها لهجة من لهجات العرب ،ولا تقتصر على الشعر،وكذلك إذا رأينا الشواهد في تصحيح اسم المفعول من الواوى فلم يرد إلا شاهد واحد ،لكنهم ذكروا كلمات كثيرة على الإتمام .

ورأينا بعض العلماء ينسب تصحيح اسم المفعول من الواوي إلى بني يربوع ،وبني عقيل .

إذاً فتصحيح اسم المفعول من الأجوف الواوي لهجة من لهجات العرب ،لا سيما أن هذه اللهجة عزيت إلى تميم أيضًا .

ولذا يمكن القول إن لهجة تميم و من جاورهم من العرب اتمام اسم المفعول من الأجوف الواوي واليائي ،وعدم إعلاله كما هي لهجة معظم العرب - أى بالإعلال - .

أما ما ذكره النحاة من ندرة ،وقلة ما ورد عنهم في إتمام اسم المفعول من الأجوف الواوي فيمكن تفسيره بقلة الأجوف الواوي إذا قورن بالأجوف اليائي في الأفعال في كلام العرب .
والله أعلم .

٣ - إذا عرفنا أن البدو هم الذين مالوا إلى إتمام اسم المفعول من الأجوف الواوي أو اليائي وأن لهجة الحجاز وغيرهم من القبائل الحضرية إعلال اسم المفعول هنا بالحذف أدركنا أننا دائمًا نقول إن الصيغة التي حدث فيها انسجام صوتي بين حروفها هي الصيغة التي نطق بها أهل البادية والتي تتفق وميلهم في السرعة في أداء الكلمات وأن أهل الحضر يميلون إلى التأني ، و إعطاء كل حرف حقه من مخرجه .

أما في هذه الصيغة فرأينا عكس ما قرره معظم علماء الأصوات المحدثين و يرى بعضهم أن الإبقاء هنا أيضًا أثر من آثار السرعة

التي عرفت بها القبائل البدوية ، لأنّ صيغة (مَفْعُول) تحتوي على مقاطع مغلقة تسهل الأداء ، وتعجل به فلم تحتج تميم ومن تابعها إلى الحذف هنا.(١)

أما في نحو (مَبِيع ، مَقُول) من حيث المقاطع فإن العرب يميلون إلى تقليل المقاطع والتنويع فيها .

٤ - يرى بعض العلماء المحدثون أن إتمام اسم المفعول من الأجوف اليائي والواوي في بعض لهجات العرب يُعد من القياس الخاطئ.(٢)

لكننا نقول :

- بناء على ما سبق - أن استعمال هذه الصيغ كانت في الطور الأول في نطق تلك الكلمات ، ثم تطورت إلى (حذف بعض حروفها) أي إعلالها بالحذف لكن بعض اللهجات ظلت تستعمل الطور الأول من الكلمة - كما قلنا في نحو (عَصِيّ ، فَتِيّ) (٣) ، وأكثر العرب استعملت الصيغة المتطورة .

والذي يدعو إلى ترجيح ما ذكرته آنفاً أن بعض اللهجات العربية في الوقت الحاضر تستعمل كلمة (مَدْيُون) (٤) بالتصحيح على لهجة بني تميم .

---

(١) انظر اللهجات في كتاب سيبويه ص ٥٦٥ .
(٢) انظر من أسرار اللغة د . ابراهيم أنيس ص ٤٥ .
(٣) انظر ص(٢١٧) من البحث وانظر في اللهجات العربية د/أنيس ص ١٤٤ .
(٤) وانظر شذا العرف في فن الصرف ص ١٦٠ .

ونستطيع أن نقول للذين قالوا إن الإتمام هنا من قبيل القياس الخاطيء-إضافة إلى ما سبق-كيف قررتم أن نحو " عَصَيّ ،وفتيّ " من الطور الأول ؟ أي أن بعض القبائل احتفظت بالأصل القديم للألف، وتقولون في نحو (مقوول ، مبيوع) إنه استعمال خاطيء ؟

وقراركم هذا مجرد احتمال لأن معظم اللغويين العرب ذكروا أن الألف في نحو (عصاىَ ، فتاىَ) هي التي انقلبت ياء في (عصيَّ، فتيّ) . أما في نحو (مَقْوُول ،مَبْيُوع) فليس فيه أدنى احتمال بل قطع النحاة أنها أصل (مَقُول ،مبِيع) ،فالنطق بالأصل ليس مرفوضًا ، أو خاطئًا في جميع الصيغ .

ومن القسم الثاني : حذف ياء " استحيى " :

أ - ورد عن بعض العرب تصحيح ياء " يستحيي ،وورد عن بعضهم إعلالها بالحذف .

وفي ذلك ذكر سيبويه :

" وكذلك (اَسْتَحَيْتُ) أسكنوا الياءَ الأولى منها كما سكنَتْ في (بِعْتُ) ،وسكنت الثانيةُ ؛ لأنّها لام الفِعْل ،فحذفت الأولى لئلّا يلتقي ساكنان ،وإنّما فعلوا هذا حيثُ كثُرَ في كلامهم".(١)

فعلة حذف الياء الأولى عنده هي :

أ - لالتقاء الساكنين .

ب - لكثرة الاستعمال حيث ألقى حركتها على الحاء .

---

(١) انظر الكتاب ٤/٣٩٩ .

على أن في سبب الحذف خلاف (١) ،وفي أيهما المحذوف خلاف أيضاً هل المحذوف عين الكلمة أم لامها ؟ فإذا كان المحذوف عينها فيكون الوزن " اَسْتَفْلِ " أما إذا كانت اللام فيكون الوزن " اَسْتَفْعِ " (٢).

ولست بصدد ذكر هذا الخلاف أو ذاك ،وإنما نحن بصدد ذكر اللهجات الواردة في هذا الفعل وفروعه.

ومن ذلك قوله تعالى :

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً ... ﴾ (٣)

قراءة الجمهور " يستحيي " بياءين ،والماضي " استحيا " وهي لغة أهل الحجاز (٤).

وقرأ ابن كثير في رواية ،وابن محيصن ويعقوب "يستحِي " بياء واحدة وهي لغة بني تميم (٥).

---

(١) انظر هذه المسألة بالتفصيل في المنصف ٢/ ٢٠٤ ومابعدها ، الممتع ٢/ ٥٨٤ ومابعدها ،شرح الشافية للرضي ٣/ ١١٩ ، شرح المفصل لابن يعيش ١٠/ ١١٨ ، وغيرها من كتب النحو والصرف ، وانظر البحر المحيط ١/ ١٢١ ،إعراب القرآن للنحاس ١/ ٢٠٣ .

(٢) انظر المصادر السابقة في نفس صفحاتها ،وخزانة الأدب ٤/ ٤٨٦.

(٣) من آية ٢٦ من سورة البقرة.

(٤) انظر البحر المحيط ١/ ١٢٠ ،و " اَسْتَفْعَل " هنا جاء للإغناء عن الثلاثي المجرد كاستنكف واستبدّ ونحوهما في رأي. انظر البحر ١/ ١٢٠ ،وانظر إملاء ما منّ به الرحمن ١/ ٢٦ ، الكشاف للزمخشري ١/ ٢٦٤ وانظر شرح الشافية للجاربردي ص ٢٩٧.

(٥) انظر البحر المحيط ١/ ١٢٠ ،وإملاء ما منّ به الرحمن ١/ ٢٦ ، الكشاف للزمخشري ١/ ٢٦٤ وانظر تفسير القرطبي ١/ ٢٤٢ ،وانظر (معاني القرآن) للأخفش ١/ ٢٠٥ ،تدريج الأداني ص ١٨٩ واللسان (حيي) ١٤/ ٢١٩ ،والمصباح المنير (حيي) ١/ ١٦٠ ،الهمع ٦/ ٢٥٤.

وفي إعراب القرآن للنحاس : (لغة تميم وبكر بن وائل (لا يستَحِي) بياء واحدة)[١].

وفي شرح المفصل : (فأما استحْيَيتُ بياءين فهي لغة أهل الحجاز على ما ينبغي من القياس ... وأما (استحَيْتُ) فهي لغة بني تميم)[٢].

وفي الممتع :

" وجميع ما يجرى على " استحَى " مثله في إعتلال عينه ، من اسم فاعل ، واسم مفعول ، ومضارع [نحو] " استحَى يَستحِي فهو مُستحٍ ومُستحًى منه "[٣].

فكأنه يرى قياس إعلال عين " استحيى " بالحذف في الماضي والمضارع ، واسم الفاعل واسم المفعول .

وعلى لهجة بني تميم قول الأقيشر الأسدى[٤].

تقُول : يَا شيخُ أَمَا تَسْتَحِي
مِن شُربِكَ الخَمرَ على المَكْبِرِ[٥]

بحذف إحدى الياءين ، والأصل تَسْتَحيِي[٦].

---

(١) ١/٢٠٣ ، ٢٠٤ .
(٢) ١٠/١١٨ (بتصرف) .
(٣) ٢/٥٨٦ ، وانظر ارتشاف الضرب ١/١٢٢ ، همع الهوامع ٦/ ٢٥٤ .
(٤) انظر ترجمته في خزانة الأدب ٤/٤٨٧ .
(٥) البيت من أبيات وردت في خزانة الأدب ٤/ ٤٨٥ .
(٦) انظر المصدر السابق من نفس الصفحة و ٤٨٦ ، (يقال اسْتَحَى يَسْتَحِي كاسْتَبَى يَسْتَبِي) .

ومنه أيضا قول الشاعر :

وإنّي لأَستحيِي ،وفي الحَقِّ مُستحًى
إذا جاءَ باغي العُرفِ ،أَنْ أتنكّرَا (١)

الشاهد فيه " مُستحًى " .

وأصله " مُستَحْيَيٌ " فتحركت الياء الأخيرة ،وما قبلها مفتوح ، فقلبت ألفاً فصار " مُستَحْيَا " ثم أعلوا الياء التي هي عين بنقل حركتها إلى الساكن قبلها ،وقلبها ألفًا ،فالتقى ساكنان فحذف أحدهما. (٢)

وقيل : إن هذا ضرورة في الشعر (٣) فقط.

تعقيب :

مما سبق اتضح :

أ - أن لهجة بني تميم وبكر بن وائل حذف إحدى يائي (استحيى) وفروعه ، ولهجة أهل الحجاز التصحيح . هذا ما ذكره معظم النحاة ،لكننا إذا تأملنا فيمن ورد عنهم إعلال إحدى يائي (استحى) وجدنا أن ابن كثير ،وابن محيصن قرءا بالإعلال وهما من أهل مكة .

---

(١) البيت من شواهد الممتع ٢/٥١٠ أنشده على أنه لا يتوالي إعلالان على الكلمة من جهة واحدة في كلام العرب إلا نادرا ،و(مستحى) شاهد على توالي إعلالين فيه-كما رأينا-،وفي ذلك آراء ،انظر المنصف ٢/٥٣ ، شرح الشافية للرضي ٣/٩٣ .

(٢) الممتع ٢/٥١٠.

(٣) الممتع ٢/٥١٠ (بتصرف) وفيه شاهد آخر وهو قوله (استحيِى) إذ استعملها على الأصل .

وورد عن الأقيشر حذف إحدى الياءين في البيت السابق وهو من بني أسد .

وهذا يدل على أن ليست تميم وحدها أعلت إحدى يائي (استحيي وفروعه) ، وإنما هنا قبائل أخرى منهم بعض بني أسد ، وبعض أهل الحجاز هذا من جهة .

ومن جهة ثانية فإن الحذف يساعد القبائل البدوية على سرعة في الأداء لأنهم استثقلوا النطق بياءين متجاورتين .

ولا تزال لهجة الحذف هذه شائعة في لهجاتنا الحديثة.(١) وبمعنى آخر أننا نحذف أصوات اللين الطويلة من آخر الكلمة طلبًا للخفة في كثير من الأحيان .

ب - أن قياس هذه الكلمة التصحيح ، والإعلال على خلافه كما يفهم ذلك من قول ابن يعيش في شرح المفصل السابق .(٢)

جـ - أن (مستحى) في قول الشاعر السابق ليست لهجته الحذف ، لأنها لو كانت لهجته لقال (أستحى) (مستحى) ، لكنه اضطر إلى الإعلال ليستقيم له الوزن الشعري .

- وورد حذف عين الفعل الأجوف تخفيفًا على غير القياس في قراءة عبدالله ابن مسعود " فَقُلا "(٣) في قوله تعالى :

﴿ فَقُولاَ لَهُ قَوْلاً لَّيِّنًا .. ﴾(٤)

---

(١) اللهجات في كتاب سيبويه ص ٥٦٨ .

(٢) انظر ص (٢٨٣) من البحث .

(٣) انظر مختصر شواذ القراءات لابن خالويه ص ١٥٥ . ولم ترد هذه القراءة في كتب القراءات الأخرى ولا في معجم القراءات ، انظر ٨٣/٤ وانظر الخصائص ٨٩/٣ ، لغة هذيل ص ٦٧ .

(٤) من آية ٤٤ من سورة طه .

إذ حذفت الواو على غير القياس وذلك ،لأنه أجرى حركة اللام ههنا -وإن كانت لازمة - مجراها إذا كانت غير لازمة.(١)

أو بعبارة أخرى أنه جعل حركة اللام كحركة اللام عند التقاء الساكنين في نحو (قُلِ ٱللَّهم) . والأصل (قُولْ) حذفت الواو لالتقاء الساكنين (الواو ، واللام) فلما حركت هذه اللام لم ترد الواو إلى الفعل لزوال سبب الحذف ،وكذلك وجهت قراءة ابن مسعود لأنّ الفعل أسند إلى ألف الاثنين فصارت حركة اللام لازمة. وكان ينبغي عليه أن يرد عين الفعل لانتفاء علة الحذف .

والفرق بين الحركة في (قُولَا) ،وفي (قُلِ اللّهم) أن الأولى لازمة ،والثانية غير لازمة.

والحذف -هنا- يعد مظهر من مظاهر التخفيف عرفت به لهجة هذيل ،إلا أنه قليل جدًا ، فلم ترد أمثلة كثيرة على حذف عين الأجوف على نحو ما سبق ،وهذه القراءة شاذة لمخالفتها الرسم العثماني .

وذكر في شواذ ابن خالويه (وفي مصحف عبد الله" فقُلا له" بضم القاف من غير واو) . وهو منسوخ باجتماع الأمة على المصحف العثماني .

---

(١) انظر الخصائص ٣/٨٩.

ب ـ حذف الياء والواو ،والإجتزاء عنهما بالحركة المجانسة :

ورد عن بعض العرب حذف الياء من آخر الكلمة سواء أكان ذلك بعد نون الوقاية ،وهي ياء المتكلم أم كان في آخر الاسم المنقوص (١) أم كانت ياء الإضافة .

ويكون حديثنا عن ما كان في آخر الاسم المنقوص ياء ،وكذلك الفعل الناقص الذي لامه واو أو ياء ،وأقصر الحديث عليهما لأن الياء والواو فيهما أصلية . أما ما عداه فالياء ضمير (فهي إما ياء المتكلم أو ياء الإضافة) (٢) و يمكن لمن أراد الاستزادة الرجوع إلى المصادر التي سأذكرها .

واقتصر في ذلك بإيراد بعض الأمثلة من الآيات الكريمة ،والتعليق عليها وآراء النحاة في ذلك .

---

(١) من المعروف أن الاسم المنقوص يرفع ويُجَرّ بحركات مقدرة وينصب بحركة ظاهرة ،وكذلك الفعل الناقص يرفع بضمة مقدرة ،وينصب بحركة ظاهرة على الواو والياء ،ويجزم بحذف الواو والياء . أما ياء المتكلم فتثبت ،وورد في القرآن الكريم حذفها في قراءات متواترة وعوض عنها بكسرة نون الوقاية للدلالة عليها كقوله (أهانَنِ) وأصله أهانني .

انظر شرح الشافية للرضي ٢/ ٣٠١ ومابعدها ، وانظر أوضح المسالك ١/ ٧٦/ ٨١ ،وغيرها من كتب النحو والصرف .

(٢) انظر ص (٢٨٩) من البحث هامش رقم (١) .

و مما ورد فيه حذف الياء من الاسم المنقوص أو الفعل الناقص .

قوله " يُنَادِ " و " المُنَادِ ".

من قوله تعالى : ﴿ وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴾ (١).

قرأ عاصم وحمزة والكسائي ،والأعمش بغير ياء (٢) " ينادِ " ، " المنادِ " ، في الوصل والوقف .

وذلك اتباعًا للرسم العثماني ،واكتفاء بالكسرة من الياء في الوصل ، وأجرى الوقف على الوصل فحذف. (٣)

و هو اختيار مكي بن أبي طالب لأن عليه أكثر القراء ،و فيه أتباع للمصحف. (٤)

وكان القياس (ينادي) بإثبات الياء .

و هي قراءة ابن كثير ،ويعقوب ،والبزي و قنبل (وقفًا). (٥)

وكذلك (المنادي) بإثبات الياء .

---

(١) آية ٤١ من سورة ق .
(٢) انظر إعراب القرآن للنحاس ٢٣٣/٤ ،وانظر السبعة لابن مجاهد ص٦٠٧ ،التيسير للداني ص٦٩ ، ٧٠ ، ٢٠٢ ،والنشر في القراءات العشر ٣٧٦/٢ ، ١٣٩/١ ، ١٤٠ ،الإتحاف ٤٩٠/٢ .
(٣) انظر الكشف لمكي بن أبي طالب ٣٣٣/١ .
(٤) المصدر السابق ٣٣٣/١ .
(٥) انظر السبعة لابن مجاهد ص٦٠٧ ،التيسير للداني ٢٠٢/ ٢ النشر ٣٧٦/٢ ،الإتحاف ٤٩٠/٢ ، ٣٤٦/١ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨ .

وهي قراءة ابن كثير ،ويعقوب ،وابن محيصن (وصلاً ووقفًا) .[١]

وقراءة نافع ،وأبي عمرو ،وأبي جعفر (وصلاً) .[٢]

ومما ورد فيه حذف الواو :

قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكُرٍ ﴾ .[٣]

بحذف الواو من (يدعُو) وعوض عنها بالضمة للدلالة عليها .

والياء من (الدَّاعي) -وأصله (الداعِو) قلبت الواو ياء لتطرفها وانكسار ما قبلها .

وقراءة الحذف هي قراءة الجمهور[٤] مراعاة للرسم ،وكما سبق بيانه في (ينادِ المناد) .

وكان القياس في الفعل (يدعُو) بإثبات الواو .

و هي قراءة يعقوب ، وقنبل في رواية (و قفاً) .[٥]

وكذلك القياس في (الداعي) بإثبات الياء .

وهي قراءة أبي عمرو ،و نافع (وصلاً) .[٦]

وقراءة البزي ، ويعقوب وابن محيصن (وصلاً ووقفاً)[٧] ،لأنه الأصل .

---

(١)(٢) انظر المصادر السابقة ،البحر ٨/ ١٣٠ ،الكشف ٢/ ٢٨٦ .
(٣) من آية ٦ من سورة القمر .
(٤) انظر الإتحاف ٢/ ٤٤٩ ، ٥٠٧ .
(٥) انظر المصدر السابق ٢/ ٤٤٩ ، ٥٠٥ .
(٦) انظر السبعة ص ٦١٧ ،التيسير ص ٢٠٦ ،الكشف ٢/ ٢٩٨ ، النشر ٢/ ٣٨٠ ،الإتحاف ٢/ ٥٠٥ ،الحجة لابن خالويه ص ٣٣٧ .
(٧) انظر المصادر السابقة ،والإتحاف ١/ ٣٤٨ ،تحبير التيسير ص ١٨٦ العنوان ص ١٨٣ .

تعقيـــب :

مما سبق اتضح أنه ورد في القراءات السبع المتواترة حذف الياء من آخر الكلمة سواءً أكان اسماً أم فعلًا والاكتفاء من الياء بكسرة ما قبلها ، وكذلك الواو والاكتفاء بضمة ما قبلها .

وحذف الياء والإجتزاء عنها بالكسرة - أياً كان نوع الياء -(١) لهجة هذيل(٢) وإثباتها لهجة الحجازيين(٣) ومن على شاكلتهم.

يقول الزمخشري (.. وحذف الياء والإجتزاء عنها بالكسرة كثير في لغة هذيل(٤)).

ومما ورد من ذلك في كلام العرب قول الشاعر :

كَفَّاك كَفٌّ ما تُليقُ درهمـاً

جُوداً وأخرى تُعْطِ بالسيف الدَّما(٥)

والشاهد فيه (تُعْطِ) حذف ياء الفعل الناقص ،لدلالة الكسرة عليها وكان القياس (تعطي) بإثباتها ،وهي لهجة هذيل .

---

(١) أعني بذلك سواء أكانت ياء المنقوص أو الفعل الناقص ،أو ياء الإضافة أو ياء المتكلم نحو: "وعيدى ،أهانني" وانظر الكشف ١/ ٣٢٤ - ٣٣٣ ، الإتحاف ١/ ٣٤٥ - ٣٥٤ ،وانظر الكتاب ٤/ ١٨٣ ومابعدها ،ارتشاف الضرب ١/ ٣٩٥، ٣٩٦.

(٢) انظر الإتحاف ١/ ٣٤٨ ،واللسان :أتى (١٤/ ١٤) الصحاح أتى : ٦/ ٢٢٦٢.

(٣) انظر الإتحاف ١/ ٣٤٨.

(٤) الكشاف ٢/ ٢٩٣.

(٥) معنى (ما يليق بكفه درهم : أى ما يحتبس ،أي لا يبقى / وصفه بالكرم والجود وإنه يعطي بيده المال الوفير حتى لا يبقى عنده ===

و - يبدو - أن حذف الواو والاجتزاء عنها بالضمة مثله . لما ورد عن الفراء :

" وكل ياء أو واو تسكنان ، وما قبل الواو مضموم، وما قبل الياء مكسور فإن العرب تحذفهما وتجتزئ بالضمة من الواو ، وبالكسرة من الياء "(١).

وقوله :

" (وَيَدْعُ الإِنسَٰنُ)(٢) حذفت الواو منها في اللفظ ، ولم تحذف في المعنى ، لأنها في موضع رفع ، فكان حذفها باستقبالها اللام الساكنة ومثلها ﴿ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ ﴾(٣) وكذلك ﴿ وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾(٤) .. ولو كُنَّ بالياء والواو كان صواباً "(٥).

=== شيء منه ، وبالشجاعة حيث إنه يقاتل باليد الأخرى فيعطي دماً . والبيت في الخصائص ٣/ ٩٠ ، ١٣٣ ، الأمالي الشجرية ١/ ٧٢ ، الأشباه والنظائر ١/ ٢٥ ، معاني الفراء ٢/ ٢٧ ، ١١٨ ، ٣/ ٢٦٠ اللسان ليق (١٠/ ٣٣٤) وهو من إجراء اللازم مجرى غير اللازم أي أن اللازم (تعطى) أجراه مجرى غير اللازم وهو (لم تعطِ) .

(١) معاني القرآن ٢/ ٢٧ وانظر اللهجات العربية في معاني الفراء ص ٣٥٨ ومابعدها .

(٢) من آية ١١ من سورة الإسراء .

(٣) آية ١٨ من سورة العلق .

(٤) من آية ١٤٦ من سورة النساء .

(٥) معاني القرآن للفراء ٢/ ١١٧، ١١٨ .

فهو يجعل الواوات ،والياءات المحذوفة في الرسم العثماني أمثال ما سبق في حكم الموجودة ،وكذلك يرى أكثر العلماء إذ رأى صاحب الإتحاف قراءة من قرأ بإثبات الياءات أنها موافقة للرسم تقديرًا وهي كألف (الرحمن) لأن المحذوف هنا كالموجود (١) هذا من جهة.

ومن جهة ثانية جعل الفراء حذف الواوات والياءات في نحو ما سبق فرارًا من التقاء الساكنين وذلك لأن الواو في نحو (يدعو الإنسان) تلتقي مع لام الإنسان وهما ساكنتان فحذفت وكذلك الياء في نحو (يؤتِ اللّه).

أما معظم النحاة فجعلوا الحذف فيما سبق وأمثاله للوقف وفي ذلك ذكر سيبويه:

"وأما الأفعال فلا يحذف منها شيء؛ لأنها لا تذهب في الوصل في حال،وذلك: لا أقضِ، وهو يَقْضِ،ويَغْزُو ويَرْمِ. إلَّا أنهم قالوا: لا أدْرِ، في الوقف،لأنّه كَثُرَ في كلامهم،فهو شاذّ". (٢)

ويعني به الشذوذ القياسي.

فالحذف عند سيبويه في الأفعال شاذ أما في الأسماء فجائز في الوقف.

---

(١) انظر ١/ ٣٤٨ ، وانظر المقصد لتلخيص ما في المرشد في الوقف والابتداء ص ١٤ ،مناهل العرفان ١/ ٤١٤.

(٢) الكتاب ٤/ ١٨٤ ،وانظر شرح الشافية للرضي ٢/ ٣٠٢.

أما في الفواصل والقوافي فيجوز الحذف في الأسماء والأفعال[(١)]، وكذلك رأى معظم النحاة.

أما ما ورد في القرآن الكريم من حذف الياءات في غير الفواصل والقوافي في الوصل فقليل عندهم[(٢)] أو ضرورة[(٣)].

وقد وردت كلمات كثيرة حذفت فيها الياءات في القرآن الكريم في الوصل، وهذا يجعلنا نرجح ما ذكرته كتب القراءات، وبعض المعاجم أن الحذف ليس للوقف أو فاصلة ونحوهما، وإنما هي لهجة هذيل - كما سبق -.

وذكر مكي بن أبي طالب: (وهي لغة للعرب مشهورة، فيها[(٤)] الحذف لهذه الياءات، يقولون: مررت بالقاضِ، وجاءني القاضِ..).

ونقول: إن لهجة بعض القبائل العربية حذف الياء والاجتزاء بها بكسرة وكذلك الواو. ومنهم هذيل، أي أنها تخلصت من صوت اللين الطويل في نهاية الكلمات اكتفاء بالصوت اللين القصير حيث بدا ذلك واضحًا في الواو والياء فقد شاع حذفهما في هذه اللهجة شيوعًا كبيرًا. لكن يبدو أن حذف الياء كان أكثر ورودًا[(٥)].

---

(١) انظر الكتاب ٤/١٨٣، ١٨٤، ١٨٥، وانظر ارتشاف الضرب: ١/٣٩٥، ٣٩٦ وإعراب القرآن للنحاس ٤/٢٣٣.

(٢) إعراب شرح الشافية للرضي ٢/٣٠٢، ٣٠٣.

(٣) المصدر السابق ٢/٣٠٢.

(٤) الكشف ١/٣٣١.

(٥) انظر لغة هذيل ص٦٥ (بتصرف)، وانظر اللهجات العربية في معاني الفراء ص٣٥٨ وما بعدها.

وقد كتبت الألفاظ التي حذفت منها الواو أو الياء في القرآن الكريم مطابقة لهذه اللهجة الهذلية، أو كما يقول صاحب مناهل العرفان " إنها كتبت كذلك للدلالة على لغة هذيل "(١).

أما سبب حذف الياءات مما سبق. فقد ذكر سيبويه :
(وفعلوا هذا لأن الياء مع الكسرة تستثقل كما تستثقل الياءات)(٢).
وقوله : (وكرهوا التحريك لاستثقال ياء فيها كسرة بعد كسرة)(٣).

فحذف الياء تخفيفًا لاستثقالها بعد كسرة، وذلك قولهم (يأتِ) في يأتي، وكذلك في نحو (الداعِ) ، (المنادِ) في الداعي، المنادى.

ومما يجب التنبيه إليه أننا لا نستطيع أن نقيس على ذلك فنحذف الياء أو الواو في الأساليب تخفيفًا - كما حذف في القرآن الكريم أو عند العرب - ولا يصح أن نقول : (الفتاة تأتِ) بل يجب الإتيان بالياء (الفتاة تأتي) وذلك حرصًا على مراعاة الإعراب، أما إذا اضطر شاعر، أو أديب في الفواصل والقوافي فجاز الحذف بقدرٍ.
والله أعلم.

---

(١) مناهل العرفان في علوم القرآن ١/ ٢٦٨ (بتصرف)
(٢)(٣) الكتاب ٤/ ١٨٣.

الفصل الثاني

الإبـــــــــــدال

توطئـــة :

لقي موضوع الإبدال اهتمامًا وعناية من علماء العربية منذ وقت مبكر، ونُقِل كثير من ألفاظه عن علماء العربية وأئمتها كالخليل (١) وسيبويه (٢)، والزجاجي (٣)، وابن جني (٤)، والأزهري (٥) والجوهري (٦) وابن منظور (٧) وغيرهم (٨) من علماء العربية المتقدمين الموثوق بنقولهم وآرائهم .

ونظر علماء العربية إلى الإبدال أول الأمر على أنه أمثلة مسموعة، وألفاظ منقولة عن العرب، وأنه من "سنن العرب" (٩)، ثم خصه العلماء بفصول في كتبهم وأفردوا له مؤلفات مستقلة، ومن أشهرها كتابا "القلب والإبدال" لابن السكيت (المتوفى سنة ٢٤٤هـ)، وكتاب الإبدال لأبي الطيب عبد الواحد اللغوي الحلبي (المتوفي سنة ٣٥١هـ).

---

(١) انظر في ذلك الجمل في النحو المنسوب إلى الخليل ص ٢٨٢ على سبيل المثال .

(٢) انظر الكتاب ٢٣٧/٤ ومابعدها ، وانظر ٣١٦/٤ ، ٣١٧ على سبيل المثال .

(٣) هو أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي المتوفي سنة ٣٤٠ هـ وانظر مجالس العلماء له ص ١٨٨ على سبيل المثال .

(٤) انظر الخصائص ١٤/٢ ، ومابعدها ، ٥٣/٢ ومابعدها ، سرصناعة الإعراب ٢١٧/١ على سبيل المثال .

(٥) انظر التهذيب ٣٢/٥ على سبيل المثال من قوله (.. إنه أراد الربع فأبدل الحاء من العين).

(٦) انظر الصحاح : جدف (١٣٣٥/٤).

(٧) انظر اللسان (جدف) ٢٤/٩ .

(٨) انظر المزهر للسيوطي ٤٦٠/١ ومابعدها .

(٩) انظر الصاحبي لابن فارس ص ٣٣٣ ، فقه اللغة للثعالبي ٢٤٧ .

وقد اختلط مصطلح الإبدال في مراحله الأولى بمصطلح القلب،(١) إذ استخدمت هاتان الكلمتان مترادفتين - على ما سبق في الإعلال - فنجد ابن السكيت سمى كتابه " القلب والإبدال " ،وابن جني استعمل في مؤلفاته لفظ القلب كثيرًا بمعنى " البدل " ومن ذلك قوله : (واعلم أن التاء إذا وقعت فاء في " افتعل " وما تصرف منه قلبت تاء ..)(٢) . فالقلب هنا مقصود به الإبدال .

----

(١) انظر ظاهرة الإبدال اللغوي ص ١٢ (بتصرف).
(٢) انظر سر صناعة الإعراب ١/ ١٧١ تحقيق (هنداوي).

أ - تعريف الإبدال :

الإبدال لغـة :

مصدر " أَبْدَل " أي (نَحَّيْتُ الأول ،وجَعَلْتُ الثاني مكانه) (١) .

وفي اللسان : (وأبدلت الشيء بغيره ،وبدّله الله من الخوف أمنًا ،وتبديل الشيء : تغييره ،وإن لم يأت ببدل .

وقيل : الأصل في التبديل : تغيير الشيء عن حاله .

والأصل في الإبدال : جعل شيء مكان شيء آخر كإبدالك من الواو تاء في (تالله) (٢) .

واصطلاحا عند الصرفيين واللغويين :

(إقامة حرف مكان حرف في موضعه في اللفظ) (٣) .

أو بمعنى آخر : (إحلال حرف مكان آخر في الكلمة نتيجة لتطور صوتي حدث على مر العصور بشرط الإتحاد في المعنى) (٤) عند المحدثين .

---

(١) انظر المصباح المنير للفيومي (بدل) ص ٣٩ .

(٢) اللسان لابن منظور (بدل) ١١/ ٤٨ .

(٣) انظر في ذلك معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب / مجدي وهبه ،كامل المهندس ص ١٠ ،الكليات لأبي البقاء العكبري ص ٩ ، وانظر الصاحبي في فقه اللغة ٣٣٣ ، شرح الشافية للرضي ٣/ ١٩٧ وذكر: (جعل حرف مكان حرف غيره) ، شرح الملوكي في التصريف ٢١٣ ،شرح المفصل ١٠/ ٧ ،وتاج العروس (بدل) .

(٤) معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ص ١٠ ،وانظر أثر القراءات في الأصوات د/ عبد الصبور شاهين ص ٢٦٩/ ٢٧١ .

ويرى بعض الباحثين المحدثين أن كلمة " إقامة " -عند القدماء- توحي أن عملية الإبدال إرادية يقوم بها صاحب اللغة متى شاء ، ولو عبروا بقولهم : " قيام حرف .." لكانوا أقرب إلى التعبير عن طبيعة التطور الصوتي الذى يطرأ على اللغة .(١)

ولكننا نقول له : إن العرب لم تتعمد هذا الإبدال لكن طبيعة أدائهم تحتم أن تكون لبعض كلماتهم صور مختلفة باختلاف قبائلهم ، وفي ذلك ذكر (أبو الطيب) اللغوي : " ليس المراد بالإبدال أن العرب تتعمد تعويض(٢) حرف من حرف ، وإنما هي لغات مختلفة لمعاني متفقة ، تتقارب اللفظتان في لغتين لمعنى واحد ، حتى لا تختلفا إلا في حرف واحد ".(٣)

وهذا يؤكد أن ظاهرة (الإبدال) بصفة عامة لا تحدث إلا على أسس وقواعد كأن يكون هناك تقارب بين الأصوات المتبادلة ، ونحو ذلك.(٤)

---

(١) انظر أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي ، د/عبد الصبور شاهين ص ٢٦٥ (بتصرف) .

(٢) فرق النحاة المتأخرون بين الإبدال والتعويض، والفرق بينهما أن البدل لا يكون إلا في موضع المبدل منه ، والعوض يكون في غير موضع المعوض منه كتاء (عدة ، وهمزة ابن) ، ولا يقال في هذا بدل إلا تجوزًا مع قلته . انظر شرح الألفية للمرادي ٣/٦ .

(٣) المزهر ١/٤٦٠ ، ظاهرة الإبدال ، د/ على حسين البواب ص ٣٢ ، ٣٣ وذكر أن هذا النص ليس في كتاب أبي الطيب المطبوع لأن مخطوطة الكتاب سقط منها المقدمة .

(٤) انظر في ذلك اللهجات العربية في التراث ١/٣٤٩ ومابعدها .

وليس من حق أى انسان أن يقوم هو بإحلال صوت محل صوت آخر من أجل توليد مفردة أو صيغة جديدة. (١)

وهذا رأي فريق من العلماء القدامى ومنهم الفراء. (٢)

وفريق آخر - وهم أكثر اللغويين القدامى - لا يشترط وجود علاقة صوتية بين الصوتين المبدل والمبدل منه. (٣) وذلك لكثرة الأمثلة الواردة في كتبهم، وليس بين الحرفين المبدل والمبدل منه أي علاقة صوتية - كما سنرى -.

كما ينبغي أن يكون المعنى بين اللفظين المبدلين متحداً اتحاداً كاملاً، لأن اختلافه يدل على انعدام الصلة بينهما غالباً، وعلى استقلال كل منهما بوضعه، إلا إذا وجدنا أن الأصل واحد، ولكن التطور الصوتي الذي طرأ عليها ساعد على اختلاف معنى أحدهما عن الآخر بالزيادة أو النقص. (٤)

---

(١) انظر أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي ص ٢٦٥ (بتصرف) اللهجات العربية في التراث ١/٣٤٨.

(٢) انظر المصدر السابق ص ٢٦٧، ورأي آخرين سنعرف ذلك عند دراستنا للإبدال، وانظر على سبيل المثال شرح الشافية للرضي ٣/٢١٦، ٢١٨ وغيرهما.

(٣) انظر كتاب الإبدال لأبي الطيب اللغوي / مقدمة المحقق، عزالدين التنوخي ص ٩، ١١ ط/ دمشق ١٣٧٩هـ - ١٩٦٠م.

(٤) انظر أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي ص ٢٦٩، وانظر الخصائص ٢/٨٢.

ب - فائدة الإبدال :

ذُكِر في شرح ألفية ابن معطي بعد تعريف الإبدال (..طلبًا للمناسبة مطلقًا أو الضرورة) .(١)

وفي شرح الملوكي في التصريف :(.. إما ضرورةً ، وإما استحسانًا) .(٢)

ومعنى ذلك أنه قد يبدل حرف مكان حرف آخر ليكون الحالُّ مجانسًا للمجاور ، أو قريبًا منه ، أو أكثر وضوحا في السمع .(٣)

وقد يكون الإبدال ضرورة يضطر إليها الشاعر ، أو المتحدث لتناسب اللفظين مع بعضهما كما نرى في الأمثلة .

وقد ذكر الأستاذ عز الدين التنوخي (٤) مزايا كثيرة للإبدال منها :(٥)

أ - أن اللغوي المتمرس بالإبدال ، يشعر على البداهة بما بين اللفظين المتشابهين من القرابة ، وبعادته التي أصبحت طبعًا وسليقة يدرك بمعرفة أحدهما معنى الآخر .

فالإبدال من ذرائع اختصار اللغة ، واستظهارها ، واستبطان أسرارها .

ب - أن الأديب يتجنب الخطأ في فهم النصوص الأدبية .

جـ - أن معرفته قد تدفع الاتهام بالتصحيف ، وقد وقع ذلك لكثير من علماء اللغة ، وبفضل اطّلاعهم على أحوال الإبدال أحسنوا الدفاع عن أنفسهم .

---

(١) ٢/١٣٤٠ .
(٢) لابن يعيش ص ٢١٣ .
(٣) انظر اللهجات في الكتاب لسيبويه ص ٢٣٥ .
(٤) محقق كتاب الإبدال لأبي الطيب اللغوي .
(٥) انظر المصدر السابق ص ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ (بتصرف) .

د - أن الإبدال قد ينتفع به في المصطلحات العلمية : بتخصيص اللفظتين المتعاقبتين لمسميين متشابهين بينهما علاقة معنوية.

وبعد ، فالإبدال يساعد على إثراء اللغة ،ونمائها والهدف الأسمى منه هو التخفيف ،ففيه تيسير لعملية النطق ،واقتصاد للجهد العضلي نتيجة تأثر الأصوات المتجاورة بعضها ببعض.(١)

ج - أنواع الإبدال وحروفه :

يمكن تقسيم الإبدال إلى نوعين :(٢)

أ - الإبدال لأجل الإدغام وهذا ينظر إليه في باب الإدغام، ويحدث إذا التقى صوتان متجانسان أو متقاربان ،تغير أحدهما إلى الآخر ثم يدغم فيه وذلك كإبدالك من الباء الميم في قولك : " أصحَبْ مَطَراً ".(٣)

وفي الممتع :

" فإن كان البدل لأجل الإدغام لم يكن مختصًا بهذه الحروف - ويعني بها حروف الإبدال - بل جائز في كل حرف يدغم في مقاربة أن يُبدل حرفًا من جنس مقاربه الذى يدغم فيه ".(٤)

على ما سيأتي .

---

(١) انظر اللهجات العربية في التراث ١/٣٤٨ ومابعدها (بتصرف).

(٢) انظر في ذلك التكملة لأبي علي الفارسي ص ٥٦٢ ،شرح التصريح على التوضيح ٢/٣٦٦ وما بعدها ،توضيح المقاصد والمسالك للمرادي ٦/٤ وانظر اللهجات العربية في التراث ١/٣٤٧.

(٣) انظر التكملة لأبي علي ص ٥٦٢.

(٤) ١/٣١٩ وفي شرح التصريح (ما يبدل إبدالا شائعًا للإدغام

===

ب - الإبدال لغير الإدغام : ويمكن تقسيمه إلى نوعين هما : (١)

١ - الإبدال الصرفي :

وهو (إبدال حرف من غيره لضرورة تصريفية). (٢)

ويطلق عليه (الإبدال الصرفي الشائع) أو (الإبدال الضروري ، أو : اللازم) ، أي الذي لا بد من إجرائه متى تحققت ضوابطه وشروطه. (٣)

وهو القياسي الذي يخضع للضوابط والقواعد العامة - كما سنرى عند التفصيل وحروفه : تسعة أحرف ، يُبدَل بعضها من بعض هي - (الهاء - الدال - الهمزة - التاء - الميم - الواو الطاء - الياء - الألف) وقد جمعها بعض النحاة في قوله : (هَدَأْتُ موطيا). (٤)

وهذا القول هو الأرجح .

=== وهو جميع الحروف إلا الألف). وكذلك توضيح المقاصد والمسالك ٦/٤ لكن رأي الممتع هو الأرجح والصواب في رأيي ؛ لأن جميع حروف المعجم - ما عدا الألف - لا تبدل للإدغام وذلك لأن بعض الحروف يمتنع إدغامها ، وبالتالي يمتنع إبدالها لأجل الإدغام. والله أعلم.

(١) انظر النحو الوافي ٧٥٧/٤ ، ٧٥٨ ، ظاهرة الإبدال اللغوي د/ علي حسين البواب ص ١٤.

(٢) انظر ظاهرة الإبدال اللغوي ص ١٥.

(٣) انظر النحو الوافي ٧٥٨/٤ .

(٤) انظر شرح ابن الناظم على الألفية (٨٣٦) وانظر النحو الوافي ٧٦١/٤ ، شرح التصريح ٣٦٧/٢ وانظر اللهجات العربية في التراث ٣٤٧/١.

٢ - الإبدال اللغوي :

وهو كالإبدال الصرفي إلا أن حروفه كثيرة .

قيل : إنها اثنان وعشرون حرفاً جمعت في قول : (لِجِدٍّ صُرِف شَكِسٌ آمنٌ طيٌّ ثَوْبِ عِزَّته)(١) .

وهو كما نرى يشمل حروف الإبدال الصرفي ، وغيرها ، وهذا يوضح لنا أن حروف الإبدال الصرفي قد يحدث فيها إبدالاً لغوياً ؛ لأن الإبدال اللغوي أعم من الإبدال الصرفي ، ومعظم الصرفيين ذكروهما في باب الإبدال إلا أنهم نبهوا إلى ما هو قياسي وغير قياسي(٢) وهذا دليل على إدراكهم لحقيقة التوسع في ظاهرة الإبدال الصرفي(٢) .

الفرق بين الإبدال اللغوي والإبدال الصرفي :

أ - أن الإبدال اللغوي ليس له ضابط عام ، ولا قاعدة مطردة أي ما يبدل من غيره شيوعاً من غير اضطرار إليه في التصريف وهذا يخالف الإبدال القياسي .

ب - الإبدال اللغوى مقصور على السماع ، أما الإبدال الصرفي فهو مقيس .

---

(١) انظر شرح التصريح على التوضيح ٢/٣٦٧ ، توضيح المقاصد والمسالك ٦/ ٥٤ ، وانظر ارتشاف الضرب لأبي حيان ١/ ١٢٥ ، النكت الحسان في شرح غاية الإحسان لأبي حيان ص ٢٤٩ .

(٢) انظر شرح الكافية الشافية ٤/٢٠٧٩ ، ٢٠٨٠ ، شرح المفصل ١٠/١٩ .

جـ - معظم حالات الإبدال اللغوي ترجع إلى لهجات قليلة لبعض العرب ،أو صيغ مهجورة وتكون صورتا اللفظ - أعني الأصل والفرع أو الأصل والتي أبدلت فيها الحرف - مستعملتين فقد تكون إحداهما أكثر شيوعًا واستعمالاً من الأخرى ،أو أكثر فصاحة ، أو ورد عليها الشواهد الكثيرة . أما في الإبدال الصرفي القياسي فتكون إحدى صورتيه غير مستعملة ،أو نادرة الاستعمال ،(١) كما سنرى .

وقد قسم الإبدال إلى قسمين هما :

١ - بدل هو إقامة حرف مقام (حرف)غيره وهو ما سبق تعريفه .

٢ - بدل هو قلب الحرف نفسه إلى لفظ غيره على معنى إحالته إليه ، وهذا إنما يكون في حروف العلة وفي الهمزة -على ما سبق بيانه في الإعلال - وذلك نحو قام في (قَوَم) فالألف واو في الأصل .(٢)

ويكون الحديث عن القسم الأول فقط ،لأننا تكلمنا عن القسم الثاني في باب الإعلال في مبحث القلب .(٣)

والفرق بين الإبدال والقلب هو أن القلب مختص بحروف العلة - كما سبق - والإبدال يكون فيها وفي الحروف الصحيحة ، فالإبدال أعم والقلب أخص(٤) لذا وجدنا كثيرًا من الصرفيين ذكروا القلب في باب الإبدال - وقد فصلت في ذلك في السابق .

---

(١) انظر ظاهرة الإبدال اللغوي ،د/ على حسين البواب ص ٢٥ . (بتصرف) .

(٢) انظر توضيح المقاصد والمسالك ٦/٣ (بتصرف يسير) .

(٣) انظر ص (٦٨) ومابعدها من البحث .

(٤) انظر توضيح المقاصد والمسالك ٦/٣ .

أما ما أتحدث عنه في هذا الفصل فيكون إبدال الحروف الصحيحة من بعضها البعض أو إبدال الحروف المعتلة منها للتخفيف ولا أتحدث عن إبدال الحروف في الوقف إلا إشارة .

بعضها من بعض

المبحث الأول

إبدال الحروف المعتلة من الصحيحة

تبدل الحروف المعتلة من الصحيحة إبدالاً لغويًا غالبًا ويمكن تقسيمه إلى قسمين :

أ - إبدالها من الصحيحة في غير التضعيف بمعنى أن الحرف الصحيح غير مضعف وهو كإبدال الهمزة ياء كـ (يَلْمَعِى) في (أَلْمَعِي). ونحو ذلك.(١)

ب - إبدالها من الحرف المضعف (أي في التضعيف) وذلك بأن يكون الحرف الصحيح مضعفًا وهو كإبدال الياء من اللام في نحو (قَصَّصْتُ) تقول : (قَصَّيْتُ) ونحوه.(٢)

---

(١) انظر المزهر للسيوطي ١/ ٤٦٣.
(٢) المصدر السابق ١/ ٤٦١.

المطلب الأول - إبدال الحروف المعتلة من الهمزة :

الهمزة إما أن تكون ساكنة ، وإما أن تكون متحركة ، وقد يكون ما قبلها إما مفتوحًا أو مضمومًا أو مكسورًا ، وعلى هذا فإنها تبدل تخفيفًا حسب حركة ما قبلها ، وتفصيل ذلك على النحو التالي :

١ - تبدل الهمزة الساكنة حرفًا من جنس حركة ما قبلها وذلك في حالتين :

أ - إذا كانت مفردة ، وكانت فاءً كـ (يأمن) ، أو عينًا كـ (كأس) ، أو لامًا كـ (إقرأْ ، ولم يقرأْ) فتبدل ألفًا لفتحة ما قبلها ، وفي نحو (يُؤْمِن) ، و (بُؤْس) ، و (ولم يردُؤْ) تبدل واوًا لضمة ما قبلها وفي نحو (بِئْر) و (بَرِئْتُ) تبدل ياءً لكسرة ما قبلها .(١)

وفي ذلك ذكر سيبويه :

" وإذا كانت الهمزة ساكنة وقبلها فتحة فأردت أن تخفف أبدلت مكانها ألفًا . . . وإن كان ماقبلها مضمومًا فأردت أن تخفف أبدلت مكانها واوًا . . وإن كان ما قبلها مكسورًا أبدلت مكانها ياءً ".(٢)

ويفهم منه أن هذا الإبدال إنما هو للتخفيف ، وليس بلازم لقوله : (فأردت أن تخفف) لذا عُدَّ هذا التخفيف مطردًا لكنه غير لازم إلا عند أهل الحجاز(٣) على الأرجح .

---

(١) انظر في ذلك إرتشاف الضرب لأبي حيان ١/ ١٣٢ ، شرح الشافية للرضي ٣/ ٣٢ ، شرح المفصل لابن يعيش ٩/ ١٠٧ ومابعدها .

(٢) الكتاب ٣/ ٥٤٣ ، ٥٤٤ ، وانظر المصادر السابقة ، وانظر التبصرة في القراءات ص ٩٢ النشر في القراءات العشر ١/ ٣٩٠ ومابعدها .

(٣) شرح الشافية للرضي ٣/ ٢٠٩ وانظر ٣/ ٢١٠ .

ب - إذا التقت همزتان في كلمة تخفف الثانية إذا كانت ساكنة من جنس حركة الأولى نحو (آدم ،أومن ، وإيمان) في (أَأْدم ،وأُؤْمن ،وإئمان) [(١)] . ويلاحظ أن الهمزة الساكنة (الثانية) هي فاء الكلمة والأولى زائدة .

وهذا الإبدال لازم عند أكثر النحويين [(٢)] .

٢ - أ - تبدل الهمزة المتحركة من جنس حركة ما قبلها وذلك في نحو قولهم (مِنْسَاةٌ في مِنْسَأَةٌ) وفي ذلك ذكر سيبويه :

" ... تبدل مكانها الألف إذا كان ما قبلها مفتوحًا ،والياء إذا كان ما قبلها مكسورًا ،والواو إذا كان ما قبلها مضمومًا ،وليس ذا بقياس مُتْلَئِبّ" [(٣)] .

وذلك لأن القياس في تخفيف الهمزة المتحركة إذا كان ما قبلها متحركًا أن تجعل بين بين [(٤)] لكن ورد عن بعض القراء إبدالها حرف مد وهذا قليل .

هذا إذا كانت الهمزة مفردة في كلمة .

---

(١) انظر إرتشاف الضرب لأبي حيان ١/ ١٣٠ (بتصرف) .

(٢) انظر في ذلك الكتاب ٣/ ٥٥١ ،سر صناعة الإعراب ٢/ ٧٣٨ ،شرح الشافية للرضي ٣/ ٢٠٩ ،إرتشاف الضرب ١/ ١٣٠ ،الممتع في التصريف ١/ ٤٠٤ وغيرها من كتب النحو والصرف .

(٣) الكتاب ٣/ ٥٥٤ وانظر شرح الشافية للرضي ٣/ ٤٧ ومابعدها ، النشر في القراءات العشر ١/ ٣٩٥ ومابعدها .

(٤) بين بين أي بين الهمزة والواو إن كانت مضمومة ،وبينها وبين الألف إن كانت مفتوحة ،وبينها وبين الياء إن كانت مكسورة على الأرجح وانظر شرح الشافية للرضي ٣/ ٣٠ ومابعدها .

ب - إذا التقت الهمزتان المتحركتان في كلمة كنحو (أَئِمة) تبدل الثانية ياء إن كسرت مطلقاً (١) في رأي .

ونظرًا لأن ظواهر إبدال الهمزة حرف مدٍّ من جنس حركة ما قبلها سواء أكانت ساكنة أم متحركة كثيرة ، لذا اقتصر على ذكر بعض الأمثلة التي توضح لنا ما ذكره الصرفيون في إبدال الهمزة المفردة بإيجاز .

١ - إبدال الهمزة الساكنة حرفاً من جنس حركة ما قبلها :

وردت قراءات قرآنية في هذا الإبدال ، بعضها عن السبعة وبعضها عن العشرة ، وبعضها عن غيرهم . وكل القراءات موافقة للرسم العثماني .

وفيما يلي بعض القراءات على إبدال الهمزة الساكنة :

- من ذلك قراءة نافع في رواية وأبي عمر ، وعاصم في رواية (يُومِنُونَ) (٢) في قوله تعالى :
﴿ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ ﴾ (٣) بإبدال الهمزة واواً لضمة ما قبلها .
ووافقهم على هذه القراءة ، ورش والأعمش وأبو شعيب

---

(١) انظر ارتشاف الضرب ١/ ١٣٠ وانظر أحكام الهمزتين المتحركتين في كلمة أو كلمتين في المصدر السابق ١/ ١٣٠ ومابعدها ، شرح الشافية للرضي ٣/ ٥٢ ومابعدها ، الممتع في التصريف ١/ ٣٦٤ ومابعدها ٣٨٠ ، ٤٠٤ .

(٢) انظر السبعة لابن مجاهد ص ١٣٢ ، ١٣٣ ، الحجة في القراءات السبع لأبي زرعة ص ٨٤ وانظر الإتحاف ١/ ٣٧٤ .

(٣) من آية ٣ من سورة البقرة ، وقراءة حفص عن عاصم ، وحمزة والكسائي وابن عامر وابن كثير بالهمز (يُؤْمنون) أي بهمزة ساكنة .

السوسي (١) وأبوجعفر المدني (٢) .

- ومن ذلك أيضا : قراءة أبي جعفر المدني (إقرا) (٣) في قوله تعالى * اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * (٤) بإبدال الهمزة ألفاً لفتحة ما قبلها .

- وقراءة الحسن (أنبيهم) (٥) في قوله تعالى : * يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَائِهِمْ * (٦) بإبدال الهمزة ياء .

وقيل : هي قراءة ابن عامر (٧) أيضاً .

---

(١) انظر السبعة لابن مجاهد ص ١٣٢ ، ١٣٣ ، وانظر الإتحاف ١/ ٣٧٤ .

(٢) انظر الجواهر المكللة في قراءة العشرة المكملة / محمد بن أحمد العوفي ص ٣٨ صورة من مخطوط بمكتبة الحرم المكي ، تجويد برقم ٤٠٣ وفي مصحف ورش كتبت (يومن) بدون همزة ، انظر القرآن المجيد بقراءة ورش مخطوط بمكتبة الحرم المكي رقم عام ٣٧٤ / خاص / ١١٠ .

(٣) انظر النشر ١/ ٣٩٠ ، الإتحاف ٢/ ٦١٩ ، وانظر إعراب القرآن للنحاس ٥/ ٢٦١ .

(٤) آية ١ من سورة العلق .

(٥) الإتحاف ١/ ٣٨٦ وانظر المحتسب لابن جني ١/ ٦٦ ومابعدها .

(٦) من آية ٣٣ من سورة البقرة وقراءة الجمهور بالهمز (أنبئهم) .

(٧) انظر السبعة لابن مجاهد ص ١٥٤ ، الحجة لابن خالويه ص ٧٥ ، وورد في معجم القراءات القرآنية ١/ ٤٤ أنها قراءة ابن عامر وحمزة وهشام والداجوني ، وفي الإتحاف (فاتفق كل من القراء على تحقيقها إلا حمزة في الوقف) ١/ ٣٨٦ .

مما سبق يتضح أن بعض القراء قرأوا بإبدال الهمزة مدة بجنس حركة ما قبلها وهذا يطلق عليه تسهيل الهمزة (١) بالإبدال . وهو مطرد غير لازم (٢) ونسب تسهيل الهمزة إلى أهل الحجاز ،وتحقيقها إلى بني تميم وذكر مكي بن أبي طالب سبب تخفيف الهمز : (لأن التخفيف أخف على القارئ مع موافقة لغة العرب والرواية) (٣).

وورد أيضًا إبدال الهمزة المفتوح ما قبلها واوًا أو ياءً .

وقد أجازه بعض النحاة وذلك نحو:

قول بعض العرب في مثل : (قَرَأْتُ ،بَدَأْت ،تَوَضَّأْت : قَرَيْت، بدَيت ،توضَّيْتُ) واعتبرها سيبويه لغة رديئة (٤) ،وقيل : هي لُغَيَّة (٥).

وفي مثل : (رَفَأْتُ ،نَشَأْتُ) يقولون :(رفَوتُ ،نَشَوت) بقلبها واوًا (٦).

ومن الشواهد على هذه اللهجة :

---

(١) تسهيل الهمزة بأنواع من التخفيف انظر في ذلك باب تخفيف الهمزة الكتاب لسيبويه ٣/ ٥٤١ ومابعدها ، شرح الشافية للرضي ٣/ ٣٠ ومابعدها .

(٢) شرح الشافية للرضي ٣/ ٢٠٩ ، ٢١٠ .

(٣) الكشف ١/ ٨١ .

(٤) انظر سر الصناعة ٢/ ٧٣٩ ،النوادر لأبي زيد ص ٢٠١ ، شرح الشافية للرضي ٣/ ٤١ .

(٥) البحر المحيط ٧/ ٢٩٩ .

(٦) انظر المقتضب للمبرد ١/ ٣٠٢ ،الممتع لابن عصفور ١/ ٣٧٩ ،شرح الشافية للرضي ٣/ ٤١ وانظر تهذيب اللغة ١٥/ ٦٨٨ ،اللسان رفأ ١/ ٨٧ .

قول السموءل (١) :

ليت شعرى واشعُرَنَّ إذا مــــا
قيل : اقـرأ عنوانها و قَرَيــتَ (٢)

الشاهد فيه : (قَرَيْتُ) والأصل - كما يبدو - قرأت ،وأبدلت الهمزة ياء ،وهي لغة محكية .

وقول عبدالله بن رواحة :

باسم الإلـه ،وبه بَدَينـا   ولو عبدنا غيره شقينـــا (٣)

الشاهد فيه : بـدَينا .أصله : بَدَأنا .
أبدلت الهمزة الساكنة المفتوح ما قبلها ياء ،وهي لهجة الأنصار. (٤)

ومنها الحديث : (لولا أن اللّٰه لا يحبّ ضلالةَ العمل مارَزَيناك عقالاً) . (٥)

الشاهد : رَزَيناك وأصله : رَزَأناك (٦) ،أبدلت الهمزة ياءً .

---

(١) السموءل بن العريض بن عادياء اليهودي من بني هول وهو يضرب به المثل (أوفى من السموءال) شاعر جاهلي من سكان خيبر ، انظر ديوان عروة بن الورد السموأل ص٦٧ ومابعدها .

(٢) البيت من قصيدة له في الأصمعيات ص ٢١ وليم البروسي ،ولم أعثر على هذا البيت في ديوانه . وفي اللسان (قَرَيت الكتاب) :لغة في قرأت انظر (قرأ) .

(٣) ورد البيت في الجمهرة لابن دريد ٢٠٢/٣ ،البحر المحيط ١٩٩/٧ ، وقائله من شعراء الأنصار .

(٤) انظر الجمهرة لابن دريد ٢٠٢/٣ ،البحر المحيط ١٩٩/٧ .

(٥) النهاية لابن الأثير ٢١٨/٢ ،وانظر اللسان (رزأ) ٨٦/١ ، ومعنى : ما رزأناك : أي ما نقصانك ،وضلالة العمل : أي بطلانه وذهاب نفعه .

(٦) انظر المصادر السابقة .

تعقيـــب :

مما سبق اتضح لنا أنه ورد إبدال الهمزة الساكنة ألفًا ،أو يـاءً ، أو واوًا وذلك بجنس حركة ما قبلها إبدالاً مطردًا عند أهل الحجاز، وورد عنهم أيضا إبدال الهمزة الساكنة المفتوح ما قبلها ياءً أو واوًا كما رأينا من بعض الأمثلة وهذا ليس بمطرد ،وعدّه بعضهم شاذًا ،وبعضهم رأى فيه الرداءة ،أو الضعف .

ومهما يكن فإبدال الهمزة الساكنة بجنس حركة ما قبلها أو إبدالها ياءً أو واوًا بعد فتحة فهي لهجة (أهل الحجاز ،وهذيل ، وأهل مكة ،والمدينة ..) (١) وقبائل أخرى وهي هوازن وثقيف وكنانة. (٢)

والباعث إلى هذا الإبدال هو التخفيف وذلك لأنّ الهمزة حرف شديد مستثقل ،وهي من أشق الأصوات (ولأنها نبرة في الصدر تُخْرج باجتهاد ، وهي أبعد الحروف مخرجًا ،فثقل عليهم ذلك ،لأنه كالتهوع). (٣)

لذا جاز فيها التخفيف لنوع من الاستحسان. (٤)

وظاهرة تخفيف الهمزة من ظواهر التطور الصوتي في كل اللغات السامية وخاصة اللغة العربية. (٥)

لذا اعُدّ تخفيف الهمزة خاصة حضرية امتازت بها لهجة القبائل في شمال الجزيرة وغربيها. (٦)

---

(١) انظر اللسان لابن منظور (مقدمة في باب الهمز) ١/ ٢٢.
(٢) انظر القراءات القرآنية للدكتور عبد الصبور شاهين ص ٣٠.
(٣) الكتاب لسيبويه ٣/ ٥٤٨ ،وانظر شرح الشافية للرضي ٣/ ٢٩، ٣٠.
(٤) انظر شرح الشافية للرضي ٣/ ٣٠.
(٥) من أسرار اللغة ،د/ إبراهيم أنيس ص٧٧ (بتصرف).
(٦) انظر في اللهجات العربية ص ٧٦ ، ٧٧، ٧٨.

٢ - إبدال الهمزة المتحركة المتحرك ما قبلها :(١)

ورد تخفيف الهمزة المتحركة المتحرك ما قبلها بإبدالها حرفًا من جنس حركة ما قبلها .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٖ وَاقِعٖ ﴾ .(٢)

قرأ المدنيان (نافع ، وأبوجعفر) وابن عامر " سال "(٣) ، بإبدال الهمزة ألفًا (٣) لفتحة ما قبلها .

و هذه لهجة قريش ، وهي من السؤال في أحد القولين:(٤)

و من ذلك قوله تعالى : ﴿ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴾ .(٥)

---

(١) أكتفي في هذه الفقرة بذكر الهمزة المفتوحة فقط للتمثيل ، لأن مباحث الهمزة المتحركة كثيرة وكذلك تخفيفها .

(٢) آية ١ من سورة المعارج .

(٣) انظر المبسوط في القراءات العشر ص ٣٨١ ، النشر ٢/ ٣٩٠ ، المهذب في القراءات العشر ٢/ ٤٢٥ ، وانظر السبعة لابن مجاهد ص ٦٥٠ ، التيسير للداني ص ٢١٤ ، الكشاف للزمخشري ٤/ ١٥٦ ، البحر المحيط ٨/ ٣٣٢ ، وفي الدر المنثور ٦/ ٢٦٤ (عن ابن عباس في قوله " سال " قال : " سال وادٍ في جهنم ") .

(٤) والقول الثاني (قيل : من السيلان فألفه مبدله من ياء مثل باع) وانظر المصادر السابقة.

(٥) من آية ٤ من سورة الملك .

قرأ أبو جعفر ،والأصبهاني و ورش (خاسِيًا) بإبدال الهمزة ياءً[١] لكسرة ما قبلها .

ومن ذلك قوله عزوجل : ﴿ .. أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَـٰنَـٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا ﴾[٢] .

قرأ أبو جعفر وورش (تُوَدُّوا) بإبدال الهمزة واواً[٣] لضمة ما قبلها .

وعلى هذه اللهجة قول حسان بن ثابت :

سَالَتْ هُذَيل رسولَ اللّهِ فاحشةً
ضَلَّتْ هُذيلُ بِمَا جَاءَتْ وَلَمْ تُصِبِ[٤]

ف (سالت) أصله (سألت) فأبدل الهمزة ألفاً ضرورة .[٤]

---

(١) انظر النشر في القراءات العشر ١/ ٣٩٦ ،الإتحاف ٢/ ٥٥٠ .
(٢) من آية ٥٨ من سورة النساء .
(٣) انظر النشر في القراءات العشر ١/ ٣٩٥ ،الإتحاف ١/ ٥١٤ .
(٤) هذا بيت من البسيط له من كلمة يهجو فيها هُذَيلا ؛لأنهم قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم وفيهم أبو كبير الهذلي ، فقال أبو كبير الهذلي للنبي صلى الله عليه وسلم : أحل لي الزنا .
انظر الديوان ص ٣٤ والبيت من شواهد الكتاب ٣/ ٤٦٨، ٥٥٤، المحتسب ١/ ٩٠ ، شرح المفصل لابن يعيش ٤/ ١٢٢،٩ ، ١١١ ، ١١٤ ،شرح الشافية للرضي ٣/ ٤٨ ،شرح شواهد الشافية ٣٣٩ ومابعدها .

تعقيـــب :

مما سبق اتضـح :

أولًا : أ - أن الهمزة في جميع الأمثلة السابقة مفتوحة ، وماقبلها إمّا مفتوح أو مضموم أو مكسور وأبدلت الهمزة حرفًا من جنس حركة ما قبلها تخفيفًا ، وهذا التخفيف يقتصر فيه على السماع فقط إلا في الشعر فيجوز القياس في رأي أكثر النحاة (١).

ب - ورد قلب الهمزة المفتوحة وما قبلها مفتوح ياءً في قـراءة بعض القراء ، ولم يشر معظم الصرفيين إلى ذلك - كما يبدو لي -

ومن ذلك قراءة حفص في رواية هبيرة : ﴿ أن تَبَوَّيَا ﴾ (٢) في قوله : (تبوّءا) من قوله تعالى : ﴿ أن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا ﴾ (٣).

وكأن الذين أبدلوا الهمزة هنا ياء هم الذين أبدلوهـا ياء ، أو واوًا في نحو : (قرأْتَ ، رفَأْت) حيث روى عـن بعض العرب (قَرَيْتُ ، ورفَوت) - كما سبق -.

---

(١) انظر الكتاب ٣/ ٥٥٤ (حتى يكون قياسًا ملتئبًا) أي : إذا اضطر شاعر ، وانظر شرح الشافية للرضي ٣/ ٤٧.

(٢) البحر المحيط ٥/ ١٨٦ وقيل : إن هذا الإبدال عن حفص في الوقف إذ ذكر ابن مجاهد ص ٣٢٩ (حفص عن عاصم يقف " تبوّيا " بياء من غير همز ، وذكر ذلك ابن أبي مسلم (..) عن أبيه عن حفص عن عاصم) ، وفي الحجة لابن خالويه ص ١٨٥ مثله إلا أنه لم ينسب قراءة الإبدال ، وفي الإتحاف : (إبدال همزة " تبوّءا " في الوقف ياء لحفص فغير صحيح كما صرح به الشاطبي ..) ٢/ ١١٨ أي هو ينكر قراءة إبدال الهمزة ياء المنسوبة إلى حفص في هذا الموضع مع أن ابن مجاهد أثبتها له ، وأبوحيان في البحر لم يشر إلى أن هذا الإبدال في الوقف فقط ، وإنما أطلقه .

(٣) من آية ٨٧ من سورة يونس .

ويرى بعض الباحثين المحدثون أن التحليل الصوتي لهذا الظاهرة هو أن الناطق أسقط الهمزة ، وعوض مكانها حركة قصيرة مجانسة لما قبلها فتحولت حركة الحرف السابق للهمزة إلى طويلة (١) في الأمثلة التي أبدلت فيها الهمزة الساكنة حرفًا من جنس حركة ما قبلها وكذلك المتحركة بالفتحة المفتوح ما قبلها .

وبمعنى آخر أنها سقطت وعوض عنها بإطالة صوت اللين قبلها . (٢)

أما في نحو (قَرَيْت ،رفَوت) فلم تطل حركة ما قبل الهمزة بعد سقوطها -في رأي المحدثين - وإنما عوض عنها بصوت لين قصير . (٣)

ثانيًا : ورد إبدال الياء أو واوًا من الهمزة في غير ما ذكر ،وذلك في موضعين :

الأول - إبدال الهمزة ياء أو واوًا . (٤)

إذا كان الاسم المفرد لامه همزة كنحو (خطيئة) فإن الهمزة تبدل في الجمع ياءً وذلك نحو(خطايا) . قيل أصل (خطايا) : (خطايئ) بياء مكسورة هي ياء المفرد ،وهمزة بعدها هي لامه ثم أبدلت الياء

---

(١) انظر المنهج الصوتي ،د/ عبد الصبور شاهين ص١٨٢، ١٨٣ (بتصرف) .
(٢) انظر الأصوات اللغوية د/ إبراهيم أنيس ص ٩٠ .
(٣) المصدر السابق .
(٤) سأذكر ذلك بإيجاز شديد لعدم ورود قراءات أو لهجات على ذلك، وكل ما ورد في كتب النحو والصرف فاختلاف في أصل الكلمات ، والتغييرات التي حدثت فيها .

همزة على قاعدة صحائف (أى بإبدال الياء همزة) ثم أبدلت الهمزة الثانية ياء لتطرفها بعد همزة ، ثم قلبت كسرة الهمزة (الأولى) فتحة ، ثم قلبت الياء الأخيرة (ألفًا) لفتح ما قبلها . ثم أبدلت الهمزة ياء للتخلص من اجتماع شبه ثلاث ألفات .

وذلك بشرط (أن تقع الهمزة في جمع مفاعل بعد ألفه بشرط أن تكون تلك الهمزة عارضة ،وأن تكون اللام (واو ، أو ياء ،أو همزة) مثل (بليّة ،قضيّة ،خطيئة)[1].

وهذا رأى البصريين ووزن (خطايا) فَعَائِل . وفي هذا افتراض فقط أدى ذلك إلى إحداثهم تغييرات كثيرة في جمع مثل هذه الألفاظ وكذلك ما كانت لامه واو نحو (هراوى) جمع (هراوة)[2].

أما رأي الكوفيين فهو إنما جمع هذه الكلمات على (فَعالى) بفتح اللام[3] فجمع (هراوة) هو (هراوي) بدون تغيير ،وجمع (قضيّة) : (قضايا) .

أما (خطيئة) فأصل جمعها (خطاءا) ثم أبدلت الهمزة ياء ،فصارت خطايا .

ومذهب الكوفيين أقرب إلى المنهج الوصفي ،إذا هو قد اعتبر الواقع ،وبعبارة أخرى لم يقس المعتل على الصحيح في هذا الجمع.[4] وهو الأرجح في نظري .

---

(١) انظر في ذلك الكتاب ٤/ ٣٧٦ ،ومابعدها ، شرح الشافية للرضي ٣/ ٥٩ ، شرح التصريح على التوضيح ٢/ ٣٧١ وغيرها .

(٢) إرتشاف الضرب لأبي حيان ١/ ١٢٩ .

(٣) المصدر السابق ١/ ١٢٩ ،وانظر الإنصاف في مسائل الخلاف ٢/ ٥٨٠ .

(٤) دراسات في علم الصرف ص ١٠٠ .

الثاني - ورد إبدال الهمزة ياء - على غير قياس - و من ذلك قولهم (يعصر) في أعصر (١) . و (بياس) في (أيامي) .

وذلك في قراءة أبي عبدالله المدني ﴿ يَيَامَى النساء ﴾ بياءين (٢) في قوله تعالى : ﴿ وَأَنكِحُواْ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ ﴾ (٣).

أبدل الهمزة ياء لأن أصله (أيامى) جمع " أيّم " في رأي (٤).

و هذه لهجة بعض العرب أبدلوا الهمزة أولاً ياءً كما قلبوا الياء همزة في نحو (أدَية) في (يدة) ،و (ألل) في (يلل) على ما سبق في قلب الياء همزة. ولكن ذلك القلب، وهذا الإبدال لم يكثر كثرة كالإبدال الهمزة حرف مد . ولهذا اكتفيت بالإشارة اليه .

---

(١) هو لقب لقب به منبه بن سعد بن قيس عيلان (الخصائص ٢/ ٨٦، ٣/ ١٨٢) ،والمحتسب ١/ ٢٠٠ .

(٢) انظر المحتسب لابن جني ١/ ٢٠٠ .

(٣) من آية (٣٢) من سورة النور .

(٤) انظر الآراء الاخرى في ذلك في المصدر السابق ١/ ٢٠٠، ٢٠١ .

المطلب الثاني : إبدال الياء من بعض الحروف الصحيحة :-

ذكر معظم الصرفيين إبدال الياء من حروف كثيرة بلغت ثمانية عشر حرفًا (١) منها الألف والواو - التي سبق ذكرها في الإعلال - والتي إبدالها - أو قلبها - منها مطردًا (٢).

ومنها أيضا الهمزة التي سبق ذكرها في المطلب السابق- وإبدالها منها مطردًا أيضًا (٣).

وتبدل أيضًا من الهاء ، والسين ، والباء ، والراء ، والنون ، واللام والصاد ، والضاد ، والميم ، والدال ، والعين ، والكاف ، والتاء ، والثاء والجيم (٤) إبدالاً مسموعًا أو كما يطلق عليه الإبدال اللغوي .

أما سبب إبدال الياء من هذه الأحرف فذكر ابن يعيش ذلك بقوله :-

" إنما كثر إبدال الياء ، لأنها حرف مجهور ، مخرجها وسط اللسان ، فلما توسط مخرجها الفم ، وكان فيها من الخفة ما ليس في غيرها ، كثر إبدالها كثرة ليست لغيرها " (٥).

---

(١) انظر في ذلك سر صناعة الإعراب لابن جني ، الممتع في التصريف ٣٦٨/١ ، شرح التصريف الملوكي لابن يعيش ص ٣٣٩ وذكر أن ابن جني ذكر أن الياء أبدلت من حروف كثيرة ، واستقصاها ومقدارها نحو من عشرين حرفًا في كتابه (سر صناعة الإعراب) لكني وجدتها ثمانية عشر حرفا .

(٢) انظر ص (١٨٣) من البحث .

(٣) انظر ص (٣١٨) من البحث .

(٤) انظر المصادر السابقة ، وارتشاف الضرب لأبي حيان ١٥٣/١ ، ومابعدها ، شرح الشافية للرضي ٢٠٩/٣ ومابعدها ، وانظر معاني القرآن للفراء ٢٦٧/٣ .

(٥) شرح التصريف الملوكي لابن يعيش ص ٢٤١ ، وانظر شرح المفصل لابن يعيش ٢١/١٠ .

وابن يعيش هنا ذكر مخرج الياء غير المدية ،و هذه هي التي مخرجها وسط اللسان - كما سبق - أما التي تبدل من تلك الحروف فهي حرف لين و مخرجها من الجوف - كما ذكر - (١)

و سبب إبدال الياء من هذه الأحرف هو لما تتمتع به من الخفة، ما ليست في الحروف الأخرى .. فالذين أبدلوا الياء مالوا إلى تيسير النطق بإبدال تلك الحروف ياء ،لأن تحويل تلك الأصوات - الحروف - إلى صوت (حرف) ليــن فيه تيسير في الجهد العضلي ،واقتصاد في هذا الجهد (٢) هذا من جهة.

و من جهة ثانية أن الياء حرف مجهور وهو في نظرهم أجلد. (٣)

---

(١) انظر ص(٤٤) من البحث.

(٢) انظر الأصوات اللغوية د / ابراهيم أنيس ص ٢١ ، اللهجات العربية في التراث ص ٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ٣٥١.

(٣) انظر الكتاب ٤/ ٢٤.

١ - إبدال الياء من ثالث الأمثال :

ورد عن العرب إبدال الياء من حرف صحيح إذا اجتمعت ثلاثة أمثال الأول منها مدغم في الثاني، وذلك كراهيةً لاجتماع الأمثال، وتخفيفًا وفي ذلك ذكر سيبويه :

" هذا باب ما شذ فأبدل مكان اللام الياء لكراهية التضعيف، وليس بمطرد "(١) وذلك قولك : تَسَرَّيْتُ، وتَظَنَّيْتُ، وتَقَصَّيت من القِصَّة ".(١)

وهو ذكر حكم هذا الإبدال بأنه شاذ، ولا يقاس عليه.

أما سبب الإبدال فهو كراهية التضعيف، وعدم إمكان الإدغام في الثالث، لأن الأول منها مدغم في الثاني، فلا طريق لهم إلى التخفيف إلا بإبدال المثل الثالث ياء.(٢)

ومن الأمثلة على ذلك :-

قيل من ذلك : قوله تعالى : " دسَّاها " من قوله :

﴿ .. وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّـٰهَا ﴾.(٣)

---

(١) الكتاب ٤/ ٤٢٤، وانظر سر صناعة الاعراب ٢/ ٧٥٥، ٧٥٩، شرح الشافية للرضي ٣/ ٢١٠، الممتع ١/ ٣٧٢، ٣٧٤، ارتشاف الضرب لأبي حيان ١/ ١٥٣.

(٢) انظر شرح الشافية للرضي ٣/ ٢١٠ (بتصرف).

(٣) آية ١٠ من سورة الشمس.

وأصله : " دسّسها " فأبدلت السين ياء كراهة اجتماع الأمثال (١) ،ثم قلبت الياء ألفًا لانفتاح ما قبلها. (٢)

و قيل : (إن السين الأخيرة أبدلت ألفًا لكثرة الأمثال). (٣)

وأغلب الظن أنه أراد أن السين أبدلت ياء ثم ألفًا - على مابينت- كما يقال في نحو (كساء) أن الواو قلبت همزة تجوزًا (٤) ،أما إذا أراد أن السين أبدلت ألفًا ، فهذا لم يرد عن معظم العلماء القدماء ، ولم يرد عن المحدثين - على الأرجح -

---

(١) انظر في ذلك : معاني القرآن للفراء ٢٦٧/٣ ، الكشاف للزمخشري ٢٥٩٠/٤ ،إعراب القرآن للنحاس ٢٣٧/٥ ،وانظر الإبدال لابن السكيت ص ١٣٤ ،الإبدال لأبي الطيب ٢١٦/٢ ، ارتشاف الضرب ١٥٣/١.

والمعنى : أي ستر نفسه لركوب المعصية ،أو خذلها فارتكبت المعاصي ، وانظر إعراب القرآن للنحاس ٢٣٧/٥ ،وقيل : دسّ نفسه مع الصالحين وليس منهم وانظر المصادر السابقة.

(٢) انظر دراسات في أسلوب القرآن الكريم ،عبد الخالق عضيمة القسم الثاني ٢٠٠/٢ ،الجدول في إعراب القرآن وصرفه ٢٨٧/٣١ ، وانظر الصحاح للجوهري (دسا) ٢٣٣٦/٦ ،اللسان (دسس) ٨٢/٦ ، المخصص لابن سيده : ٢٨٨/١٣.

(٣) انظر التبيان في إعراب القرآن للعكبري ١٢٩٠/٢ ،وانظر الجدول في إعراب القرآن وصرفه ٢٨٧/٣١.

(٤) وذلك لأن الواو قلبت ألفًا - عندهم - ثم الألف همزة ،وانظر ص (٧٤) من البحث .

وذلك لأنْ الحروف الصحيحة لم يرد عنهم أنها تبدل ألفًا إلا ما ورد عنهم من إبدال النون الساكنة ألفًا في الوقف فقط ،و من إبدال الهمزة ألفًا .

و مما يرجح ما ذكرت أن السين أبدلت ياءً ،ثم ألفًا ورد عن رجل من طيء قوله :

وأنت الذي دَسَّيتَ عَمْرًا فأَصْبَحَتْ
حَلائِلُهُم مِنْكُم أرامِلَ ضُيَّعَا (١)

أراد " دسَّسْتُ " فأبدل السين الأخيرة ياءً تخفيفًا .

وقيل : إن الأصل " دسَّها " (٢) ،وكأنه أشبع فتحة السين المشددة فصار " دسَّاها " ،وإشباع الحركة وارد كثير في لسانهم كما قيل في : (ألم يأتيك) أنه أشبع كسرة التاء وأتى بالياء ،ونحو ذلك ،وإن كان كذلك فلا شاهد هنا حينئذٍ ،لكنه رأي واحد يخالف رأى أكثر النحاة .

وعلى هذا فوزنه (فَعَل) عينه مدغمة في لامه ،وألفه زائدة ، وليس " فَعَّل " بتضعيف العين ،فألفه المنقلبة عن السين أصلية و هي لام الكلمة .

---

(١) معنى دسَّيت : أى اغويت ،وأفسدت ،وعمرو : اسم قبيلة ،أي أنت الذي أفسدت القبيلة عمرًا حتى هلك الرجال فأصبحت نساءُ هم أرامل ، لا عائل لهن . والبيت من شواهد الإبدال لأبي الطيب ٢١٦/٢ ،وانظر اللسان (دسا) ٢٥٦/١٤ ،والشطر الثاني منه (نساءُ هم منهم أرامل ضُيَّعُ) ،وانظر الجمهرة لابن دريد ٢٤٢/٣ ،والشطر الثاني فيه : (حلائله عنه أرامل ضيعا) .

(٢) هذا رأي ابن السيد ذكره أبوحيان في ارتشاف الضرب ١٥٣/١ .

والقول الثاني عليه أكثر الآراء - كما رأينا - أي أن السين الأخيرة أبدلت ياء، ثم ألفًا لتحركها وانفتاح ما قبلها.(١)

ومن ذلك أيضا قوله :" تصدى " من قوله عز وجل ﴿ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ﴾(٢).

قيل : " تَصَدّى " تَفَعّل من صَدّد فأبدلت الدال الأخيرة ياءً(٣) ثم ألفا لانفتاح ماقبلها.

والألف عند العكبري مبدلة من الدال(٤)، وهو على ما سبق بيانه في " دسنها " - على الأرجح -.

والصيغتان (فَعّل ، تَفَعّل) ورد فيهما إبدال اللام ياء، في قراءة حفص(٥) - كما رأينا -.

رواية

---

(١) وقيل أيضا : إن (دسّاها) من دسّ فألفه أصلية، وليست منقلبة عن شيء وانظر معاني القرآن للفراء ٣/٢٦٧، وذكر أن كلا الرأيين صائب والله أعلم.

(٢) آية ٦ من سورة عبس.

(٣) انظر في ذلك البحر المحيط ٨/٤٢٥، ارتشاف الضرب ١/١٥٣، دراسات لأسلوب القرآن الكريم، القسم الثاني ٢/٢٠٠، وقيل : تصدّى، من الصدى وهو العطش وقيل غير ذلك، انظر البحر ٨/٤٢٥، اللسان (صدد) ٣/٢٤٦، (صدى) ١٤/٤٥٥، ومعنى (تصدى) أي تعرض له وانظر المصادر السابقة، والإبدال لابن السكيت ص ١٣٥، سر صناعة الإعراب ٢/٧٦٢، التبيان في إعراب القرآن ٢/١٢٧١.

(٤) انظر التبيان في إعراب القرآن ٢/١٢٧١.

(٥) انظر دراسات لأسلوب القرآن الكريم القسم الثاني ٢/٢٠٠ (بتصرف).

وقيل مثله قوله تعالى : " يَتَمَطَّى " في قوله : ﴿ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ يَتَمَطَّىٰ ﴾ (١) .

وأصله : (يَتَمَطَّطَ) (٢) فأبدلت الطاء الأخيرة ياءً كراهة اجتماع ثلاث نونات ثم قلبت الياء لتحركها ، وانفتاح ما قبلها ألفًا (٣) ، وهو على زنة : " يَتَفَعَّل " .

وفي رأى العكبري ألفه - أي ألف يتمطى - مبدلة من الطاء وفي ذلك ذكر :

" (يَتَمَطَّى) : فيه وجهان :

أحدهما : الألف مبدلة من طاء ، والأصل يَتَمَطَّط ، أي يتمدد في مشيه كبرا .

والثاني : هو بدل من واو ، والمعنى يمد مطاه ؛ أي ظهره . " (٤) .

والذي نحن بصدده هو الوجه الأول - ويبدو أن قوله الألف مبدلة من طاء تجاوزًا وإنما المراد أن الطاء أبدلت ياء ثم ألفًا .

----

(١) آية ٣٣ من سورة القيامة .

(٢) انظر الكشاف للزمخشري ١٩٣/٤ ، البيان في إعراب القرآن لابن الأنباري ٤٧٨/٢ ، اللسان (مطط) ٤٠٤/٧ ، (مطا) ٢٨٤/١٥ ومعنى (يتمطط) من المطّ ، وهو التبختر ، ومد اليدين في المشي ، وانظر اللسان (مطط) ، (مطا) وقيل : هو من المطو ؛ لأن الظهر هو المطا ، وانظر معاني القرآن للفراء ٢١٢/٣ .

(٣) انظر البيان لابن الأنباري ٤٧٨/٢ .

(٤) انظر التبيان للعكبري ١٢٥٥/٢ .

وذكر الوجه الثاني الفراء في معانيه (١) ، وذكر الوجهين جُـلّ أصحاب المعاجم (٢).

و مما يلاحظ أن الحرف (الطاء) لم يذكر من الحروف التي تبدل منها الياء (٣) فلم يذكرها ابن جني ، ولا أبوحيان في ارتشافه (٤) ، وكذلك معظم الصرفيين مما يدل على أنهم يرجحون الوجه الثاني في (يتمطى) ولكنى أرى أن الوجه الأول جائزًا أيضًا لجوازه عند فئة من العلماء كابـن الأنبارى ، والعكبري ، وابن منظور و غيرهم .

وقيل : منه قوله : " لم يَتَسَنَّهْ " من قوله تعالى :

﴿ فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ .. ﴾ (٥).

قيـل : أصله : " يتسنَّنْ " فأبدل النون الأخيرة ياءً كراهيـة اجتماع ثلاث نونات فصار " يتسنّى " ثم قلبت الياء ألفًا لتحركها ، وانفتاح ما قبلها ، ثم حذفت الألف للجزم . فصار " يَتَسَنَّ " ، وأدخلت عليـه

---

(١) ٣/٢١٢ .

(٢) انظر على سبيل المثال : التهذيب ١٣/٣٠٨ ، ١٤/٤٣ ، الصحاح (مطط) ٣/١١٦٠ و (مطا) ٦/٢٤٩٤ ، اللسان (مطط) ٧/٤٠٤ ، (مطا) ١٥/٢٨٤ .

(٣) راجع ص من البحث .

(٤) انظر ١/١٥٣ ومابعدها ، وإنما ورد عنه ص ١٥٤ (أن من العرب من يبدل أول المدغم المضعف نونًا فيقولون حطّ ، حنط) نقـلا عن كتاب التصريف لأبي العلاء المعرى .

(٥) من آية ٢٥٩ من سورة البقرة .

هاء السكت لبيان حركة النون في الوقف .(١)

ومما يرجح هذا الوجه :

أ - قراءة عبدالله بن مسعود " لم يَتَسَنَّنْ "(٢) على الأصل .

ب - قوله عز وجل ﴿ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴾(٣) أي متغير(٤) ، أي أنه من ذوات التضعيف(٥) أي من (سنَّ) .

ويرى ابن عصفور أن هذا الإبدال لازم .(٥)

ومثله : (المعنَّى) من قول الوليد بن عقبة(٦) :

---

(١) انظر البيان لابن الأنباري ١/ ١٧١ ، وانظر مشكل إعراب القرآن لمكي ١/ ١٠٩ والتبيان في إعراب القرآن ١/ ٢٠٩ ، سر صناعة الإعراب ٢/ ٧٥٨ ، الممتع في التصريف ١/ ٣٧٣ ، شرح التصريف الملوكي لابن يعيش ص ٢٥٢ ؛ والوجوه الأخرى فيه انظر التبيان في إعراب القرآن للعكبري ١/ ٢٠٩ ، والبيان لابن الأنباري ١/ ١٧١ و مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب ١/ ١٠٩ .

(٢) لم ترد هذه القراءة في كتب القراءات - المتوفرة عندي - وانظر تفسير القرآن للفخر الرازي ٢/ ٣٣٠ .

(٣) من آية ٢٦ ، ٢٨ ، ٣٣ من سورة الحجر .

(٤) انظر في ذلك البيان في إعراب القرآن لابن الأنباري ١/ ١٧١ ، التبيان ١/ ٢٠٩ ، سر صناعة الإعراب ٢/ ٧٥٨ ، الممتع ١/ ٣٧٣ .

(٥) انظر الممتع ١/ ٣٧٢ .

(٦) هو الوليد بن عقبة بن أبي معيط ، أبو وهب الأموي القرشي ، أخو عثمان بن عفان رضي الله عنه لأمه ، أسلم يوم فتح مكة و مات سنة ٦١ هـ ، انظر الأعلام للزركلي ٩/ ١٤٣ .

المتوافرة

قَطَعْتَ الدَّهْرَ ، كالسَّدِمِ المُعَنَّى ،
تُهَدِّرُ ، في دِمَشْقَ ،وما تَرِيمُ (١)

وأصله " المُعَنَّنِ " استثقل اجتماع النونات فأبدل الأخيرة ياءً (٢) ،ثم قلبت ألفاً لتحركها وانفتاح ماقبلها .

ومثله قولهم : " قَصَّيْتُ أظفاري " (٣) أي " قَصَّصْتُها " (٤) ، فأبدل من الصاد الآخرة ياءً كراهة اجتماع الأمثال .

---

(١) معنى : السَّدِم : الفحل القِطْيَمُ الهائج ،المُعَنَّى : أي محبوس ، وقيل : (المعنَّى) فحل لئيم إذا هاج حبس في العُنَّة ،والعُنَّة : الحظيرة ،وهو بناء تبنيه من الحجارة ،وانظر معجم مقاييس اللغة ٤/ ٢١ ،الصحاح (عنا) ٦/ ٢٤٤١ ،اللسان (سدم)١٢/ ٢٨٤ ، (عنا) ١٥/ ١٠٤ .
والبيت من أبيات الوليد بن عقبة يحضُّ فيها معاوية بن أبي سفيان على قتال علي بن أبي طالب رضي الله عنهم وأولها :
ألا أبلغْ معاوية بنَ حرب * بأنَّك ،من أخي ثقةٍ ،مُليمُ
وبعده بيت الشاهد ،وهي مذكورة في اللسان (حلم) ١٢/ ١٤٧ .

(٢) انظر معجم مقاييس اللغة ٤/ ٢١ ،الصحاح (عنا) ،اللسان (سدم ،عنا) .

(٣) انظر في ذلك الكتاب ٤/ ٤٢٤ ، سر صناعة الإعراب ٢/ ٧٥٩ ،شرح الشافية للرضي ٣/ ٢١٠ ،الإبدال لابن السكيت ص ١٣٥ .

(٤) انظر المصادر السابقة ، ويجوز أن يكون " فَعَّلت " من أقاصي الشيء ، لأنَّ أقاصيه: أطرافه ،والمأخوذ من الأظفار إنما هو أطرافها وعلى هذا فلا يكون في هذا بدل ،وانظر شرح الملوكي في التصريف لابن يعيش ص ٢٥٠ .

ومنه قولهم " تَقَضَّى البازي "(١) وذلك من قول العجاج :

* تَقَضِّيَ البازي إذا البازي كَسَرْ *(٢)

وأصله : " تَقَضُّض " من " الانقضاض " وهو على " تَفَعُّل " ، فأبدلت الضاد الآخرة ياء(٣) استثقالاً لتوالي الأمثال ، ثم كسرت الضاد المشددة لأجل الياء المبدلة من الضاد " كالتردّى ".

ومنه قولهم : " تَلَعَّيْتُ " في " تَلَعَّعْتُ "(٤) بإبدال العين الآخرة ياء .

---

(١) انظر سر صناعة الإعراب ٢/ ٧٥٩ ، شرح الشافية للرضي ٣/ ٢١٠ ، شرح الملوكي في التصريف لابن يعيش ص ٢٥٠.

(٢) تقضي البازي : مصدر تَقَضَّضَ بمعنى انقضّ : إذا أسرع في طيرانه منكدرًا عليه ، وكسر البازي : ضم جناحيه حتى ينقض وقبله قيل :

* إذا الكرام ابتدروا الباع بَدَر *

وهو من الرجز قاله العجاج يمدح عمر بن عبيدالله بن معمر واستشهد به في المسائل العضديات ص ٣٢ وسر صناعة الإعراب ٢/ ٧٥٩ ، الإبدال لابن السكيت ص ١٣٣ ، ١٣٤ ، الخصائص لابن جني ٢/ ٩٠ ، المخصص لابن سيدة / ١١/ ١٢ ، ١٣/ ٢٨٩ ، أمالي القالي ٢/ ١٧١ ، الممتع ١/ ٣٧٤ ، شرح الملوكي في التصريف لابن يعيش ص ٢٥٠ ونسبه إلى رؤبة ، وانظر ديوان العجاج ٢٨.

(٣) انظر المصادر السابقة.

(٤) انظر الإبدال لأبي الطيب ٢/ ٣٢٥ ، الأمالي للقالي ٢/ ١٧١ ، وهو من اللعاعة وهي بقول الأرض ، وانظر معاني القرآن للفراء ٣/ ٢٦٧ ، شرح المفصل لابن يعيش ١٠/ ٢٥ ، الممتع ١/ ٣٧٧ .

وقولهم : " تَغَلَّيْت " في " تَغَلَّلْت "(١) بإبدال اللام الآخرة ياء .

وكذلك " تَسَرَّيْتُ " في " تَسَرَّرْت "(٢) بإبدال الراء الآخرة ياء .

و كل هذه الثلاث على وزن " تَفَعَّل ".

وقيل منه أيضا : " تُكُمُّوا "(٣) في قول العجاج :

بل لو شَهِدْتَ الناسَ ، إذْ تُكُمُّوا
بقَدَرٍ ،حُمَّ لهم ،وحُمُّوا(٤)

أراد (تُكُمُّوا) أي " تُغُقِّلُوا " من "كَمَمْتَ الشيء" : إذا سترته .

---

(١) انظر الإبدال لأبي الطيب ٢/ ٤١٩ ،واللسان (غلل) ١١/ ٥٠٣ و تَغَلَّلْتُ بالغالية أي كل شيء ألصقته بجلدك وأصول شعرك فقد تغللته .

(٢) انظر الممتع في التصريف ١/ ٣٧٠ ،المخصص لابن سيده ١٣/ ٢٨٩، الأمالي للقالي ٢/ ١٧١ ،وانظر الإبدال لأبي الطيب ٢/ ١٠٤، شرح المفصل لابن يعيش ١٠/ ٢٤ ،وهو من السرّ: النكاح و قيل من السرور .

(٣) قيل : من كمم ،وقيل من كمي إذا قصد وانظر اللسان (كمم) ١٢/ ٥٢٦، ٥٢٧ ،وسر صناعة الإعراب ٢/ ٧٦١ ،وارتشاف الضرب ١/ ١٥٣.

(٤) انظر الديوان ص ٦٣ ،ومعنى (تُكُمُّوا) : أغمي عليهم وغُطُّوا .
والبيت من شواهد الممتع لابن عصفور ١/ ٣٧٥ ،وفي سر صناعة الإعراب ٢/ ٧٦١ :

بل لو رأيت الناس إذ تُكُمُّوا * بغُمَّةٍ لو لم تُفَرَّجْ غُمُّوا
ومثله في اللسان (كمم) ١٢/ ٥٢٧ .

فأبدل من الميم الأخيرة ياء فصار (تُكُمِّيُوا) فاستثقلت الضمة في الياء ، فحذفت ،فبقيت الياء ساكنة ،فحذفت لالتقائها مع واو (الجماعة) الضمير الساكنة ، ثم ضم الميم لتسلم واو الجماعة فصار " تُكُمُّوا ".(١)

وعلى هذا فهو من ذوات التضعيف .

تعقيب :

مما سبق يتضح :

١ - كثرة الشواهد الدالة على إبدال الياء من الحروف الصحيحة إذا كانت ثلاثة أمثال فتبدل من المثل الثالث على الأرجح .

فالحروف التي أبدلت منها الياء في هذه الفقرة وهي : السين ،والدال ،والطاء والنون والصاد ،والضاد ،والعين ، والغين ،والراء ،والميم وهي كما نرى كثيرة .

٢ - معظم الكلمات التي ورد فيها إبدال الياء قيل : فيها وجهان : الأول : إنها من ذوات التضعيف ، والثاني : إنها من المعتل . من هنا نأخذ أن الحروف المضعفة قد تعامل معاملة الحروف المعتلة .

٣ - ورد عن بعض العلماء أن الحرف الصحيح أبدل ألفًا لكثرة الأمثال كما رأينا في رأي العكبري ،ومكي بن أبي طالب إذ ذكر في إبدال النون في (يتسنّه) (فيكون أصله " يتسنّن " على " يَتَفَعّل " بثلاث نونات فأبدل من الثالثة ألفًا لتكرر الأمثال وهو النونات).(٢)

---

(١) الممتع ١/ ٣٧٥ وانظر سر صناعة الإعراب ٢/ ٧٦١ .

(٢) المشكل في إعراب القرآن ١/ ١٠٩ .

ورجحت قولهم هذا على أنه تجوز ، وإلا أدى ذلك إلى إحداث قاعدة إبدال الألف من بعض الحروف الصحيحة غير الهمزة ،وهذا لم يرد عن أحد العلماء -على علمي-

٤ - معظم الأمثلة الواردة قلبت فيها الياء بعد إبدالها من الحروف الصحيحة ألفًا لفتحة ما قبلها ولتطرفها كما رأينا في (تصدى ، يتمطى ، يتسنى ،المعنى) وفي حالة واحدة عند إسنادها إلى ضمير الغائبة (دساها).

هذا ما جعل بعض العلماء يرون أن الحروف الصحيحة أبدلت ألفًا . أما إذا أسندت إلى تاء الفاعل فالياء المبدلة تبقى كما هي وهذا يدل على أن الحرف الصحيح أبدل ياء ،وليس ألفًا في الأمثلة السابقة والله أعلم.

٥ - معظم الكلمات التي ورد فيها إبدال الحروف الصحيحة ياء كان الحرف المبدل خامسًا . فهل يمكن أن نصوغ منها قاعدة؟:
(إذا اجتمعت ثلاثة أمثال في كلمة وكان المثل الثالث خامسًا فالأكثر إبدالها ياء) استنادًا إلى الشواهد الكثيرة على ذلك

٦ - الإبدال في الكلمات السابقة الغرض منه التخفيف ،لأن النطق بثلاثة أمثال مجتمعه ثقيل فأبدل الأخير منها حرفًا مخالفًا وهو الياء إلا أنني لا أجد تفسيرًا لجعل ابن عصفور إبدال النون ياء في يتسنى لازمًا ؟

٧ - أطلق علماء اللغة المحدثين على هذا الإبدال مخالفه ،وهي أن تشتمل الكلمة على صوتين متماثلين كل المماثلة -أو أكثر- فيقلب أحدهما إلى صوت آخر لتتم المخالفة بين الصوتين المتماثلين (١).

---

(١) انظر الأصوات اللغوية د/ إبراهيم أنيس ص ٢١٠ ،ط/٥.

ويعد هذا من التطورات التي تعرض أحياناً للأصوات اللغوية أي أن الإنسان في نطقه يميل إلى تلمس الأصوات السهلة التي لا تحتاج إلى جهد عضلي وهي أصوات اللين - كما سبق بيانه - (١)

وهذا الرأي في نظرى أرجح في تفسير الإبدال السابق أي لا يحتاج إلى بيان العلاقة الصوتية بين الياء والأحرف التي أبدلت منها . لكن الأستاذ عزالدين التنوخي بَيّن العلاقة بين الياء ومعظم الحروف التي أبدلت منها عند تحقيقه لكتاب الإبدال لأبي الطيب اللغوي ،ومن ذلك :

قوله في إبدال السين ياء : السين أسلية ،والياء شجرية : اختلفتا في المخرج والهمس والجهر واتفقتا في الإصمات والرخاوة والانفتاح والاستفال (٢) .

وقوله في العلاقة بين الصاد والياء :

" الصاد أسلية والياء شجرية تباعدتا مخرجاً ، والياء مجهورة والصاد مهموسة ،واشتركتا في الإصمات والرخاوة " (٣) .

وقوله في العلاقة الصوتية بين الضاد والياء :

" الضاد نِطعية والياء شجرية ،اختلفتا في المخرج بحسب علم الأصوات الحديث ،وائتلفتا بالجهر والإصمات ،والرخاوة ،وإن جعلنا الضاد شجرية على رأي الزمخشرى في أساسه فهي والياء أختان " (٤) .

---

(١) انظر ص ‍ من البحث .
(٢) انظر الإبدال لأبي الطيب ٢/ ٢١٥ هامش (١) .
(٣) هامش رقم (١) من ص ٢٦٤ من الجزء الثاني من المصدر السابق .
(٤) المصدر السابق ٢/ ٢٨١ هامش رقم (١) وانظر شرح المفصل
===

وقوله في العلاقة الصوتية بين العين والياء :

" العين حلقية والياء شجرية اختلفتا مخرجًا ،واتفقتا في الجهر والاصمات والانفتاح والاستفال ".(١)

وقوله في العلاقة الصوتية بين اللام والياء :

" اللام ذلقية والياء شجرية : افترقتا مخرجًا ،واتصلتا بالجهر والانفتاح والاستفال ".(٢)

وفي العلاقة الصوتية بين الميم والياء :

" الميم شفوية والياء شجرية : اختلفتا مخرجًا واتفقتا بالجهر والانفتاح والاستفال ".(٣)

والعلاقة بين النون والياء كالعلاقة بين اللام والياء.(٤)

ومما يلحظ عليه أنه جعل الياء شجرية ، وهي الياء غير المدية ، ورأينا أن معظم الكلمات التي أبدلت فيها الحروف الصحيحة ياء كانت حرف لين ،لذا أرجح ما ذكره معظم علماء اللغة المحدثين من المخالفة نتيجة لنظرية السهولة .

=== لابن يعيش ١٠/١٢٥ (والضاد من حيز الجيم والشين والياء..)
وانظر العين ١/٦٥ (والضاد شجرية).

(١) المصدر السابق ٣/٣٢٣ هامش رقم (١) .

(٢) المصدر السابق ٢/٤١٩ هامش رقم (١).

(٣) المصدر السابق ٢/٤٥١ هامش رقم (١) .

(٤) انظر المصدر السابق ٢/٤٥٩ هامش رقم (٣).

٨ - أن الإبدال السابق حدث في الأفعال وهي كلمات كثيرة :

أ - دسّاها : فعل ماضي على زنة : (فَعَّل).

تصدى : فعل ماضي على زنة : (تَفَعَّل) .

وقيل فعل مضارع حذفت تاؤه.

يَتمطّى : فعل مضارع على زنة : (يَتَفَعَّل).

يَتَسَنَّى : فعل مضارع على زنة : (يَتَفَعَّل).

تُكَمّوا : فعل مضارع على زنة : (تُفَعِّلُوا).

ب - قَصَّيْت : فعل ماضي على زنة : (فَعَّلْت).

تَلَقَّيت :
تَظَنَّيت : ـ فعل ماضي على زنة : (تَفَعَّلْت).
تَسَرَّيت :

ومما ورد الإبدال في الأسماء وهي كلمات قليلة :

جـ - المُعَنَّى : اسم مفعول : (مُفَعَّل).

تَقَضِّي : مصدر على زنة : (تَفَعَّل).

ومما يلاحظ في المجموعة (أ) (جـ) أن الحرف الثالث من الأمثال (الحرف المبدل) متحرك وفي المجموعة (ب) ساكن ،ومع ذلك أبدلوا في كلتيهما فلا فرق بين أن يكون الحرف المبدل متحركاً أو ساكناً إذا اجتمعت ثلاثة أمثال أبدل المثل الثالث ياء .

كما يلاحظ أن العين في جميعها مشددة وأن اللام هي التي أبدلت ياء فهي آخر الكلمة ،ولكونها أكثر من غيرها محل للتغيير والتبديل ،وهذا يؤكد أن الحرف المضاعف قد يعامل معاملة المعتل .

٩ - يرى بعض الباحثين أن المخالفة تلجأ إليها القبائل البدوية وذلك لأنها يصعب عليها في خضم السرعة في الكلام الجمع

بين متماثلين في كلمة واحدة ، فما بالك بثلاثة أمثال لذا تبدل أحدهما بصوت آخر أخف منه لتعذر إدغامه في مثله.(١)

ومن هذه القبائل قبيلة تميم (٢) ،واستندوا بذلك إلى قول العجاج (تقضّى البازى).

وأرجح أن إبدال الحروف الصحيحة ياءً في هذه الفقرة إنما هي لهجة أكثر العرب استناداً إلى :

الكلمات الواردة في الآيات الكريمة- إذا قلنا بوقوع الإبدال فيها- " دسّاها ،يتصدّى ،يتمطّى " فجميع القراء قرأوا بالإبدال فلم يرد عن أحدهم أنه قرأ " دسّسها ،يتصدّد ،يتمطّط ".

وكذلك إذا قلنا بالإبدال في " يتسنّ " فلم يقرأ على الأصل " لم يتسنّنْ " إلا عبدالله بن مسعود وهو هذلي .وهذا دليل واحد ولا نستطيع أن نعمم به على هذيل والقبائل الحجازية الأخرى .

وكذلك ورد هذا الإبدال في قول الوليد بن عقبة وهوقرشي ، وكذلك ما ورد عن رجل من طيء في (دسيت).

من هنا أرجح أن الإبدال - هنا - لهجة كثير من القبائل العربية ،ولم ينسبه كثير من العلماء .

---

(١) انظر اللهجات في الكتاب ص٢٢٩.

(٢) انظر اللهجات العربية في التراث ١/ ٣٥١ ، والمصدر السابق.

وأقرر ما قررته سابقًا : (أن الحرف المبدل (ثالث الأمثال) إذا كان خامسًا فينبغي قلبه ياء) إلا ما ورد على الأصل فقليل.(١)

أما ما ذكره سيبويه من كونه شاذًا ينبغي به شذوذ القياس ، وليس شذوذا في الاستعمال فقد ورد كثيرًا - كما رأينا - من الشواهد على ذلك.

---

(١) هذا لا يمكن تقريره الا بمسح كامل للكلمات الواردة فيها ثلاثة أمثال بحيث يكون الثالث منها خامساً في الكلمة ،وهذا يحتاج إلى وقت ،ووقت الرسالة محدود جدًا ، فعسى أن يكون في العمر بقية لعمل ذلك.

٢ - إبدال الياء من ثاني المثلين :

ورد عن بعض العرب إبدال ثاني المثلين الصحيحين ياءً ، ذكر ذلك معظم النحويين (١) ،وذلك هروبًا من التضعيف .

و يمكن أن يكون الحديث على ذلك على النحو التالي :

أ - الحرف المبدل ساكن .

ب - الحرف المبدل متحرك .

أ - الحرف المبدل ساكن :

إذا أسند الفعل المضاعف إلى ضمير رفع متحرك (تاء المتكلم ،نون النسوة ، نا الفاعلين) - كان المثل الثاني ساكنًا وذلك نحو قولهم : (أملَلْتُ) ،ويقال فيه : (أمليتُ الكتاب) (٢) .

و ذكر أبوحيان في ارتشافه : (ولا يبعد أن يكونا أصلين) (٣) .

وذكر ابن عصفور في الممتع : (و إنما جعلنا اللام هي الأصل ،لأنّ " أملَلْتُ " أكثر من " أمليتُ ") (٤) .

أى أن اللام أبدلت ياء في الكلمة السابقة ،لأنّ " أملَلْت " أكثر استعمالًا من " أمليْتُ " .

---

(١) انظر في ذلك الكتاب ٤/ ٤٢٤ ،سر الصناعة ٣/ ٧٥٨ ،الممتع ١/ ٣٧٣ ، شرح الشافية للرضي ٣/ ٢١٠ ،ارتشاف الضرب ١/ ١٥٤، شرح الملوكي في التصريف ٢٥١.

(٢) المصادر السابقة في نفس صفحاتها .

(٣) ١/ ١٥٤.

(٤) ١/ ٣٧٣.

وأكثر العلماء أن الياء في " أمليت " مبدلة من اللام في " أمْلَلْتُ ".(١)

وعزيت لهجة الإبدال إلى بني تميم وقيس(٢) ،وذكر في اللسان :

(وقال الفراء : أمْلَلْتُ لغة أهل الحجاز وبني أسد ،وأمليت لغة بني تميم وقيس).(٣)

ومثله قولهم : " انتميت " في " انتممت ".(٤)

واشترط الرضي في شرح الشافية لإبدال ثاني المثلين ياء أن يكون في فعل ثلاثي مزيد ،ولا يمكن الإدغام لسكون الثاني.(٥)

ولم يشر معظم العلماء إلى كونه ثلاثياً مزيداً إلا أنه واضح من الأمثلة التي أوردوها .

لذا لا يقال في " مَدَدْت " : " مَدَيت "(٦) ،لأنه ثلاثي مجرد .

---

(١) انظر في ذلك الكتاب ٤/ ٤٢٤ ،سر الصناعة ٢/ ٧٥٨ ،الممتع ١/ ٣٧٣ ،شرح الشافية للرضي ٣/ ٢١٠ ، شرح الملوكي في التصريف لابن يعيش ٢٥١ .

(٢) انظر اللسان (ملل) ١١/ ٦٣١ ،المصباح المنير ٢/ ٥٨٠ ،تاج العروس (ملل) ٨/ ١٢٠ وانظر تفسير القرطبي ٣/ ٣٨٥ .

(٣) اللسان (ملل) ١١/ ٦٣١ ،تاج العروس (ملل) ٨/ ١٢٠ .

(٤) انظر ارتشاف الضرب ١/ ١٥٤ ، وبحثت عن هذه الكلمة في مادة (تَمَّ ،نَمَّ ،نمى) في اللسان فلم أعثر على ما أصله التضعيف ، وانما ورد في (نمى) انتمى فلان الى فلان : (اذا ارتفع في النسب) انظر اللسان : (نمي) ١٥/ ٣٤٢ .

(٥) انظر ٣/ ٢١٠ (بتصرف) .

(٦) المصدر السابق ٣/ ٢١٠ والكلمات (مَدَيتُ ،حَطَيتُ ،حَسَيتُ) ونحوها شائعة في اللهجة المحلية عندنا في الوقت الحاضر ،وما ذلك إلا لميل الناس إلى التخفيف عن طريق المخالفة .

وسبب الإبدال هنا هو هروبًا من التضعيف ؛لأنه لا يمكن تخفيفه بالإدغام لسكون الثاني ،لأنّ شرط الإدغام أن يكون الثاني متحركـــــــأ - كما سنرى - .

و من الأمثلة على ذلك قراءة عبدالله بن مسعود "أَحْسَيتُم "(١) في قوله تعالى :

﴿ فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَٱدْفَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ .. ﴾ (٢)

موضع : (ءَانَسْتُم) .

ف (أحسَيتُم بمعنى أَحْسَسْتُم) (٣) أى ابدال السين الثانية ياء.

و هذه القراءة شاذة لمخالفتها الرسم العثماني .(٤)

ومثله قوله (حَسِين) في قول أبي زبيد الطائي :(٥)

---

(١) انظر الكشاف للزمخشري ١/ ٥٠٢ ،تفسير الطبري ٤/ ١٦٩ ،ولم أعثر على هذه القراءة في كتب القراءات - التي تحت يدى - وانظر معجم القراءات القرآنية ٢/ ١١٠ .

(٢) من آية ٦ من سورة النساء .

(٣) الكشاف ١/ ٥٠٢ .

(٤) وقراءة حفص وجمهور القراء (ءَانَسْتُم) والمعنى : إذا تبينتم منهم رشدًا .

(٥) هو المنذر بن حرملـــة شاعر جاهلي أدرك الإسلام ،إلا أنه لـــم يسلم ،ومات نصرانيا وكان من المعمرين ،انظر الشعر والشعراء لابن قتيبة ٣٠٧ .

خلا أنَّ العتاقَ من المطايـــا
حَسِينَ به ، فهُنَّ إليه شُـوسُ (١)

أراد : "حَسَسْنَ" فأبدل السين الثانية ياءً(٢) كراهة التضعيف. والسين مكسورة لأنه جعله من (فَعِل) كـ (تَعِب) (٣).

وذُكِرَ في اللسان : (وقالوا : حَسِسْتَ به ،وحَسَيْتُه ،وحَسِيت به وأَحَسيت ،وهذا كله من محول التضعيف) (٤).

---

(١) هذا البيت من أبيات للشاعر يصف فيها أسدا يقصد صيد إبلهم وهو من الوافر ،ومعنى العتاق : جمع عتيق وهو الكريم والخيار من كل شيء ،والمطايا جمع مطية وهي الإبل سميت بذلك لأنها يركب مطاها أى ظهرها ،وحسين بمعنى : أحسسن والضمير به : راجع الى الأسد ،وقيل شوس : وهو جمع أشوس وهو النظر بموء خر العين تكبرًا أو تغيظًا ،والمعنى أحست المطايا ،أى أدركت أن الأسد يصيدها فجعلن ينظرن إليه بموء خر أعينهن . وهذه الرواية في اللسان (حسس) ٤٩/٦،تدريج الأداني ص ١٠٤ ،وانظر ص ١٠٥ ،وهو من شواهد المحتسب ٢ : ١ : ١٢٣ ، والمنصف ٨٤/٣ ، الخصائص ٤٣٨/٢ ،البحر المحيط ٢٧٦/٦ برواية أخرى (أحسن) موضع (حَسِين) أي بحذف السين .

(٢) انظر اللسان (حسس) ٤٩/٦ ،تدريج الأداني ص ١٠٥.

(٣) انظر المصباح المنير (حسس) ١٣٥ ، ١٣٦.

(٤) حسس ٤٩/٦ وانظر ارتشاف الضرب ١٢١/١.

وبورود هذا الشاهد على هذه الرواية ،وبما ذكره صاحب اللسان يتضح أن بعض العرب و منهم أبو زبيد الطائي يبدلون من ثاني المثلين إذا كانا في فعل ثلاثي مجرد ياءً ،وربما تكون هذه لهجة لبعض طيء ،وما زالت هذه اللهجة موجودة في الوقت الحاضر .

وعزيت هذه اللهجة إلى أهل الحجاز لقول أبي حيان : (الحجازى يقول : في حَسَسْتُ : حَسَيتُ يعوض من السين ياء ..) .(١) وقيل منه : (تَنْسُلِ) في قول امرئ القيس :

وإن تَكُ قَدْ سَاءَتْكِ مني خليقةٌ
فَسُلِّي ثيابي من ثيابك تَنْسُلِ(٢)

أصله : " تَنْسُللْ " في رأى(٣) . فأبدل من اللام الأخيرة ياء(تَنْسُلي) ثم حذفت الياء للجزم - كما سبق في (لم يتسنه)(٤) ، أى أن أصله من (سَلَّ) وهو الأرجح - في رأيي - لقوله :" سُلِّي " والإبدال هنا - كما يبدو - للضرورة لاستقامة القافية .

---

(١) ارتشاف الضرب ١/ ١٢١.

(٢) البيت من معلقة امرئ القيس المشهورة التي مطلعها :
(قفا نبك ... الخ) . والمعنى : تنسلل : أى تنتزع والسَلّ : هو انتزاع الشيء واخراجه في رفق ،وانظر اللسان (سلل) والمعنى المراد : إن أزمعت هجرى لسوء في خلق فاستخرجي قلبي من قلبك يفارقه .
وانظر أشعار الشعراء الستة الجاهليين للأعلم الشنتمرى ص ٣٢ ، وجعله من " نسل " واستشهد أبوحيان في ارتشافه ١/ ١٥٤ ب (تنسل) وهو مجزوم في جواب الطلب .

(٣) ارتشاف الضرب ١/ ١٥٤.

(٤) انظر ص(٣٢٨) من البحث .

مما سبق اتضح أن الياء أبدلت من حرف صحيح إذا كان ثاني المثلين ساكنًا سكونًا لازمًا كما في (أمللت) ،وسكونًا عارضًا للجزم كما في (تنسلل) .

والإبدال ورد في لهجة تميم و قيس ،وبعض هذيل ،وبعض طيء ،وبعض أهل الحجاز .

ب - الحرف المبدل متحرك :

ورد عنهم إبدال الحرف المتحرك إذا كان ثاني المثلين ياء كثيرا ومن ذلك قوله تعالى :

﴿ فَهِيَ تُمْلَىٰ عَلَيهِ بُكْرَةً وأَصِيلًا ﴾ (١)

فأصل " تُمْلَىٰ " : (تُمْلَلُ : تُمَلُّ " أبدلت اللام الثانية ياء ، (٢) وهو على زنة " تُفْعَلُ ".

و قيل : (فهي تُمْلَى عليه) على لغة من قال : أَمْلَىٰ ،ومن قال : أَمَلَّ قال : (تُمَلُّ عليه .) (٣) .

---

(١) من آية ٥ من سورة الفرقان .

(٢) انظر سر صناعة الإعراب ٢/٧٥٨ ، ٧٥٩ ،إعراب القرآن للنحاس ٣/١٥٢ ،المتع في التصريف ١/٣٧٣ ، شرح الملوكي في التصريف لابن يعيش ص ٢٥١ ،اللسان (ملل) ١١/ ٦٣١، المصباح المنير ٢/ ٥٨٠ ،وانظر المسائل العسكريات في النحو العربي لأبي علي ص ١١٦ .

(٣) انظر إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس ٣/ ١٥٢ ،وانظر الصحاح للجوهري (ملا) ٦/ ٢٤٩٧ .

وقد سبق أن بينت في (أمليت) أن بعض العلماء جعل (أَمْلَلَ ، أَمْلَى) أصلين ، وأكثر العلماء على أن الياء على تحويل التضعيف .(١)

ومنه قول كثير عزة :

نَزُورُ امرأً ، أَمَّا الإِلهَ فَيَتَّقِي
وأَمَّا بِفِعْلِ الصالحينَ فَيَأْتَمِي (٢)

أراد : يَأْتَمّ ، فأبدل الحرف الثاني من المثلين (وهو الميم) ياء كراهة التضعيف ، وهو على زنة " يَفْتَعِلُ ".

يتضح - مما سبق - أن الحرف الصحيح إذا أتى ثاني المثلين قد يبدل ياء ، والأمثلة السابقة كانت في فعل ، والمثال الأول مختلف فيه ، أما الثاني فيبدو أنه ضرورة ، لأن أصله - كما قلت - يأتمّ ، ففك تضعيفه فصار يَأْتَمِمُ . ثم أبدل الميم ياء لتستقيم له القافية فصار (يَأْتَمِي) والله أعلم .

---

(١) انظر اللسان (طلل) ١١/ ٦٣١ ، سر الصناعة ٢/ ٧٥٨ ، ٧٥٩ ، الممتع ١/ ٣٧٣ ، شرح الملوكي في التصريف لابن يعيش ص ٢٥١ .

(٢) هذا البيت لكثير من أبيات يمدح فيها عبد العزيز بن مروان وقيل عمر بن عبد العزيز اذ يصفه بالتقوى والصلاح فهو يخشى الله ويقتدى بالصالحين وانظر اللسان (أمم) ٨/ ٢٦ ، (دسا) ١٤/ ٢٥٦ ، وانظر كثيرة عزة لأحمد الربيعي ص ١٧٠ وهو من شواهد الممتع ١/ ٣٧٤ ، شرح الملوكي في التصريف لابن يعيش ص ٢٥٢ ، الابدال لأبي الطيب ٢/ ٤٥٣ ، سر الصناعة ٢/ ٧٦٠ ، شرح المفصل لابن يعيش ١٠/ ٢٥ ، الأمالي للقالي ٢/ ١٧١ .

ومما ورد هذا الإبدال في الأسماء قوله " تصدية " في قولـــه تعالى :

﴿ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً.. ﴾ (١)

قيل : تَصْدِيَة أصلها تَصْدِدَة ، " تَفْعِلَة "، لأنه من الصَّدّ ، فأبدلت الدال الثانية ياء لثقل التضعيف . وهذا رأى أكثر العلمـــاء (٢)

وقيل : انه من الصدى : وهو الصوت وفي ذلك ذكر ابـــن عصفور :

" وليس قول من قال : إن الياء غير مبدلـــة من دال ، وجعله من الصَّدى الذى هو الصـــوت ، ... لأن الصَّدى لم يستعمل منه فعل فحملــه على أنه من هذا الفعل المستعمل أولى ". (٣)

----

(١) من آية ٣٥ من سورة الأنفال .

(٢) انظر سر صناعة الإعراب ٢/ ٧٦٢ ، الممتع ١/ ٣٧٦ ، شرح المفصل لابن يعيش ١٠/ ٢٥ وانظر الكشاف للزمخشري ٢/ ١٥٦ ، التبيان للعكبرى ٢/ ٦٢٣ ، البيان في إعراب القرآن لابن الأنبارى ٢/ ٣٨٧ ، وقيل معنى التصدية : التصفيق ، وقيل غير ذلك ، وانظر المصـــادر السابقة ، والبحر المحيط ٤/ ٤٩٢ ، الأمالي لأبي علي القالـــي ٢/ ١٧١ .

(٣) الممتع ١/ ٣٧٦ ، وفي الجدول في اعراب القرآن وصرفه : (" التصدية " مصدر قياسي لفعل صدى يصدى وزنه تفعلة ، وأصله : تصدى بكسر الدال وتشديد الياء ، استثقلت الشـــدة على الياء فحذفت لام الفعل وبقيت ياء تفعيل ، أو حذفت يـــاء " تفعيل " وبقيت لام الفعل ، واستعيض من المحذوف تـــاء مربوطة فأصبح تصديـة) ٥/ ١٨٦ ، وان كان كذلك فـــلا شاهد هنا حينئذ .

ومنه كلمة (المظالي) في قول أمية بن أبي عائذ الهذلي (١) :

وليلٍ ، كَأَنَّ أَفانينـــه صراصر جُلِّلن دُهمَ المَظَالِي (٢)

أراد : (المَظَالِلِ) فأبدل اللام الأخيرة ياءً ضرورة أو تخفيفًا ،وذلك لأنه اضطر إلى فك التضعيف للوزن ، فازداد ثقلا ،وينكسر الأول من المثلين فتدعو الكسرة إلى الياء ،فأبدلها ياءً. (٣)

و (المظالل) : جمع تكسير على زنة (مفاعل). (٤)

ومنه أيضا (جَانِى) في قول عمران بن حطان (٥) :

---

(١) أمية بن أبي عائذ الهذلي العمرى من شعراء هذيل ،شاعر اسلامي مخضرم انظر خزانة الأدب للبغدادى ٢/ ٤٣٥ ،وانظر الشعر والشعراء لابن قتيبة ٢/ ٦٧١.

(٢) البيت في اللسان (ظلل) ١١/ ٤١٨ ،ومعنى أفانينه : جمع أفنان الذى هو جمع فنن أى غصن ، صراصر : قيل جمع الصرصور ،وقيل صرار الليل : الجدد وهو أكبر من الجندب ، جللن : أى التقطن . المظالي : جمع مظلة : وهي دوحة وكل ما يستظل بها .

(٣) انظر اللسان (ظلل) ١١/ ٤١٨ (بتصرف).

(٤) انظر الفيصل في ألوان الجموع / عباس أبو السعود ص ٩٤.

(٥) عمران بن حطان الشيباني ،شاعر من الخوارج الصفرية توفى سنة ٨٤ هـ وانظر الاشتقاق لابن دريد ص ٣٥٣ ، الكامل للمبرد ٢/ ١٢٦.

قَدْ كُنْتُ عِنْدَكَ حَوْلًا ،لَا تُرَوِّعني

فيه روائعُ من إِنسٍ ولا جَانِــــــي (١)

أراد : "جان" : جانن فأبدل النون الأخيرة -ياء- (٢) كما سبق في (المظالي) في رأى .

وقيل : ان اللام في (المظالي) ،والنون في (جاني) حذفتا ، ثم أشبعت كسر المثل الأول وأتى بالياء . وأرجح الابدال هنا لقول ابن منظور (وابدال الحرف أسهل من حذفه) (٣).

ومنه قوله (أحاظٍ) في قول سويد بن حذاق العبدى: (٤)

وليس الغنى والفقرُ من حيلةِ الفتى

ولكنْ أَحَاظٍ قُسِّمَتْ وَجُدُود (٥)

---

(١) البيت من أبيات في الكامل للمبرد ١٢٧/٢ ، وهو من شواهد العضديات لأبي علي الفارسي ص١٧٣ ، وفيه (روايع) موضع (روائع) ،المحتسب لابن جني ٧٦/٢ ،وفي جميع هذه المصادر بنون واحدة مخففة (جان) . وفي اللسان ١١/ ٤١٨ ،(جنن) ٩٦/١٣ (جاني) بياء بعد النون .

(٢) انظر اللسان (ظلل) ٤١٨/١١ ، (جنن) ٩٦/١٣ وفي رأى ابن جني أنه حذف النون تخفيفا ،وانظر المحتسب ٧٦/٢ .

(٣) اللسان (ظلل) ٤١٨/١١ .

(٤) وقيل : معلوط بن بدل القريعي وانظر اللسان (حظظ)٤٤٠/٧ .

(٥) روى هذا البيت في الصحاح للجوهرى (حظظ)١١٧٢/٣ ،واللسان (حظظ) ٤٤٠/٧ . وقبله :

متى ما يرى الناسُ الغنيَّ ،وجارُه فقيرٌ ، يقولوا : عاجز وجليد

والمعنى : (أى يقولوا : إنما أتاه الغنى لجلادته ،وحرم الفقير لعجزه وقلة معرفته ،وليس كما ظنوا بل ذلك من فعل القَسَّام ،وهو الله سبحانه وتعالى) . والبيت من شواهد المسائل العضديات لأبي علي الفارسي ص١٤٧ ،وأحاظ جمع الجمع ،وهو جمع "أحظ" : جمع " حظ " وهو النصيب .

أراد «أَحاظِظ»، فأبدل من الظاء الثانية والتي هي لام الكلمة ياء كراهة التضعيف (١) وهو على زنة (أَفَاعِل) (٢).

تعقيب :

مما سبق يتضح :

١ - أن الياء أبدلت في الكلمات السابقة من ثاني المثلين، ومعظم الأمثلة التي أتيت بها كانت في الشعر، مما جعل بعض العلماء يجعل هذا الإبدال خاصا بالشعر، ومنهم ابن عصفور (٣).

لكن ورود أمثلة في النثر على إبدال الياء من ثاني المثلين يجعلنا نرجح رأى الآخرين (٤) الذين يرون أنه قد يرد الإبدال على هذا النحو في الكلام.

ومما ورد على إبدال ثاني المثلين في الكلام :

" لَذَوَاها " في حديث عائشة رضي الله عنها :

(قَدْ مَضَى لَذَوَاها، وبَقِيَ بَلْوَاهَا) (٥).

---

(١) انظر المصادر السابقة في نفس صفحاتها.
(٢) انظر المسائل العضديات ص ١٤٧ وقيل على وزن " إِفَاعِل " والأصل " أحاظظ " ثم أدغم لاجتماع المثلين .. المصدر السابق وانظر اللسان (حظظ) ٧ / ٤٤٠.
(٣) الممتع ١ / ٣٧٤.
(٤) انظر ارتشاف الضرب ١ / ١٥٤.
(٥) النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ٤ / ٢٤٧.
ومعنى " مضى لَذَوَاها " أى حياة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وبالبلوى، ما حدث بعده من المحن. وانظر اللسان (لذذ) ٣ / ٥٠٧.

أرادت " اللَذّى " أى فَعْلَى من " اللَذَّة " فأبدلت إحدى الذالين -وهي الثانية - ياء.(١)

هذا ما ذكره ابن منظور وربما أراد أن الياء بعد ذلك قلبت واوًا فصارت " لَذْوَى " بدلا من " لَذْيَا " بعد إبدال الذال الثانية ياء. كما قلبوا الياء واوًا في نحو (تقوى) فأصلها (تقيا).

أوتكون هذه الكلمة - إذا كانت من الإبدال - أبدلت الذال فيها واوا وهذا وارد عن بعض بني عقيل - ذكر ذلك الفراء - وتكون عائشة رضي الله عنها تكلمت بلهجتهم ،أو أن الراوى يكون من بني عقيل ،و مما أورده الفراء عنهم :

يَشْبُو بها نشجانه.(٢)

وهو يريد " يَشُبُّ " فأبدل الباء الثانية واوًا ،كراهة التضعيف أو ضرورة.

وهذا أرجح -في رأيي - أى أن الذال في (اللَذْذَى) قلبت واوًا (اللَذْوَى) والله أعلم.

---

(١) انظر اللسان (لذذ) ٥٠٧/٣.

(٢) انظر معاني القرآن للفراء ٢٦٧/٣ ،ومعنى " يشب " : يظهر ، ونشجانه من النشيج وهو الصوت ،وقيل أشد البكاء وانظر اللسان (نشج) ٣٧٧/٢ ،ولم أعثر على هذا الشاهد في اللسان - (شبب ،نشج) ولا في معجم شواهد العربية ،وانظر اللهجات العربية في معاني الفراء ص ٩٦ .

وورد عنهم قولهم : (فلا وَرَبْيِكَ) (١) بإبدال الباء ياء في : " فلا وَرَبِّكَ " (٢)

وذلك لأجل التضعيف، وعدّ الرضي هذا البدل شاذا، لأن (ربّك) ثلاثي مجرد (٣)، أما غيره من النحاة فلم يشر إلى أن هذا شاذ.

وإذا ثبت هذا الإبدال، وثبت في (تُظْنِي ، وتَصْدِيَة) دلّ ذلك على وروده في النثر أيضًا ، وهذا الرأى هو الأرجح.

٢ - ذكر بعض العلماء (٤) أن إبدال الياء من ثاني المثلين لهجة بني تميم وقيس، وأرجح أن هذا الإبدال لا يقتصر على هاتين القبيلتين بل ورد عن بعض هذيل (٥)، كما ورد عن بعض أهل الحجاز كما رأينا في قول كثير عزة، والحديث عن عائشة وهي قرشية، وورد عن بعض طيء - كما رأينا في قول أبي زبيد الطائي - وبعض بني بكر بن وائل منهم عمران بن حطان (٦).

وورد إبدال الباء واوًا في لهجة بعض بني عقيل.

وتعليل إبدال الياء من تلك الأحرف عند المحدثين هو المخالفة كما بين في الفقرة السابقة، وكذلك إذا كان المبدل إليه واوًا. وفيه تيسير نطق المضعف.

---

(١)(٢) انظر في ذلك سر صناعة الإعراب ٢/ ٧٤٤، الممتع ١/ ٣٧٠، شرح الملوكي في التصريف لابن يعيش ص ٢٤٦، ٢٤٧، وانظر اللسان (ربب) ١/ ٣٩٩.

(٣) شرح الشافية ٣/ ٢١٠.

(٤) انظر اللهجات العربية في التراث / القسم الأول ص ٣٥١.

(٥) انظر لغة هذيل د/ عبد الجواد الطيب ص ١٣١.

(٦) انظر الكامل للمبرد ٢/ ١٢٦.

٣ - ورد إبدال الياء في هذه الفقرة من اللام ،والسين ،والميم ،والدال والنون ،والظاء ،والذال .

ولم تذكر الظاء والذال من الحروف التي تبدل منها الياء عند معظم العلماء.(١)

٤ - الإبدال في الكلمات السابقة ورد في الأفعال ،والأسماء ،واختص الإبدال في الأفعال إذا كان ثاني المثلين ساكنًا وأكثر الأمثلة كان الفعل فيها على وزن " أَفْعَل ".

أما إذا كان ثاني المثلين متحركا فورد هذا الإبدال في الأفعال وهي :

تُمْلَى : على زنة تُفْعَل (مبني للمجهول من أَمَلَّ).
يَأْتَمِي : على زنة يَفْتَعِل (فعل مضارع من أَتَمَّ).

وكلاهما من الثلاثي المزيد .

يَشْبُو : على زنة يَفْعُل (فعل مضارع من شَبَّ).
وهو ثلاثي مجرد .

ومما ورد الإبدال في الأسماء :

تَصْدِية : تَفْعِلَة (مصدر في رأى).
المَظَالِي : مَفَاعِل (جمع تكسير مفرده مظلة).
جَانِي : فَاعِل (اسم).
أَحَاظٍ : أَفَاعِل (جمع الجمع).

من هذا العرض اتضح لنا أن لام الكلمة هي التي أبدلت ياء في جميع الكلمات السابقة ،مما يؤكد ما ذكرته أن الحرف المضاعف يشبه المعتل وقد يعامل معاملته.

---

(١) راجع ص(٣٢١)من البحث .

٣ - إبدال أول المثلين ياء :

ورد عن العرب إبدال أول المثلين ياء إذا كانت الكلمة على وزن " فِعَّال " اسمًا لا مصدرًا ، وذلك نحو (ديماس ، وديباج ، ودينار ، وقيراط) وقيل أصلها : (دِمّاس ، ودِبّاج ، ودِنّار ، وقِرّاط) عند معظم العلماء.(١)

واستدلوا على أن أصلها التضعيف من قولهم في جمع التكسير (دماميس ، ودبابيج ، ودنانير ، وقراريط).(٢)

وعدَّ الرضي هذا الإبدال قياسًا ، لأنه لا يجيء " فِعَّال " غير المصدر إلا وأول حرفي تضعيفه مبدل ياء ، فرقًا بين الاسم والمصدر.(٣)

وأما جمع (ديماس ، وديباج) على : (دَيَامِيس ، ودَيَابِيج) فيرى بعض العلماء أن من قال ذلك :

---

(١) انظر في ذلك سر صناعة الإعراب ٢/ ٧٤٣ ، ٧٤٨ ، ٧٥٧ ، ٧٦١ ، شرح الشافية للرضي ٣/ ٢١٠ ، ٢١١ ، الممتع في التصريف ١/ ٣٦٩ ، ٣٧٠ ، ٣٧١ ، شرح الملوكي في التصريف ص ٢٤٠ ، ٢٤٦ ، ٢٤٩ ، ٢٥٢ ، وغيرها ، والدِّمَّاس : الكُن أو الحمَّام ، والدِّيباج : الثياب المتخذة من الإبريسم (فارسي معرب) وانظر اللسان (دمس) ٦/ ٨٨ ، (دبج) ٢/ ٢٦٢.

(٢) انظر المصادر السابقة في نفس صفحاتها ، وانظر الكتاب ٤/ ٢٣٩ ، الكامل للمبرد ١/ ٤٣ ، خزانة الأدب للبغدادي ١١/ ٣٦٨.

(٣) شرح الشافية ٣/ ٢١١.

" فيجوز أن يكون لم يردهما إلى الأصل وإن زالت الكسرة للزوم الياء في آحادهما ، هذا من وجـــه . ووجه آخر : أن يكون آحادهما على وزن " فَيْعَال " في الأصل من غير أن يكون الياء بدلًا من حـــرف التضعيف ". (١)

أما أكثر العلماء فعلى أن غرض هذا الإبدال هو التخفيـــف (هروبًا من التضعيف) ولا يقاس عليه لقلته. (٢)

ورأى الرضي هو الأرجح في نظرى ، لما ذهب إليه .

وورد إبدال أول المثلين ياء في كلمات أُخر في غير ما ذكر وهي : " إلَّا ، وأمَّـا " .

و من ذلك قراءة عكرمة بن خالد بن العاص " إيـلًا " (٣) من قوله تعالىٰ :

﴿ كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا۟ عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا۟ فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً .. ﴾ (٤)

---

(١) شرح الشافية للرضي ٣ / ٢١١ (بتصرف يسير) . وانظر شـــرح الملوكي في التصريف لابن يعيش ص ٢٤٦ ، الكتاب ٤/ ٢٦٠ .

(٢) شرح الملوكي في التصريف ص ٢٤١ ، وانظر سر الصناعة ٢ / ٧٤٣ ، ٧٤٨ ، ٧٥٧ ، الممتع في التصريف ١/ ٣٦٩ ، ٣٧٠ ، ٣٧١ .

(٣) انظر المحتسب لابن جني ١/ ٢٨٤ وانظر الكشاف للزمخشرى ٢/ ١٧٦ ، التبيان للعكبرى ٢/ ٦٣٧ ، البحر المحيط ٥/ ١٣ ، والال : هو الحلف أو القرابة أو الميثاق .

(٤) من آية ٨ من سورة التوبة.

قيل : أراد : " إلَّا " فأبدل اللام الأولى ياءً لثقل التضعيف وكسرة الهمزة.(١)

ومنه (أَيْمَا) في قول عمر بن أبي ربيعة :

رأتْ رجُلًا ،أَيْمَا إذا الشَّمسُ عارضَتْ
فَيَضْحَى ،وأَيْمَا بالعشيّ فَيَخْصَرُ(٢)

وذلك بإبدال الميم الأولى ياءً استثقالًا للتضعيف.(٣)

----

(١) التبيان للعكبرى ٦٣٧/٢ وانظر المحتسب ٢٨٤/١ ،والبحر ١٣/٥ . والوجه الثاني فيه هو أنه من آل يئول : إذا ساس ، أو من آل يئول : إذا صار إلى آخر الأمر وعلى الوجهين قلبت الواو ياءً لسكونها وانكسار ما قبلها ،وانظر المصادر السابقة .

(٢) هذا البيت من أبيات له في النحافة ،ومعنى عارضَتْ : صَارَتْ قُبالةَ العيون في القِبْلَة .

يَضْحى : يظهر الشمس ، يَخْصَرُ : من الخَصَر : البرد ، يقال : خَصِر الرجل : إذا آلمه البرد في أطرافه ،والعشيّ والعشيَّة من صلاة المغرب إلى العتمة .

وانظر خزانة الأدب للبغدادى ٣٦٩/١١ ،وهو من شواهد المحتسب ٢٨٤/١ ،الممتع ٣٧٥/١ إعراب القرآن للنحاس ٢٠٥/١ ، الكامل للمبرد ٤٣/١ ، مغني اللبيب ص٧٩ رقمه (٨٣) ط دار الفكر (الخامسة) ، همع الهوامع للسيوطي ٣٥٤/٤ ، بالشطر الأول فقط ،وفي معاني القرآن للفراء (أمَّا) موضع (أيما) ١٩٤/٢ ،وفي الكامل للمبرد ١٧٢/١ ، ١٦٩/٢ ، كذلك أى (أمَّا) . وكأن للبيت روايتين .

(٣) انظر الكامل للمبرد ٤٣/١ ،المحتسب ٢٨٤/١ ،الممتع ٣٧٥/١ ، ،مغني اللبيب ص٧٩ ، همع الهوامع للسيوطي ٣٥٤/٤ ،خزانة الأدب للبغدادى ٣٦٧/١١ .

ومثله قول جميل بثينة :

على نبعةٍ زَوْرَاءَ أَيْمَا خِطامُهـــا
فَمَتْنٌ وأَيْمَا عُودُها فَعتيـــقُ (١)

بإبدال الياء من أحد الميمين (٢) ، والأرجح أنها الميم الأولـى ؛ لأنها ساكنة ، لأنّ أكثر العلماء على ذلك. (٣)

تعقيـــب :

١ - ذكر أبوحيان أن إبدال ميم (أَمَّا) الأولى ياءً لهجة تميم ، (٤) لكننا نرى مما سبق أن قراءة عكرمة (إِيلًا) بإبدال اللام الأولى ياء ، وكذلك في بيت عمر بن أبي ربيعة وكلاهما قرشـــي حجازي وكذلك جميل وهو من عذرة بطن من قضاعة وهي مـــن القبائل الحجازية .

كل ذلك يجعلنا نرجح أن بعض القبائل مالت إلـــى التخفيف عن طريق المخالفة - كما في الفقرتين السابقتيـــن ،

---

(١) البيت من أبيات ذكرها له المبرد في الكامل ١/ ٤٢ ، و معنى زوراء : أي معوجة وكلما كان القوس أشد انعطافا كان سهمها أمضى ، وقوله:(على نبعةٍ) يعني قوسا وأكرم القِسي ما كان من النبـــع ، وعودها فعتيقُ : يصف كرم هذا القوس وانظرخزانة الأدب للبغدادي ١١/ ٣٦٨ .

(٢) انظر المصادر السابقة ، الكامل ١/ ٤٣ ، الخزانة ١١/ ٣٦٨ .

(٣) انظر الممتع ١/ ٣٧٥ .

(٤) انظر البحر المحيط ١/ ١١٩ .

وليست هذه اللهجة قاصرة على بني تميم ، بل نسب النحاس هذا الإبدال إلى بني عامر (١) أيضا .

أما ما ذكره الدكتور أحمد علم الدين الجندى أن ما رواه الأشموني في شرح الشافية في بيت عمر بن أبي ربيعة (أَيْمَا) بإبدال الميم الأولى ياء تحريف يرجع إلى النساخ والنقلة (٢) ، ولا أرى هذا الرأى ، لأننا وجدنا مصادر كثيرة ذكرت بيت عمر ابن أبي ربيعة بإبدال الميم في (أَمَّا) ياء ، فقد رواه المبرد بروايتين في الكامل - كما رأينا - .

ويمكن القول :

" إن العرب كان ينشد بعضهم شعر بعض ،
وكل يتكلم على مقتضى سجيته التي فطر عليها
ومن ذلك تكثر الروايات في بعض الأبيات " . (٣)

٢ - ذكر بعض العلماء أن التاء في (اتصلت) أبدلت ياء في قول الشاعر :

قامَتْ بها يَنْشُدُ كلَّ مَنْشَدِ
فـا يتَصَلَتْ بمثل ضَوءِ الفَرْقَدِ (٤)

أراد " فاتَّصلت ، فأبدل من التاء الأولى ياء كراهية للتشديد .

---

(١) إعراب القرآن ١/ ٢٠٥ .
(٢) اللهجات العربية في التراث القسم الأول ص ٣٥١ .
(٣) انظر الاقتراح للسيوطي ص ٣٠ (بتصرف يسير) .
(٤) البيت من شواهد سر الصناعة ٢/ ٧٦٤ ، الممتع في التصريف ١/ ٣٧٨ شرح الملوكي في التصريف ص ٢٤٨ ، شرح المفصل لابن يعيش ١٠/ ٢٦ ، واللسان (وصل) ١١/ ٧٣٦ ، ولم تنسبه المصادر السابقة إلى قائل .
وفي سر الصناعة واللسان (قام) موضع (قامت) .

===

وأرجح فيه وجه آخر وهو أنه قلب الواو - التي هي فاء الفعل ياء على لهجة من قال (ايتعد ،ايتصل) أى على لهجة بعض الحجازيين . فكأنه أراد (ايتصل)- بكسر ما قبل الياء على الأصل في تحريك الساكنين ،ثم حذف الكسرة ليستقيم له الوزن.

و هذا الوجه - في رأيي -أرجح - لأن فيه إعلالاً واحداً بقلب الواو ياء ،وهو (افتعل) من الوصل .

أما الوجه الثاني فيقال فيه : إنَّ الواو قلبت تاء ،ثم أبدلت التاء ياء ،وفي هذا تكلف ظاهر.

وعلى هذا فالياء لا تبدل من التاء .

=== والغَرْقَد : ولد البقرة انظر اللسان (فرقد) (١١/ ٣٣٤ ،وربما المراد به: نجم والأصل الفرقدان وهما كوكبان قريبان من القطب ، وربما قالت العرب لهما الفرقد . انظر المصدر السابق .

٤ - إبدال الياء من الحرف الرابع من المضاعف الرباعي : (١)

ورد عن بعض العرب إبدال الحرف الرابع من المضاعف الرباعي ؛ إذا أسند إلى الضمير (التاء) غالبا ياء ،وذلك كراهة تكرار الحرفين من جنس واحد .

وفي ذلك يقول سيبويه :

" وقال : ضَوْضَيتُ وقَوقَيتُ بمنزلة ضَعْضَعْتُ ، ولكنهم أبدلوا الياء إذا كانت رابعة ،وإذا كرّرتَ الحرفين فهما بمنزلة تكريرك الحرف الواحد .. كما أن دَهْدَيتُ هي فيما زعم الخليل دَهْدَهْتُ بمنزلة دَحْرَجْتُ ،ولكنه أبدل الياء من الهاء لشبهها بها .." (٢)

والسبب في إبدال الحرف الرابع ياء من المضاعف الرباعي كما ذكره هو :

أ - أن تكرار الحرفين كتكرار حرف واحد أى كالتضعيف ، فكما أبدل الحرف المضاعف في نحو (أمليت ،تقصيت) كراهة التضعيف ياء كذلك هنا .

ب - أن إبدال الهاء ياء في المثال (دَهْدَيتُ) ،لأن بينهما علاقة - في رأيه - فالياء كالهاء في الخفة والخفاء. (٣) ولم يشر سيبويه إلى أن هذا الإبدال لهجة من لهجات العرب ،أو أنه على القياس ،أو أنه شاذ .

---

(١) المضاعف الرباعي : ما كانت فاوءه ولامه الأولى من جنس ، وعينه ولامه الثانية من جنس كـ (زلزل ،عسعس ، قلقل) انظر شذا العرف ص ٢٧ .

(٢) الكتاب ٣٩٣/٤ .

(٣) انظر الكتاب ٣٩٣/٤ ،وانظر ص ٣١٣ ، ٣١٤ ،من نفس الجزء.

ولكن يفهم من جميع المصادر (١) أن هذا الابدال شاذ لايقاس عليه .

و مما ورد على ذلك قول أبي النجم:

كأنّ صوتَ جَرْعها المُسْتَعْجَل
جَنْدَلةٌ دَهْدَيتُهَا في جَنْدَلِ (٢)

أراد : " دَهْدَهْتُها " فأبدل الهاء ياءً تخفيفًا كراهة لتكرار الحرفين من جنس واحد .

و من ذلك قولهم : " صَهْصَيتُ " في : " صَهْصَهْتُ ". (٣)

و يفهم مما سبق أن معظم الأمثلة الواردة عن العلماء ورد فيها إبدال الهاء ياء في هذه الفقرة. و يقال فيه ما قيل في الفقرات السابقة أى أن هذا الإبدال وقع تخفيفًا كراهة التضعيف .

---

(١) انظر سر الصناعة ١/ ٧٤٠ ،المنصف ٢ / من ١٦٩ وحتى ١٧٦، الممتع ١/ ٣٧٩ ،شرح الملوكي في التصريف ص ٢٥٣.

(٢) هذان البيتان هما العاشر والحادى عشر بعد المائة من أرجوزة أبي النجم اللامية المشهورة وعدتها ١٩١ بيتا ،و معنى (دهديتها) : أى دحرجتها ،(جَنْدَلة) أى صخرة ، الجرع : الرملة السهلة المستوية ، وهما من شواهد سر الصناعة ١/ ٧٤٠ ، المنصف لابن جني ٢/ ١٧٦ ،وانظر ص ٣٩٦ ،الممتع ١/ ٣٧٩ ، شرح الملوكي في التصريف ص ٢٥٣.

(٣) أى إذا قُلتَ : (صَهْ صَهْ) وانظر الممتع ١/ ٣٧٩، شرح الملوكي في التصريف ص ٢٥٣.

و مما يلحق بهذه الفقرة: إبدال الكاف، والجيم، والنون ياء في بعض الكلمات :

- " مكاكيك " جمع " مَكُّوك " فقيل : مَكَاكِيّ (١) ، وذلك بإبدال الكاف الأخيرة ياء، كراهة تكرار الحرف ثم إدغام الياء الأولى في الثانية. (٢)

وكذلك " دياجيج " جمع " ديجوج " (٣) فقيل " دياجي " وذلك بإبدال الجيم الأخيرة ياء، ثم حذفت إحدى اليائين تخفيفًا. (٤)

فالإبدال هنا أيضا للتخفيف، كرهوا النطق بحرفين بينهما حرف ساكن فأبدلوا الأخيرة ياء.

- و منه أيضا قولهم : " إيسَان " في " إنْسَان " أبدلت النون الأولى ياء.

و مما ورد في ذلك قول عامر بن جوين الطائي : (٥)

---

(١) جمع مكوك " وهو اسم للمكيال، ويختلف مقداره باختلاف اصطلاح الناس عليه في البلاد، انظر اللسان (مكك) ١٠/ ٤٩١.

(٢) انظر في ذلك سر الصناعة ٢/ ٧٦٣، شرح الملوكي في التصريف ص ٢٥١.

(٣) يقال " ليلة ديجوج " مظلمة وانظر اللسان (دجج) ٢/ ٢٦٥.

(٤) انظر سر الصناعة ٢/ ٧٦٤، الممتع ١/ ٣٧٨.

(٥) نسبه ابن منظور في اللسان ١٣/ ٦ إلى عامر بن جرير الطائي، وقيل (جرير) تحريف، وانظر المحتسب ٢/ ٢٠٣، حاشية (٧).

فياليتني ،من بعد ما طاف أهلُها
هَلَكْتُ ،ولم أسمعْ بِهَا صوتَ إِيسَانِ (١)

أراد : "إِنسَان" فأبدل النون ياء وهي لهجة طيىء.(٢)

تعقيب :

ورد إبدال النون ياء في(إيسان)، وورد أن ذلك لهجي طيىء ، ولم أعثر على قراءة موثوقة (٣) تؤيد هذه اللهجة سوى ما ورد في حاشية كتاب الإبدال لأبي الطيب للأستاذ عزالدين التنوخي (محقق الكتاب) (من حاشية مطموس أولها قرىء منها : "إِيسان وإِنسان" (٤)). فكأن هذه القراءة مروية إلا أنها لم تبلغ مبلغ القراءات المشهورة الواردة في كتب القراءات .

و مما يؤيد وجود القراءة بإبدال النون ياء في (إنسان) ما سمعته من القارئ محمد صديق المنشاوى وهو يقرأ سورة الرحمٰن في إذاعة القرآن الكريم بالمملكة العربية السعودية فكرر الآيات الأول من هذه السورة عدة مرات ،فقرأ (خَلَقَ الإِيسَان) (٥) بإبدال النونِ ياءً.

---

(١) البيت من شواهد سر الصناعة ٢/ ٧٥٧ ،الممتع ١/ ٣٧٢ ،اللسان (أنس) ٦/ ١٣ ،وشرح الملوكي في التصريف ص ٢٥٦.

(٢) انظر إبدال أبي الطيب ٢/ ٤٦١ ،اللسان (أنس) ٦/ ١٣ ، وارتشاف الضرب (١/ ١٥٥).

(٣) انظر معجم القراءات القرآنية ٧/ ٤٥ (على سبيل المثال).

(٤) انظر ٢/ ٤٦١ (الحاشية).

(٥) آية ٣ من سورة الرحمن .

ومما يؤيد ذلك قراءة رويت عن (هارون عن أبي بكر الهذلي عن الكلبي : " ياسينُ " بالرفع . وقيل : إنها بلغة طيء : يا إنسان)[1].

والإبدال هنا ليس ضرورة وإنما هو لهجة طيء - كما رأينا - وورود هذا الإبدال يؤيد الإبدال في (إلَّا : إيلا) . وذلك لأن اللام ، والنون متقاربتان في المخرج ، وهما من الأصوات المتوسطة التي شبهت بأصوات اللين وورود قراءة هناك تؤكد ورود قراءة هنا . والله أعلم.

---

(١) انظر المحتسب لابن جني ٢/٢٠٣ (بتصرف).

٥ - إبدال بعض الحروف الصحيحة ياءً في باب " سَلِسَ " :

ورد إبدال بعض الحروف الصحيحة ياء إذا كانت ثالثة من باب " سَلِسَ ،وقَلِقَ " أي الفاء واللام من جنس واحد ،وذلك كراهة تكرارالحرف من جنس واحد .

ومن الأمثلة على ذلك : " ثالي " في قول الراجز :

يفديك ، يا زُرَعُ ، أَبِي ، وخَالِي .
قَدْ مَرَّ يومَانِ ، وهذا الثَّالِي .
وأَنْتَ بِالهجرانِ لَا تُبَالِي (١)

أراد "الثالث " فأبدل من الثاء الثانية ياء (٢) - لما سبق -

وكذلك (سادي) في قول امرئ القيس :

إذَا مَا عُدَّ أربعةَ فِسَالٌ
فزوجكِ خامس ، وأَبُوك سَادِي (٣)

---

(١) وردت هذه الأبيات في سر الصناعة ٢/ ٧٦٤ ، الممتع ١/ ٣٧٨ ، شرح الملوكي في التصريف لابن يعيش ص ٢٥٥ ، شرح المفصل ١٠/ ٢٨ ومابعدها .

(٢) المصادر السابقة في نفس صفحاتها ،وانظر ارتشاف الضرب ١/ ١٥٥ .

(٣) لم أعثر على هذا البيت في ديوان امرئ القيس ،ومعنى : فِسَال : جمع فسل ،وهو اللئيم .
والبيت من شواهد جمهرة اللغة ٢/ ١٩٦ برواية مختلفة ،سر الصناعة ٢/ ٧٤١ ،الممتع ١/ ٣٦٨ ، شرح الملوكي في التصريف ص ٢٥٥ ، شرح المفصل لابن يعيش ١٠/ ٢٤ ، ٢٨ ، وإبدال
===

أراد (سادس) فأبدل من السين الثانية ياءً.(١)

وفي اللسان : (والسادى : السادس في بعض اللغات).(٢)

وفي المخصص : (وفي هذا ثلاث لغات جاء سادسًا، وساديًا، وساتًّا، فمن قال سادسًا أخرجه على الأصل، ومن قال : ساتًّا فعلى اللفظ، ومن قال : ساديًا فعلى الإبدال والتحويل).(٣)

أما السيوطي فجعل هذا الإبدال من الضرائر.(٤)

وأرجح رأى السيوطي، لأن إبدال الثاء، والسين ياء في الأمثلة السابقة لم يرد إلا في الشعر، وربما تكون لهجة من أبدل أحد حرفي التضعيف ياء.

=== أبي الطيب ٢/٢١٧، واللسان (فسل) ١١/٥١٩.
و (سدا) ١٤/٣٧٧، وقيل :" ان السادى : هو الذى يجيب حيث أمسى.

(١) انظر المصادر السابقة، وارتشاف الضرب ١/١٥٥.

(٢) (سدا) ١٤/٣٧٧.

(٣) المخصص ١٧/١١٢.

(٤) ينظر همع الهوامع للسيوطي ٥/٣٣٩.

٦- إبدال الحروف الصحيحة ياءً في غير ما ذكر :

ورد إبدال الحروف الصحيحة ياء في غير التضعيف .

ومن ذلك ورد إبدال الباء ياءً في (الثعالب ، والأرانب) من قول أبي كاهل اليشكري :(١)

لها أشاريرُ من لحمٍ ، تُتَمِّرُهُ
من الثَّعالِي ، ووخزٌ مِنْ أَرَانِيهَا (٢)

أراد " الثعالب ، أرانبها" فلم يمكنه أن يسكن الباء فأبدل منها ياءً .(٣)

---

(١) نسب هذا البيت في بعض المراجع إلى النمر بن تولب اليشكري ، وانظر شرح شواهد الشافية ص ٤٤٦.

(٢) معنى أشارير : جمع إشرارة ، وهي قطعة من اللحم يجفف للإدخار ، تُتمره : أى تجففه ، وخز : قطع من اللحم ، والمعنى أنه شبه راحلته بعقاب ذاهبة إلى وكرها ، وقد بلّها المطر ، وهو أشد لسرعتها . ثم وصف صيدها وسرعة انقضاضها عليه من جوِّ السماء ، وقبله :

كأنَّ رحلي على شغواءَ حادرةٍ * ظمياء قد بُلَّ من طلٍّ خوافيها

وانظر شرح شواهد الشافية من (٤٤٣) إلى (٤٤٦).

والبيت من شواهد الكتاب ٢٧٣/٢ ، المقتضب ٣٨٢/١ ، سر الصناعة ٧٤٢/٢ ، شرح المفصل ٢٤/١٠ ، ٢٨ ، شرح الملوكي في التصريف ص ٢٥٤ ، الممتع ٣٦٩ ، وإبدال أبي الطيب ٩٠/١ ، اللسان (شرر) ٦٩/٦ ، (تمر) ١٦١/٥ ، (رنب) ٤١٨/١ ، وانظر الشعر والشعراء لابن قتيبة ١٠٧/١.

(٣) انظر المصادر السابقة ، وقيل أراد من (الثعالي) جمع ثعالة وهو الثعلب وأراد أن يقول (ثعائل) فقلب .

وذكر سيبويه في ذلك : (أن الشاعر لما اضطر إلى الياء أبدلها مكان الباء ، كما يبدلها مكان الهمزة)(١) .

فالإبدال وقع - هنا - ضرورة ، وليس تخفيفًا كما في الأمثلة السابقة .

ومن ذلك أيضا إبدال السين ياءً في (الخامس) في قول الحادرة :

مضى ثلاثُ سنين منذ حُلَّ بها
وعامُ حُلَّتْ ، وهَذَا التابعُ الخَامِي(٢)

أراد " الخَامِس " فأبدل من السين ياءً ضرورة .(٣)

وكذلك ورد إبدال العين ياء في " ضفادع " في قول الشاعر :

ومَنْهَلٍ ليسَ لَهُ حَوَازِقُ ولِضَفَادِي جَمِّهِ نَقَانِقُ(٤)

أراد (ضَفَادِع) فأبدل من العين ياءً ضرورة .(٥)

---

(١) الكتاب ٢/٢٧٣ .
(٢) البيت من شواهد سر صناعة الإعراب ٢/٧٤٢ ، الممتع ١/٣٦٩ ، إبدال أبي الطيب ٢/٣١٨ ، اللسان (خمس) ٦/٦٧ ، و (خما) ١٤/٢٤٣ ، المخصص ١٧/١١٢ .
(٣) انظر المصادر السابقة ، وارتشاف الضرب ١/١٥٥ .
(٤) البيتان من شواهد الكتاب ٢/٢٧٣ ، المقتضب ١/٣٨٢ ، سر الصناعة ٢/٧٦٢ ، الممتع ١/٣٧٦ ، شرح المفصل لابن يعيش ١٠/٢٤ ، شرح شواهد الشافية ص ٤٤١ وإبدال أبي الطيب ٢/٣٢٥ ، وقيل هذا الرجز من صنع خلف الأحمر .
ومعنى الحوازق : الجماعات مفرده (حزيقة) ، الجم : معظم الماء ومجتمعه ، النقانق : جمع نقنقة ، وهي أصوات الضفادع . وانظر اللسان (حزق) ١٠/٤٨ ، والشعر والشعراء ١٠٨ .
(٥) انظر المصادر السابقة .

وفي سر الصناعة : (فكره أن يسكن العين في موضع الحركة فأبدل منها حرفا يكون ساكنًا في حال الجر وهو الياء) (١) .

تعقيب :

مما سبق اتضح :

١ - أن "إبدال الحروف الصحيحة في غير التضعيف ضرورة من ضرورات الشعر ،وهي أمثلة قليلة ، ولا يمكن القياس عليها لقول ابن قتيبة : (وليس للمحدث أن يتبع المتقدم في استعمال وحشي الكلام الذى لم يكثر ..) (٢) ".

٢ - معظم الكلمات التي حدث فيها إبدال كانت مجرورة أى أن الحرف المبدل هو الذى وقعت عليه علامة الإعراب ،لذا اضطروا إلى إبدالها ياء لتسكينه ،إلا في (الخامس) وهو مرفوع . وكذلك اضطر إلى تسكينه فأبدل السين ياء .

---

(١) ٧٦٣/٢ ،وانظر الممتع ٣٧٦/١ ،شرح شواهد الشافية ٤٤١ .

(٢) الشعر والشعراء ١٠٧/١ ،وورد في هامش الصفحة رقم (٢) . (.. وهذان الجمعان " ثعالى " ،و " أراني " لثعلب وأرنب أجازهما البعض مطلقا ،ولم يجزهما سيبوية الا في الشعر خاصة) . ولم أعثر على ما يفيد أن العلماء أجازوا ذلك - فيما بحثت من الكتب - .

خلاصة هذا المطلب :

أولًا - أبدلت الياء من حروف كثيرة :

أ - أبدلت من السين ،والدال ، والطاء ،والنون والصاد ،والضاد ، والعين ، والغين ،والراء ،والميم ، إذا كانت ثالث الأمثال .

ب - وأبدلت كذلك من اللام ،والسين ،والميم ،والدال ،والنون ،والظاء والذال إذا كانت ثاني المثلين .

جـ - وأبدلت كذلك من الميم ،والباء ،والنون ،والراء إذا كانت أول المثلين ، وكذلك التاء في رأى .

د - وورد إبدالها من الهاء إذا كانت رابعة في المضاعف الرباعي .

هـ - وإبدالها من الكاف ،والجيم ،والنون .

و - وإبدالها من الثاء ، والسين ،والباء ضرورة .

فمجموع الحروف التي أبدلت منها الياء وهي :

" الباء ، التاء ،الثاء ،الجيم ،والدال ،والذال ، والراء ، والسين ،والصاد ، والضاد ،والطاء ، والظاء ،والعين ،والغين ،والكاف ،واللام ،والميم ، والنون ،والهاء " .

وهذه تسع عشر حرفًا إذا أضفنا إليها الهمزة ،والألف ،والواو ، صارت اثنين وعشرين حرفا وهي حروف كثيرة إذ لم يبق من حروف المعجم إلا سبعة أحرف لم يرد إبدالها منها وهي (الحاء ،والخاء ،والزاي ، والشين ،والفاء (١) والقاف) .

---

(١) ورد في إبدال أبي الطيب إبدال الفاء ياء في نحو (متآزف ،ومتآزى) ٢/ ٣٥١ وإن كان ذلك واردا فالفاء من الحروف التي تبدل منها الياء .

وإذا نظرنا إلى هذه الأحرف لم نجد من بينها الشين ،والياء والشين كما نعلم شجريتان ومع ذلك لم تبدل الياء من الشين مما يؤكد أن الإبدال في هذا المطلب لا علاقة له من الناحية الصوتية ،وإنما هو لميل بعض القبائل العربية إلى التسهيل عن طريق إبدال أحد حروف التضعيف ياء - كما سبق بيانه - أما الحروف التي أبدلت منها الياء ضرورة فهي قليلة جدًا .

ثانيًا - الإبدال في بعض الكلمات معزو إلى قبيلة بعينها ،وأكثره بدون عزو .

آ - ورد أن «أمليت» لهجة بني تميم و قيس ،و نسبتُها أيضا إلى بني هذيل لورود (أحسيتم) في قراءة ابن مسعود . وإلى بعض طيئ .

وكذلك في نحو (المظالي ،جاني ،تصديه ، يأتسي ، أحاظ) .

ب - ورد إبدال الحرف الثاني من المثلين ياء في لهجة بني عقيل .

جـ - ورد إبدال أول المثلين ياء في لهجة تميم وبني عامر ،و نسبتُها إلى بعض القبائل الحجازية أيضا .

ثالثًا - أجاز الرضي القياس في إبدال أول المثلين ياء إذا كانت في كلمة على وزن (فِعّال) اسمًا لا مصدرًا .

رابعًا - لم يرد إبدال الحروف الصحيحة ألفًا إلا ما ورد من إبدال النون الساكنة ألفا عند الوقف (١) - وكذلك التنوين (١) .

---

(١) انظر في ذلك الكتاب ٤/٢٣٨ ،سر الصناعة ٢/٦٧٥ ،أسرار العربية ص ٤١٣ ، شرح الملوكي في التصريف لابن يعيش ص ٢٣٢ وغيرها .

ومن ذلك قوله تعالى ﴿ لَنَسْفَعَـاً بالنَّاصِيَـةِ ﴾ (١) تبدل ألفا عند الوقف (لنَسْفَعَا) (٢).

وكذلك في قولك : (رَأَيتُ عَمْرًا).

وذلك لمضارعة النون حروف المد واللين لما فيها من الغنة ، ولخفة الألف (٣).

١٠/ع

---

(١) الآية ١٥ من سورة العلق.

(٢) انظر المصادر السابقة وانظر البحر المحيط ٨/ ٤٩٥.

(٣) شرح الملوكي في التصريف لابن يعيش ص ٢٣٣.

المبحث الثاني

إبدال الحروف الصحيحة من الحروف الصحيحة

تبد ل الحروف الصحيحة من الصحيحة و يمكن تقسيمه إلى :

- إبدال تاء الافتعال طاء أو دالاً ،وهو ما يسمى بالإبدال القياسى أو بالابدال الصرفي .
- إبدال الحروف الصحيحة من الصحيحة في غير ذلك وهو ما يطلق عليه الإبدال اللغوي ، أو الإبدال غير القياسي .

المطلب الأول : إبدال تاء الافتعال طاءً أو دالاً :

أولاً - إبدال تاء الافتعال طاءً :

إذا كانت فاء الكلمة - التي على وزن افتعل وفروعه - من حروف الإطباق الأربعة ، وهي (الصاد ، والضاد ، والطاء ، والظاء) (١) فإن ورود التاء تالية لهذه الأحرف يكون فيه انتقال من صفة الإطباق إلى صفة الاستفال ، وهذا غير مألوف في اللغة العربية ، فتبدل التاء طاء ليكون الحرفان المتجاوران مطبقين . وذلك لحصول التجانس الصوتي في الكلمة الواحدة . (٢)

وهذا الإبدال لازم ، لأن التاء - هنا - لا ينطق بها ألبتة. (٣)

ومن أمثلة ذلك : (اصطبر ، واضطرب ، واطّلع ، واظطلم)

وأصل ذلك : (اصتبر ، واضترب ، واطتلع ، واظتلم) ، ويتعسر النطق بهذه الكلمات على أصلها .

والعلة في ذلك ما ذكره ابن جني : (أنهم أرادوا تجنيس الصوت ، وأن يكون العمل من وجهٍ ، بتقريب حرف من حرف) (٤) ، ولأن في

---

(١) انظر ص (٥١) من البحث .

(٢) انظر في ذلك دراسات في علم الصرف ص ١١٦ ، التجويد والأصوات د / إبراهيم محمد نجا ص ٩٦ ، وانظر الكتاب ٤/ ٤٦٧ ، ومابعدها المنصف ٢/ ٣٢٤ ومابعدها ، الممتع ١/ ٣٦٠ ، ومابعدها ، ارتشاف الضرب ١/ ١٥٢ ، شرح الشافية للرضي ٣/ ٢٢٦ ، شرح الملوكي في التصريف لابن يعيش ص ٣١٦ ومابعدها .

(٣) المنصف لابن جني ٢/ ٣٢٤ .

(٤) المصدر السابق ٢/ ٣٢٤ ، ٣٢٥ .

كلامهم من الأصول المرفوضة الاستعمال ما لا يحصى كثرة ،كما لا يقال في " قام : قوم " ولا في " باع : بَيَع ").(١) وكذلك هنا .

لماذا أبدلت التاء طاء ؟

ذكر معظم الصرفيين أن التاء أخت الطاء في المخرج ،وأخت (٢) هذه الحروف - أي (الصاد ،والضاد ،والظاء) في الاستعلاء والإطباق، لذا أبدلت الطاء من التاء للتقارب المخرجي بينهما .

ويرى بعض الباحثين المحدثون أن العرب - هنا - تحولت عن المهموس الانفجارى - وهو التاء -إلى مجهور انفجارى من موضعه -وهو الطاء - ، لأنه يحتاج إلى جهد أقل فاختاروا مع حروف الإطباق الطاء، لأن وضع اللسان عند النطق به هو عين وضعه قبل النطق به.(٣)

ويرى بعضهم أن هذه الظاهرة تسمى (مماثلة تقدمية) ؛ لأن الصوت الأول المطبق أثر في تاليه غير المطبق (المستفل).(٤)

----

(١) المنصف لابن جني ٢/ ٣٢٤، ٣٢٥ (بتصرف).

(٢) انظر سر الصناعة ١/ ٢١٧ ،الممتع ١/ ٣٦١ ،وانظر في ذلك الكتاب ٤/ ٤٦٠ ، ٤٦٧ ، ٤٦٨ ،المنصف ٢/ ٣٢٦، ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ،التكملة لأبي علي ص ٦٢١ ، شرح الشافية للرضي ٣/ ٢٢٦ ، شرح الألفية لابن الناظم ص ٨٦٦ .

(٣) الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ص ٣٤٩.

(٤) انظر المنهج الصوتي د/ عبد الصبور شاهين ص ٦٨.

ومن الأمثلة على هذا الإبدال :

قوله : (اطّلع) في قوله تعالى : ﴿ فَاطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِى سَوَآءِ الْجَحِيمِ ﴾ (١) .

اطّلع : أصله : اطْتلع (٢) أبدلت التاء طاء لتجاور الصوتين المتجانسين .

ثم اجتمع حرفان من جنس واحد أولهما ساكن فأدغم ، وهو على زنة (افتعل) (٣) حسب الصنعة ، و (افطعل) حسب اللفظ .

ومن ذلك (يظطلم) في قول زهير بن أبي سلمى :

هو الجواد الذي يعطيك نائلَه
عفوًا ، ويُظْلَمُ أحيانًا فيظطلم (٣)

---

(١) من آية ٥٥ من سورة الصافات ، و (اطّلع) بمعنى (طلع) يقال : طلع إلى الجبل ، واطّلع بمعنى واحد أي صعد ، فافتعل فيه بمعنى الفعل المجرد وانظر البحر ٧/١٢٠ .

(٢) انظر المنصف لابن جني ٢/٣٢٧ .

(٣) هذا هو البيت الثالث عشر من قصيدة له ، عدتها سبعة وثلاثون بيتًا ، يمدح هرم بن سنان المرى وهي في ص ٩٠ ومابعدها من ديوانه والبيت ص ٩١ ، وهو من شواهد الكتاب ٤/٤٦٨ برواية (فيظّلم) موضع : يظطلم ، والمنصف ٢/٣٢٩ ، شرح الشافية للرضي ٣/٢٨٩ ، وانظر ٢٨٣ وللبيت روايتان أخريتان بالإدغام ، وسيأتي في باب الإدغام .

وأصله : " يظتلم " فأبدل التاء طاء للمجانسة بينهما ، ولأن الطاء توافق الظاء في الإطباق.(١)

ومنه قوله (اصطبر) في قوله تعالى : ﴿ فَٱعْبُدْهُ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَـٰدَتِهِۦ .. ﴾.(٢)

وأصله : " اصتبر "(٣) أبدلت التاء طاء لزومًا ، لأنها تاء الافتعال بعد الصاد .

ومثله (اضطرّه) في قوله تعالى : ﴿ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ .. ﴾.(٤)

وأصله : (اضتره) فأبدل من التاء طاء ، لوقوعها تاء الافتعال بعد الضاد .

جميع الأمثلة السابقة ورد فيها إبدال التاء طاء على القياس ، ولم ترد في هذه الفقرة قراءات أو لهجات كثيرة ، وتفصيل ذلك :

---

(١) انظر المصادر الأخرى ، والتكملة ص ٦٢١ .
(٢) من آية ٦٥ من سورة مريم .
(٣) انظر الجدول في إعراب القرآن وصرفه ١٦/٢٦٣ .
(٤) من آية ١٢٦ من سورة البقرة .

أ - إذا كانت فاء الافتعال طاء وجب إبدال التاء طاء ، ووجب إدغامها في الطاء المبدلة .

ب - إذا كانت فاء الافتعال صادًا ، أو ضادًا ، أو ظاء وردت فيه ثلاث لهجات :

١ - الإبدال وهو القياس أي إبدال تائها طاء .

٢ - إدغام الصاد في الطاء المبدلة من التاء .

٣ - إدغام الطاء المبدلة في الصاد ، أو الضاد ، أو الظاء .

واللهجة الثانية ، والثالثة تذكر في باب الإدغام - بإذن الله .

القراءات واللهجات الواردة على الإبدال :

من ذلك قراءة بعضهم (يصطلحا) في قوله تعالى :

﴿ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يَصَّلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ﴾ (١)

بإبدال التاء طاء (٢) ، وهي قراءة شاذة لمخالفتها للرسم العثماني ، إلا أنها على القياس - عند النحاة - إذا كان الفعل على وزن - يفتعل - ، لأنّ فاءه صاد - على ما بُيّن سابقًا .

---

(١) من آية ١٢٨ من سورة النساء .

(٢) انظر التبيان في إعراب القرآن للعكبري ١/٣٩٥ ، ولم تنسب هذه القراءة إلى قارئ ولم أعثر عليها في كتب القراءات - الموجودة عندي - وانظر معجم القراءات القرآنية ٢/١٦٨ وقراءة حفص عن عاصم (يُصْلِحا) مضارع (أصلح) .

ومما ورد إبدال الضاد في (اضطجع) قول منظور بن حبة الأسدي :[1]

لَمَّا رأى أنْ لَا دَعَةْ وَلَا شِبَعْ
مَالَ إلى أرْطَاةِ حِقْفٍ فَالْطَجَعْ[2]

أبدل الضاد لاماً[3] وهذا الإبدال شاذ عند معظم النحاة، لأن القياس كما سبق (اضطجع) بإبدال تاء افتعاله طاء .

أما من حيث العلاقة الصوتية بين الضاد واللام فبينهما التقارب المخرجي : فكلاهما من حروف اللسان .

---

(١) هو منظور بن مرثد الأسدي ، وينسب إلى أمه (منظور بن حبة) وهو راجز من بني أسد وانظر خزانة الأدب للبغدادي ٦/ ١٣٨ .

(٢) البيتان من الرجز في وصف ذئب ، الدعة : الراحة والسكون، الحقف : التل المعوج من الرمل وسكن الهاء في الوصل لضرورة الشعر إذ أجرى الوصل مجرى الوقف ، والشبع : نقيض الجوع، وأرطاة : شجرة ، واضطجع : أي وضع جنبه بالأرض ، والمعنى : لما رأى الذئب أنه لا يشبع من الظبي ولا يدركه وقد تعب في طلبه مال إلى الأرطاة فاضطجع عندها ، وهما من شواهد المحتسب ١/ ١٠٧ ، المنصف ٢/ ٣٢٩ ، الخصائص ١/ ٦٣ ، ٢٦٣ ، ٣/ ١٦٣ ، سر الصناعة ١/ ٣٢١ ، الممتع ١/ ٤٠٣ ، شرح الشافية للرضي ٢/ ٣٢٤ ، ٣/ ٢٢٦ ، شرح شواهد الشافية ٢٧٤ - ٣٧٦ ، شرح التصريح على التوضيح ٢/ ٣٦٧ ، ويروى موضع (فالطجع) : فاضطجع ، فاطّجع ، فاضّجع ، وسيأتي في باب الإدغام .

(٣) انظر المصادر السابقة في نفس صفحاتها ، الكتاب ٤/ ٤٨٣ ، وارتشاف الضرب ١/ ١٥٢ ، شرح الأشموني ٣/ ٨٧٤ .

وفي ذلك ذكر ابن جني : (فأبدل الضاد لاماً ، وهذا شاذ ، وذلك أنه كره التقاء المطبقين فأبدل مكان الضاد أقرب الحروف إليها) (١) .

وفي شرح التصريح : (قال المازني بعض العرب يكره الجمع بين حرفين مطبقين ..) (٢) .

فابن جني جعل هذا الإبدال شاذاً ، وجعله المازني لهجة بعض العرب وربما تكون لهجة بعض بني أسد الذين منهم منظور بن مرثد . إذ استثقلوا حرفين مطبقين فأبدلوا من الضاد لامًا ، وإبدال الضاد لاماً وارد عن بعض العرب (٣) .

إلا أن إبدال الضاد قليل جداً ، ولذا لا يقاس عليه لندرته .

---

(١) المنصف ٢/٣٢٩ ، وانظر كتاب سيبويه ٤/٤٨٣ ، سر الصناعة ١/٣٢١ .

(٢) ٢/٣٦٧ ، وانظر ارتشاف الضرب ١/١٥٢ .

(٣) انظر إبدال أبي الطيب ٢/٢٧٧ ومابعدها ، وارتشاف الضرب ١/١٥٢ .

ثانيًا - إبدال تاء الافتعال دالاً :

إذا كانت فاء افتعل وفروعه دالاً ،أو ذالاً ،أو زايًا فإنها تبدل دالاً وذلك لأن التاء صوت مهموس ،وهذه أصوات مجهورة ،فتتأثر التاء بهذه الأصوات ،وهذا التأثير يؤدي إلى تغيير التاء إلى صورة أخرى تحقيقا للانسجام بين الأصوات .(١)

فقال سيبويه في إبدال التاء دالاً إذا كانت قبلها زاي :

" والزاي تبدل لها مكان التاء دالاً ،وذلك قولهم : مزدانٌ في مُزّتان لأنه ليس شيء أشبه بالزاي من موضعها من الدال ،وهي مجهورة مثلها ،وليست مطبقة ،كما أنها ليست مطبقة ."(٢)

فالعلاقة بين الزاي والدال أن كلتيهما مجهورة ،وكلتيهما غير مطبقة فتجمع بينهما علاقة صوتية وهو التقارب المخرجي ، وصفة الجهر .

وكذلك تبدل التاء دالاً إذا سبقتها ذال(٣) ،لأن الدال والذال مجهورتان ،وليستا مطبقتين ،كما أنهما قريبتا المخرج وذلك نحو (اذدكر في اذتكر) .

---

(١) انظر في ذلك التجويد والأصوات لإبراهيم محمد نجا ص ٩٦ (بتصرف) ،وانظر الكتاب ٤٦٧/٤ ومابعدها ،المنصف ٣٣٠/٢ ومابعدها ، شرح الشافية للرضي ٢٢٧/٣ ،الممتع ٣٥٦/١ ،وما بعدها ،شرح الملوكي في التصريف لابن يعيش ص ٣٢٤ ، شرح الألفية لابن الناظم ص ٨٦٦ ،وارتشاف الضرب ١٥٢/١ وغيرها .

(٢) الكتاب ٤٦٧/٤ ، ٤٦٨ .

(٣) انظر المصدر السابق ٤٦٩/٤ ، المنصف ٣٣٠/٢ ، ٣٣١ ،شرح الشافية للرضي ٢٢٧/٣ ،الممتع ٣٥٦/١ ، ٣٥٧ ،شرح الملوكي

===

أما إبدال تاء الافتعال دالاً إذا سبقت بدال (١) ،وذلك أولى لأن التاء والدال متجانستان وكلتاهما من مخرج واحد ،ويختلفا في الصفة فالتاء مهموسة والدال مجهورة - كما سبق ذكره آنفا - وذلك نحو (ادّان: ادْدان) في (ادتان) .

فسبب إبدال التاء دالاً في الأمثلة السابقة في نظر بعض الباحثين المحدثين لأن التاء مهموسة ،وقريبة المخرج من الذال ،والزاي ،فهذه الحروف مجهورة وقريبة المخرج من التاء (٢) . وهذا صحيح (راجع مخارج الحروف) .

إذاً فسبب الإبدال ليس مقصورًا على اختلاف الصفة ،وإنما يجمع بين التاء والذال والزاي قرب المخرج - كما سبق - .

وهذا التأثر في التاء يسمى (مماثلة تقدمية) - كما مر في حروف الإطباق مع التاء - إذا جاورت التاء الذال مباشرة ،وكذلك الزاي ،فالتاء مهموسة فجهرت بفعل قانون المماثلة لتصبح دالاً (٣) .

وإبدال التاء دالاً إذا كانت الفاء دالاً ،أو ذالاً ،أو زاياً واجب، ولم ينطق بالأصل ألبتة .

=== في التصريف لابن يعيش ص ٣٢٣ ومابعدها ،وغيرها من الكتب الصرفية والنحوية .

(١) المصادر السابقة .

(٢) انظر في ذلك الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ص ٣٤٩ ، ٣٥٠ (بتصرف) .

(٣) المنهج الصوتي ص ٦٨ .

أما اللهجات الواردة في هذه الفقرة فهي :

١ - إذا كانت فاء الافتعال دالاً فلم يرد إلا الإبدال ثم الإدغام وجوبًا .

٢ - إذا كانت فاء الافتعال ذالاً وردت فيه ثلاث لهجات بعد إبدال تائها دالاً :

أ - إدغام الذال في الدال وهي أفصح اللهجات.

ب - إدغام الدال في الذال .

جـ - عدم الإدغام بل تبقى الدال ،وفاء الافتعال مظهرتين ، وهذه أقلها ورودًا في لهجة العرب ، وهي اللهجة التي أذكرها هنا أما الأخريان فالتفصيل فيهما في باب الإدغام .

٣ - إذا كانت فاء الافتعال زايًا ورد فيه :

أ - إبدال التاء دالاً وهذه أفصحها .

ب - إدغام الدال في الزاي وهذه أتحدث عنها في باب الإدغام .

القراءات واللهجات الواردة في هذه الفقرة :

١ - ورد اظهار الدال المبدلة من تاء الافتعال بعد الذال في قراءة أبي شعيب السوسي في رواية عنه (١) في قوله تعالى :

﴿ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ ﴾ (٢)

حيث قرأ " تَذْدخرون " (٣) بإظهار الدال .

وهذه قراءة شاذة لمخالفتها الرسم العثماني .

وكذلك في قول أبي حكاك :

تَنْحِي على الشوكِ جُرازًا مِقْضبـــا

والَهْرمَ تُذريه اذدراءً عجبـــا (٤)

فقال " اذدراء " أظهر الدال وأصله (اذتراءً) (٥) فأبـــدل

---

(١) انظر البحر ٢/٤٦٧.

(٢) من آية ٤٩ من سورة آل عمران .

(٣) انظر المصدر السابق ،ولم أعثر على هذه القراءة في غيره من الكتب وانظر معجم القراءات القرآنية ٢/٣٥.

(٤) البيتان في وصف ناقة : والجراز : المستأصل ،والمِقْضَب : القطاع، يريد أسنانها وأنيابها الهَرْم : ضرب من الحمض فيه ملوحـــة وهو نبت ،وقيل البقلة الحمقاء ،تذريه : تطيره و هما من شواهد سر الصناعة ١/١٨٧ ،والممتع ١/٣٥٨ ، شرح المفصل لابـــن يعيش ١٠/١٥٠ ،وشرح الالفية للاشموني ٣/ ٨٧٤ ،وحاشية الصبان على شرح الاشموني ٤/٣٣٢ وانظر اللسان (ذكـــر) ٤/٣٠٨ وفيه (الهمّ) موضع (الهرم) ،والصواب ما ذكرتـــه.

(٥) الممتع ١/٣٥٨.

التاء دالاً - كما سبق - ولم يدغم . وهو على زنة " افتعال ".(١)

ويفهم من كلام سيبويه أنه يمنع إظهار الدال ، ولا يجوز فيها إلا الإدغام ، لأن الذال والدال كالحرف الواحد .(٢)

وأكثر العلماء على جواز الإظهار ،وذلك لأن :

" تاء (افتعل) لا يلزم أن يجيء قبلها ذالٌ أبداً ،فأشبهت " اقتتلوا " في البيان .
أي كما أظهروا " اقتتلوا " مع تحرك التاءين - لأنه لا يلزم أن يكون بعد تاء (افتعل) تاء أبداً نحو : احتلم ،و اغتلم - كذلك قالوا : (اذدكر) فقلبوا التاء دالاً للتقريب ،ولم يدغموا ،لأنه لا يلزم أن يكون قبل التاء ذالٌ نحو قولهم : (استلم ،وابتسم) ".(٣)

هذا ما ذكره ابن جني في إظهار بعض العرب للدال في نحو (اذدكر) .

وأرجح هذا الرأي لما ذهب إليه ابن جني ،ولورود القراءة القرآنية بالإظهار ،وكذلك البيت الشعري . ويظهر أن هذه لهجة بعض بني تميم لأن السوسي راويه أبي عمرو بن العلاء ،وكذلك البيت الشعري مرويًا عنه وهو - كما نعلم - من بني تميم . أو تكون لهجة لبعض القبائل الحجازية الذين عرفوا بالتأني في النطق ،والمبالغة في إظهار كل حرف، وروى أبوعمرو هذه اللهجة عنهم . والله أعلم.

---

(١) شرح المفصل لابن يعيش ١٠/ ١٥٠.

(٢) انظر الكتاب ٤/ ٤٦٩ ومابعدها .

(٣) المنصف ٢/ ٣٣١ ،وانظر الممتع ١/ ٣٥٧ ، ٣٥٨ ،شرح الرضي للشافية ٣/ ٢٢٧ ، شرح المفصل لابن يعيش ١٠/ ١٥٠ ،شرح الملوكي في التصرف ص ٣٢٤ ،ارتشاف الضرب لأبي حيان ١/ ١٥٢.

٢ - قلت - فيما سبق - إن تاء " افتعل " على الأصل لم يرد عنهم ألبتة . ولكني وجدت قراءة قرآنية وردت فيها التاء على الأصل، ولم تبدل .

ومن ذلك قراءة بعضهم " مُذْتَكِر "(١) في قوله تعالى : ﴿ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾(٢).

وهي قراءة شاذة ؛ لمخالفتها الرسم العثماني .

أما إذا كانت فاء الافتعال زايًا فالأفصح إظهار الدال، وعلى ذلك أكثر كلام العرب ومن ذلك قوله تعالى :

﴿ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّنَ ٱلْأَنبَآءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ﴾(٣)

مزدجر : أصله : مزتجر أبدلت التاء دالاً، لما سبق، وبقيت الدال ظاهرة، وهذه قراءة جمهور القراء(٤) .

وهو " مفتعل " من الزجر .

ومنه أيضا (المزدار) في قول مُؤَرِّج السُّلَمي(٥) :

---

(١) انظر الكشاف للزمخشري ٤/ ٣٨، البحر المحيط ٨/ ١٧٨، ولم أعثر على هذه القراءة في كتب القراءات المتوفرة عندي .

(٢) من آية ١٥ من سورة القمر.

(٣) من آية ٤ من سورة القمر.

(٤) انظر البحر المحيط ٨/ ١٧٤.

(٥) هو شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية . ومُؤَرِّج، بضم الميم وفتح الهمزة وتشديد الراء المكسورة وآخره جيم، وهو اسم فاعل من أرّجت بين القوم تأريجًا : إذا هيّجت الشر بينهم، والسُّلَمي : نسبة إلى سُلَيم بن منصور، مصغرا، وهو أبو قبيلة، وانظر خزانة الأدب ٤/ ٧٢.

إلا كعهدكم بذي بَقَرِ الحِمَى

هيهات ذو بَقَرٍ من المُزْدَارِ (١)

وأصله : (المزتار) فأبدل التاء دالاً لمناسبتها للزاي فقيل : (المزدار) ، وهو على وزن " مُفْتَعِل " من الزيادة. (٢)

وكذلك (ازدهاف) في قول رؤبة :

* فيها ازْدِهَافٌ أَيَّما ازْدِهافِ * (٣)

وهو " افتعال " من " الزهف ".

وهناك أمثلة أخرى كثيرة على هذا الإبدال اكتفي منها بهذا القدر و هذه لهجة أكثر العرب .

----

(١) ذو بقر : هو وادٍ فوق الرَّبذة ، والرَّبذة : كانت حمى خارج المدينة ، وهي التي جعلها عمر بن الخطاب حمى لإبل الصدقة ، وقيل ذو بقر : قرية في ديار بني أسد . المزدار : اسم فاعل من ازدار . وأراد الشاعر به نفسه ، استبعد أن يزور أرضه . وانظر المصدر السابق ٤/ ٤٧١ ، ٤٧٢ .

وهو من شواهد سر الصناعة ١/ ١٨٦ ، مجالس ثعلب ص٤٧٧ ، شرح المفصل ١٠/ ٤٨ ، معجم البلدان ١/ ٤٧١ .

(٢) انظر خزانة الأدب ٤/ ٤٧٢ .

(٣) البيت من أرجوزة طويلة يعاتب فيها أباه وانظر الديوان ص ١٠٠ ، ومعنى ازدهاف : استخفاف ، أو استعجال ، وهو من شواهد الكتاب ١/ ٣٦٤ ، سر الصناعة ١/ ١٨٦ ، خزانة الأدب ٢/ ٤١ ، اللسان (زهف) ٩/ ١٤٢ .

قلب تاء " افتعل " دالاً في غير ماتقدم :

ورد قلب تاء " افتعل " دالاً إذا كانت فاء " الافتعال " جيماً في بعض اللهجات ، ومن ذلك قولهم : (اجدمعوا) في (اجتمعوا) ، و (اجدَزّ) في (اجتزّ) (١) .

ومن ذلك قول المضرس بن ربعي الفقعسي (٢) :

فقلت لصاحبي : لا تحبسانا
بنزعِ أصولِهِ ، واجْدَزّ شيحا (٢)

---

(١) انظر سر الصناعة ١/١٨٧ ، شرح الشافية للرضي ٣/٢٢٧ وما بعدها ، الممتع ١/٣٥٧ ، ارتشاف الضرب ١/١٥٢ .

(٢) هذا البيت من الوافر وقبله :

وضيف جاءنا والليل داجٍ وريحُ القُرِّ تَحْفِزُ منه رَوحا

وقوله : (لا تحبسانا) : خاطب الواحد بخطاب الاثنين ثم عاد إلى الإفراد في قوله : (واجدزّ) ، الشيح : نبات سهلي طيب الرائحة ، اجتز : اقطع ، والمعنى : لا تؤخرنا عن شيء اللحم بتشاغلك بنزع أصول الحطب ، بل اكتف بقطع مافوق وجه الأرض منه .

والبيت من شواهد سر الصناعة ١/١٨٧ ، شرح الشافية للرضي ٣/٢٢٨ ، الممتع ١/٣٥٧ ، وفيه (لا تَحْبِسَنّا) موضع (لا تحبسانا) ، شرح الملوكي في التصريف لابن يعيش ص ٢٣٦ وهو برواية أخرى هي :

(فقلت لصاحبي : لا تعجلاني
بضرعِ أكولةٍ ، واجتثّ شيحا)

وينسب هذا البيت إلى يزيد بن الطثرية ، وانظر شرح شواهد الشافية ص ٤٨١ - ٤٨٤ ، اللسان (جزز) ٥/٣٢٠ .

أراد " اجتزّ " فأبدل التاء دالاً ، لأنّ الدال تناسب الجيم في الشدة والاستفال ،والقلقلة ،الا أن هذا الإبدال شاذ عند معظم العلماء (١) ،لأنّ الجيم وإن كانت مجهورة ،والتاء مهموسة إلا أنهـا أقرب إلى التاء من الزاي والذال ،فيسهل النطق بالتاء بعد الجيم . بخلاف النطق بها بعد الذال والزاي . (٢)

لذا يقتصر فيه على المسموع ،ولا يقاس عليه. (٣)

ويبدو أن إبدال الدال مع الجيم لهجة قبائل موغلة في القبائل ومنهم الضرس الأسدي ،أي أن هذه لهجة لبعض بني أسد المتوغلين في البداوة إذ آثروا صوت الدال المجهور على صوت التاء المهموس .

تعقيـــب :

مما سبق اتضح :

أ - أن تاء الافتعال تبدل طاء بعد حروف الإطباق وجوبًا ، لذا لم ترد في ذلك قراءات أو لهجات تذكر ،اللهم إلا ما ورد من إبدال الضاد لامًا . ولهجات أخرى بالإدغام.

ب - أن تاء الافتعال تبدل دالاً بعد الدال والذال والزاى وجوبًا أيضًا . ووردت فيه لهجات بالإدغام ، وبالإبدال مع الإظهـار كما رأينا الدال بعد الذال في قراءة السوسي ،وهذا يؤكـد

---

(١) انظر المصادر السابقة ،وارتشاف الضرب ١/١٥٢.
(٢) انظر شرح الشافية للرضي ٣/٢٢٨ (بتصرف).
(٣) المصدر السابق في نفس الجزء والصفحة.

ما أجازه بعض العلماء وهو إظهار الدال بعد الذال ، ويبدو أن هذه لهجة بعض القبائل الحضرية الذين يتأنون في النطق . ولم تنسب هذه اللهجة إلى قبيلة بعينها .

جـ - وردت تاء الافتعال على الأصل في قراءة شاذة ، وهذا يدل على أن بعض القبائل - وهم قلة - نطقت بالتاء على الأصل بعد الزاي وهذه المرحلة هي الأولى - في نظري - ثم تطورت إلى إبدال التاء دالاً ليكون في ذلك تناسب صوتي ، فيؤدي إلى سهولة النطق .

وبورود هذه القراءة نستطيع أن نقول لابن جني ولغيره من النحاة - الذين ذكروا أنه لا ينطق بهذه التاء ألبتة - أنه ورد عن بعضهم نطق هذه التاء على الأصل ، وإن كان ورود ذلك في قراءة شاذة إلا أنها - في نظري - أقوى من البيت الشعري إن وردت فيه كلمة شاذة ؛ ولهذا نعدل كلمة (ألبتة) في كلامهم فنقول : " لم يرو عنهم النطق بتاء افتعل إذا كانت فاؤه ذالاً في الغالب " .

د - ورد عنهم إبدال التاء دالاً إذا كانت فاء الافتعال جيماً ، وهي لهجة بعض بني أسد في الغالب . وعدّ هذا الإبدال معظم النحاة شاذاً .

وهذه اللهجة نجد صداها عند سكان شرق الجزيرة العربية إذ يقولون : (اجدمعوا) بإبدال التاء دالاً .

المطلب الثاني - إبدال الحروف الصحيحة من الصحيحة على غير القياس :

(الإبدال اللغوي)

قلت - فيما سبق - إن العلاقة الصوتية بين الحرفين - المبدل والمبدل منه - لها أهمية كبرى في الإبدال عند بعض العلماء القدامى ، و معظم المحدثين .

لذا رأيت أن أتحدث عن الإبدال - في غير ما سبق - كالآتي :

أولاً - الإبدال بين الحروف المتجانسة .

ثانياً - الإبدال بين الحروف المتجاورة .

ثالثاً - الإبدال بين الحروف المتقاربة .

رابعاً - الإبدال بين الحروف المتباعدة .

أولاً : الإبدال بين الحروف المتجانسة :

ومعنى التجانس هو اتحاد المخرج - أعني مخرج الحرفين - واختلاف الصفة (١) - بين الحرفين .

ويسميان بالحرفين المتجانسين عند علماء القراءات (٢) ، أما معظم النحاة فيطلق عليهما الحرفين المتقاربين (٣) تجاوزًا .

ويكون الحديث عليه على النحو التالي (٤) :

١ - التاء والطاء والدال .
٢ - الزاى والسين والصاد .
٣ - الجيم والشين والياء .
٤ - الثاء والذال والظاء .
٥ - الهمزة والهاء .
٦ - الحاء والعين .
٧ - الخاء والغين .
٨ - الباء والميم .

---

(١) انظر النشر في القراءات العشر ١/ ٢٧٨ ، إتحاف فضلاء البشر ١/ ١١٢ .
(٢) المصادر السابقة .
(٣) انظر شرح الشافية للرضي ٣/ ٢٣٥ ومابعدها على سبيل المثال .
(٤) راعيت هذا الترتيب بأن بدأت بحروف اللسان (وسط الفم) ثم ثنيت بحروف الحلق (منطقة نهاية المجرى النطقي) ، وثلثت بحروف الشفتين (منطقة خارج الفم) تبعا لكثرة الإبدال وقلته بين حروفها ، وكذلك في المتجاورين والمتقاربين .

وقد سبق الحديث على مخارج هذه الحروف وصفاتها في التمهيد ، واقتصر هنا على أمثلة الإبدال مع بيان العلاقة الصوتية بين الحرفين ، وهذا خاص بالإبدال الذي على غير القياس ، وغير مذكور سابقًا .

١ - التاء والدال والطاء :

التاء والدال والطاء أصوات متجانسة ؛ لأن مخرجها واحد وتسمى عند المحدثين أسنانية لثوية.(١)

والدال صوت مجهور شديد منتفخ ، والتاء نظيره المهموس ، أما الطاء فصوت شديد مطبق مجهور عند علماء العربية القدامى ، فهو نظير الدال المطبق . أما عند المحدثين فمهموس ، وهو النظير المطبق للتاء.(٢)

أ - وقد ورد إبدال التاء دالاً في كلام بعض العرب .
ومن ذلك قولهم " دولج " في " تولج "(٣) فالدال مبدلة من التاء ، فالتاء هنا مبدلة من الواو ؛ لأن الأصل " وَولَج " ؛ لأنه من " الولوج "(٤) ، وفي اللسان : (والدولج لغة فيه)(٥) أي في التولج .

---

(١) دراسة الصوت اللغوي : ٢٦٩ .
(٢) المصدر السابق ٢٧٠ .
(٣) انظر الكتاب ٤/٣٣٣ ، سر الصناعة ١/١٨٧ ، الممتع ١/٣٥٨ ، والتولج : كناس الظبي أو الوحش الذي يلج فيه وانظر اللسان (ولج) ٢/٤٠٠ ، الصحاح (ولج) ١/٣٤٨ .
(٤) الممتع ١/٣٥٨ ، وانظر المصادر السابقة .
(٥) اللسان (ولج) ٢/٤٠٠ .

وعلى البدل قول جرير :

* مُتَّخِذًا في ضَعَواتٍ دَوْلَجَا *(١)

وقول العجاج :

* واجتاف أُدمانُ الفَلاةِ الدَّولَجا *(٢)

بإبدال التاء دالاً في (الدولج) .

ومنه أيضا قول رجل لعمر بن الخطاب :

* لقيتني امرأة أُبايعها فأدخلتها الدَّولج *(٣)

بالإبدال أيضًا .

فهذه أمثلة كثيرة ورد فيها إبدال التاء دالاً في هذه الكلمة وهذا رأي معظم العلماء القدامى ووزنه عندهم " فَوعل ".(٤)

وذكر في اللسان :

" قال ابن سيده : وإنما ذكرته في هذا المكان لغلبة الدال عليه - أي في (د ل ج) ، وأنه غير مستعمل على الأصل ".(٥)

---

(١) سبق ذكر هذا الشطر من البيت ص (١٦٦) من هذا البحث و هنا رواية أخرى للبيت بإبدال التاء دالاً .

(٢) رواية الديوان (التَّولجا) ٣٧٠، و (اجتاف) بمعنى (دخل) ، (الفلاة) القفر من الأرض وقيل : التي لا ماء بها ولا أنيس ، يقول : إنه اتخذ من قطعه للصحراء مكانًا يأوى إليه ، وانظر اللسان (جوب) ٢٨٦/١ ، (فلا) ١٦٤/١٥ ، وانظر (دلج) ٢٧٤/٢ .

(٣) روي بهذا اللفظ في اللسان (دلج) ٢٧٤/٢ ، وفي مسند الإمام أحمد بن حنبل : (.. فقال : امرأة جاءت تبايعه فأدخلتها الدولج) ٢٤٥/١ ، ومعنى الدولج أي المخدع .

(٤) انظر الكتاب ٣٣٣/٤ المتمع ٣٥٨/١ ، اللسان (دلج) ٢٧٤/٢ ، وغيرها .

(٥) اللسان (دلج) ٢٧٤/٢ .

ويفهم منه أن (تولج) غير مستعمل على الأصل ،وأن (دولج) المبدل فيه التاء دالاً هو المستعمل - وهذا ما تدل الشواهد الكثيرة عليه .

أما لماذا عدّوا الدال في هذه الكلمة بدلاً ؟ ففي ذلك ذكر ابن عصفور :

(.. لأنه قد ثبت إبدال الدال من التاء في " افتعل " كما تقدم ،ولم يثبت إبدالها من الواو ،في موضع من المواضع) (١) .

وذلك لأن إبدال الدال من التاء ورد في كلامهم كثيراً - كما رأينا في فصل الإعلال - أما إبدال الدال من الواو فلم يثبت وكذلك عند ابن جني (٢) .

و من ذلك أيضا قولهم (فُزْدُ) في (فزتُ) (٣) فأبدل الضمير (التاء) دالاً ويفهم من كلام سيبويه أن (فزدُ) لهجة لبني تميم (٤) .

تعقيـــب :

مما سبق اتضح أن أكثر العرب أبدل من التاء دالاً في كلمة (دولج) وذلك لما تتمتع به صوت الدال من جهر ووضوح تتفق مع بداية الكلمات.

---

(١) الممتع ١/ ٣٥٨ .

(٢) سر الصناعة ١/ ١٤٦ ، ١٨٧ ،وانظر ارتشاف الضرب ١/ ١٥٦ .

(٣) انظر الكتاب ٤/ ٢٤٠ ، ارتشاف الضرب ١/ ١٥٦ ،وفي النسخة المطبوعة المحققة ورد (وبعد الزاي والدال دالاً قرد ،وجلدّ في قرت وجلدت) والصواب (فزد ، في : فزت) انظر مخطوطة ارتشاف الضرب ص ٣٠ /أ من نسخة مصورة عن دار الكتب المصرية بالمنصورة برقم (١٤٠/ نحو) .

(٤) انظر الكتاب ٤/ ٢٤٠ .

ولما كان ورود (دولج) كثيرًا ظن بعض العلماء أن الأصل غير مستعمل . ولكن يمكن الرد عليهم ببيت جرير السابق الذي روى بالتاء (تولجا) في أكثر المصادر ، وروي أيضًا بالدال (دولجا) - كما رأينا - .

و يرى بعضهم أن الذين نطقوا ب (دولج) هم من الموغلين في البداوة لأن الدال وما تتصف به يناسب البيئة الصحراوية.(١)

و يمكن القول أيضا إن إبدال الدال من التاء - هنا - للتناسب الصوتي لأن الدال تناسب الجيم لأنهما مجهورتان .

أما بالنسبة لإبدال التاء دالاً في (فزت) فإنهم مالوا إلى تجانس الأصوات المتجاورة ، اقتصادًا في الجهد العضلي ، لأن الزاي مجهورة أثرت في التاء المهموس فتحول إلى نظيره المجهور (الدال) ، وهو تأثر تقدمي .(٢)

---

(١) انظر اللهجات في كتاب سيبويه ص ٢٦١ (بتصرف) .
(٢) المصدر السابق ص ٢٣٩ (بتصرف) .

ب - و مما ورد فيه إبدال التاء طاءً . قولهم (فحصطَ برجلك و حِصْطَ ، يريدون : حِصْتَ ،وفَحَصْتَ)[1] .

وذلك لأنهم كرهوا النطق بالتاء وهي غير مطبقة بعد الصاد وهو حرف مطبق فأبدلوها إلى نظيرها (الطاء) و هو حرف مطبق أيضًا - فالصاد أثرت في التاء فتحولت إلى الطاء وهو تأثر تقدمي .

و هذه لهجة بني تميم الذين آثروا صوت الطاء المطبق بعد الصاد المطبقة أيضًا تيسيرًا للجهد .

و إبدال التاء هنا طاء بعد الصاد تشبيهًا لها بتاء (افتعل) فكما تبدل تاء الافتعال إذا كانت فاوءه حرفًا من حروف الإطباق طاءً - كذلك هنا - إلا أن الفرق بينهما أنهما في افتعل في كلمة واحدة ،و هذه التاء (تاء الضمير) كلمة أخرى لكن لشدة اتصال تاء الضمير بما قبله عُدّ كأنهما واحدة ، وكذلك الصاد هنا ساكنة كما كانت ساكنة في "افتعل"[2] لذا ضارعت عند بعضهم " افتعل ".

ج - ورد إبدال الطاء تاء في بعض الكلمات و من ذلك قولهم " فُستاط " في " فسطاط " و " استاع يستيع " في اسطاع يسطيع "[3] أبدلت فيها الطاء تاءً ؛ لأنّ (التاء توافق

---

(١) الكتاب ٤/ ٢٤٠ .

(٢) انظر في ذلك الكتاب ٤/ ٤٧١ ، سر الصناعة ١/ ٢٢٠ ،شرح الشافية للرضي ٣/ ٢٨٧ .

(٣) انظر في ذلك سر الصناعة ١/ ١٥٧ ، الممتع ١/ ٣٩٠ ،إبدال أبي الطيب ١/ ١٣٢ ،ومعنى (الفسطاط) مجتمع أهل الكورة حوالي مسجد جماعتهم انظر اللسان (فسط) ٧/ ٣٧١ ،وقيل أن التاء فيه مبدلة من السين في (فسّاط) وانظر في ذلك المصدر السابق .

السين في الهمس).[١]

وذلك إذا نطقت السين خالصة مال اللسان بالطاء إلى حرف أكثر مناسبة للسين وهو التاء ،أما إذا نطقت بالسين مفخمة بحيث تقترب من الصاد كانت الكلمة بالطاء.[٢]

وفي اللسان : (ومن العرب من يقول : " استاعوا ")[٣] بغير طاء . ويفهم منه أن (استاعوا) لهجة بعض القبائل العربية.

كما يفهم منه أن الطاء - ربما - حذفت لأن (استاع) أصله استطاع) " استفعل " من " طوع " وعلى هذا فلا إبدال فيه . وإلى ذلك أشار سيبويه فذكر :

" وقال بعضهم في يستطيع : يستيع . فإن شئت قلت : حذف الطاء كما حذف لام "ظلت" ،وتركوا الزيادة كما تركوها في " تقيت " . وإن شئت قلت : أبدلوا التاء مكان الطاء ،ليكون ما بعد السين مهموساً مثلها .."[٤]

إذا فيجوز (استاع ،يستيع) أن تكون التاء فيه مبدلة من الطاء . ويجوز أن تكون الطاء محذوفة - بدون عوض -

وإذا كان التاء هنا من إبدال الطاء - فيغلب على الظن -أن الذين نطقوا بهذا الإبدال هم بعض أهل الحجاز الذين يميلون إلى

---

(١) انظر سر الصناعة ١/١٩٧ ، ٢٠٢ (بتصرف) وانظر الكتاب ٤/ ٤٨٤.
(٢) انظر الدراسات اللهجية والصوتية لابن جني ص١٢٩-١٣٠ (بتصرف) .
(٣) (طوع) ٢٤٢/٨.
(٤) الكتاب ٤/ ٤٨٤.

الترقيق ،لأن الطاء إذا رققت صارت تاء[١] . فالبيئات المتمدينة تميل عادة إلى همس الأصوات[٢] .

ومما ورد على إبدال الطاء تاء قول الشاعر :

وأقبلت كلَّ غنودٍ فَـرْدِ
عاقدةٍ أقتارها للشـدِّ[٣]

وقوله : (أقتارها) أي (أقطارها) فأبدل الطاء تاء - كما سبق - ويبدو أن الذين نطقوا بالتاء هنا هم أولئك الذين مالوا إلى الهمس الذي في التاء .

لكني أرجح أن الطاء هنا نطقت كالتاء ،ولم تبدل ،وهي من الحروف غير المستحسنة التي ذكرها سيبويه ومنها الطاء التي كالتاء فهي لا تستحسن في قراءة القرآن ولا في الشعر[٤].

لذا لا نجد أمثلة على إبدال الطاء تاء في القراءات القرآنية ،وذلك لأن الطاء حرف مستعل مطبق ،والتاء حرف مستفل منفتح .

----

(١) انظر في اللهجات العربية ص ١٠٣ .
(٢) المصدر السابق ص ١٠٦ .
(٣) البيت من شواهد أبيات أبي الطيب ١٢٨/١ وغنود قيل : هي التي لا تخالط الإبل تباعد عنها فترعى ناحية أبدًا فيقال لها (ناقة عنود) . انظر اللسان (عند) ٣٠٧/٣ ، واقتارها : جمع (قُتْر ، قُتُر) الناحية والجانب انظر المصدر السابق (قتر) ٧٢/٥ ،وانظر الأمالي للقالي : ١٥٦/٢ .
(٤) انظر الكتاب ٤٣٢/٤ .

د - ورد إبدال الدال تاء في قولهم (تربوت) والأصل (دربوت) لأنها من (الدّربة) [١].

ويبدو أن الذين نطقوا ب (تربوت) هم الذين آثروا الصوت المهموس وهم القبائل الحضرية.

وهناك أمثلة أخرى على الإبدال بين تلك الأحرف [٢] اكتفى منها بهذا القدر.

---

(١) انظر سر الصناعة ١/١٥٧ ، الممتع ١/٣٩٠ ، ارتشاف الضرب ١/١٥٩ ومعنى (ناقة دربوت) أي مذللة .

(٢) انظر إبدال أبي الطيب ١/٣٧٢.

٢ - الزاى والسين والصاد :

مخرج الزاى والسين والصاد واحد - كما عرفنا - وهي أصوات أسنانية لثوية " (١) وهي من الأصوات الرخوة ،والزاى مجهور والسين نظيره المهموس أما الصاد فمهموس مطبق ،فلولا الإطباق لكانت الصاد سينًا .(٢)

ووردت ألفاظ في العربية بالسين والزاى ،ويرى ابن جني أن الزاى يكون أصلًا وبدلًا (٣) ،وكذلك السين تكون بدلًا .(٤)

أ - يرى معظم العلماء أن قبيلة كلب تبدل السين الواقعة قبل القاف زايًا ،وذلك لتباين السين والقاف لكون السين مهموسة والقاف مجهورة ،أبدلوها زايا لمناسبة الزاى للسين في المخرج والصفير، وللقاف في الجهر . ومن ذلك قولهم : (مسَّ زقر) (٥) في (سقر) .

ولم ترد قراءة قرآنية (٦) بإبدال السين زايًا في هذا الموضع وهذا الإبدال لهجة قبيلة كلب .(٧)

---

(١) انظر دراسة الصوت اللغوى / أحمد مختار عمر ص ٢٦٩ .

(٢) انظر الكتاب ٤/ ٤٣٦ ،سر الصناعة ١/ ٦١ .

(٣) سر الصناعة ١/ ١٩٥ .

(٤) المصدر السابق ١/ ١٩٧ .

(٥) انظر المصدر السابق ،شرح الشافية للرضي ٣/ ٢٣٣ ،ارتشاف الضرب ١/ ١٥٨ ومعنى (سقر) أى شدة الحر انظر اللسان (سقر) ٤/ ٣٧٢ .

(٦) انظر معجم القراءات القرآنية ٧/ ٤١ .

(٧) انظر سر الصناعة ١/ ١٩٧ ، شرح الشافية للرضي ٣/ ٢٣٣ ،ارتشاف الضرب ١/ ١٥٨ ،اللسان (سقر) ٤/ ٣٧٢ ،وانظر ابدال أبي الطيب ٢/ ١١٧ .

وكذلك تبدل السين الساكنة من الزاى إذا كانت واقعة قبل الدال ومن ذلك قولهم : (يَزْدُل) في : (يَسْدُل)(١).

والسبب في ذلك أن (السين حرف مهموس ،والدال حرف مجهور، فكرهوا الخروج من حرف إلى حرف ينافيه ،ولا سيما إذا كانت الأولى ساكنة ،لأن الحركة بعد الحرف ،وهي جزء حرف لين حائل بين الحرفين ؛ فقربوا السين من الدال ،بأن قلبوها زايًا ،لأن الزاى من مخرج السين ، ومثلها في الصفير ،وتوافق الدال في الجهر ،فيتجانس الصوتان)(٢).

ومما أبدلت فيه السين زايا (السراط) في قوله تعالى :

﴿ اَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾(٣)

روى الأصمعي عن أبي عمرو : أنه قرأ : (الزِّراط) بالزاى خالصة(٤).

وذلك لأن الزاى من حروف الصفير مثل السين ،والزاى أشبه بالطاء ، لأنهما مجهورتان(٥) وكذلك رويت عن حمزة(٦).

---

(١) انظر شرح الشافية للرضي ٣/ ٢٣٣ كما يفهم وانظر اللسان (سدل) ١١/٣٣٣ ومعناه : (استرسل الثوب وأرخاه وكذلك الشَّعر).

(٢) انظر شرح الشافية للرضي ٣/ ٢٣١.

(٣) آية ٦ من سورة الفاتحة.

(٤) انظر كتاب السبعة ص ١٠٥ ، ١٠٦ ، تفسير القرطبي ١/ ١٤٨ ، البحر المحيط ١/ ٢٥ .

(٥) انظر التبيان في إعراب القرآن ١/ ٨.

(٦) السبعة ص ١٠٥.

و هذه القراءة تعد أقل القراءات المتواترة ورودًا لوجوه :

١ - مخالفتها للرسم العثماني ، لأنه كتب بالصاد .

٢ - مخالفتها الأصل ، لأن الأصل السين .

٣ - مخالفتها لما ذكره النحاة أن السين تبدل زايا محضة إن سكنت ووليها دال ، أو كانت متحركة وبعدها قاف أبدلت على لهجة كلب .

٤ - قول بعض اللغويين ما حكاه الأصمعي في هذه القراءة خطأ ، إنما سمع أبا عمرو يقرؤها بالمضارعة (أي بين الصاد والزاى) فتوهمها زايًا ، ولم يكن الأصمعي نحويا .(١)

لذا لم يذكرها معظم أصحاب القراءات السبع .

و في إعراب القرآن للنحاس : (ولا يجوز أن يجعل زايًا إلَّا أن تكون ساكنة) .(٢)

و يفهم منه عدم جواز قراءة (الزراط) بالزاى ، لأنها مخالفة لما قرره النحاة - كما سبق بيانه .

لكنني أرجح صحة قراءة (الزراط) بالزاى للآتي :

١ - وجود علاقة صوتية بين السين والزاى ، وبين الزاى والطاء .

٢ - ورد عن العرب إبدال السين زايا في غير ما ذكره النحاة ، وإن لم يكن في الكلمة حرف مستعلٍ (٣) وإبدال السين زايًا ما كان فيه حرف مستعلٍ أولى .

----

(١) البحر ١/ ٢٥ ، وانظر الحجة لأبي علي ١/ ٣٧ .

(٢) ١/ ١٧٤ .

(٣) انظر الإبدال لأبي الطيب ٢/ ١١١ ، وارتشاف الضرب ١/ ١٥٨ ، وذلك نحو (سلع ، زلع) و (رجست ورجزت) .

٣ - ما ذكره بعضهم أن (الأصمعي لم يضبط عن أبي عمرو، لأن الأصمعي كان غير نحوى) (١) وكأن الأصمعي متهما بعدم الضبط ،وهذا لا يجوز أن يقال فيه ،لأنه عرف بالضبط وهو عالم بالشعر والغريب والمعاني (٢) ،فكيف يتهم بتفسير ما رواه خطأ ولو احتمالا وأرجح أنه سمع من أبي عمرو هذه القراءة بالزاى الخالصة ،ولذا رواها ،و إن كان سمعها بالمضارعة لذكر ذلك .

٤ - ما ذكره أبوحيان أن (الزاى لعذرة وكعب وبني القين) (٣) ، فكأن هذه القبائل تبدل السين زايا في (السراط) أو في غيرها من الكلمات .

و إذا ثبتت هذه القراءة بالزاى (الزراط) - كما بيَّنت - ينبغي أن نقول : إنَّ بعض القبائل أبدلت السين المتحركة زايًا إذا وردبعدها حرف مستعلٍ القاف أو الطاء ،وإن كان إبدالها مما أتى بعدها قاف أكثر. والله أعلم .

ويفهم من كلام أبي حيان أن الزاى مبدلة من الصاد في (الصراط) (٤) ، لكن أرجح أن الأصل : السين لأن أكثر العلماء على ذلك ،ولأن (س ر ط) أكثر استعمالا و تصرفا من (ص ر ط) والله أعلم.

----

(١) الحجة لأبي علي ١/٣٧.
(٢) انظر أخبار النحويين البصريين للسيرافي ص ٤٥.
(٣) البحر ١/٢٥.
(٤) انظر ارتشاف الضرب ١/١٥٨.

ب - ورد إبدال الصاد من السين التي بعدها غين أو خاء ،أوقاف ، أوطاء جوازًا .(١)

وهذه الحروف مجهورة مستعلية ،والسين مهموس مستفل ، فكرهوا الخروج منه إلى هذه الحروف ، لثقله ، فأبدلوا من السين صادًا ،لأنها توافق السين في الهمس والصفير ،وتوافق هذه الحروف في الاستعلاء ،فتجانس الصوت بعد الإبدال .(٢)

فإن تأخرت السين عن هذه الحروف لم يسغ فيها من الإبدال ما ساغ وهي متقدمة .(٣)

وهذه الحروف تجوِّز القلب : متصلة بالسين كصقر ،أو منفصلة بحرف نحو" صلخ " ، أو بحرفين أو ثلاثة نحو صراط ، وصماليق ،وهذا القلب قياس عند بعض العلماء ،لكنه غيرواجب.(٤)

أمثلة على إبدال السين صادًا :

ومن ذلك (وأسبغ) في قوله تعالى :

﴿ أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَٰوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ، وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً .. ﴾ .(٥)

---

(١) انظر في ذلك سر الصناعة ١/ ٢١١ ،شرح الشافية للرضي ٣/ ٢٣٠ ومابعدها ،المحتسب ٢/ ١٦٨ ،الكشاف ٣/ ٢٣٤ .

(٢) انظر شرح الشافية للرضي ٣/ ٢٣٠ ،وانظر الكتاب ٤/ ٤٨٠، وما بعدها وانظر المحتسب ٢/ ١٦٨ ،الممتع ١/ ٤١٠، ٤١١ .

(٣) شرح الشافية للرضي ٣/ ٢٣٠ .

(٤) المصدر السابق ٣/ ٢٣٠ ،ويفهم كذلك من كتاب سيبويه ٤/ ٤٨٠ وسر الصناعة ١/ ٢١١ ومابعدها .

(٥) من آية ٢٠ من سورة لقمان .

قرأ ابن عباس ،ويحيى بن عُمارة (وأَصْبَغَ)(١) بالصاد والسين هو الأصل إلاّ أنها أبدلت للغين بعدها صادًا - كما سبق بيانه - . وهذه قراءة شاذة .

ومنه (باسقات) في قوله تعالى :

﴿ وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَـٰتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ﴾.(٢)

قرأ قطبة بن مالك "باصقات" بالصاد لأجل القاف.(٣)

وهذه قراءة شاذة .

وقراءة الجمهور بالسين على الأصل في كلٍ.(٤)

ومنه قوله تعالى ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾.(٥)

"الصراط" بإبدال السين صادًا ،وهي قراءة أكثر القراء، وذلك لأن السين حرف مهموس فيه تسفل ،وبعدها حرف مطبق مجهور مستعل ، واللفظ بالمطبق المجهور بعد الإطباق والتصعد ليكون عمل اللسان في الإطباق والتصعد عملًا واحدًا . فذلك أسهل وأخف .

---

(١) انظر المحتسب ١٦٨/٢ ،الكشاف ٢٣٤/٣ ،تفسير القرطبي ٧٣/١٤ ،البحر ١٩٠/٧ ،وأحب أن أنوّه أنّ مؤلفي معجم القراءات أخطأ! إذ أوردا قراءة بالصاد في (سخر) في هذا الموضع ، والمرجع البحر المحيط (١٩٠/٧) وبالرجوع إليه تبين أن القراءة الواردة بالصاد في (أصبغ) فقط . وانظر المعجم ٨٩/٥ ،ومثل (أصبغ) قوله تعالى (سـٰبِغَـٰت) قرئ (صابغات) من آية (١١) من سورة سبأ ،الكشاف ٢٨٢/٣ .

(٢) آية ١٠ من سورة قٓ .

(٣) انظر المحتسب ٢٨٢/٢ (وهي غير منسوبة فيه) ،البحر ١٢٢/٨ ،الكشاف ٥/٤ جامع القرطبي (تفسير) ٧/١٧ ، روح المعاني للألوسي ٢٦ ، ١٧٦.

(٤) انظر المصادر السابقة.

(٥) آية ٦ من سورة الفاتحة.

وذلك لأن الصاد أخت السين في الصفير والمخرج . فأبدل من السين حرف يؤاخيها في الصفير والمخرج ،ويؤاخي الطاء في الإطباق والتصعد ،وهو الصاد .(١)

ومنه (القسط) في قوله تعالى : ﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ .. ﴾(٢)

قرئ " القِصْطَ " بإبدال السين صادًا(٣) لأجل الطاء، كما سبق بيانه .

ومثله قولهم (صَلَخَ)(٤) في (سَلَخَ) بإبدال السين صادًا لأجل الخاء، لأنّ الخاء حرف مستعلٍ ،والسين حرف مستفلٍ ،فأبدلوا منها صادًا لأنها من حروف الاستعلاء ،ولما سبق بيانه .

تعقيب :

مما سبق اتضح أنه :

١ - ورد إبدال السين التي بعدها غين في (أسبغ) ،أو قاف في (بَاسِقَات) ،أو طاء في (سِرَاط) ،أو خاء في (سَلَخ) صادًا كما أشار إلى ذلك معظم العلماء.

---

(١) انظر الكشف لمكي بن أبي طالب ١/ ٣٤ ،وانظر التيسير ص ١٨ ، السبعة ١٠٥ ، ١٠٧ ،وانظر إعراب القرآن للنحاس ١/ ١٧٤ ، تفسير القرطبي ١/ ١٤٨ ،التبيان في إعراب القرآن للعكبرى ١/ ٨ وهناك قراءات أُخَر في (الصراط) انظر المصادر السابقة. والحجة لأبي علي الفارسي ١/ ٣٦ ،والكتاب ٤/ ٤٨٠ ، شرح الشافية للرضي ٣/ ٢٣٠ .

(٢) من آية ٤٧ من سورة الأنبياء .

(٣) انظر البحر ٦/ ٣١٦ .

(٤) انظر الكتاب ٤/ ٤٨٠ ،شرح الشافية للرضي ٣/ ٢٣٠ .

وذكروا أن السين هي الأصل في تلك الكلمات ، والصاد هي المبدلة منها . واستعمال لفظ السين أكثر من الصاد .

وإبدال السين صادًا مع تلك الحروف لهجة بني كلب،(١) وبني العنبر .(٢) وهما من القبائل البدوية ؛ لذا جنحت إلى الصوت المستعلى .

٢ - ورد إبدال السين صادًا في غير ما سبق وذلك نحو : (نسأت الناقة ، ونصأتها) .(٣)

٣ - ذكر أبوحيان في (الصراط) أن لهجة قريش بالصاد (الصراط) ولهجة عامة العرب السين (السراط)(٤) ، فهل يمكن أن نقول - قياسا على قول أبي حيان - إنّ الصاد في الكلمات السابقة هي لهجة قريش أيضا ؟

وإذا نظرنا إلى القراءات الواردة بالصاد في الكلمات السابقة غير (الصراط) نجدها كلها شاذة ، وقُراؤها إمّا مجهولون وإمّا مذكورون ومنهم ابن عباس وهو قرشي ، ويحيى بن عُمارة وهو أنصاري .

لذا لا يمكن أن نقطع أن لهجة قريش بإبدال السين صادًا في جميع الكلمات السابقة .

---

(١) انظر البحر المحيط ٧/ ١٩٠ .
(٢) انظر روح المعاني للألوسي ٢٦/ ١٧٦ وانظر الكتاب ٤/ ٤٨٠ .
(٣) انظر إبدال أبي الطيب ٢/ ١٧٥ ومابعدها أى (سقتها) .
(٤) البحر المحيط ١/ ٢٥ .

جـ - وورد إبدال الصاد زايًا إذا كانت ساكنة وأتت بعدها دال وفي ذلك ذكر سيبويه :

" وسمعنا العرب الفصحاء يجعلونها زايـــًا خالصة .. وذلك قولك في التَّصْدير : التَّزْدِير، وفي الفَصْد : الفَزْد ،وفي أَصْدَرْتُ : أَزْدَرْتُ ".(١)

وعلى هذه اللهجة قول الله تعالى : ﴿ حَتَّىٰ يُصْـــدِرَ الرِّعَاءُ ﴾ (٢) قرئ (يُصْدِرَ) : يَزْدُر .(٣)

بإبدال الصاد زايا لتجانس الدال (٤) في الجهر.

وعليها قوله (مزدار) في قول الشاعر :

وَدَعْ ذَا الهوى قبلَ القِلَى ، تَرْكُ ذِي الهوَى
متينَ القُوَى خيرٌ من الصُّرمِ مَزْدَرَا (٥)

وأصله (مَصْدَرًا) (٦) فأبدل من الصاد الساكنة زايا لتجانس الدال في الجهر وهناك أمثلة أخرى اكتفي منها بما ذكر.

---

(١) الكتاب ٤/ ٤٧٨ وانظر سر الصناعة ١/ ١٩٦ ،شرح الشافية للرضي ٣/ ٢٣١ . والممتع ١/ ٤١٢.

(٢) من آية ٢٣ من سورة القصص .

(٣) انظر التبيان في إعراب القرآن للعكبرى ٢/ ١٠١٩ وانظر إبدال أبي الطيب ٢/ ٢٨١ ولم أعثر على هذه القراءة في غيرهما من الكتب وفيها قراءات أُخَر وانظر التبيان ٢/ ١٠١٩ ،وقراءة حفص "يُصْدِرَ" بضم الياء وسكون الصاد وكسر الدال .

(٤) المصدر السابق ،وانظر الكتاب ٤/ ٤٧٨.

(٥) البيت من شواهد سر الصناعة ١/ ١٩٦ ،الممتع ١/ ٤١٢ ، شـــرح المفصل ١٠/ ٥٢ ،واللسان :(صدر) ٤/ ٤٤٨ ،والصدر: نقيض الوِرْد ،الصَّرم : القطع البائن ،والصُّرم : الاسم أى القطيعـــة وانظر اللسان (صرم) ١٢/ ٣٣٤، ٣٣٥.

(٦) سر الصناعة ١/ ١٩٦.

ورأينا أن الصاد في الأمثلة السابقة التي ورد بعدها دال ساكنة أما إذا كانت الصاد متحركة فلا تبدل على الأرجح ،وفي ذلك ذكر سيبويه : (فإن تحركت الصاد لم تبدل ،لأنه وقع بينهما شيء فامتنع من الإبدال إذ كان يترك الإبدال وهي ساكنة)(١).

ويفهم منه أن الحركة فاصلة بين الحرفين ،لذا امتنع الإبدال ،لأن الإبدال ليس واجبا إذا كانت الصاد ساكنة ،لكن أورد ابن جني في سر الصناعة بعض الأمثلة أبدلت فيها الصاد وهي متحركة ومن ذلك قوله : " زَدَقَ في صَدَقَ "(٢) وقوله " شاة زَقْعَاء في : صَقْعَاء "(٣).

فأبدلت الصاد زايًا - هنا - ويفهم من كلام ابن جني أن كلب يبدلون السين والصاد زايًا مع القاف خاصة(٤) . كما في (سَقَر) : (زَقَر) وكذلك (صَدَقَ ،ومَصْدُوقَاته) يقال فيهما (زَدَقَ ،ومَزْدُوقَاته) .

أما إبدال الصاد زايًا مع الدال فهي لهجة كلب أيضا ،ولهجة كعب وعذرة وبني القين(٥) ،وهي فصيحة كما أشار إلى ذلك سيبويه.

وروى عن حاتم الطائي إبدال الصاد زايا في قوله : (فَزْدِى أنه)(٦) ، أراد : فَصْدى ،وإذا كانت هذه الرواية ثابتة عنه يمكن أن يقال : إنّ لهجة بعض طيء إبدال الصاد زايًا مع الدال . والله أعلم.

---

(١) الكتاب ٤٧٨/٤ ،وانظر شرح المفصل ٥٣/١٠.

(٢) ١٩٦/١.

(٣) المصدر السابق ١٩٦/١ ،ونعامة صَقْعَاء أى في وسط رأسها بياض (اللسان " صقع ").

(٤) انظر اللهجات العربية في التراث ٤٤٩/٢.

(٥) انظر ارتشاف الضرب ١٥٨/١.

(٦) انظر هذا المثل في شرح الشافية للرضي ٤٣/١ ،٢٩٣/٢ ، ٢٣١/٣ ، ٢٣٢.
ومعنى الفَصْد : شقُّ العرق ،وفَصَدَ الناقة : شَقّ عرقها ليستخرج دمه ،فيشرَبه ،انظر اللسان (فصد) ٣٣٦/٣.

٣ - الجيم والشين والياء :

عرفنا -فيما سبق- مخرج الجيم والشين والياء ،وهي الحروف الشجرية ،وتسمى الغارية[1]، نسبة إلى الغار،وهو سقف الحنك الصلب.

ووصف علماء العربية الجيم بالشدة والجهر ،وقد فقد شيئا من شدته في النطق العربي ،فأصبح مركبا[2].

ولقد سبق الحديث عن قلب الياء جيما في فصل الإعلال .

أ - ورد إبدال الجيم شينًا عن بعض العرب[3].

ومن ذلك ما أورده الفراء في معانيه عند قوله تعالى :
﴿ فَأَجَاءَهَا ٱلْمَخَاضُ ﴾[4].

" ولغة أخرى لا تصلح في الكتاب (أي القراءة) وهي تميمية : (فأشاءها المخاض) ،ومن أمثال العرب ، شرّ ما ألجأك إلى مُخّة عرقوب . وأهل الحجاز وأهل العالية يقولون : شر ما أجاءك إلى مخة عرقوب ،والمعنى واحد "[5].

---

(١)(٢) انظر دراسة الصوت اللغوى ص ٢٧١ وانظر الأصوات اللغوية، ص ٧٧ ومابعدها ،وعلم اللغة العام / الأصوات كمال بشر ص ١٢٥ ومابعدها .

(٣) انظر في ذلك سر الصناعة ١/ ٢٠٥ ،الممتع ١/ ٤١٢ ،النكت الحسان لأبي حيان ص٢٥٧.

(٤) من آية ٢٣ من سورة مريم.

(٥) ٢/ ١٦٤ وأجاءها بمعنى : ألجأها وكذلك في (ما أجاءك ؛

ويفهم منه أن لهجة تميم إبدال الجيم شينا ،وأهل الحجاز، وغيرهم يأتون بالكلمة على الأصل . لكن هذه اللهجة لم ترد في قراءة قرآنية، لأن القراءة سندها الرواية عن النبي صلى الله عليه وسلم.

و مما ورد على هذه اللهجة قول زهير بن ذؤيب العدوى :

فَيَالَ تميمٍ صَابِرُوا ،قَدْ أُشِئْتُمْ
إليه ،وكُونُوا كالمُحَربة البُسْلِ (١)

وقوله : (أُشِئْتُم) : أراد به : (أُجِئْتم) (٢) فأبدل الجيم شينًا ،ومنه قول تميم : (شَرٌّ ما أشاءك) (٣) ، و (شَرٌّ ما يشيئك) (٤) أى : (أَجَاءك ،ويُجِيئك).

من الأمثلة السابقة نجد أن جميع الأمثلة محصور الإبدال فيها في الفعل (أجاء) أو بمعنى (ألجأ) . وكأن إبدال الجيم شينًا في هذا الفعل (ماضيه ،ومضارعه) مطرد عند تميم.

---

(١) البيت في اللسان (شيأ) ١/١٠٧ ،المحربة من قرّب السّنان : اذا أحدّه ،وسنان محرب : إذا كان محددًا مؤللا ،وانظر اللسان (حرب ١ : ٣٠٥) ،يطلب منهم أن يتصفوا بالصبر والشدة والصمود .

(٢) أى (من الإجاءة و هي الاضطرار واللجوء) على ما سبق بيانه في كلام الفراء ،وانظر إبدال أبي الطيب ١/ ٢٢٦.

(٣) في المثال السابق : (شرّ ما أجاءك إلى مخة العرقوب) وانظر اللسان (جيأ) ١/ ٥٢ وذلك لأن العرقوب لا مخ فيه - على قولهم - و إنما يحوج إليه من لا يقدر على شيء. والعرقوب : العصب الغليظ الموتّر ، فوق عقب الإنسان ،وعُرقوب الدابة في رجلها ،انظر اللسان (عرقب) ١/ ٥٩٤ ، ٥٩٥ و يضرب المثل للمضطر جدًا ،انظر (مجمع الأمثال للميداني ١/ ٣٥٨) .

(٤) المصدر السابق (اللسان) (شيأ) ١/١٠٧.

ومما ورد إبدال الجيم شينًا في غير (ألجأ) و (أجاء).

قول الراجز :

إِنْ ذَاكَ إِنْ حَبْلُ الوِصَالِ مُدْمَشُ (١)

أراد : مُدْمَجُ، فالشين بدل من الجيم. (٢)

وقيل : إنَّ هذا الإبدال ضرورة فأبدل الجيم شينًا للروي. (٣)

ومما روى عنهم قولهم : (أَشْدَر) في (أَجْدَر). (٤)

تعقيب :

مما سبق اتضح أنه ورد عن بعض العرب إبدال الجيم شينا إلَّا أن الجيم مجهورة والشين مهموسة ، ونسب هذا الإبدال إلى تميم في نحو (أجاء) ، ويمكن القول : إن تميم وغيرها من بعض القبائل البدوية أبدلت الجيم شينا ، إلَّا أنَّ هذه الشين المبدلة شينا مجهورة عند أكثر الباحثين المحدثين فيرون أن هذه الشين هي التي ذكرها سيبويه أنها كالجيم ، وهي التي قال عنها ابن جني : (التي يقل تفشيها واستطالتها ، وتتراجع قليلا متصعدة نحو الجيم) (٥) وهي أقرب ما تكون إلى الجيم الشامية المجهورة .

---

(١) أدمج الحبل : أي أجاد فتله ، وهو من شواهد سر الصناعة ٢٠٥/١ ، الممتع ٤١٢/١ ، اللسان (دمج) ٢٧٤/٢ ، ضرائر الشعر لابن عصفور ٢٣٢ . ولم أعثر على قائله .

(٢) سر الصناعة ٢٠٥/١ .

(٣) الضرائر لابن عصفور ٢٣٢ ، واللسان (دمج) ٢٧٤/٢ .

(٤) الكتاب ٤٧٩/٤ .

(٥) سر الصناعة ٥٠/١ .

وذلك لأن قبيلة تميم بدوية فيستبعد أن تحول الأصوات المجهورة إلى المهموسة ،لأن هذه طبيعة القبائل الحضرية . لذا عُدَّ إبدال تميم هذه الجيم إنما هي شين مجهورة.(١)

والسبب في جهر الشين في غير ما سبق نحو (أشاءك) هو تأثرها بحركة المد بعدها و هي مجهورة (٢) . لكنني أرى خلاف ذلك من وجوه :

١ - إن الشين المبدلة إذا كانت كالجيم لأشار العلماء القدامى (٣) إلى ذلك ،وذكروا أن الشين هنا كالجيم كما أشاروا إلى الصاد التي كالزاى في نحو : (يصدر ،الصراط) وغيرهما . وصرح ابن‌جني - هنا - أن الجيم أبدلت شينا في المثال الذى أورده ،ومعنى هذا أنها أبدلت شينا خالصة .

٢ - ما المانع أن تنطق تميم ،أو غيرها من القبائل البدوية بصوت مهموس؟ نعم إن القبائل البدوية تميل في الغالب إلى الأصوات المجهورة ، و هذا ليس على اطلاقه ،و إنما قلت في الغالب ورأينا أنَّ (الصراط) بالصاد لهجة قريش ،ولهجة سائر العرب و منهم تميم بالسين ، والسين صوت مهموس ،ولا يمكن أن يقال فيه أنه صوت مجهور بحال من الأحوال وكذلك في إبدال الجيم شينا إذ مالت تميم هنا إلى الصوت المهموس على خلاف ما عرف عنها من إيثار الأصوات المجهورة .

---

(١) انظر اللهجات العربية في التراث ٤٥٨/٢ ،الدراسات الصوتية واللهجية عند ابن جني ص ١٢٨.

(٢) اللهجات العربية في التراث ٤٥٨/٢.

(٣) انظر ارتشاف الضرب ١٦٠/١ (وإذا سكنت الجيم قبل دال نحو: (أجدر) جاز أن تشابه بالشين و قيل بل الزاى لا بالشين)هذا إذا كانت ساكنة أما إذا كانت متحركة فلم يرد ، وانظر الكتاب ٤٧٩/٤.

٣ - أما قولهم (أن السبب في جهر الشين هو تأثرها بحركة المد بعدها ، وهي مجهورة) فأقول لم لا تكون هنا مخالفة لأن (الهمزة) وهي صوت مجهور عند القدماء ، والمد مجهور أيضا فأوثر التخالف بينهما بصوت رخو مهموس وهو الشين .

٤ - قلت عند تعليقي على إبدال الجيم شينا: أرجح أن يكون إبدال الجيم شينا في (ألجأ ، أجاء) عند تميم مطردًا وذلك للآتي :

أ - كثرة الشواهد الواردة في إبدال الجيم شينا (١) في هاتين الكلمتين .

ب - قولهم :- (إنَّ قبيلة كلب تبدل السين الواقعة قبل القاف زايا) كذلك أرى أن تميم تبدل الجيم الواقعة في هذا الفعل شينا .

جـ - وجود علاقة صوتية بين الجيم والشين .

والله أعلم

---

(١) انظر إبدال أبي الطيب ١/ ٢٢٦ ومابعدها .

ب - ورد إبدال الجيم ياء في لهجة بعض العرب .
ومن ذلك قولهم : " شِيَرة " في " شَجَرة " (١)

وعلى الإبدال قرئ (الشَّجَرَةَ) في قوله تعالى :

﴿ وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ (٢)
: (الشِّيَرة) (٣) بإبدال الجيم ياء ،وبكسر الشين والياء مفتوحة بعدها وهي قراءة برابر مكة وسودانها (٤) ،كما قال أبو عمرو ،وهذا الإبدال لهجة بعض العرب .

وفي ذلك ذكر العكبرى : (.. وهي لغة أبدلت الجيم فيها ياء لقربها منها في المخرج) (٥).

وهوجعلها لهجة ،وجعل الياء هنا بدل من الجيم.

وفي البحر : (كره أبو عمرو هذه القراءة .. وينبغي أن لا يكرهها ،لأنها لغة منقولة فيها) (٦).

ووردت بعض الأبيات الشعرية فيها هذا الإبدال.

---

(١) انظر في ذلك شرح الشافية للرضي ٣/ ٢١٣ ،التبيان ١/ ٥٢ ، البحر ١/ ١٥٨ .
(٢) من آية ٣٥ من سورة البقرة.
(٣)(٤) انظر البحر المحيط ١/ ١٥٨ ،وانظر الكشاف ١/ ٢٧٣ ،تفسير النهر الماد ١/ ٦٢ ،التبيان للعكبرى ١/ ٥٢ ، تفسير القرطبي ١/ ٣٠٤ ،وانظر المحتسب ١/ ٧٤ ،ولم يذكر أنها قراءة كما أشار إلى ذلك مؤلفا معجم القراءات القرآنية ١/ ٤٧ ،واختلف في ضبط هذه الكلمة ففي البحر بكسر الشين وياء مفتوحة بعدها وكذلك في أكثر المصادر ،وفي التبيان وردت بفتح الشين والياء، وفي الكشاف ذكر بكسر الشين والياء .
(٥) التبيان ١/ ٥٢.
(٦) البحر ١/ ١٥٨.

من ذلك قول الشاعر وقيل (أم الهيثم) :[١]

إذا لم يكن فيكنّ ظِلٌّ ولا جنًى
فأبعَدَكُنَّ اللهُ مِنْ شِيَراتِ[٢]

أراد (شَجَرات) فأبدال الجيم ياء[٣] ثم كسر الشين لتصبح الياء ، فلا تقلب بانفتاح ما قبلها ألفًا .[٤]

وقول الشاعر :

* تحسبه بين الأنامِ شِيَرَة *[٥]

أراد شَجرة فأبدل الجيم ياء .

وأنكر ابن جني إبدال الجيم ياء في (شيرة) وذكر أن (شجرة) ، و (شيرة) أصلان وأتى بأدلة تؤيد رأيه.[٦]

و مما ذكره في ذلك أن شين " شَجَرة " مفتوحة ،وشين " شِيَرَة " مكسورة ،والبدل لا تغيرفيه الحركات ،إنما يوقع حرف موقع حرف .

---

(١) أم الهيثم من بني منقر من تميم ،وكانت حجة في التشريع اللغوى انظر اللهجات العربية في التراث ٢/ ٤٥٩ .

(٢) البيت من شواهد إبدال أبي الطيب ١/ ٢٦١ ، الأمالي للقالي ٢/ ٢١٤ .

(٣) انظر المصادر السابقة .

(٤) انظر سر الصناعة ٢/ ٧٦٦ (بتصرف) واللسان (شجر) ٤/ ٣٩٤ .

(٥) البيت من شواهد سر الصناعة ٢/ ٧٦٤ ،المحتسب ١/ ٧٤ و فيه (الإكام) موضع(الأنام)وكذا في اللسان (شجر) ٤/ ٣٩٤ .

(٦) انظر سر الصناعة ٢/ ٧٦٥ ، ٧٦٦ .

ويمكن الرد عليه أن كسرة الشين ليس لأجل صحة الياء، ولئلا تنقلب ألفا، وإنما حدث إبدال الجيم ياء في (شِجَرة) والتي عليها قراءة هارون الأعور * الشِّجَرَة * (١) في الآية السابقة. وهي لهجة سليم. (٢)

إذًا فكسرة الشين ليست لأجل صحة الياء، وإنما هي كسرة الشين في الأصل (شِجَرة).

وأما ذكره ابن جني أنه (قد يجوز أن تكون الجيم في شِجَرة بدلًا من الياء في شِيَرَة لغشو شِيَره، وقلة شِجَرة). (٣)

ويمكن الرد عليه أن ابدال الجيم ياء فاش في مناطق كثيرة الآن من العراق في البدو، والأرياف وكذا في الحجاز ونجد وسواحل الخليج وجزره مما يجعل الدارس يطمئن إلى أن له أصلا قويا في الفصيح كقولهم : (ريال) في (رجال)، و (دياية) في (دجاجة) (٤) هذا من جهة.

ومن جهة ثانية أن (شجرة) أكثر استعمالا من (شيره) فلم نسمع (أشيار) كما سمعنا (أشجار)، وهذا يدل على أن الجيم هو الأصل. (٥)

---

(١) انظر المحتسب ١/ ٧٣، ٧٤، الكشاف ١/ ٢٧٣، البحر المحيط ١/ ١٥٨.

(٢) انظر المحتسب ١/ ٧٤.

(٣) سر الصناعة ٢/ ٧٦٦.

(٤) انظر الدراسات اللهجية والصوتية ص ١٢٧ (بتصرف).

(٥) انظر اللهجات العربية في التراث ص ٤٦٠ (بتصرف).

ومن جهة ثالثة فلم نجد في مادة (شير) في المعاجم إلا الكلمات اليسيرة .

وأكثر العلماء الذين ذكرت كتبهم في السابق على أن الجيم أبدلت ياء وهذه لهجة ناصرتها قراءة قرآنية وإن كانت شاذة .

ووردت كلمات أخرى فيها إبدال الجيم ياء (١) لكن أكتفي بما ذكر .

---

(١) انظر إبدال أبي الطيب ١/ ٢٦١ والأمالي للقالي ٢/ ٢١٤ .

٤ - الثاء والذال والظاء :

مخرج هذه الثلاثة (مما بين طرف اللسان وأصول الثنايا) ، وهي حروف رخوة ، والثاء مهموس ، والذال والظاء مجهوران ، والثاء والذال منفتحان (غير مطبقين) ، والظاء مطبق .

فالذال نظير الثاء المجهور ، والإبدال بين الصوتين ممكن وحادث في اللغة ، وقد روى بعض العلماء عددًا من ألفاظ العربية أبدلت فيها الثاء ذالًا ، أو العكس ، وإن كان ابن جني يرى أن الثاء والذال أصلان ، ولا يكونان بدلين.(١)

ومما روى من إبدالها :

أ - روى إبدال الثاء ذالًا في قوله تعالى :

﴿ وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً .. ﴾(٢)

قرئ " جَاذِيَة " بالذال (٣) كأنهم أبدلوا الثاء ذالا ، وهذه القراءة شاذة ، مخالفة للرسم العثماني .

وفي الإبدال لابن السكيت : (جَذَوتُ ، وجَثَوتُ ، وهو القيام على أطراف الأصابع).(٤)

أي جعلهما بمعنى واحد .

----

(١) انظر سر الصناعة ١/ ١٧١ ، ١٨٩ .

(٢) من آية ٢٨ من سورة الجاثية .

(٣) انظر الكشاف ٣/ ٥١٣ ، البحر المحيط ٨/ ٥٠ ، ولم أعثر على هذه القراءة في كتب القراءات ، ولم تنسب هذه القراءة إلى قارئ ، ومعنى جاثية : باركة مستوفزة على الركب و (الجذو) أشد استيفازًا من الجثو لأن الجاذى هو الذى يجلس على أطراف أصابعه ، وقيل غير ذلك وانظر المصادر السابقة .

(٤) ص ١٠٨ ، وانظر اللسان (جذا) ١٤/ ١٣٧ .

ومن ذلك أيضا حديث ابن عباس : (فجذا على ركبتيه) (١)
أي جثا .

قال ابن الأثير : إلَّا أنه بالذال أدل على اللزوم ، والثبوت منه بالثاء (٢) .

وفي اللسان : (قال ابن بري : ويقال جذا مثل جثا) (٣) .

كل هذا يؤكد أن الذال فيما سبق بدل من الثاء بناء على قاعدة كثرة الاستعمال التي قررها ابن جني لكي يتثبت أن تلك الكلمة هي الأصل والأخرى بدل منها (٤) .

ب - ومما ورد أيضا إبدال الذال ظاء .

ومن ذلك قولهم : (تركته وقيذًا ،وقيظًا) (٥) .

فالظاء بدل من الذال لقوله عزَّ اسمه : ﴿ والمَوْقُوذَةُ ﴾ (٦)
بالذال ،فالذال هي الأصل ،والظاء هنا بدل عنها .

----

(١) النهاية لابن الأثير ٢٥٣/١ .
(٢) المصدر السابق ٢٥٣/١ .
(٣) (جذا) ١٣٧/١٤ وانظر ارتشاف الضرب ١٥٩/١ .
(٤) انظر سر الصناعة ١٥٧/١ من قوله : (لأن الباء أكثر استعمالا) ، (فالطاء اذن أعم تصرفا) على سبيل المثال ،وانظر الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جنى ص ١٣٦ .
(٥) سر الصناعة .
(٦) من آية ٣ من سورة المائدة : والمَوْقُوذَةُ : الشاة التي تضرب بخشبة حتى تموت وكان يفعله قوم ،فنهى الله عز وجل عنه .

ويبدو أن الذال تأثرت بالقاف ، التي هي من حروف الاستعلاء ففخمت وصارت ظاء .[1]

ولم يذكر أكثر العلماء الثاء والذال والظاء من حروف الإبدال .[2]

---

(١) انظر ظاهرة الإبدال اللغوى د / على حسين البواب ص ٧٢ .

(٢) انظر الكتاب ٤/ ٤٨١ ، الممتع ١/ ٣٥٣ الى ٣٩٧ ، وانظر شرح الشافية للرضي ٣/ ١٩٩ وراجع ص(٢٠٢،٢٠٣) من البحث .

٥ - الهمزة والهـــاء :

مخرج الهمزة والهاء واحد وهو أقصى الحلق عند معظم القدمـاء، والهمزة حرف شديد مجهور والهاء حرف رخو مهموس ،وكلاهما حـــرف منفتح و منسفل .

وورد إبدال الهمزة هاء ،وإبدال الهاء همزة ؛لأنهما متقاربتان (١) وتجمع بينهما صفتي الانفتاح والاستفال .

أ - و مما ورد فيه إبدال الهاء همزة قولهم : (ماء) في موه ، و (آل) في (أهل) .(٢)

ومن ذلك قول الشاعر :

وبلدة ، قالصة أمواؤ هـــــا
تَسْتَنّ ، في رأد الضّحَى ،أفياؤ هـــا (٣)

أمواء : جمع (ماء) وإنما أصله (أمواه) فأبـدل الهاء همزة (٤) ،وذلك لأن أصل : (ماء) : (مَوَهَ) ، فقلبت الواو لتحركها وانفتاح ما قبلها ألفًا ثم أبدلت الهاء همزة.

---

(١) هذه عبارة معظم النحويين - كما سبق ذكره - والهمزة أدخل مـن الهاء عند بعضهم (انظر شرح المفصل ١٠/١٤٢).

(٢) انظر في ذلك سر الصناعة ١/١٠٠ ،الممتع ١/٣٤٨ ،شرح الملوكي في التصريف لابن يعيش ص ٢٧٩ ،ارتشاف الضرب لأبي حيـــان ١/١٢٩.

(٣) البيتان من شواهد المسائل الحلبيات ص ٤٠ ،المنصف ٢/ ١٥١ ، وفيهما (ماصحة) موضع (تَسْتَنّ) ،سر الصناعة ١/١٠٠ ، شرح المفصل لابن يعيش ١٠/١٥ ،الممتع ١/٣٤٨ ،واللسان (موه) ١٣/٥٤٣ ، شرح الشافية للرضي ٣/٢٠٨ شرح شواهدها ص ٤٣٧ ،و معنى (قالصة) : ناقصة ، قليلة ، (تستَنّ) :تجرى في السَنَن وهو وجه الطريق والأرض (رأد الضحى) : ارتفاع النهار . أي ليس فيها شيء له ظل ،ولا فيء ولا ماء .

(٤) انظر المصادر السابقة وانظر الإقناع لابن الباذش إذ جعله شـــاذًا مختصًا بالشعر ١/٢٢٦.

واستدل العلماء على أن الهاء أصل في هذه الكلمة بكون أكثر تصريفها عليها ومن ذلك قولهم : (أمواه) ،و (مياه) ،و (ماهت الركية) (١) وغيرها .

و يرى بعض المحدثين أن الهمز فيها إنما كانت عند أهل الهمز لحالة نفسية تطلبت الضغط على الهاء المهتوت ،والجهر بها فحولتها إلى همزة. (٢)

أما كلمة (آل) ، و (أهل) فاختلفوا في هل الهمزة في (آل ، أأل ،أال) مبدلة من الهاء أم لا ؟

فأكثر علماء العربية أن (آل) الألف فيها مبدلة من همزة التي هي بدل من الهاء في (أهل). (٣)

ورأي الكسائي وابن الباذش أن أصل (آل) : (أول) تحركت الواو ،وانفتح ما قبلها فقلبت ألفًا ،ونقل الكسائي أن تصغير (آل) : (أُوَيل) (٤) ووافقه يونس على تصغيره . (٥)

ورأي جمهور النحاة فيه تكلف واضح ،وأرجح رأي الكسائي ومن تبعه أن الألف في (آل) مبدلة من واو وليس من الهاء وذلك للآتي :

---

(١) انظر الممتع ١/ ٣٤٨ ،وانظر شرح الملوكي في التصريف ص ٢٧٩ ، واللسان (موه) ١٣/ ٥٤٢ ومابعدها .

(٢) انظر الدراسات اللهجية والصوتية ص ١١١.

(٣) انظر في ذلك سر الصناعة ١/ ١٠٠ ، ومابعدها ،الممتع ١/ ٣٤٩ ، شرح الملوكي في التصريف ص ٢٧٩ وانظر الدراسات اللهجية والصوتية ص ١١٣ ومابعدها .

(٤) انظر الإقناع في القراءات السبع لابن الباذش ١/ ٢٢٦ ،وارتشاف الضرب ١/ ١٢٩.

(٥) انظر ارتشاف الضرب ١/ ١٢٩.

١ - اختلاف معنى (آل) ،و (أهل) إذ الأول معناه : من يؤول إليك في قرابة أو رأي أو مذهب ،أما (الأهل) ،فمعناها : القرابة ..(١)

٢ - ما ذكره سيبويه أن الهاء تبدل من غيرها ،ولا يبدل غيرها منها.(٢) وأما ما ورد عنهم أن الهمزة مبدلة من الهاء في (ماء) ،فيمكن تفسيره أن الهاء أبدلت همزة للوقف . وذلك لأن الهاء حرف مهموس فهمزها لأن الهمزة تساعد على تمكين الصوت وجهارته لما يحتاج إليه الوقف وكما همز الألف ،والياء والواو عند الوقف، وكذلك أرجح أن الهمزة في (ماء) أبدلت من الهاء للوقف وهذا ما يطلق عليه المحدثون (نبر التوتر) للوقف.(٣)

نبر التوتر

أما البيت السابق فالهمزة في (أمواءها) ضرورة كما قال ابن الباذش في ذلك.(٤)

ومما سبق اتضح أن الهاء لا تبدل همزة.(٥)

---

(١) انظر الإقناع ٢٢٦/١ (بتصرف).
(٢) كما يفهم من قوله انظر ٢٨٥/٤ ،وانظر الإقناع ٢٢٦/١.
(٣) انظر ص(١٤٤)من البحث. أويقال إن الهاء أبدلت ألفًا ..وهذا وارد عنهم - ثم الألف همزة كما قالوا في (سماء) أن الهمزة فيه مبدلة من الألف المبدلة من الواو والله أعلم.
(٤) الإقناع ٢٢٦/١.
(٥) وإنما ذكرت هذا الموضع لأن أكثر النحاة على إبدال الهاء همزة في تلك الكلمات وأحببت التوضيح لذلك.

ب - وورد إبدال الهمزة هاءً .

ومن ذلك قولهم : (هَرَقْتُ ،وهرَحْتُ)(١) في (أرقت ،وأرحت) .

وعلى الإبدال قرئ قوله تعالى : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ، وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾(٢) (هِيَّاك) بإبدال الهمزة هاءً وهي قراءة أبي السوار الغنوي.(٣)

وإبدال الهمزة هاءً على سبيل التخفيف(٤) إلا أنه غير مطرد كتخفيف الهمزة حرف مد .

وعلى إبدال الهمزة هاءً في (ايّاك) قول طفيل الغنوي .(٥)

فهِيَّاكَ والأَمْرَ الذي إنْ تَوَسَّعَتْ
مواردُهُ ضاقَتْ عليك المصادِرُ(٦)

---

(١) انظر الكتاب ٤/ ٢٨٥ ،سر الصناعة ٢/ ٥٥١ ،شرح الشافية للرضي ٣/ ٢٢٢ ،الممتع ١/ ٣٩٧ ،ومابعدها ،و شرح الملوكي في التصريف ص ٣٠٥ ،ارتشاف الضرب لأبي حيان ١/ ١٣٠ ،توضيح المقاصد ٦/ ٨٧ .

(٢) آية ٥ من سورة الفاتحة.

(٣) انظر البحر المحيط ١/ ٢٣ ،تفسير القرطبي ١/ ١٤٦ ،ولم أعثر على هذه القراءة في كتب القراءات .

(٤) انظر شرح المفصل لابن يعيش ١٠/ ٤٢.

(٥) قيل لمضرس بن ربعي وانظر شرح شواهد الشافية ٤٧٦-٤٧٧.

(٦) البيتان من شواهد سر الصناعة ٢/ ٥٥٢ ،الممتع ١/ ٣٩٧ ، شرح الشافية للرضي ٣/ ٢٢٣ ،شرح الملوكي في التصريف ص ٣٠٦ . شرح المفصل لابن يعيش ٨/ ١١٨ ، ١٠/ ٤٢ ،والموارد : جمع مورد وهو المدخل . والمصادر جمع مصدر وهو المخرج وانظر شرح شواهد الشافية ص ٤٧٦ - ٤٧٧.

وإذا كان قائل هذا البيت من بني غني وكذلك القارئ في (هِيَّاك) تبين أنه إبدال الهمزة هاء في (إيَّاك) لهجة بعض بني غني بن أعصر والتي يؤول نسبها إلى قيس عيلان[1].

والهمزة هنا أصلية.[2]

ومن ذلك أيضا قولهم في (أَنَرْت) ، و(أثرت) ، و(أردت) : (هنرت ، هثرت ، وهَرَدت) بإبدال الهمزة هاء. وكذلك في بعض تصاريفها (المضارع ، واسم الفاعل ، واسم المفعول قالوا : (يهريق ، ومهريق ، ومهراق).[3] في (هرقت).

وقيل إن لهجة طيء إبدال همزة (إن الشرطية) هاء[4] قالوا : " هِنْ " وكذلك إبدال همزة الاستفهام وفي اللسان :[5] (وطيء تقول : " هزيد فعل كذا ؟ " يريدون : " أزيد فعل كذا؟).

ويمكن القول : إن لهجة طيء إبدال الهمزة هاء في جميع ما سبق تشاركها بعض أهل اليمن وقيس وبني تغلب[6] إلا أن هذه القبائل بدوية فكان الأولى أن تحافظ على الصوت الشديد المجهور لأنه أوفق لطبيعتها إلا أنه لا يبعد أن يكون الذي بدأ هذا الإبدال في طبعه لين ورقة لضعف أوعلة بحيث آثر الصوت المهتوت على الصوت

---

(١) انظر الاشتقاق لابن دريد ص ٢٦٩ ، ٢٧٠.
(٢) انظر سر الصناعة ٢/ ٥٥١.
(٣) انظر ارتشاف الضرب ١/ ١٣٠ (بتصرف).
(٤) المصدر السابق ، وانظر سر الصناعة ٢/ ٥٥٢ ، شرح الشافية للرضي ٣/ ٢٢٣.
(٥) انظر اللسان (ها) ١٥/ ٤٨٣ ، وانظر المصادر السابقة ، الممتع ١/ ٣٩٩.
(٦) انظر تاج العروس (هرق) ٧/ ٩٥.

الشديد الانفجارى ،فأنس به من حاله كحاله ،وشاع فيهم هذا اللفظ وغيره.[١]

وهناك أمثلة كثيرة على إبدال الهمزة هاء[٢] اكتفى منها بهذا القدر ،وإبدال الهمزة هاءً سماعي ولا ينقاس.[٣]

---

(١) الدراسات اللهجية والصوتية ص١١٧ (بتصرف).

(٢) انظر الإبدال لابن السكيت ص٨٨ ومابعدها ،الممتع ١/٣٩٩ ومابعدها.

(٣) انظر شرح الملوكي في التصريف لابن يعيش ص٣٠٨.

٦ - الحاء والعين :

عرفنا أن الحاء والعين مخرجهما وسط الحلق ،والحاء مهموس والعين مجهور ،والحاء رخو ، والعين متوسط عند علماء العربية ،رخو عند المحدثين فالحاء والعين متناظران (ولولا بحّة في الحاء لكانت عينا).[1]

وقد ورد إبدال العين حاء عند بعض العرب .[2]

و من ذلك (بعثر) في قوله تعالى :

﴿ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ ﴾[3]

قرأ عبد الله بن مسعود (إذا بُحْثِر)[4] بالحاء . وذلك بإبدال العين حاء وذلك لاتحادهما في المخرج .

و مما ورد فيه إبدال الحاء عينا قوله تعالى :

﴿ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾[5]

قرأ عبد الله بن مسعود (عَتَّى حين) بإبدال الحاء عينا .[6]

---

(١) سر الصناعة ١/ ٢٤١ .
(٢) انظر المحتسب ١/ ٣٤٣ ،ارتشاف الضرب ١/ ١٥٩ .
(٣) آية ٩ من سورة العاديات و معنى (بعثر أي قلب وفرق وبَدّد) .
(٤) انظر المعاني للفراء ٣/ ٢٨٦ ،الكشاف ٤/ ٢٧٩ ،البحر المحيط ٨/ ٥٠٥ ،تفسير القرطبي ٢٠/ ١٦٣ ،وانظر المحتسب ١/ ٣٤٣ .
(٥) من آية ٣٥ من سورة يوسف .
(٦) انظر المحتسب ١/ ٣٤٣ ،الكشاف ٢/ ٣١٩ ،البحر ٥/ ٣٠٧ ، وانظر سر الصناعة ١/ ٢٤١ .

وفي ذلك يقول ابن جني : (العرب تبدل أحد هذين الحرفين من صاحبه لتقاربهما في المخرج ...) (١) .

ووردت أمثلة أخرى اكتفي منها بما ذكرت .

و كأن إبدال العين حاءً لهجة هذيل ، وبعض بني أسد لقول الفراء : (وسمعت بعض أعراب بني أسد فقرأها وقال : " بحثر ") (٢) .

وإبدال الحاء عيناً لهجة هذيل لقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه لابن مسعود : (... " فأقرئ الناس بلغة قريش ، ولا تقرئهم بلغة هذيل " عند سماعه رَجُلاً يقرأ " عتَّى حين ") (٣) .

هذا تفسير بعض العلماء لتفسير تبادل الحاء والعين في الكلمات السابقة لكن أكثر العلماء على أنهما لغتان ، و ليس فيهما إبدال (٤) .

فابن جني ذكر أن (الحاء حرف مهموس ، يكون أصلا لا غير) (٥) .

و مع ذلك صرح بالإبدال في حرف العين ، وفي كتابه المحتسب - كما رأينا .

ولم يذكر أكثر العلماء العين ، والحاء من حروف الإبدال (٦) .

---

(١) المحتسب ١/ ٣٤٣ ، وانظر سر الصناعة ١/ ٢٤١ .

(٢) معاني القرآن للفراء ٣/ ٢٨٦ .

(٣) المحتسب ١/ ٣٤٣ ، الكشاف ٢/ ٣١٩ ، وانظر الفائق في غريب الحديث للزمخشري ٢/ ٣٩١ .

(٤) انظر اللسان (بعثر) ٤/ ٧٢ .

(٥) سر الصناعة ١/ ١٧٩ .

(٦) انظر سيبويه ، وابن عصفور في الممتع ، والرضي في شرح الشافية وابن يعيش في شرح المفصل ، و شرح الملوكي في التصريف وانظر حروف الإبدال في كل .

ويبدو أن قبيلة هذيل وبعض بني أسد آثروا الصوت المهموس على نظيره المجهور فأبدلوا العين المجهورة حاء مهموسة، ومما ساعد على ذلك وجود الثاء المهموسة في (بعثر) فهمست العين لأجلها .

أما في نحو (حتّى) فالتاء صوت شديد فكرهوا أن يبدلوا الكلمة بالحاء الرخوة تليها صوت شديد فأبدلوا أقرب الأصوات لها وهي العين التي تعد وسطاً بين الشدة والرخاوة وهي مجهورة ؛ليستعينوا بها للنطق بالتاء الشديدة التي زادت شدتها بالشّدّة فقالوا (عَتّى) . لكي يتم التناسب الصوتي بين حروف الكلمة .

ويرى بعض الباحثين أن إبدال الحاء عينًا هنا لايعدو من كونه مخالفة بين تكرار الحاءين في (حتّى حين) .(١)

وتسمى ظاهرة إبدال الحاء عينا بفحفحة هذيل(٢) عند أكثر علماء العربية لكن ما سبق تبين أن هذه الظاهرة ليست مقصورة على هذيل بل تشاركها في ذلك قبائل أخرى كبني أسد ،وثقيف .(٣)

---

(١) انظر اللهجات العربية في التراث ١/٣٧٣ (بتصرف) .

(٢) انظر الاقتراح في أصول النحو للسيوطي ص ٨٣ وانظر همع الهوامع ٤/١٦٧، ١٦٨ . البحر المحيط ٥/٣٠٧ ،وانظر لغة هذيل ص ١١٠ - ١١٣ .

(٣) الصحاح (عتا) ٦/٢٤١٨ .

٧ - الخاء والغين :

عرفنا فيما سبق مخرج الخاء والغين عند علماء العربية ، وهما من حروف الحلق تجمع بينهما صفة الرخاوة إلا أن الخاء مهموسة ، والغين مجهورة ، لذا جاز أن تبدل أحدهما مكان الآخر عند بعض العلماء.(١)

ومن ذلك قولهم (خَطِرَ بيده يخطر ، وغطر يغطر).(٢)

أبدل الخاء غينا ، لأن (خ ط ر) أكثر من (غ ط ر) .

وكذلك قولهم (الأخنّ) في (الأغَنّ)(٣) أبدل الغين خاء . وذلك لكثرة (غنن) ، وقلة (خنن) .

ولم يكثر الإبدال بين هذين الحرفين .

وذكر ابن جني أن الخاء تكون أصلاً لا بدلاً(٤) ، وكذلك الغين(٥) إلا أنه أورد بعض الأمثلة ليبين بأنها ربما كانت الغين فيها بدلاً من الخاء.(٦)

---

(١) انظر ارتشاف الضرب ١/٥٩١ ، وكذلك يفهم من الكتاب لسيبويه ٤/٤٥١.

(٢) انظر سر الصناعة ١/٢٤٣ ، ارتشاف الضرب ١/٥٩١ ، ومعنى خطر بيده : أي رفع يديه ووضعهما وانظر اللسان (خطر) ٤/٢٥٠.

(٣) انظر ارتشاف الضرب ١/٥٩١ توضيح المقاصد ٦/٨٧ ، ومعنى الأغن : الذي يخرج صوته من خيشومه ، والأخن : أي الأغن : مسدود الخياشيم ، وانظر اللسان (خنن) (غنن) ١٣/١٤٣ ، ٣١٥ .

(٤) سر الصناعة ١/١٨٣.

(٥)(٦) المصدر السابق ١/٢٤٣ ، وانظر الإبدال ، أبي الطيب ١/٣٣٥ ، ومابعدها لورود أمثلة على إبدال الخاء غيناً وبالعكس.

ولعل الذي أبدل الخاء غينا آثر الصوت المجهور على المهموس هنا ،لكي يتم له التناسب الصوتي ،لأن الطاء بعدها مجهورة ،ولكي يبدأ الكلمة بما تتفق معه طبيعة البادية بصوت مجهور .

أما من أبدل الغين خاء فإنه آثر الصوت المهموس على المجهور؛ لأن في طبعه رقة ولين . والله أعلم.

٨ - الباء والميم :

عرفنا مخرج الباء ،والميم وأنهما من بين الشفتين ،وكلاهما مجهور والباء حرف شديد ،والميم من الأصوات المتوسطة (بين الشدة والرخاوة) ويتغير مخرج الهواء عند خروجهما فالميم من الأنف ،والباء من الفم.

لذا ، ورد عن بعض العرب إبدال الباء ميمًا ،وإبدال الميم باء .

ومما ورد من ذلك قراءة بعضهم : (لا زم)[1] في (لَّا زِبٍ) من قوله تعالى : ﴿ إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّن طِينٍ لَّا زِبٍ ﴾[2].

بإبدال الباء ميمًا .

وعليه قول كثير :

فما وَرِقُ الدُّنيا بباقٍ لأهله
ولا شِدَّةُ البلوى بضربةِ لا زِم[3]

أراد : (لازب) فأبدل الباء ميما .

وفي اللسان : (والعرب تقول : ليس هذا بضربة لازم ،ولازب، يبدلون الباء ميمًا ،لتقارب المخارج)[4] ثم ذكر (ولازم لُغَتِهَ)[5].

---

(١) انظر الكشاف للزمخشري ٣٣٧/٣ ،ولم أعثر على هذه القراءة في غيره من المراجع ولم تنسب إلى قارئ ،ومعنى لازب : لاصق وكذلك (لازم) ،ولا تب ،وانظر إبدال أبي الطيب ٥٠/١ ،وانظر معاني الفراء ٢/ ٣٨٤ .

(٢) من آية ١١ من سورة الصافات.

(٣) البيت في اللسان (لزب) ٧٣٨/١ .

(٤)(٥) المصدر السابق في نفس الجزء والصفحة ،وانظر إبدال أبي الطيب ٥٠/١ .

وما ورد فيه إبدال الميم باء :

قول الواثق لأبي عثمان المازني : (باسمك ؟)(١) خاطبه بلهجة قومه لأنهم يقلبون الميم باء ، والباء ميمًا .

وقوله : (اجلس فاطبئن)(٢) .

أراد : (ما اسمك ؟) (فاطمئن) .

و من ذلك قول الشاعر :

وبَشّرني جبينُكَ من بعيـــدٍ
بخيــر فاطبأنَّ له جنابــــي(٣)

أراد : (فاطمأَنَّ)(٤) .

مما سبق اتضح : أن بعض العرب يبدل الباء ميمًا ، والميم باء وذلك لأنهما من الحروف الشفوية ، وتقاربا مخرجًا .

وعزيت هذه اللهجة إلى مازن بن ربيعة(٥) ، وإلى بني أسد(٦) .

---

(١)(٢) انظر المنصف لابن جني ٣/٣٢٨ ، وانظر الإبدال لابن السكيت ص ٧٠ .

(٣) انظر اللهجات العربية في التراث ٤١٢ نقلاً عن الإبدال لابن السكيت ص ١٣ ، ولم أعثر عليه في الإبدال .

(٤) المصدر السابق وانظر اللسان (طبن) ١٣/ ٢٦٤ ، إبدال أبي الطيب ١/٥٣ .

(٥) من الرواية السابقة عن الحديث الذي جرى بين أبي عثمان المازني والواثق وانظر توضيح المقاصد ٦/٩٣ .

(٦) انظر اللهجات العربية في التراث ص ٤١٢ .

تعقيب :

مما سبق اتضح :

١ - أن الإبدال بين الأصوات المتجانسة كثير ما يقع إذا كانت من حروف اللسان ، ووردت قراءات قرآنية ولهجات على هذا الإبدال .

٢ - لم يذكر معظم العلماء الثاء والذال والظاء من حروف الإبدال و مع ذلك وجدنا حدوث الإبدال بين الثاء والذال ، و بين الثاء والذال ، وبين الذال والظاء .

٣ - الإبدال بين حروف الحلق كالهمزة والهاء ، والحاء والعين ، والخاء والغين قليل .

٤ - كل ما ورد من الإبدال في هذه الفقرة سماعي لا يقاس عليه .

٥ - بعض أمثلة الإبدال معزوة إلى قبائل معينة ، وأكثرها غير معزوة ، وإن عزيت فقد يعزى الإبدال في كلمة إلى قبيلة كما رأينا في إبدال الهمزة هاء في (إنْ الشرطية) .

٦ - ورد إبدال الميم باء ، والباء ميمًا لأنهما من مخرج واحد .

ثانيا : الإبدال بين الحروف المتجاورة :

وأعني بالتجاور ما لا يفصل بين مخرجي الصوتين فاصل .

و من الأصوات المتجاورة التي وقع فيها الإبدال :

١ - الثاء والفاء . (١)

٢ - اللام والنون .

٣ - الراء واللام .

٤ - القاف والكاف .

٥ - الهمزة والعين .

٦ - الهاء والحاء .

٧ - العين والغين .

---

(١) جعلت الثاء والفاء من الحروف (الأصوات) المتجاورة وإن كان مخرج الأولى من طرف اللسان والثاء من باطن الشفة السفلى لشدة تجاور المخرجين ، ويكاد مخرجهما يكون واحداً . (انظر الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني) ص ١٤٥ .

١ - الثاء والفاء :

عرفنا مخرج الثاء - فيما سبق - والفاء مجاورله في المخرج ، والفاء رخو مهموس ، والثاء كذلك ، لذا لا يعسر تبادلهما. (١)

و مما ورد فيه إبدال الثاء فاء في (فومها) في قوله تعالى :

﴿ مِن بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا .. ﴾ (٢)

و هي قراءة عبد الله بن مسعود ، وعبد الله بن عباس. (٣)

وفي ذلك يقول ابن جني : (فالفاء بدل .. ألا ترى إلى سعة تصرف الثاء في "جدث" ، لقولهم : أجداث ، ولم يقولوا : أجداف). (٤)

فالثاء هي الأصل في (ثومها) والفاء بدل منها. (٥)

و منه أيضا قولهم (جدث ، وجدف) أبدلت الثاء فاء في قوله تعالى : ﴿ مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴾. (٦)

---

(١) انظر في ذلك المحتسب ١/ ٨٨ ، ٢/ ٦٦ ، الممتع ١/ ٤١٤ ، ارتشاف الضرب ١/ ١٥٩ .

(٢) من آية ٦١ من سورة البقرة.

(٣) انظر المحتسب ١/ ٨٨ ، تفسير القرطبي ١/ ٤٢٥ ، تفسير الطبري ١/ ٢٤٧ ، البحر المحيط ١/ ٢٣٣ ، وانظر المعاني للفراء ١/ ٤١ ، والكشاف ١/ ٢٨٥ .

(٤) المحتسب ١/ ٨٨ ، وانظر معاني القرآن للفراء ١/ ٤١.

(٥) انظر المصادر السابقة ، البحر ١/ ٢١٩ ، ٢٣٣ ، اللسان (فوم) ١٢/ ٤٦٠.

(٦) من آية ٩٦ من سورة الأنبياء ، ومعنى (حَدَب) النشز من الأرض وانظر الكشاف ٢/ ٥٨٤.

قرأ عبد الله بن مسعود (١) ،وابن عباس (٢) ،و مجاهد ، وأبو الصهباء (٣) (جَدَثٍ) .

وقرئ (جَدَفٍ) بإبدال الثاء فاءً (٤).

وفي ذلك يقول ابن جني : (هو القبر - (جدث) بلغة أهل الحجاز ،والجدفُ بالفاء لبني تميم) (٥).

وفي الكشاف : (وقرأ ابن عباس رضي الله عنه من كل (جَدَث) وهو القبر ، الثاء حجازية ،والفاء تميمية) (٦).

ومما ورد فيه إبدال الفاء ثاء قولهم : (الأثاثي) في (الأثافي) (٧).

وذلك لأنّ (أثف) أكثرتصرفًا من (أثث) ومن ذلك قولهم (ثغاه) ،يثغوه ،أثغية (٨) ونحو ذلك.

وكذلك قولهم (هي فروغ الدّلو وثُروغها) (٩) . فالثاء بدل من الفاء ، لأنّه من التفريغ .

---

(١) المحتسب ٢/ ٦٦ ،البحر ٦/ ٣٣٩ ،الكشاف ٢/ ٥٨٤ .
(٢) البحر ٦/ ٣٣٩ ،وانظر شواذ القراءات ص ٩٣ .
(٣) انظر تفسير القرطبي ١١/ ٣٤٢ ، تفسير الفخر الرازي ٢٢/ ٢٢٢ .
(٤)(٥) المحتسب ٢/ ٦٦ ،البحر ٦/ ٣٣٩ .
(٦) الكشاف ٢/ ٥٨٤ وفي النسخة المطبوعة (والباء تميمية) واعتقد أنه خطأ مطبعي ؛لأنّ المصادر الأخرى كلها تذكر (والفاء تميمية) .
(٧) انظر سر الصناعة ١/ ١٧٣ .
(٨)و(٩) المصدر السابق ١/ ١٧٣ (بتصرف .

تعقيـــــب :

مما سبق اتضح :

أنه قد ورد إبدال الثاء فاء ، وإبدال الفاء ثاء والأول أكثـــر .
وذكر معظم العلماء أن الفاء في (الغوم) هـــي بدل من الثاء ، أي أن الثاء أصل . وأرجح مخالفتهم في ذلك لوجوه :

١ - قول الفراء (فإن الفوم فيما ذكر لغة قديمة) وهذا يدل علـــى استعمالهم لهذه الكلمة من عهد قديم.

٢ - كلمة (الفوم) أكثر تصرفًا من (ثوم) لقولهم : (فَوِّموا لنا)(١)، وقولهم (فومان)(٢) أما (ثوم) فلم يرد عنهم تصرفًا فيها(٣).

٣ - أنهم اعتمدوا في قولهم أن الثوم أصل على جدث ، وجدف وشتان بينهما وذلك لأن ابن جني قرر أن الثاء لا تكون إلا أصلا ، ولـــذا عَدّ الثاء أصلا والفاء بدلا .

٤ - ورود هذه الكلمة في القرآن الكريم بالفاء دليل آخر على أن الفـــاء أصل ، وأن الثاء بدل منها .

كل ما سبق يرجح أن (الفوم) بالفاء أصل ، و (الثوم) بالثاء بدل عنها و نستطيع أن نقرر أن (الفوم) لهجة بني تميم كما في (جدف) وأن (الثوم) لهجة أهل الحجاز كما في (جدث) ، لا سيما أن قراءة الثاء في (الثوم) منسوبة إلى ابن عباس القرشي وابن مسعود وهو مـــن هذيل ، و هذيل من القبائل الحجازية .

---

(١) اللسان (فوم) ١٢/ ٤٦٠ ، وانظر معاني القرآن للفراء ١/ ٤١.
(٢) انظر اللسان (فوم) ١٢/ ٤٦٠ تفسير القرطبي ١/ ٤٢٥.
(٣) اللسان (ثوم) ١٢/ ٨٢.

٢ - اللام والنون :

اللام والنون متجاوران في المخرج ، مشتركان في طرف اللسان ،وتجمع بينهما صفة الجهر ،وهما من الحروف المتوسطة التي بين الشدة والرخاوة .

ولذا ورد إبدال اللام نونًا (١) ، وبالعكس (٢) عند بعض العرب .

ومما ورد فيه إبدال اللام نونًا قولهم (لعَنَّ) في (لعلّ) .

ومن ذلك قول أبي النجم :

* اغْدُ ، لَعَنَّا في الرِّهان نُرسِلُهْ * (٣)

أراد (لعلنا) فأبدل اللام نونًا .

وجعل الأصل : (لعل) لأنه أكثر استعمالاً . (٤)

ومن ذلك قولهم : (حلك الغراب ،وحنك الغراب) (٥) ورويت عن أم الهيثم باللام . (٥)

قيل : النون بدل من لام (حلك) . (٦)

واكتفي بهذا القدر من الأمثلة على إبدال اللام نونًا .

---

(١) انظر في ذلك سر الصناعة ١/ ٤٢٤ ومابعدها ، شرح الشافية للرضي ٣/ ٢٢٦ ،ارتشاف الضرب ١/ ١٥٩ ،وانظر اللامات د/ عبدالهادى الفضلي ص٢٧ .

(٢) انظر المصادر السابقة ٢/ ٣٢١ ، ٣/ ٢١٩ ، ١/ ١٥٩ ،الممتع ١/ ٤٠٣ .

(٣) البيت من شواهد سر الصناعة ٢/ ٤٤٣ ،الممتع ١/ ٣٩٥ ،الإبدال لابن السكيت ص ١١١ ،إبدال أبي الطيب ٢/ ٢٩٧ ، وفيه (لغنا) موضع (لعنا) ،شرح المفصل لابن يعيش ٨/ ٧٩ ، وفيه (لأنا) موضع (لعلنا) ،والبيت في وصف فرس .

(٤) الممتع ١/ ٣٩٥ .

(٥) انظر إبدال أبي الطيب ٢/ ٣٩٦ ،اللسان (حلك) ١٠/ ٤١٥ .

(٦) المصادر السابقة وقيل : حلك الغراب أي سواده ،وحنك الغراب أي منقاره ،وانظر اللسان (حنك) ١٠/ ٤١٧ وانظر اللامات ص٢٧ .

ومما ورد فيه إبدال النون لامًا قولهم (أُصَيلال) في (أُصيلان) .

وفي ذلك ذكر ابن جني (وأبدلوا اللام من النون في (أُصيلان) فقالوا " أُصيلال ") [(١)] .

ومن ذلك قول النابغة الذبياني :

وقفتُ فيها أُصَيلا لاً أُسائلها
أعيت جوابًا ، وما بالربع من أحد [(٢)]

فأبدل النون لامًا .

ومن ذلك أيضا قولهم : (عنوان الكتاب وعلوانه) [(٣)] .

أبدل النون لامًا لكثرة النونات ، ولأنّ اللام أخف ، وأظهر من النون [(٤)] .

ومما ورد باللام والنون (لكز ، نكز) في قراءة عبد الله بن مسعود [(٥)] في قوله تعالى : ﴿ فَوَكَزَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ﴾ [(٦)] .

---

(١) انظر سر الصناعة ١/ ٣٢١ ، وانظر الكتاب ٤/ ٢٤٠ ، والممتع ١/ ٤٠٣ ، شرح الشافية للرضي ٣/ ٢٢٦ ، وأُصَيلان تصغير " أُصلان " وهو جمع : (أَصِيل) وهو الوقت من بعد العصر إلى المغرب أو تصغير (أُصلان) مفرد كـ (غُفران) وانظر شرح الشافية للرضي ٣/ ٢٢٦ ، اللامات ص ٢٦ .

(٢) البيت من قصيدة له في مدح الملك النعمان بن المنذر ، وهو من شواهد شرح المفصل لابن يعيش ٩/ ١٤٣ ، ١٠/ ٦٤ ، والصحاح واللسان (أصل) ٤/ ١٦٢٣ ، ١١/ ١٧ ، وهو من البحر البسيط ، وللبيت روايات أخر ، انظر شرح المفصل هامش (١) ٩/ ١٤٣ .

(٣) انظر إبدال أبي الطيب ٢/ ٣٩٧ ، واللسان (عنن) ١٣/ ٢٩٤ .

(٤) انظر اللسان (عنن) ١٣/ ٢٩٤ .

(٥) انظر المعاني للفراء ٢/ ٣٠٤ ، الكشاف ٣/ ١٦٨ ، البحر ٧/ ١٠٩ ، تفسير القرطبي ١٣/ ٢٦٠ .

(٦) من آية ١٥ من سورة القصص .

وفي اللسان : (لكزلكزًا) : الدفع في الصدر بالكف .
: (والنكز) : الدفع والضرب أيضًا وكذلك الوكز.
وقال (الوكز مثل النكز) .

مما سبق يتضح أن معاني الكلمات الثلاث واحد .(١)

ولم تصرح المصادر التي رجعت إليها بأن إحداهن أصل ، والأخريان بدل . واللتان نحن بصدد الحديث عنهما هما (لكز،نكز) .

وأرجح أن (نكز) هي الأصل واللام بدل عنها ، لقول سيبويه : (إبدال اللام من النون قليل جدًا) .(٢)

وذلك لأن اللام أسهل في الأداء من النون لما في الأخيرة من غنّة .

ومما يذكر في بعض أمثلة الإبدال أن النون في (بل : بن) لهجة بني سعد ولهجة كلب(٣) وبعض الباهليين(٤) فهل يمكن القول إن إبدال اللام نونًا لهجة هؤلاء في جميع ما ورد فيه إبدال اللام نونًا .

وإذا كان كذلك فيمكن القول إن النطق باللام لهجة معظم القبائل الأخرى . وغالبًا تكون اللام هي الأصل .(٥)

---

(١) انظر المصادر السابقة ،وتفسير القرطبي ١٣/ ٢٦٠ ، ٢٦١ .
(٢) انظر الكتاب ٤/ ٢٤٠ ، شرح الشافية للرضي ٣/ ٢٢٦ .
(٣)(٤) انظر اللسان (بلا) ١٤/ ٨٨ .
(٥) انظر لغة هذيل ص١٢٦ ، ١٢٧ .

٣ - الراء والـلام :

الراء مجاورة للام في المخرج وتجمع بينهما صفة الجهر ،وهما من الحروف التي بين الشدة والرخاوة . ومع ذلك لم يذكرهما أكثر العلماء القدامى (١) من حروف الإبدال .

وذكرت كتب الإبدال (٢) وغيرها (٣) كلمات وردت باللام والراء ، والذي يبدو أن اللام هي البدل من الراء ،لما في الراء من صفة التكرار لذا مالوا إلى الصوت المنحرف و هو اللام .

و مما أورده قولهم : (هدل الحمام يهدل هديلاً ،و هدر الحمام يهدر هديرًا) (٤) .

وقولهم : (عودٌ مُتَقَطِّل و متقطر) (٥) .

و : (سهم أملط وأمرط) (٦) .

وغيرها من الأمثلة الكثيرة ،لكن معظم المصادر التي ذكرت هذه الكلمات وغيرها لم تذكر أن الراء أصل واللام بدل عنها أو العكس .

---

(١) انظر سر الصناعة ١/ ١٩١ ومابعدها ،شرح الشافية للرضي ٣/ ١٩٩ الممتع ١/ ٣١٩ وغيرها .

(٢) انظر إبدال أبي الطيب ٢/ ٥٦ ومابعدها ،الإبدال لابن السكيت ص ١١٥ ومابعدها .

(٣) الأمالي للقالي ٢/ ١٦٣ ومابعدها .

(٤) الأمالي للقالي ٢/ ١٦٤ ،وانظر اللسان (هدر) ٥/ ٢٥٨ والمعنى ردّد صوته في حنجرته (هدل) ١١/ ٦٩١ وكلاهما بمعنى واحد ،ولم يذكر أيهما أصل .

(٥) انظر الأمالي للقالي ٢/ ١٦٤ ،إبدال أبي الطيب ٢/ ٦٤ ،الإبدال لابن السكيت ص ١١٧ والمعنى (مقطوع) .

(٦) انظر المصادر السابقة في نفس صفحاتها والمعنى إذا لم يكن عليه ريش .

ومما ورد على ذلك قراءة بعضهم (فِلْق) [١] في (فِرْق) في قوله تعالى ﴿ .. فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ [٢].

فأبدل الراء لامًا وهذا يؤكد ما ذكرته - آنفًا - أن الراء لما فيها من صفة التكرار وصعوبتها أبدلت لامًا .

ومثله قراءة أبي السمال (بلق) [٣] في (بَرِق) من قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ ﴾ [٤].

بإبدال الراء لامًا في رأي . [٥]

---

(١) انظر البحر ٧/٢٠ ، مختصر ابن خالويه ص١٠٧ ، الكشاف ٣/١١٥ ، تفسير الفخر الرازي ٢٤/١٣٩ .

(٢) من آية ٦٣ من سورة الشعراء ، و (فلِق ، فرق) بمعنى واحد انظر تفسير الرازي ٢/١٣٩ .

(٣) انظر البحر المحيط ٨/٣٨٥ ، الكشاف ٤/١٩٠ وانظر شواذ ابن خالويه ص١٦٥ وقيل (بَلَق) بمعنى (فتح) ، وبَرَق : بفتح الراء : الشق .

(٤) آية ٧ من سورة القيامة .

(٥) البحر ٨/٣٨٥ .

٤ - القاف والكاف :

عرفنا مخرجي القاف ،والكاف وأنهما متجاوران تجمع بينهما صفة الشدة إلا أن الكاف مهموسة والقاف مجهورة عند علماء العربية ،ويعدها المحدثون مهموسة ،لذا ساغ إبدال القاف كافًا ،والكاف قافًا.(١)

ومن الأمثلة على إبدال القاف كافًا (تكهر) في قراءة عبدالله ابن مسعود(٢) في قوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴾(٣).

ووافقه على القراءة بالكاف إبراهيم التيمي والشعبي.(٤)

ذكر الفراء : (وسمعتها من أعرابي من بني أسد قرأها عليّ).(٥)

وعلى هذه اللهجة قول الشاعر :

ولا أَكُولُ لِكِدْرِ الكَوْمِ كَدْ نَضِجَتْ
وَلَا أَكُولُ لبابِ الدَّارِ مَكْفُولُ(٦)

فأبدل القاف كافًا في (أقول ،لقدر ،القوم ،قد ،مقفول).

وعليها حديث معاوية بن الحكم السلمي أنه قال :

(ما رأيت معلّمًا قبله ولا بعده أحسن تعليمًا من النبي صلى الله عليه وسلم فوالله ماكهرني ولا ضربني ولا شتمني).(٧)

فأبدل القاف كافًا في (ما قَهَرني).

---

(١) انظر في ذلك

(٢) انظر معاني القرآن للفراء ٣/ ٢٧٤ ،الكشاف ٤/ ٢٦٥ ،البحر ٨/ ٤٨٦ تفسير الرازي ٣١/ ٢١٩.

(٣) آية ٩ من سورة الضحى ،وقراءة الجمهور بالقاف وانظر المصادر السابقة.

(٤) انظر المصادر السابقة.

(٥) معانيه ٣/ ٢٧٤.

(٦) انظر جمهرة ابن دريد ١/ ٥ ،الصاحبي ٣٧ ،(وهي بين الكاف والقاف أي ينطق بها غليظة) وهي لغة بني تميم ،انظر المصادر السابقة.

(٧) ينظر في صحيح مسلم ١/ ٣٨١ باب تحريم الكلام في الصلاة رقم ٥٣٧، ومسند أحمد ٥/ ٤٤٧، ٤٤٨.

وَممّا ورد فيه إبدال الكاف قافًا (قشطت) في قوله تعالى :

﴿ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتْ ﴾.(١)

قرأ عبد الله بن مسعود : (قشطت).(٢)

وكذلك في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴾.(٣)

قرأ عبد الله بن مسعود (قافورًا)(٤) بالقاف .

مما سبق وضح أن القاف تبدل كافًا ، وأن الكاف تبدل قافًا ، ويُعَدّ النطق بالكاف لهجة قريش ومن جاورهم إذ جنحوا إلى صوت مهموس .

والنطق بالقاف لهجة تميم ، لأنهم أهل البادية يميلون إلى الأصوات المجهورة ، وعزيت القاف إلى قيس وأسد(٥) أيضًا .

ونرى ابن مسعود قرأ بالكاف في (تقهر) ، وقرأ بالقاف في (كشطت ، كافورا) فهل كان بعض العرب يخلطون بين الصوتين ،

---

(١) آية ١١ من سورة التكوير .
(٢) انظر معاني القرآن للفراء ٣ / ٢٤١ ، الكشاف ٤/ ٢٢٣ ، البحر ٨/ ٤٣٤ ، تفسير الفخر الرازي ٣١/ ٧٠ .
(٣) آية ٥ من سورة الإنسان .
(٤) انظر البحر ٨ / ٣٩٥ ولم أعثر على هذه القراءة في غيره من الكتب .
(٥) انظر الإبدال لابن السكيت ص ١١٤ .

أو أصاب صوت القاف شيء من التغير في مخرجه ، أو عرض له الهمس في لهجاتهم فصار كالقاف ، أو أن الكاف قد جهرت فصارت كالكاف الفارسية (الكاف) .(١)

ويبدو أن إبدال القاف كافًا ، والكاف قافًا في قراءة ابن مسعود للتناسب الصوتي بين حروف الكلمة الواحدة وذلك لأن القاف في كلمة (تقهر) تليها هاء وهي مهموسة فكأنها أثرت فيما قبلها فجعلته مهموسًا مثلما أثرت الغين في السين في (أسبغ) فأبدلته صادًا ، وكذلك هنا .

وكذلك الكاف في كلمة (كشطت) تليها شين ثم طاء ، والطاء من حروف الاستعلاء فأبدل الكاف قافا ليتم له التناسب الصوتي بين حروف هذه الكلمة وهي - في نظري - مثل (الصراط في السراط) إذ تأثرت السين بالطاء التي بعدها وإن لم تليها مباشرة فصارت صادًا ليتم الانسجام الصوتي بينها وبين الطاء .

ومما يرجح هذا أن القاف عند القدماء صوت مجهور .

ومما تجدر الإشارة إليه أن إبدال القاف كافًا وارد في لهجات الجزيرة بالسودان حيث يقولون (هَ الوَكِت) وهم يريدون : (هذا الوقت) .(٢)

---

(١) انظر ظاهرة الإبدال اللغوي ص ٩٦ (بتصرف) وانظر اللهجات العربية في التراث ص ٤٦٤.

(٢) انظر اللهجات العربية في التراث ص ٤٦٥ (بتصرف) .

٥ - الهمزة والعين :

عرفنا مخرج الهمزة هو أقصى الحلق والعين من وسطه - عند القدماء - فهما متجاوران في المخرج وتجمع بينهما صفة الجهر ، فالعين هي أقرب أصوات الحلق المجهورة للهمزة.

لذا وقع بينهما إبدال فأبدلت الهمزة عينا في كلمات كثيرة عند بعض القبائل ،ويعد ذلك مبالغة في تحقيق الهمزة (١) ،وسميت هذه الظاهرة العنعنة (٢) ،ونسبت إلى تميم و إلى قيس وأسد (٣).

ومما ورد فيه إبدال الهمزة عينًا همزة (أنْ) ،(أنَّ) في قوله تعالى :

" ﴿ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِٱلْفَتْحِ ﴾ (٤)

وقوله عز وجل :

﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ ﴾ (٥) ،

قرئ (عن يأتي) ، (عنّهم) . وعزيت إلى تميم ،و قيس وأسد (٦) ".

---

(١) انظر في اللهجات العربية د / إبراهيم أنيس ص ١١١-١١٢.

(٢) انظر الصاحبي ص ٣٥ ،شرح الشافية للرضي ٣ / ٢٠٢،٢٠٣ ، وألف باء البلوى ٢ / ٤٣٢ ،وسماها (عنعنة قيس) في اللهجات العربية ص ١٠٩.

(٣) انظر سر الصناعة ١ / ٢٣٣ ، شرح الشافية للرضي ٣ / ٢٠١ ،الجمهرة لابن دريد ١ / ٢٣٧ ،المزهر للسيوطي ١ / ٢٢١ ،ألف باء البلوى ٢ / ٤٣٢ ،شرح المفصل لابن يعيش ٨ / ١٤٩،١٥٠.

(٤) من آية ٥٢ من سورة المائدة.

(٥) من آية ١٠٣ من سورة النحل.

(٦) انظر ألف باء البلوى ٢ / ٤٣٢ ، اللهجات العربية في التراث ===

ونظرًا لكثرة ما ورد عنهم من إبدال همزة (أن) عينًا قيل في تعريف بعضهم للعنعنة : (إنها إبدال همزة (أنّ) المفتوحة عينًا (١) ، أو الهمزة المبدوءة بها عينًا) (٢).

ومما ورد عنهم إبدال الهمزة عينًا في غير ما سبق .

(معتلي) في قول طفيل الغنوي :

فنحن منعنا ، يوم حرس ، نساءكم
غداةَ دعانا عامرٌ غير معتلي (٣)

أراد : موءتلى .. فأبدل الهمزة عينًا .

ومنه (صدع) في قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه : (... قال : صدأ من حديد ، ويروى (صدع من حديد)) (٤).

=== ١/٣٦٥ ، ٣٦٦ ، نقلاً عن شواذ القراءة واختلاف المصاحف ورقة ٢٦ ، رضي الدين الكرماني رقم ٢٤٤ قراءات بمكتبة الأزهر ، ولم أعثر على هذه القراءة في المراجع التي عندي من كتب القراءات ولم ترد في معجم القراءات القرآنية وانظر ٢/٢١٦ ، ٣/٢٩٦ .

(١) انظر معاني الأخفش ١/١٩٤ ، وسر الصناعة ١/٢٣٣ ، وانظر فقه العربية ص ١٣٥ .

(٢) المزهر للسيوطي ١/٢٢١ ، ٢٢٢ .

(٣) معنى (حرس) بالحاء المهملة قيل : (ماء لبني عقيل) ، وقيل (جبل في بلاد عامر بن صعصعة) و (موءتلي) (غير مقصر) وهو من شواهد تهذيب اللغة للأزهري ٣/١٩١ ، الإبدال لابن السكيت ص ٨٤ ، سر الصناعة ١/٢٣٥ ، الممتع في التصريف ١/٤١٣ ، اللسان (علا) ١٥/٩٥ وفيه (معتلِ) بكسر بدون ياء .

(٤) انظر النهاية لابن الأثير ٣/١٥ ، اللسان (صدأ) ١/١٠٩ .

ومنه قولهم : (قد كثأ اللبن وكثع ،وهي الكثأة والكثعة)[١].

وروى ابن السكيت : (سمعت أبا عمرو يقول : " الأسن " قديم الشحم ،وبعضهم يقول : " العسن ")[٢].

وغير ذلك من الأمثلة الكثيرة سواء أكانت الهمزة وسطاً أم أولاً أم آخراً (أي فاء أوعيناً أو لاماً) ورد عن بعضهم إبدالها عيناً.

وورد إبدال العين همزة في كلمات قليلة ومن ذلك ما روى ابن جني من قولهم : (آديته) في (أعديته) بإبدال العين همزة[٣] ثم قلب الهمزة الثانية ألفاً) إلا أن إبدال العين همزة ورد في أمثلة محصورة جداً.

مما سبق يتضح أن إبدال الهمزة عيناً وارد في لهجة تميم وأسد وقيس وذلك لقرب مخرجيهما ،ولميل القبائل البدوية إلى المبالغة في تحقيق الهمزة حتى جعلوها عيناً.

ويرى ابن مالك أن إبدال الهمزة المتحركة مطرد في لغة بني تميم[٤].

---

(١) معناه : أن يعلو دسمه وخثورته على رأسه في الإناء . انظر الإبدال لابن السكيت ٨٤ ، ٨٥ ،الأمالي للقالي ٢/ ٧٩ ،المزهر للسيوطي ١/ ٤٦٠ .

(٢) انظر الإبدال لابن السكيت ص ٨٥ ،أمالي القالي ٢/ ٧٩.

(٣) سر الصناعة ١/ ٢٤٠ ، ٢٤١ ،وانظر المزهر للسيوطي ١/ ٤٦٢.

(٤) شرح الكافية الشافية ٤/ ٢٠٧٩.

٦ - الهاء والحاء :

الهاء والحاء حرفان حلقيان ،متجاوران مخرجًا ،متحدان صفة، فكلاهما مهموس ،لذا كثر إبدال الهاء حاءً ،وإبدال الحاء هاءً.

و من ذلك قولهم : (هو يَتَفيهق في كلامه و يَتَفَيحَق) [١] وفي الحديث : " إن أبغضكم إليّ الثرثارون المتفيقهون المتشدقون " [٢].
والهاء هنا هو الأصل و (يتفيحق) الحاء فيه بدل من الهاء [٣].

وورد بالبدل قول الشاعر :

والعِيسُ فوق لا حب مُعَبَّد
غُبرِ الحصى منفحق عَجَرَّدِ [٤]

أراد (مُنْفَهِق).
وروى (منفهق) [٥].

والذي يبدو أن الذين نطقوا بالحاء هم من القبائل البدوية ، لأن الحاء فيها بحة ،و هي غلظ وخشونة في الصوت ،وعزيت هذه اللهجة الى بعض قيس [٦] وبني عامر [٧].

غلاظ

---

(١) انظر إبدال أبي الطيب ٣١٥/١ والمعنى (إذا كان متشدقًا متعملًا للفصاحة). وقيل أصل الفهق : الامتلاء ،فمعنى المتفيهق الذي يتوسع كلامه ويفهق به فمه .
(٢) الحديث من مسند الإمام أحمد بن حنبل ١٩٣/٤.
(٣) انظر اللسان (فحق) ٢٩٩/١٠ ،فهق ٣١٥/١٠.
(٤) المصدر السابق ٢٩٩/١٠.
(٥) المصدر السابق ٣١٥/١٠.
(٦) المزهر للسيوطي ١٣٣/٢.
(٧) المصدر السابق ١٣٣/٢.

و مما ورد فيه إبدال الهاء حاء .

قول رجل من بني سعد جاهلي :

حَسْبُك بعضَ القولِ لا تَمَدَّهـــي

غَرَّكِ برزاغُ الشباب المزدهـــي (١)

أراد : (لا تمدحي) فأبدل الحاء هاء .

وقول روءبة :

وَيْهَكِ إنْ أَسْلِمْ فأنـتِ أنـتِ

أأن رأيتِ هامتي كالطّســـتِ (٢)

أراد : (وَيْحَك) فأبدل الحاء هاء .

و إذا نظرنا إلى قائلي الأمثلة السابقة وجدنا أن الأول من بني سعد والثاني من تميم ،لذا نقول إن بعض القبائل البدوية آثرت الصوت المهتوت على الحاء ، لأن ذلك يساعدهم على سرعة النطق .

و يرى بعض الباحثين المحدثون أن السبب إلى إبدال الحاء هاء قد يرجع إلى خطأ الأطفال ،حيث يتركهم آباؤهم بدون تصحيح لأخطائهم ،فتنشأ هذه الصيغ الجديدة حتى تعتمد في البيئات الخالفة و تظهر و كأنها فصحى. (٣)

---

(١) معنى (برزاغ) أي نشاط ،المزدهي : اسم فاعل من (ازدهى) بتاء الافتعال المتحولة ،والمصدر (الازدهاء) من الزهو والتيه والفخر . وانظر إبدال أبي الطيب ١/ ٣١٦.

(٢) المصدر السابق ١/ ٣١٨.

(٣) اللهجات العربية في التراث ٢/ ٤٧١.

وأرجح رأيه إلا إذا كان النبي صلى الله عليه وسلم أبدل الحاء هاءً كما روى عنه صلى الله عليه وسلم قوله لعمار : (ويهك يا ابن سمية)(١) بمعنى : و يحك .

فأرى أن إبدال الحاء هاء لهجة فصيحة وذلك : لأن النبي صلى الله عليه وسلم تكلم بها ،ولوجود علاقة صو تية بين الحاء والهاء.

---

(١) هكذا أورد هذا الحديث ابن سيده ولم أعثر عليه بلفظه و في صحيح بخارى (.. ويح عمار تقتله الفئة الباغية) ٢٠٧/٣ ، ط/ دار الفكر .
وانظر المخصص لابن سيده ٢٧٦/١٣ ،الإبدال لأبي الطيب ٣١٧/١ الحاشية .

٧ - العين والغين :

عرفنا - فيما سبق - مخرج العين وهو وسط الحلق ، والغين من أدنى الحلق فهما متجاوران في المخرج إلا أنهما على هذا التجاوز لم يقع فيهما من الإبدال ما يستحق الوقوف عنده فقد ذكر ابن جني أن العرب تقول : لعنّى ، ولغنّى في لعل وحكم بأن الغين بدل من العين (لسعة العين في الكلام وكثرتها في هذا المعنى) (١).

ومنهم قولهم : (نشغ به ، ونشع به) (٢).

ومن قول ذي الرمة :

إذا مَرْئيّةٌ ولدت غلامـاً فالأمُ مرضع نُشِغَ المحارا (٣)

ورواية أخرى (نُشِعَ) بالعين المهملة (٤).

فالغين في الأمثلة السابقة بدل من العين .

---

(١) سر الصناعة ١/ ٢٤٣.

(٢) اللسان (نشغ) ٨/ ٤٥٥ ، وانظر إبدال أبي الطيب ٢/ ٢٩٦ ، ومابعدها لورود أمثلة على تعاقب العين والغين فيهما ، الإبدال لابن السكيت ص ١١١ ومابعدها .

(٣) معنى (نشع) ، النشوع ، والنشوغ بالعين والغين معاً : السعوط ، والوجور والمعنى إيجارك الصبي الدواء ، والمحارة : الصدفة أو نحوها من العظم ، والمحار : ما في المحار .
والبيت من شواهد الإبدال لابن السكيت ص ١١٢ ، إبدال أبي الطيب ٢/ ٢٩٧ ، الجمهرة ٣/ ٦٢ ، تهذيب اللغة ١/ ٤٣٤ بالشطر الثاني وهو بالعين المهملة (نشع) ، ورواية الديوان بالغين انظر الديوان ص ٨٢ ط/ ٢ .

(٤) انظر اللسان (نشع) ٨/ ٣٥٤ ، الإبدال لابن السكيت ص ١١٢ .

وخلاصة القول فيما سبق :

ورد الإبدال بين الحروف المتجاورة في لهجات بعض القبائل إلا أنه أقل وروداً من الإبدال بين الحروف المتجانسة ، ويكثر بين حروف اللسان ، وقل في حروف الحلق ، وتفصيل ذلك كالآتي :

١ - ورد إبدال الثاء فاء ، وإبدال الفاء ثاء والأولى قيل : إنها لهجة بني تميم . والثانية غير معزوة وأرجح أنها لأهل الحجاز لقولهم في (جدث) أن الثاء حجازية - أعني النطق بالثاء في هذه الكلمة لهجة حجازية -

٢ - ورد تعاقب اللام والنون ، ولم يعز إبدال اللام نوناً ، أو إبدال النون لاماً إلى قبيلة - ورجحت أن النون لهجة بني سعد ، وكلب ، واللام لهجة القبائل الأخرى .

٣ - ورد تعاقب الراء واللام ، ورجحت فيه أن اللام بدل من الراء لأن اللام أسهل في الأداء من الراء لما فيها من تكرار ولم تشر معظم المصادر إلى القبائل التي آثرت صوت اللام أو الراء .

٤ - ورد تعاقب الكاف والقاف ، وعزى النطق بالقاف إلى قيس وأسد ، والنطق بالكاف إلى قريش ، ورجحت إبدال الكاف قافاً أو العكس إلى التأثر بالأصوات المجاورة في الكلمة الواحدة .

٥ - ورد إبدال الهمزة عيناً في لهجة تميم وأسد وقيس ، ولم يرد إبدال العين همزة إلا في كلمات قليلة .

٦ - ورد تعاقب الهاء والحاء ونسب النطق بالحاء إلى بعض قيس وبني عامر ، والنطق بالهاء إلى بعض بني أسد وبعض تميم - كما يبدو -.

ثالثًا : الإبدال بين الحروف المتقاربة :

وقع الإبدال بين الحروف المتقاربة .

والتقارب هو ما يفصل بين المخرجين مخرج ثالث ،أو مخرجان.(١)

و من ذلك :

١ - الكاف والشين.

٢ - الثاء والسين .

٣ - التاء والزاي .

٤ - الظاء والضاد .

٥ - الدال والذال .

---

(١) انظر ظاهرة الإبدال اللغوي ص ٦٧ ،وهذا المفهوم استأنست به وإلا فالتقارب بمعناه العام عند معظم العلماء هو التقارب في المخرج والصفة أوفي المخرج فقط ، أوفي الصفة دون المخرج وانظر اللهجات العربية في التراث ص٤٠٩.

١ - الكاف والشين :

عرفنا أن الكاف مخرجها من أقصى اللسان والشين من وسط اللسان فهما متقاربان في المخرج تجمع بينهما صفة الهمس ،والكاف شديدة والشين رخوة إلا أنها متفشية .

لذا ورد إبدال الكاف المؤنثة شينًا عند بعض العرب .

ذكر سيبويه في ذلك : (فأما ناس كثير من تميم وناس من أسد فإنهم يجعلون مكان الكاف للمؤنث الشين) .(١) أي عند الوقف .

وروى عن بعضهم أنه قرأ (قد جعل ربش تحتش سريًا)(٢) في قوله تعالى ﴿ قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴾(٣).

وقرئ أيضا : (إن الله اصطفاش وطهرش)(٤) في قوله تعالى :

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ ﴾(٥)

بإبدال كاف المؤنث شينًا .

---

(١) انظر الكتاب ١٩٩/٤ ،وانظر سر الصناعة ٢٠٦/١ ،شرح المفصل لابن يعيش ٤٨/٩ ، ٤٩ .

(٢) انظر شرح الأشموني ٢٨٢/٤ ،شرح المفصل لابن يعيش ٤٩/٩ ولم ترد هذه القراءة في معجم القراءات القرآنية ،ولم أعثر عليها في كتب القراءات .

(٣) من آية ٢٤ من سورة مريم .

(٤) انظر اللهجات العربية في التراث ص ٣٦١ نقلاً عن لهجات العرب ٦٩ ،أحمد تيمور ،ولم ترد في معجم القراءات القرآنية .

(٥) من آية ٤٢ من سورة آل عمران .

وعلى هذه اللهجة أيضًا قول مجنون (ليلى) : (١)

فعيناش عيناها ،وجِيدشِ جِيدُهـا
سوى أنّ عظم السّاق منش دقيق (٢)

أراد (فعيناك ،وجيدك ،منك) فأبدل الكاف المؤنثة شينًا .

ومن الأمثلة يتضح أن إبدال الكاف المؤنثة شينًا لم يقتصر على الوقف وإنما أبدلت الكاف المؤنثة في الوصل أيضًا ،وقيل أجرى الوصل مجرى الوقف (٣) ، على أن معظم اللغويين القدماء قيدوا هذا الإبدال بالوقف . بينما أطلق بعضهم إبدال الكاف المؤنثة شينًا ومنهم الصاحبي ،وابن عصفور .

---

(١) هو قيس بن الملوح بن مزاحم العامري شاعر غزل من أهل نجد توفي سنة ٦٨ هـ ،انظر الأعلام للزركلي ٥/٢٠٨ ،وخزانة الأدب للبغدادي ٢/١٧٠ ،١٧٢ (غ محقق) .

(٢) البيت من (الطويل) وهويخاطب ظبية أعطى صائدها شاة ثم حلها من الشراك بعد أن تأمل في محاسنها وهو من شواهد جمهرة اللغة ١/٦ ،سر الصناعة ١/٢٠٦ ،الممتع ١/٤١١ ،شرح المفصل لابن يعيش ٩/٤٨ ،وانظر إبدال أبي الطيب ٢/٢٣١ ،الخصائص ٢/٤٦٠ ،خزانة الأدب ١١/٤٦٤ ،ذيل الأمالي للقالي ص ٦٣ ورواية أخرى فيه بالكاف بدون إبدال وهذه الرواية لا تبطل الاستشهاد بالرواية الأخرى ،كما روى (خلا) موضع (سوى) .

(٣) انظر سر الصناعة ١/٢٠٦ ،الخزانة ١١/٤٦٤ ،شرح المفصل لابن يعيش ٩/٤٨ .

وفي ذلك يقول ابن فارس : (وأما الكشكشة التي في أسد - فقال قوم : إنهم يبدلون الكاف شيناً) (١).

أي أنهم أطلقوا على هذه الظاهرة : (الكشكشة) (٢).

والأمثلة تؤيد أن إبدال الكاف المؤنثة شيناً في الوصل والوقف ومن ذلك أيضاً ما رواه ابن جني : (ومن كلامهم : " إذا أعياش جاراتش فأقبلي على ذي بيتش) (٣).

والمراد : (إذا أعياك جاراتك فأقبلي على ذي بيتك).

أما سبب إبدال الكاف المؤنثة شيناً فهو :

ذكر سيبويه سبب إبدال الكاف المؤنثة شيناً فقال :

" وذلك أنهم أرادوا البيان في الوقف ، لأنها
ساكنة في الوقف فأرادوا أن يفصلوا بين المذكر
والمؤنث وأرادوا التحقيق والتوكيد في الفصل ؛
لأنهم إذا فصلوا بين المذكر والمؤنث بحرف
كان أقوى من أن يفصلوا بحركة " (٤).

---

(١) الصاحبي ص ٣٥.

(٢) المصدر السابق وأطلقت الكشكشة أيضا على ما كان فيه زيادة الشين بعد الكاف نحو (عليكش) وسميت بهذه التسمية لاجتماع الكاف والشين فيها وانظر خزانة الأدب (١/ ٤٦٤).

(٣) سر الصناعة ١/ ٢٠٧ وهو مثل من أمثال العرب وهو في مجمع الأمثال للميداني ١/ ٧٨ (رقمه ٤٠٢) والمعنى قاله رجل لامرأته ، ومعناه : إذا أعياك الشيء من قبل غيرك فاعتمدي على ما في ملكك وانظر شرح المفصل لابن يعيش ٩/ ٤٩ ، وفي مجمع الأمثال (فعوكي) موضع (فأقبلي) وكلاهما بمعنى واحد.

(٤) الكتاب ٤/ ١٩٩.

ويفهم منه أن سبب الإبدال هو :

أ - البيان في الوقف ،لأنّ الكسرة الدالة على التأنيث فيها تخفى في الوقف .(١)

ب - زيادة في البيان للتفريق بين المذكر والمؤنث لأنّ الكسرة في الوقف تحذف فتقول مثلا (رأيتكْ) فلا يعلم المخاطب أهو مذكر أم مؤنث ، فأتى بالشين ،لأنّ وجود الشين يؤكد أن المخاطب مؤنث (رأيتش) .

ويمكن القول إن المبالغة في الفصل بين المذكر والمؤنث جعلهم يبدلون الكاف شينًا في الوصل والوقف - كما رأينا من الأمثلة -

ويرى بعض الباحثين المحدثون أن إبدال الكاف للمؤنث شينًا ليس كشكشة ولا يدخل في ما أسموه قبيح اللهجات(٢) . وأرجح هذا القول لأنه إذا ثبتت القراءتان السابق ذكرهما فإن هذا يدل على أن هذه اللهجة (إبدال الكاف شينا) فصيحة للآتي :

أ - مناصرتها قراءة قرآنية ،وأمثلة كثيرة من كلام العرب شعره ونثره .

ب - وجود علاقة صوتية بين الكاف والشين .

جـ - شيوع هذه اللهجة في وقتنا الحاضر عند سكان شرق الجزيرة العربية وشمالها .

---

(١) سر الصناعة ١/ ٢٠٦ .

(٢) انظر الدراسات الصوتية واللهجية عند ابن جني ص ١٥١ (بتصرف).

أما اللهجة التي تُعد مذمومة - كما يبدو لي - فهي ماأطلق عليها "الشنشنة" في لهجة اليمن وهي إبدال الكاف شينًا مطلقـًا (كلبيش اللّهم كـلبيش)[1] . أي لبيك .

فهذه غير مقتصرة على كاف الخطاب للمؤنث .

---

(١) انظر المزهر للسيوطي ١/٢٢٢ .

٢ - التاء والسين :

عرفنا فيما سبق مخرج التاء والسين فهما متقاربا المخرج ، وتجمع بينهما صفة الهمس ،التاء حرف شديد ،والسين حرف رخــــو . لذا وقع الإبدال بينهما .

ورد فيه إبدال السين تاء عند بعض العرب (١) ومن ذلك قراءة بعضهم (النات) (٢) في (الناس) ،في قوله تعالى :

﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴾ (٣).

بإبدال السين تاء وهذه قراءة شاذة .

ومثله في قول علباء بن أرقم :

يا قاتــل اللّهُ بنــي الســعــــلاةِ

عمرو بن يربوع شرار النّـــاتِ

غير أعـفّاءَ ولا أكيـــــــاتِ (٤)

---

(١) انظر في ذلك سر الصناعة ١/١٥٥ ومابعدها .
(٢) انظر مختصر شواذ القراءات ١٨٣ ، همع الهوامع ٣/٢٩٥ .
(٣) آية ١ من سورة الناس .
(٤) هذه الأبيات من شواهد سر الصناعة ١/١٥٥ ، جمهرة اللغــة ٣/٣٣ ، اللسان (نوت) ٢/١٠١ ،شرح شواهد الشافية ص ٤٦٩ وانظر إبدال ابن السكيت ص ١٠٤ ،الخصائص ٢/٥٣ ، الممتع ص ٣٨٩ ،واللسان (أنس) ٦/١١ ، شرح المفصل لابن يعيش ١٠/٣٦ ،الأمالي للقالي ٢/٦٨ ،ورواية أخــرى (يا قَبّح اللّهَ بني السعلات) في الأول ،(ليسوا أعفاء ولا أكيات) الثالث في الإبدال لابن السكيت ،وزعموا أن عمرو بن يربوع تزوج سعلاة فأولدها أولاداً ..

أراد : (الناس) ، (أكياس) [(١)] فأبدل السين تــاء لموافقتها إياها في الهمس والزيادة ،وتجاور المخارج [(٢)].

ويرى بعض الباحثين أنه لا يــبعد أن يكون هذا الإبدال مما جرته إليه القافية [(٣)].

ولا أرى رأيه بدليلين :

الأول : ورود قراءة قرآنية بإبدال السين تاء - وإن كانت شاذة -.

الثاني : ما حكي عن أبي عمرو : أنها لغة قضاعة [(٤)] ،وقول ابــن منظور في اللسان (فقلب السين تاء ،وهي لغة لبعــض العرب) [(٥)].

إذًا فإبدال السين تاء لهجة قضاعة كما حكاها أبو عمرو وكأنهم آثروا الصوت الشديد على الصوت الرخو .

وإذا لاحظنا الكلمات التي وقع فيها الإبدال نجد أن الحــرف المبدل لام الكلمة .

---

(١) سر الصناعة ١/١٥٥ ،الإبدال لابن السكيت ١٠٤.

(٢) سر الصناعة ١/١٥٥ ، ١٥٦ ،الممتع ١/٣٨٩.

(٣) الدراسات اللهجية والصوتية ص ١٥٢.

(٤) مختصر شواذ القراءات لابن خالويه ص ١٨٣ ،ارتشاف الضرب ١/١٥٦.

(٥) (نوت) ٢/١٠١.

ويؤخذ من هذا أن بعض القبائل أبدلت من السين تاء للوقف - كما يبدو - لأن التاء الشديدة تساعد على جهارة الصوت المحتاج إليها وقفاً - فكما أبدلوا الألف همزة في الوقف وكذلك أبدلوا السين تاء كذلك - كما يبدو -.

وإبدال التاء من السين قليل عند سيبويه[1]، قبيح عند بعضهم[2] نادر عند آخرين[3]. جائز عند أبي حيان[4]، وقوله هو الأرجح - في نظري - لما سبق ذكره.

ووردت بعض الكلمات أبدلت التاء فيها سيناً نحو (ست) من (السدس) وغيرها[5] وقيل : إن الإبدال هنا للإدغام - كما سيأتي -.

---

(١) الكتاب ٤/٢٣٩.
(٢) انظر النوادر لأبي زيد ص ١٠٤.
(٣) شرح الشافية للرضي ٣/ ٢٢١.
(٤) ارتشاف الضرب ١/ ١٥٦.
(٥) انظر سر الصناعة ١/ ١٥٥، ١٥٦.

٣ - التاء والزاي :

التاء والزاي متجاوران في المخرج ، متفقان في الانفتاح والاستفال ،والإصمات ،والجهر ،والتاء شديدة ،والزاي رخوة .

ورد إبدال الزاي تاء في قراءة بعضهم (لا تب) [١] في (لا زب) من قوله تعالى : ﴿ مِّن طِينٍ لَّازِبٍ ﴾ [٢] .

وعليه قول أبي الجرّاح :

صداع و توصيم العظام و فترةٌ
وغَمٌّ مع الإشراق ،في الجوف ،لاتب [٣]

فأبدلوا الزاي (لا زب) تاء فصار (لا تب) [٤] .

---

(١) انظر الكشاف ٣٣٧/٣ ،ولم أعثر على هذه القراءة في غير هذا المرجع.

(٢) من آية ١١ من سورة الصافات .

(٣) البيت في اللسان (لتب) ٧٣٥/١ ،وانظر معاني القرآن للفراء ٢/ ٣٨٤ برواية أخرى في الشطر الثاني (غشى) موضع (غم) . و معنى توصيم العظام : الفتور فيها . والمعنى يصف الشاعر حالته عند استيقاظه من النوم إذ ينتابه صداع و فتور ،وميل للإقياء ،ويعلل ذلك لشربه الخمر . وقبله :

فإن يك هذا من نبيذ شربته
فإني من شرب النبيذ لتائب

(٤) المصادر السابقة وانظر إبدال أبي الطيب ١/ ١١٤، الحاشية(ع) .

و (لاتب) لهجة قيس لقول الفراء : (و قيس تقول طيـن لاتـب) [١] ، ولهجة عقيل لقول أبي الجرّاح العقيلي (لاتب) ، فهذه القبائل البدوية آثرت صوت التاء الشديد على (الزاي) وهو رخو.

والذي يبدو أن هؤلاء تأثروا بصوت الباء الشديد الذي بعد الزاي فأبدلوها حرفاً شديداً ليسهل عليهم النطق بصوتين شديديـن وبذا تم لهم الانسجام الصوتي بين حروف الكلمة.

---

(١) المعاني للفراء ٢/ ٣٨٤ واللسان (لتب) ١/ ٧٣٥.

٤ - الظاء والضاد :

يرى بعضهم أنه من اليسير انتقال مخرج الضاد إلى الظاء (١) لقربهما في المخرج ، واتفاقهما في الجهر والإطباق والاستعلاء ،والرخاوة.

لذا ،ورد تعاقب الظاء والضاد في لهجات بعض القبائل .

و من ذلك ما روى عن أبي عبيدة "أن فاظت نفسه ،وفاضت لبعض بني تميم" (٢)

و مثل ذلك قراءة ابن كثير ،وأبي عمرو ،والكسائي (بظنين) (٣) في (بضنين) في قوله تعالى :

﴿ وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴾ (٤).

ووافقهم على القراءة بالظاء ابن محيصن واليزيدي ،وابن عباس وابن الزبير ،وعائشة ،وابن مسعود ،وزيد بن ثابت ،وابن عمر. (٥)

---

(١) انظر اللهجات العربية في التراث ٢/ ٤٢٥.
(٢) اللسان (فيض) ٧/ ٢١٢.
(٣) انظر العنوان في القراءات السبع ص ٢٠٤ ،السبعة لابن مجاهد ص ٦٧٣ ، التيسير للداني ص ٢٢٠، معاني الفراء ٣/ ٢٤٢ ، الحجة لابن خالويه ٣٦٤ ، الكشف ٢/ ٣٦٤ ، الإتحاف ٢/ ٥٩٢، التبيان ٢/ ١٢٧٣ ،البيان لابن الأنباري ٢/ ٤٩٧ وغيرها ، و قيل معنى (بظنين) : بمتهم ، و (بضنين) : ببخيل .
(٤) آية ٢٤ من سورة التكوير .
(٥) انظر البحر ٨/ ٤٣٥ ،وانظر الإتحاف ٢/ ٥٩٢.

ذكر ابن كثير في تفسير القرآن العظيم : (قال سفيان بن عيينة " ظنين " ، و " ضنين " سواء أي ما هو بكاذب وما هو بفاجر)[١].

وإن كان كذلك فالظاء أبدلت من الضاد .

وعزيت هذه اللهجة - كما يبدو - أي النطق بالظاء إلى أهل الحجاز وطيء[٢]. ورأينا أكثر القراء الذين قرأوا بالظاء من بيئة الحجاز.

والنطق بالضاد عزي إلى قضاعة وتميم وقيس[٣] - كما يبدو -.

ومما يؤكد هذا العزو أن النطق بالضاد ينتمي إلى تميم البدوية ، لأنها تؤثر الأصوات الشديدة بعكس الحجازية التي تميل إلى الأصوات الرخوة . ولهذا نطقتها بالظاء . ولكنا نجد من بين القراء الذين قرأوا بالظاء أبا عمرو البصري وهو من تميم .

وكذلك البيت المروي عن رؤبة :

والأزد أمسى شِلْوُهم لُقَاظَا

لا يَدْفِنُون مِنْهُمُ مَنْ فاظَا[٤]

---

(١) ٤/ ٤٨٠ ، وابن كثير هو اسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي المتوفى سنة ٧٧٤ هـ .

(٢) انظر اللسان (فيض) ٧/ ٢١٢ .

(٣) المصدر السابق من نفس الصفحة والجزء .

(٤) البيت من شواهد جمهرة اللغة ٣/ ١٢٣ وفيه (جمعهم) موضع (شلوهم) ، واللسان (فيظ) ٧/ ٤٥٣ والثاني منه في ديوان الأدب للفارابي ٣/ ٣٩٦ ، والإبدال لأبي الطيب ٢/ ٢٦٨ ، والمنصف ٣/ ٨٩ ، المخصص ٦/ ١٢٦ ، الأفعال للسرقسطي ٤/ ٥٥ ، الفرق بين الحروف الخمسة لابن السيد البطليوسي ص ١٧٦ ،

===

وهـذا يدل بأنه من الصعوبة بمكان أن ننسب الظاء إلى بيئة الحجاز والضاد إلى بني تميم ،ويبدو أن اختلاف القراء في القراءتين السابقتين يرجع إلى المعنى ،وليس إلى الإبدال .

والله أعلم .

=== ومعنى فاظ أى مات والمراد من قولهم :

* لا يدفنون منهم من فاظا *

أى من كثرة القتلى .

٥ - الدال والذال :

عرفنا -فيما سبق- العلاقة بين الدال والذال .

وقد ورد إبدال الدال من الذال في غير صيغة (افتعل) . ومن ذلك قولهم (الدكر) في (الذّكر).(١)

ومن ذلك قول ابن مقبل :

يا ليت لي سلوةً يُشْفَى الفؤاد بها
من بعض ما يعترى قلبي من الدّكرِ (٢)

يريد : الذكر ، وليس هنا ما يوجب البدل ، أي ليس بعد تاء الافتعال ك (اذتكر) ، إلا أنه لما رآهم يقلبونها في (ادّكر) ، ومَدّكر وادّكار ونحو ذلك - أي في الافتعال وفروعه - ألف فيها القلب فقال أيضًا : الدّكر .(٣)

وسبب آخر -في رأيي- أنه آثر صوت الدال الشديد على الصوت الرخو ، وذلك أيسر عليه لأنه تميمي فهم يميلون إلى الأصوات الشديدة غالبًا . وعزيت هذه اللهجة إلى ربيعة.(٤)

---

(١) انظر سر الصناعة ١/١٨٨.
(٢) البيت من شواهد المنصف ٣/١٤٠ ، سر الصناعة ١/١٨٨ ، الممتع ٣٥٩ .
(٣) انظر سر الصناعة ١/١٨٨.
(٤) انظر اللسان (دكر) ٤/٢٩٠.

خلاصة و تعقيب :

مما سبق اتضح :

أن الإبدال بين الحروف المتقاربة يقع كثيرًا فيمًا ورد في حروف اللسان :

أ - إبدال الكاف المؤنثة شينًا ، ولم يرد قلب الشين كافًا ، وقد قيده بعضهم بالوقف ،وأطلقه آخرون .

و قد رأينا أمثلة على إبدال الكاف للمؤنث شينًا في الوصل . وعرفنا أن الكاف مخرجها من منطقة ما بعد الوسط ،والشين من منطقة وسط الفم ،وبذا يكون الإبدال وقع بين حروف هاتين المنطقتين و هذا على خلاف ما قرره بعض المحدثين[(١)] .

ب - ورد إبدال التاء من حروف الصفير . فورد إبدالها من السين و من الزاي في بعض القراءات القرآنية ،أما إبدالها من الصاد فورد أيضًا كما قالوا في كلمة (اللصت) ،وأصلها : (اللصّ) فأبدل إحدى الصادين تاء[(٢)] . ولم يرد إبدال الزاي والسين والصاد تاء إلا نادرًا .

جـ - ورد إبدال الذال دالاً عند بعض القبائل ،ولم يمثل لها أكثر علماء العربية إلا بكلمة (الدّكر) - أعني ابن جني ،ابن عصفور وغيرهما - أما في كتب الإبدال فقد وردت أمثلة كثيرة على تعاقب الدال والذال .

---

(١) راجع ص(٤٥)من البحث.

(٢) انظر شرح الشافية للرضي ٣/ ٢٢٢ ،الدراسات اللهجية والصوتية ص١٥٣ .

د - ورد إبدال حروف أخر كإبدال اللام من الضاد في (الطجع) وأصلها : اضطجع وقد ذكرته عند الكلام على الإبدال في تاء الافتعال وفروعه .

هـ - ورد تعاقب الضاد والظاء ، ولم تصرح معظم المصادر بالحرف المبدَل ، والمبدَل منه ، لذا رجحت الخلاف فيه إلى اختلاف المعاني ورأيت أن كلاً منهما أصل بذاته . ومن ذلك (ظنين ، ضنين) (فاظ فاض) .

و - ورد إبدال الثاء تاء كقولهم : (الخبيت) في (الخبيث)(١) وغيرها وذلك لأنهما متقاربان في المخرج ، ولم أتناول الثاء والتاء بالدراسة لقلة الأمثلة الواردة على هذا الإبدال(٢) ، وأكثرها مختلف فيها(٣) .

------ ------------

(١) انظر اللسان (خبت) ٢/ ٢٨ .
(٢) انظر إبدال أبي الطيب ٢/ ٩٤ ومابعدها .
(٣) انظر اللسان (خبت) ٢/ ٢٨ .

رابعا : الإبدال بين الحروف المتباعدة :

قد يقع الإبدال بين حرفين متباعدين مخرجًا إلا أنهما اتحَّـــدا في الصفة ،سواء أكان في صفة الهمس أم في صفة الجهر أم في غيرهمـــا من الصفات الأخرى .

واخترت بعض الحروف التي وقع فيها الإبدال بين حرفين وذكرتها على سبيل التمثيل لا الحصر . وكان اهتمامي أكثر في الحروف التي وردت فيها القراءات القرآنية .

والحروف التي ذكرتها هي :

١ - السين والشين .

٢ - الصاد والضاد .

٣ - النون والميم .

٤ - اللام والميم .

٥ - اللام والهاء .

٦ - النون والهاء .

١ - السين والشين :

السين والشين بينهما علاقة قوية وهي الاشتراك في الهمس والرخاوة ، وقرب المخرج ،لذا ورد التعاقب بينهما .

ومن ذلك قراءة حمزة وهشام (يَسَاء)[١] في قوله تعالى :

﴿ .. إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ .. ﴾[٢]

بإبدال الشين سينًا في الوقف .

ومنه قول سحيم :

فلو كنتُ وردًا لونه لَعَسِقْتِني
ولكنّ رَبي سَانني بسوادِيا[٣]

أراد (لَعَشِقْتِني ،شانني) .

وعدّ معظم العلماء هذا الإبدال من عيوب النطق .[٤]

ويروى بعض الباحثين أن الإبدال بين الحرفين له جذور قديمة في اللغة السامية حيث أن الشين قد صار في العربية الفصحى إلى سين ،

---

(١) انظر غيث النفع للصفاقسي ص ١٠٢ ،ولم أعثر على هذه القراءة في غيره من المراجع ، وسمعت القارئ (محمود خليل الحصري) يقرأ هذه القراءة بإبدال الشين سينًا في الوصل .

(٢) من آية ١٣٣ من سورة النساء .

(٣) البيت من شواهد سر الصناعة ٢٠٣/١ ،الممتع ٤١٠ .

(٤) المصادر السابقة في نفس صفحاتها ،وانظر اللهجات العربية في التراث ٤٥٦/٢ ،الدراسات اللهجية والصوتية ص ١٦١ .

ويجوز أن تكون كلمة شمس بالشين هي الصيغة السامية القديمة التي آلت في العربية إلى شمس بإبدال الشين الأخيرة سينًا. (١)

وأرجح هذا الرأي لورود القراءة القرآنية بإبدال الشين سينًا، ولوجود علاقة صوتية بين الحرفين، وجعله سيبويه من الإبدال في اللغة الفارسية. (٢)

----

(١) الدراسات اللهجية والصوتية ص ١٦١، وانظر في اللهجات العربية ص ١٩١، ط/ ٥.

(٢) انظر الكتاب ٤/ ٣٠٦.

٢ - الصاد والضاد :

عرفنا مخرج الصاد ، والضاد ، فالضاد بعيدة المخرج عن مخرج الصاد ، والعلاقة بينهما الإطباق والاستعلاء .

لذا ورد تعاقب الصاد والضاد في بعض لهجات العرب .

ومن ذلك قراءة ابن عباس (حَضَبُ) (١) في (حَصَبُ) من قوله تعالى :

﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ .. ﴾ (٢) .

وفي التبيان : (ويقرأ بالضاد - محركة وساكنة ، وبالطاء وهما بمعنى) (٣) أي أن (حصب) ، و (حَضَبُ) بمعنى واحد .

وفي اللسان : (والحَضَبُ : لغة في الحَصَب) (٤) .

وهذا يدل على أن الأصل هو (الحصب) بالصاد المهملة والضاد بدل عنها لأنها من حروف الإطباق .

---

(١) انظر في ذلك المعاني للفراء ٢ / ٢١٢ ، المحتسب ٢ / ٦٦ ، ٦٧ ، التبيان للعكبري ٢ / ٩٢٨ البحر ٦ / ٣٤٠ ، وانظر الكشاف ٢ / ٥٨٤ ، وفيه قراءات أخر انظر المصادر السابقة ومعنى (حصب) (حضب) الحجارة والحصى ، واحدته (حَصَبة) إذا ألقي في التنوّر والموقد ، انظر المصادر السابقة ، واللسان (حصب) ١ / ٣١٨ ، (حضب) ١ / ٣٢١ .
وقراءة الجمهور (حَصَب) بالصاد المهملة المفتوحة .

(٢) من آية ٩٨ من سورة الأنبياء .

(٣) للعكبري ٢ / ٩٢٨ وانظر إبدال أبي الطيب ٢ / ٢٥٠ .

(٤) (حضب) ١ / ٣٢١ .

ومن ذلك أيضا قراءة عبدالله بن مسعود ،وأبيّ ،وابن الزبير ، وغيرهم (فقبصت)(١) في (فقبضت) من قوله تعالى :

﴿ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ ﴾(٢).

وذكر أبو الطيب : (ويقال : قبض قبضة ،وقبص قبصة بمعنى)(٣).

ويبدو أن الضاد هنا أصل ،وقبص بالصاد بدل عنها .

وتبادل الصاد والضا دورد في لهجة بني ضبة(٤) ،لكن من الأمثلة السابقة يظهر أن هذا التبادل قد شمل مناطق كبيرة في الجزيرة العربية .

فقد رأينا قراءة ابن عباس وهو قرشي بالضاد في (حصب)وقراءة الجمهور بالصاد . وهذا يخالف ما ورد عنهم من الميل إلى الأصوات المهموسة فالصاد رخوة مهموسة إلا أنها من حروف الإطباق والاستعلاء وهي توافق الضاد في هاتين الصفتين.

---

(١) انظر في ذلك المعاني للفراء ٢/١٩٠ ، المحتسب ٢/٥٥، التبيان ٢/٩٠٢ ،الكشاف ٣/٥٥١ ،الإتحاف ٢/٢٥٦ ،وقراءة الجمهور بالضاد المعجمة ،ومعنى (فقبضت) : القبض بأطراف الأصابع وقيل : (القبض) بجميع الكف . وانظر اللسان (قبص) ٧/٦٨ ،ومابعدها ، (قبض) ٧/٢١٤ ومابعدها .

(٢) من آية ٩٦ من سورة طه.

(٣) الإبدال ٢/٢٤٦.

(٤) انظر اللسان (صأبل) ١١/٣٧٧.

ويبدو أن الباء وهي حرف شديد مجهور أثّر فيما قبله ،فجعله ضادًا ،لأنّ الضاد القديمة مجهورة .

أما في (فقبضت) فقراءة ابن مسعود وهو هذلي ،وأبي بن كعب وهو من الأنصار ،وعبدالله بن الزبير وهو من قريش فهم من أهل الحجاز الذين يميلون إلى الأصوات المهموسة (بالصاد) : (فقبصت) ويبدو أن التاء المهموسة أثّرت فيما قبلها فحولتها إلى حرف مهموس .

والله أعلم -

٣ - إبدال النون ميمًا :

النون والميم من الأصوات المجهورة ، و من الأصوات المتوسطة التي لا هي بالشديدة ولا بالرخوة ،كما أن النون مؤاخيه للميم في الغنة .

لذا ورد إبدال النون ميماً إذا وليها باء ،وكانت النون ساكنة وفي ذلك قال سيبويه :

" وتقلب النون مع الباء ميمًا ،لأنها في موضع تعتل فيه النون ،فأرادوا أن تدغم هنا إذ كانت الباء من موضع الميم "(١) ، وقوله :

" والميم تكون بدلاً من النون في (عنبر) ، و (شنباء) ونحوهما ،إذا سكنت وبعدها (باء) ".(٢)

فالميم تبدل من النون الساكنة إذا وليها باء ،وذلك لأن الباء شفوية وهي بعيدة المخرج عن النون ،وتجاوزهما في كلمة واحدة يتطلب مزيدًا من التأني في الأداء . لهذا وجدنا أنهم أبدلوا النون ميمًا شفوية لتجانس الباء الشفوية ،وفي الوقت نفسه تحتفظ بالغنة التي في النون . هذا وجه .

---

(١) الكتاب ٤/٤٥٣.
(٢) المصدر السابق ٤/٢٤٠.

ووجه آخر أن سيبويه جعل إبدال النون - هنا - ميمًا للإدغام.
وتسمى هذه الظاهرة عند علماء القراءات (إقلابًا) (١) وأمثلتها كثيرة في القرآن الكريم، وعليها جمهور القراء (٢). ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ أَنبِئُونِي ﴾ (٣)، وكذلك تبدل النون ميمًا إذا كانت النون والباء في كلمتين وكانت النون ساكنة وذلك نحو (مَنْ بِك) (٤) و (أَنْ بُورِكَ) (٥).

أما من رأى هذا الإبدال لهجة بعض القبائل (٦) فقد جانبه الصواب، لأنّ القراء مجمعون على هذا الإبدال - كما رأينا - وهو لازم (٧).

أما الذي يمكن تفسيره بأنه لهجة فهو إبدال النون المتحركة ميمًا كما في قول رؤبة:

يا هالَ ذات المنطِقِ التَّمتَامِ
وكَفِّكِ المخضَّبِ البَنَامِ (٨)

أراد: البنانِ فأبدل النون المتحركة نونًا.

----

(١) (٢) انظر الكشف لمكي بن أبي طالب ١/ ١٦٥، الإقناع لابن الباذش ١/ ٢٥٧، وسماه الأخير (إبدالاً)، النشر في القراءات العشر ٢/ ٢٦، وغيرها من كتب القراءات.
(٣) من آية ٣١ من سورة البقرة وانظر البحر ١/ ١٤٦، والمصادر السابقة.
(٤) الكتاب ٤/ ٤٥٣.
(٥) من آية ٨ من سورة النمل. وانظر الإقناع لابن الباذش ١/ ٢٥٧.
(٦) انظر اللهجات في كتاب سيبويه ص ٢٣٨.
(٧) شرح الشافية للرضي ٣/ ٢١٦.
(٨) المعنى (هال): مرخم هالة، وأصلها الدائرة حول القمر، ثم سمي به، والتمتام: الذي فيه تمتمة أي تردد في الكلام وقيل: الذي يتردد في التاء، ورواية الديوان:
يا هال ذات المنطق النمنام كأنَّ وَسْواسَكِ بالنُّمامِ
ص ١٤٤ (وليم البروسي).
===

ومنه قولهم : (طامه الله على الخير) (١) يريدون : (طانه) من (الطينة) أي (جبله) (١).

وضعف الرضي هذا الإبدال - أي إبدالها من النون المتحركة - وذلك لأن النون المتحركة تقوى بالحركة ، ويصير مخرجها من الفم فتبعد من الميم (٢) وإنما جاز إبدال النون المتحركة ميمًا لما فيها من الغنة. (٣)

ويبدو أنها لهجة لبعض بني تميم الذين آثروا الصوت الشفوي على الصوت الأسناني اللثوي .

=== وهما من أرجوزة له في مدح مسلمة بن عبد الملك ، وهما من شواهد سر الصناعة ٤٢٢/١ ، الممتع ٣٩٢/١ ، شرح الشافية للرضي ٢١٦/٣ ، شرح شواهدها ص ٤٥٥ ، شرح المفصل لابن يعيش ٣٣/١٠ ، ٣٥

(١) انظر شرح الشافية للرضي ٢١٧/٣ ، الممتع ٣٩٣ ، ٣٩٤ ، الإبدال لابن السكيت ص ٨١ ، ٨٢.

(٢) انظر شرح الشافية للرضي ٢١٦/٣ ، شرح الملوكي في التصريف لابن يعيش ص ٢٩٠.

(٣) سر الصناعة ٤٢٢/١ .

٤ - إبدال اللام ميمًا :

ورد إبدال اللام ميماً عند بعض العرب وذلك لأنهما من الأصوات المتوسطة ، وتجمع بينهما صفة الجهر .

ومما ورد فيه إبدال اللام ميماً (لام التعريف) ومن ذلك ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم مخاطبا بعض الحميريين (ليس من امبر امصيام في امسفر) (١) .

أراد : (ليس من البر الصيام في السفر) .

وأورد بعض العلماء شواهد أخرى على إبدال لام التعريف ميماً (٢) ، ولم أعثر على إبدال اللام ميماً في غير ما سبق - أعني في غير لام التعريف . وتسمى هذه الظاهرة (الطمطمانية) (٣) وتعزى إلى حمير (٤) ، وبعضهم عزاها إلى الأزد (٥) ، وبعضهم إلى طيء (٦) ، وإلى أهل اليمن (٧) .

وإبدال الميم من لام التعريف ضعيف عند الرضي (٨) .

---

(١) انظر مسند الامام أحمد ٥/ ٤٣٤ وروى الحديث بروايتين بالإبدال وعدمه . سر الصناعة ١/ ٤٢٣ ، شرح الشافية للرضي ٣/ ٢١٦ ، الممتع ٣٩٤ وغيرها .

(٢) انظر اللهجات العربية في التراث ١/ ٣٩٩ ، ومابعدها ، فقه العربية د/ رمضان عبد التواب ص ١٢٨ ومابعدها ، وانظر سر الصناعة ١/ ٤٢٢ ، ٤٢٣ .

(٣) انظر المزهر للسيوطي ١/ ٢٢٣ ، وانظر المصادر السابقة .

(٤) انظر المزهر للسيوطي ١/ ٢٢٣ ، في اللهجات العربية ، د/إبراهيم أنيس ص ١٤٠ .

(٥) مجالس ثعلب ١/ ٥٨ .

(٦) شرح الشافية للرضي ٣/ ٢١٥ .

(٧) همع الهوامع للسيوطي ١/ ٢٧٣ (محقق) .

(٨) شرح الشافية للرضي ٣/ ٢١٦ .

٥ - إبدال اللام هاءً :

ورد إبدال النون هاء ،وإن اختلفا مخرجًا ،وصفة فالهاء مهموسة والنون مجهورة ،والهاء من الحروف الرخوة ،والنون من الحروف المتوسطة . - كما عرفنا - و هما من حروف الاستفال .

و مما ورد فيه إبدال اللام هاء قراء ابن عباس وابن مسعود (١) ، والأعمش ،وعيسى (٢) و مجاهد ،وأبي وائل (٣) : (ليزهقو نك) في (ليزلقو نك) من قوله تعالى :

﴿ وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَـٰرِهِمْ ﴾ (٤)

أرجح فيه إبدال اللام هاء لأن الكلمتين بمعنى واحد . (٥)

و منه أيضا قوله تعالى : ﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴾ . (٦)

وهو الذى يهمز الناس ويلمزهم . (٧)

---

(١) انظر معاني القرآن للفراء ٣/١٧٩ ،البحر المحيط ٨/٣١٧ .
(٢) البحر المحيط ٨/٣١٧ .
(٣) تفسير القرطبي ١٨/٢٥٥ وانظر تفسير الفخر الرازي ٨/١٩٦ ، الكشاف ٤/١٤٨ .
(٤) من آية ٥١ من سورة القلم .
(٥) معنى (يزلقو نك) : أى ليصيبو نك بأعينهم فيزيلو نك عن مقامك ،و معنى (يزهقو نك) مثلها زهق الشيء أي إذا بطل وهلك واضمحل) انظر اللسان (زلق) (زهق) ١٠/١٤٥، ١٤٧ ،وانظر الكشاف ٤/١٤٨ و يفهم منه أنهما بمعنى واحد أما القرطبي فيرى أن هذه القراءة على معنى التفسير ، ثم ذكر أنهما لغتان بمعنى انظر ،تفسير القرطبي ١٨/٢٥٥ .
(٦) آية ١ من سورة الهمزة .
(٧) الهمز واللمز : الطعن يقال : لمزه وهمزه : أي طعنه وانظر الكشاف ٤/٢٨٣ ،إبدال أبي الطيب ٢/٤١٩ .

ويبدو أن الذين قرأوا بالهاء في (ليزهقونك) آثروا الصوت المهموس على الصوت المجهور للمخالفة (أي ليخالفوا بها بين مجهورين (الزاي ،والقاف) وهم - كما نرى - من أهل الحجاز (ابن عباس ، ابن مسعود ،مجاهد).

٦ - إبدال الهاء نوناً :

العلاقة بين الهاء والنون ضعيفة من الناحية الصوتية .. لكن مع ذلك ورد إبدال الهاء نوناً .

ومن ذلك قراءة أبي حرام العكلي (تَفَكَّنون)(١) في (تفكهون) من قوله تعالى : ﴿ فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴾(٢) . بإبدال الهاء نوناً على الأرجح .

وفي المخصص (ومما يجرى مجرى البدل يقال : تَفَكَّه وتفكَّنَ : تندم)(٣) . وعزيت لهجة النون إلى عكل : (تفكنون)(٤) .

وفي اللسان : (اللحياني : أزدُ شَنُوءة يقولون : يتفكهون ، وتميم تقول : يتفكنون أي يتندمون)(٥) .

ولكني أرجح أن (يتفكهون) ليست قاصرة على أزد شنوءة وإنما هي لهجة معظم القبائل ما عدا تميم وعكل الذين ورد عنهم (يتفكنون) بإبدال الهاء نوناً .

---

(١) انظر شواذ ابن خالويه ١٥١ ، البحر ٢١٢/٨ ، الكشاف ٥٧/٤ .
(٢) آية ٦٥ من سورة الواقعة وانظر البحر ٢١٢/٨ .
(٣) ٢٨٧/١٣ ، وقيل : تفكن : تندم ، وتفكه : تعجَّب وانظر شواذ ابن خالويه ص ١٥١ .
(٤)(٥) انظر اللسان (فكه) ١٣/ ٥٢٤ ، وانظر إبدال أبي الطيب ٤٥٩/٢ .

تعقيـــب :

يرى الدكتور أحمد علم الدين الجندي أن كلا من الصيغتيـــن (تفكه ، تفكن) أصل مستقل ، لأن معنى كل منهما تختلف عـــن الأخرى ،ثم لا علاقة ~~بين~~ صوتية بين النون والهاء .(١)

فعدم القول بالإبدال - عنده - لسببين :

أ - لكل من الصيغتين معنى مختلف.

ب - عدم وجود علاقة صوتية بين النون والهاء .

وأرجح الإبدال للآتي :

أ - ذكر أكثر العلماء أنهما بمعنى واحد ،أمّا ما ذكره صاحب الجمهرة من أن كلا منهما بمعنى ،وأقول إن هذا القول ليس قاصرًا علـــى هذه الكلمة فالكلمات التي استشهد بها الدكتور الجندي فـــي مواضع أخرى مثل (فلكزه ،فنكزه)(٢) ،(حصب ،وحضب)(٣) وغيرها ذكر كثير من العلماء أنهما بمعنيين مختلفين -على ما سبق بيانه - ومع ذلك صح فيهما البدل في رأيه .

ب - إن النون من الحروف التي اتفق معظم المحدثين على تسميتهـــا بأشباه أصوات اللين(٤) ،والهاء كذلك تشبه الياء على ما صرح به سيبويه(٥) ،فالنون في نحو (تَظَنَّيت) أبدلت ياء(٦) ،

---

(١) انظر اللهجات العربية في التراث ص ٤٧٤ (بتصرف).

(٢)(٣) انظر المصدر السابق ص ٤٤١ ،٤٤٢ ، ٤٣١.

(٤) انظر الأصوات اللغوية د / إبراهيم أنيس ص ٦٣ ،ط/ ٦ ،والمصدر السابق ص ٤٣٨ .

(٥) انظر الكتاب ٤/ ٣١٤ ،(في خفتها وخفائها).

(٦) انظر ص(٣٤٣)من البحث .

وكذلك الهاء في نحو (دهديت) أبدلت ياء[(١)] والهاء[(٢)] تكون بدلاً من الهمزة ،وكذلك النون تكون بدلاً من الهمزة في فعلان (فَعْلى).

وكذلك كونهما من حروف الزيادة ،لأنَّ البدل يكثر ويحسن في حروف الزيادة .

وعلى هذا نجد أن بين الهاء والنون علاقة تصريفية كما كانت العلاقة بين الهمزة وحروف اللين والمد تصريفية لذا جاز إبدال الهاء نونًا ،ومثله إبدال اللام هاء .

والله أعلم.

---

(١) انظر ص (٣٦٠)من البحث.

(٢) انظر الكتاب ٢٣٨/٤ ، ٢٤٠ ،وانظر شرح الملوكي في التصريف ص ٢٨٦ وذلك في (سكران ،وعطشان) قيل النون فيه بدل من همزة (صحراء).

خلاصة و تعقيب :

ورد الإبدال بين الحروف المتباعدة مخرجاً في كلام بعض العرب ، فمما ورد :

١ - إبدال الشين سيناً ،وإبدال السين شيناً ، في بعض كلام العرب ورجحت إبدال الشين سيناً على أنها لهجة لورود قراءة قرآنية، وشواهد شعرية ،أما إبدال السين شيناً فوردت فيه أمثلة قليلة كقولهم في (جعسوس) (جعشوش) (١) ونحوه .

٢ - ورد تعاقب الصاد والضاد ،وعزيت الضاد إلى تميم ،والصاد إلى الحجاز ،لكن في ذلك اضطراباً واضحاً إذ نجد القراء الذين قرأوا (حضب) بالضاد من بيئة الحجاز ،ويمكن تفسير ذلك إلى أنهم أرادوا اختلاف المعنى أو أنهم تأثروا بالأصوات المجاورة للكلمة.

٣ - ورد إبدال النون الساكنة ميماً إذا وليها باء وجوباً ،أما إبدال النون المتحركة ميماً فلهجة بعض بني تميم.

٤ - ورد إبدال لام التعريف ميماً في لهجة حمير ،وأزد ،وطيئ وبعض أهل اليمن ،وهي لهجة ضعيفة عند بعضهم .

٥ - ورد إبدال اللام هاء في قراءة بعض القراء - كما يبدو - ورجحت أنها لهجة بعض أهل الحجاز.

٦ - ورد إبدال الهاء نوناً في لهجة عكل ،وبعض بني تميم.

---

(١) انظر سر الصناعة ١/٢٠٥.

مما سبق اتضح أن الإبدال قد يقع بين حروف منطقة خارج الغم كالميم وحروف منطقة وسط الغم كالنون وهذا خلاف ما قرره بعض المحدثين. كما وقع الإبدال بين حروف منطقة وسط الغم كاللام والنون ،وحروف منطقة نهاية المجرى النطقي كالهاء (١).

٧ - قد تنعدم العلاقة الصوتية بين الحرفين المبدل ،والمبدل منه ومع ذلك نجد أمثلة على إبدال أحدهما مكان الآخر ؛لأن بينهما علاقة أخرى لكونهما من حروف الزيادة ،أو من الحروف التي تشبه حروف اللين و نحو ذلك.

----

(١) راجع ص(٤٥)من البحث.

خلاصة باب الإعلال والابدال :

مما سبق وجدنا أن الإعلال والإبدال متداخلان ، فقد تقلب حروف العلة حرفًا صحيحًا ،وقد تبدل حروف الصحيحة حرف علة .

وكذلك تقلب حروف العلة بعضها من بعض ،وهذا ما اختص به الإعلال عند بعضهم ، و تقلب الحروف الصحيحة من الصحيحة ،وهذا مااختص به الإبدال .

و تفصيل ذلك :

أولًا : ١ - قلبت الواو والياء والألف همزة وجوبًا وجوازًا وشذوذًا . وأكثر اللهجات ،والقراءات القرآنية الواردة في ذلك و هي في قلب هذه الأحرف همزة جوازًا ، وذكرت مواضع كل منها .

٢ - قلبت الواو والياء تاء إذا كانا فاء الافتعال قياسًا ،و قد يقلبان تاء على غير القياس .

٣ - ورد قلب الياء جيمًا في لهجة قضاعة ،و بني سعد ،وبني دبير .

ثانيًا : ورد إبدال كثير من الحروف الصحيحة ياءً إذا اجتمع في الكلمة مثلان أو أكثر هروبًا من التضعيف ،وقد تبدل في غير ذلك .
ولم يرد إبدال الحروف الصحيحة واوًا أو ألفًا إلا في كلمات قليلة جدًا - كما رأينا - .

ثالثًا : قلبت الحروف العلة بعضها من بعض و مما ورد فيه :

١ - قلب الواو والياء ألفًا .

٢ - قلب الألف ياءً أو واوًا .

٣ - قلب الواو ياءً .

٤ - قلب الياء واوًا .

وفي كل وردت قراءات قرآنية ولهجات عربية ذكرت بعضًا منها .

رابعًا : إبدال الحروف الصحيحة من الصحيحة ومما ورد فيه :

١ - إبدال فاء الافتعال طاء أو دالا.

٢ - إبدال الحروف الأخرى من الحروف التي تجانسها ، أو تجاورها أو تقاربها في المخرج أو التي تتحد معها في الصفة ،أو غير ذلك.

خامسًا : الإبدال القياسي عند معظم النحاة هو إبدال الواو والياء والألف همزة وجوبًا ،وقلب حروف العلة بعضها من بعض وكذلك إبدال تاء الافتعال طاءً إذا كانت فاؤه حرفًا من حروف الإطباق ، أو دالاً إذا كانت فاؤه حرفا مجهورًا ك (الدال ،أو الذال ، أو الزاي).(١)

سادسًا : ورد إعلال بالنقل والحذف وما تحدثت عنه خاص بحروف العلة فقط - كما ذكره معظم الصرفيين - لكن النقل أو الإسكان والحذف ليس مختصًا بحروف العلة (فقط) و إنما يشمل الحروف الصحيحة أيضًا و من ذلك تسكين عين الكلمة الثلاثية إذا توالت ضمتان فيها نحو (عُنُق ،وَرُسل) يقال فيهما : " عُنْق ،ورُسْل "، وذلك لأن الضمتين ثقيلتان فخففوا بحذف الضمة الثانية أو بمعنى آخر تسكين الحرف الثاني ،وقيل : هذا التخفيف حجازي(٢) ، ورأي الأكثرين أنه لأهل نجد(٣) وهو الأرجح .

---

(١) انظر شرح التصريح ٢/٣٦٨ ومابعدها وغيره من الكتب النحوية والصرفية.

(٢) انظر شرح الشافية للرضي ١/ ٤٤ (بتصرف).

(٣) انظر المصدر السابق ١/ ٤٤ كما يفهم منه ، إعراب القرآن للنحاس ٢/٧ (أهل نجد يقولون " السَّبْع " فيحذفون الضمة) نقلاً عن الفراء ،ولم أعثر عليه في معاني الفراء وانظر ١/ ٣٠١.

وورد عن الحسن البصري أنه قرأ (بِرُسْلى) بسكون السين في جميع القرآن.(١)

كذلك بالنسبة للحذف إذ ورد حذف بعض الحروف الصحيحة تخفيفاً ومن ذلك قولهم (بَخْ بَخْ) وأصله : (بخٍّ) فحذفوا إحدى الخاءين(٢) تخفيفا كراهة التضعيف.

ولم أتحدث عن هذا الإسكان والحذف ،لأنه في حروف صحيحة وإنما كان حديثي عن الإعلال بهما في حروف العلة فقط.(٣)

---

(١) انظر البحر ٣/ ٤٤٤ ذكر ذلك في قوله تعالى : ﴿ وَآمَنتُم بِرُسُلِي ﴾ من آية ١٢ من سورة المائدة.

(٢) شرح الملوكي في التصريف ص ٤٣٣ على سبيل المثال.

(٣) وإنما ذكرت هذا في ذا الموضع ليعلم القارئ أن الإسكان والحذف غير مختصين بحروف العلة.